

المجلد الأول

مؤلفات

محمد أبو العلاء السَّلاَمُوفِي



■ المَزْرَعَة
■ تحت التهديد
■ مباراة بلا نتيجة

■ الشَّارُ وَرَحْلَةُ الْعَذَابِ
■ سيف الله
■ رجل في القلعة



المكتبة الوطنية العامة للكتاب



Bibliotheca Alexandrina

0148826

مؤلفات

محمد أبو العلاء السلاّموني

— المجلد الأول —

□ الشار ورحلة العذاب

□ سيف الله

□ رجل في القلعة

□ المزرعة

□ تحت التهديد

□ مباراة بلا نتيجة



المكتبة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤

التأثر ورحلة العذاب

أمير الصعاليك

مسرحية تراجمية

الإهداء

الى شيخ مخرجينا الأستاذ عبد الرحيم الزرقاني
صاحب المقولة العظيمة ٠٠ المسرح كلمة ٠٠
محمد أبو العلا السلاموني

مقدمة

الثار ورحلة العذاب :

ماساة الملك الصعلوك

بقلم : سامى خشبة

ربما كان اول ما يلفت النظر فى هذه المسرحية هو علاقتها بالأصل التراثى الذى اخذ عنه المؤلف قصته وموضوعه الدرامى .
اقصد ما جاء فى كتب الأدب العربى وفى كتب تواريخ الأيام حروب العرب فيما بينها فى الجاهلية عن حياة الشاعر الأمير المخلوع عاثر الحظ امرئ القيس بن حجر بن الحارث سليل ملوك كندة فى بلاد الحيرة القديمة جنوب العراق وشمال منطقة الخليج الحالية .
وعما كان من طرد أبيه له تخلصا من عار صعلكته وقوله الشعر .
ثم ما كان من تحمله مسئولية الثار لأبيه من قتلته من قبيلة بنى اسد وما صادفه من توفيق قليل فى ثاره ومن خيبة كبيرة بعد ذلك وصلت به الى حد الاستجارة بشيوخ القبائل الطامعين .
ثم الاستنجاد بقيصر بيزنطة الرومانى الذى قتل امرأ القيس فى النهاية على ما تقول المراجع العربية القديمة بثوب مسموم عندما دس له رجل من بنى اسد عند قيصر انه كانت بينه وبين ابنة قيصر

جستنيان على ما يقول فيليب حتى قصة غرام ٥٠ فمات دون
أن يدرك ثأره على النحو الذي كان يرتضيه ٥٠ وليست مسرحية
أبو العلا السلاموني هي العمل الأدبي الأول في الأدب العربي الحديث
- الذي يتناول قصة حياة - ومأساة - امرئ القيس بن حجر -
ولعل أهم ما كتب في المسرح قبل مسرحية - الثأر ورحلة العذاب -
كانت مسرحية محمود تيمور - اليوم خمر - وصياغة محمد فريد
أبو حديد الروائية - الملك الضليل - في مسرحية تيمور استحضار
كامل وملخص للقصة التراثية - كما وردت في الكتب الصحيحة
التي يغلب على الظن الآن أنها نقلت الروايات الشفاهية ونقدها
وطهرتها وحولتها الى حكاية تروى للعبرة كما تروى للتسلية وتروى
أيضا باعتبارها تاريخا حقيقيا وان كنا نظن الآن - أو نقطع -
بأنها ليست في الحقيقة سوى صياغة أدبية لذلك التاريخ الحقيقي
أقصد كتباً مثل الأغاني للأصفهاني (انظر الأغاني الجزء التاسع)
والكامل لابن الاثير الجزء الأول وأضاف تيمور من عنده استكمالاً
للضرورات الدرامية من وجهة نظره - أشياء من قبيل حب امرئ
القيس لابنة عمه فاطمة اعتماداً على فاطم المشهورة التي يخاطبها
الشاعر في معلقته ويعاتبها ويسترضاه ٥٠ أما صياغة محمد فريد
أبو حديد الروائية الملك الضليل فقد طمحت أن تكون استبطانا
رومانتيكيا لنموذج رومانتيكي لشاعر متمرد محارب عاثر الحظ في
العشق والحرب لا يربح في النهاية الا فيما فعله بالفطرة لا بالاختيار
الواعي وهو الشعر ولكنه يفقد ثروته تلك الحقيقية في اللحظة التي
يكشفها فيها حين يموت دون أن يدرك مما أراد به بالاختيار شيئا
تاركا العالم وقد فقد مملكته أو مشروع ملك ٥٠ وكسب شاعرا لم
يعرف قيمة « ضلالة » الا من النفس الأخير وان ظل منذ البداية في
حالة صدام مستمر بين ذاته وبين عالمه وكان لابد لأحدهما أن
يتحطم .

ولكن ذلك كله كان منذ أكثر من ثلاثين سنة وعبر جيلين من كتابنا الروائيين والدراميين دون أن يوقفهم امرئ القيس ومأساته (أو ضلاله وخيبته) فما الذى أوقف محمد أبو العلا السلامونى عند هذا البطل الذى هجره قومه لأنهم رأوه « مشئوما » كما يقول صاحب الأغاني أو رأوه قد « أسرف فى الدم » كما يقول صاحب « الكامل فى التاريخ » وتركوه للخيبة والضياع والموت فلم يدرك ثارهم وثأره واختفوا هم (قبائل كندة) الى أطراف الجزيرة العربية (حضرموت) وفشلت بانزوائه أول محاولة لتجميع القبائل العربية (أو كتلة كبيرة من هذه القبائل) تحت زعامة سياسية واحدة كما يقول فيليب حتى (تاريخ العرب - المجلد الأول - ترجمة محمد مبروك تافع - الطبعة الثالثة - ص ١٠٢) .

أقام مؤلف الثار ورحلة العذاب بناء مسرحيته فى ثمانية مشاهد : المحنة - العبث - النبوءة - الاختيار - الحرب - المستحيل - اللعبة - اللانهاية ٠٠ وكان علينا فى العرض المسرحى الذى أخرجه الأستاذ عبد الرحيم الزرقانى أن نكتشف معانى العناوين التى أطلقها المؤلف على مشاهد مسرحيته الثمانية من خلال الحوار نفسه والاداء والجو العام الذى خلقه المخرج القدير بعد أن قسم المسرحية الى ثلاثة فصول وحذف المشهد الأول كله (مشهد المحنة) كما حذف مجموعة من المواجهات الجزئية على طول المشاهد السبعة الباقية فى المحنة نرى امرا القيس فى ذروة مواجهته النهائية مع أبيه الملك حجر متمسكا بحريته فى أن يكون صعلوكا وشاعرا رافضا لقيم الأب الملك متمسكا فقط بحريته الخاصة بينما يتصاعد غضب الأب حتى يأمر تابعه ربيعة ومربى امرئ القيس بأن يخرج به فيقتله ويعود بعينيه ويروح الشاعر الفتى للمربى الشيخ بأنه يشفق على والده ولا يحتقره وبأنه يؤمن بأننا نحن مخلوقات الصحراء نعيش فرادى ونجتمع فرادى وبأنه يعتقد أن ما حصل عليه من الحرية مع ربيعة كان الفضل الحقيقى لذلك المربى الحنون القوى الذى يخلو

سبيل الشاعر ولا يقتله ويعود الى الملك بمعنى (جؤذر) بدلا من
عيني الشاب الطليق •

المحنة انذ هي « الخصام » بين الابن والاب ورغبة الاب في
قتل الابن الذي يبدو كانه « نقي » كامل لشخصه ولعالمه ولقيمته
ورغبة الابن في التخلص من هيمنة الاب وسلطته وليس التخلص
من الاب نفسه على الأقل في الظاهر وسوف يكون هذا الصراع الدائم
بين الابن والاب حتى بعد مقتل الاب •• وحلول الابن فعليا محله
وتقمص امرئ القيس لشكل وشخص أبيه وسيكون هذا الصراع
محورا من المحاور الأساسية التي يقوم عليها بناء مسرحية الثائر
ورحلة العذاب ••

المشهد الثاني (العبث) يقتسمه المحوران الآخران لبناء
المسرحية أولهما هو حلم الصعاليك بالحرية والذي يطرحه
« الكورس » الصعاليك انفسهم في بداية المشهد : في هذا العصر
الشائه والمجنون ••

لا يملك أى منا نحن « بنى » الانسان •• الا ان يصبح
مخلوقا آخر غير الانسان •• أو بالتحديد وبالتأكيد ••

لا يملك الا ان يصبح احد لثنين ••

أو بالأحرى أحد المسخين ••

اما ان يفقد السيد كى يملك كل الأشياء ••

أو عبدا لا يملك شيئا دون استثناء ••

لكن •• ان هو شاء رفض الاثنين أو المسخين ••

فسينضم إلينا نحن الخلعاء وصعاليك الصحراء ••

اما المحور الثاني - أو الثالث بالحساب الصحيح - من
المحورين الباقيين • فهو ما يمكن أن نسميه محور « الحكم القدرى »

حكم القضاء الذى لا يرد ولا تدركه أو لا تدرك أسبابه وأبعاده عقول الأبطال وإن كان بعضهم أدواته : ربعية ٠٠ هند أخت امرئ القيس - أو ابنته كما فى الأصول ٠ عمرو صديقه الصعلوك ولكنه الذى يعيش هنداً فيتمسك بالقيم التقليدية التى تمثلها ويشترك فى دفع امرئ القيس دفعا الى حمل مسئولية الثار للملك الأب المقتول ٠ وتظل شخصيات أخرى ضحايا لذلك القضاء القدرى - مثل امرئ القيس نفسه ٠ وحبيبته صاحبة حانة الصعاليك (رباب) وإن كان الجميع سيكونون فى النهاية ضحايا لذلك القدر الأعمى ٠٠

يتجسد ذلك القدر فى خاتم الملك الأب حجر بن الحارث الذى تركه لربعية قبل موته ليكون من حق ذلك الابن - من بين أبناء الملك المقتول - الذى لا ييكى ولا يجزع عندما يعرف بمقتل والدهم فتكون الثروة كلها والسلاح والدروع من « حق » ذلك الابن الصلب الغزاد وتكون مسئولية الثار من واجبه ، وتكون أيضا قضاءه ٠٠

فقبل أن يعرف امرؤ القيس - فى المسرحية - بقصة الخاتم والوصية يقابل نبأ مقتل والده بنوع من الهدوء الذى يخفى الحزن المكثوم ٠ سؤاله الأول عن « كيف » كان القتل ، ثم يستنتج بسرعة أن قتل أبيه كان بتحريض من ملكين أكبر من أبيه ، المنذر ملك الحيرة وكسرى الفارسى ٠ وهذا ما تؤكد أيضا روايات الأصول ثم يكون تعليقه « لا بأس ياربعية أنها إرادة الالهة على أية حال ٠٠ هات شرابا يارباب » ولكنه محزون بلا شك « لا بأس أن كنا سنخفف من حزننا ياربعية ، كثيرا ما يشرب الانسان حين يكون محزونا ولكن امرأ القيس فجأة يسوقه قدره - يسأل قبل أن يغادر ربعية المكان : أن كان أبوه قد ترك وصيته ٠٠ ولكنه مع ذلك - يؤكد انفصاله الكامل عن أبيه وعن العالم (القيم) التى يمثلها الأب « لست انتمى الى أحد اربعية ٠٠ فقد خلعنى والدى وأصبحت فى حكم المقتول

بالنسبة اليه (والصحيح هو أن والده قد أمر بقتله ولم يعرف أنه لم يقتل) وأنا الآن كما ترى أعيش مع الصمعاليك وخلعاء القبائل .. وكلنا لا ننتمى الا الى الصحراء ..

ولكن ربيعة يعود بعد قليل . مع الأخت هند التى تحمل الخاتم وحكم القضاء : لقد بكى جميع الاخوة وجزعوا بما فيهم هند نفسها ولما كان امرؤ القيس قد قابل النبا بهدوئه - المتوارى خلف لامبالاة مفتعلة والذى كان يحاول أن يخفى حزنا هائلا مشوبا بنوع من التشفى وينوع آخر من الرغبة فى اثبات الذات التى انكرها الأب المقتول . لما كان امرؤ القيس قد قابل النبا بتلك « التركيبية » النفسية المعقدة التى لم يسيطر هو نفسه عليها بأى نوع من الوعى - فقد بدا الأمر لربيعة ولهند وللصعلوك صديق امرؤ القيس الذى سيقع فى حب هند « عمرو » كأنما كان الملك حجر يعنى ابنه الضال بوصيته . رغم أن الملك كان المفروض أنه يعتقد بأن ابنته هذا قد قتل تنفيذا لأمره .

اما امرؤ القيس وشقيقة روحه (رباب) فقد اجتاحهما معا احساس بأن « القدر » نفسه .. « والالهة » هو الذى يصنع ذلك الاختيار . أو ذلك التوافق بين شرط الأب وبين الابن الذى أمر الأب من قبل بقتله . لقد قررا سويا الرحيل الى بلاد الروم بعد أن رحل ربيعة خائبا فى المرة الأولى ولحظة الفرار هى لحظة عودة ربيعة مرة أخرى .. مع هند ومع قافلة المال والسلاح والدروع : عودة أدرك الاثنان (امرؤ القيس وربياب) مغزاها دون أن ينطقا بكلمة .. وأدركت رباب وحدها نتيجتها وخافت تلك النتيجة .. اما امرؤ القيس فقد أثر أن يستمر فى معاندة ما ظنه فرارا من الآلهة بأن يحمل هو مسئولية الثأر حينما انطبقت وصية أبيه المفروض - المقتول الآن - عليه وحده هو الذى رفضه - ورفض عالمه وكان فى قرارة نفسه « يشفق عليه » ويود أن يقيم عالما آخر بدلا من عالمه

فكان يود بالتالى أن يقيم نفسه فى عالمه الجديد مكان أبيه فى عالمه القديم - ملكا على الصعاليك أو صعلوكا بين أنداد كلهم من الملوك .

رفض امرؤ القيس أن يأخذ الخاتم رمز القدر أو حكم الالهة ولكنه يستجيب بطلب ربيعة - بعد الحاج عمرو الصعلوك عاشق هند فى الاصرار على ضرورة أن يقبل امرؤ القيس واجب الثأر . . فيمضى الجميع الى معبد « تقول الحكاية انهم مضوا الى صنم يقال له ذو الخلصة كان بالحجاز قرب مكة وكان حجر مرمر بيضاء عليها نقش كهنة التاج . . هدمه بعد الاسلام جرير بن عبد الله البجلي بأمر الرسول وتقول الحكاية أيضا ان « ذا الخلصة » أو كهنته الذين كانوا من بطن من بطون قبيلة باهلة نهوا امرأ القيس ثلاثا عن طلب الثأر . وكان قد اشتبك مع قبيلة أبيه اشتباكا غير حاسم - ولكنه ضرب وجه الصنم بالقداح - أو بعضى الاستخارة وقال : لو أبوك قتل ما عقتنى . . ثم خرج فظفر ببني أسد . . وفى المعبد فى المسرحية تضعيع هند خاتم أبيها . فلا يعثر عليه غير امرئ القيس - كأنما قدره يطارده ثم تأمره كاهنة الصنم بأن يكف عن طلب الثأر « ثأر ياطل وبلا طائل . . فحذار من ثأر يشقيك » وحينئذ يكشف امرؤ القيس عما كان كامنا فى قرارة نفسه يرفض أمر الالهة الفعلى ويعلن قبوله ما ظنه - مرة أخرى - اختيار أبيه له - فيقبل (الخاتم) قدره الذى يختاره بنفسه . . ومستولية الثأر وقضاءه . . وكان قبل . برحيل الى الصنم قد صاح فى ربيعة ان الوثن الراقد فى قلب الانسان - لا القائم خارجه - هو الذى سيقرر القرار النهائى .

ولكن هذا التحول المفاجئ فى موقف امرئ القيس والذى يمتزج فيه المحوران الأول والثالث فى البدء الدرامى للمسرحية محور صراع الابن والاب ومحور القدر الذى يشترك فى صنعه الأب بخاتمه ووصيته والابن بقديته أو باختياره . . هذا التحول

المفاجيء . والذي يبدو مفاجئا لن يحصل على تبريره الا بعد ان تنتهى المعركة (فى المشهد الخامس الحرب) فالمعركة التى قتلت فيها بنو أسد وفرت قلوبها دنت بالنسبة لطلائع الثار الأصليين (ربيعة وهند وعمرو) .

أما امرؤ القيس فلم ير فيها سوى البداية . . لأن ثاره لا ينتهى الا بالقضاء على أصل الظلم الذى وقع على أبيه والذى أوقعه أبوه عليه والذى أوقعه هو على بنى أسد فى القضاء على الملوك الظلمة (المنذر وكسرى) لقد قتل امرؤ القيس الثار وفهم الثار فهما مختلفا عن فهم ربيعة وهند وعمرو ولذلك لم يكن قتل بنى أسد شافيا ولا كافيا فيصير على مواصلة الحرب حتى بعد أن هجره حلفاؤه ولم يكن امرؤ القيس وحده هو الذى يعيش تحولا من هذا النوع فالحق أن تطور المحاور الثلاثة يفرض أيضا على طول دراما (الثار ورحلة العذاب) تحولات جذرية فى مواقف الشخصيات الخمس الرئيسية التى تحيط بالشاعر البطل .

لقد عاش ربيعة تحولات عدة فى مشهد « المحنة » حينما كان ممثلا لشخص الأب لم يشأ أن يمارس الأمر الذى أوكل اليه واختار أن يكون « محايدا » بين الابن وأبيه ومنح الابن حريته واختياره ولكن قتل الأب جعله يتقمص مؤقتا شخص ذلك الأب ويأتى الى الابن ممثلا لقيم عالم الأب المقتول ولارادة الأبم نفسه قيم عالم الملوك والقبائل المتناحرة وارادة الثار البدائى البسيط الذى لا يسعى الا الى القصاص من القتلى بقتلهم وحينما ياتون قبل المعركة طلبا للتفاوض تلزمه هذه القيم نفسها بأن ينصح امرا القيس لاستقبالهم ان لم يكن لكى يستمع اليهم فلكى يستمعوا اليه وكأنه يريد أن يدفع امرا القيس أكثر الى التورط فى الالتزام بالثار أو يريد أن يختبر صلاحة امرئ القيس وتمسكه باختياره الذى كان يعنى رفض

قرار الالهة وتحدى القدر لنفسه ويعد الحرب وقتل القنلة يرى ربيعة
ان الثار قد اكتمل ولكنه امام ارادة امرئ القيس الذى سار ممثلا
فى نظر ربيعة لقيم عالم الأب وعالمه هو ايضا لا يملك الا ان ينصاع
لرغبته فيذهب طلبا لمساعدة قيصر الروم فى الحرب ضد التتار
وكسرى ٠٠

وعاشت هند ايضا نفس التحولات الأولى : تقمص قيم عالم
ابيها المقتول والانصياع لارادة الابن - اخيها - الذى أصبح هو
الأب الجديد بل انها أول من اكتشف قبل المعركة كم أمعن امرؤ
القيس فى تقمص شخص الأب بارتداء عمامته ودروعه وحمل سيفه
وخاتمه بل تكتشف ان صوت اخيها أصبح بوضوح هو صوت
الأب المقتول واذا لم تكن صادقة فى هذا الاكتشاف فانها تكون
ببساطة حريصة على ايها البطل بانه قد حل بالفعل محل ابيها
فلكانه هو الذى قتله وقام فى الوقت نفسه بالسعى للثار ممن قتلوه
ولكنها تكتمل اكتمالا خاصا بها ، تقع فى حب عمرو الذى أراد ان
يكون فى البداية المتقمص لشخص الأب فلما تنتهى المعركة نطالب
بوقف الحرب فقد اكتمل الثار عندها ولكنها تواصل رحلة الحب فى
نفس الوقت الذى تنصاع فيه أيضا لارادة الأخ - الأب - الساعى
الى ثار « أبدى » يستعين فيه بقيصر ضد المنذر وكسرى وحينما
تكتشف انها توشك ان تفقد ذلك لأب الجديد بثوب قيصر المسموم
تنكص الى الندم على ما كان من اصرارها على طلب الثار من البداية
ولا تملك الا صدر حبيبها وابيها الجديد الصعلوك المرتد الى قيم
العالم القديم « عمرو » وعلى الجانب الآخر تقف رباب الغانية
عاشقة البطل ويقف صديقه الصعلوك حتى النهاية عروة . لم تكن
رباب تملك فى البداية سوى حلمها الشخصى بامتلاك قلب الشاعر
والرحيل معه الى بلاد الروم حيث الحياة أكثر نعومة ورخاء وادركت
هنا البداية ايضا ان ارتباط للشاعر الأمير الصعلوك بعالم ابيه

المقتول انما يعنى ان تفقد حلمها الشخصى وربما حبيبها ايضا ولكنها وهى المتمسكة بهذا الحبيب بصرف النظر عما يمثلته تتمسك ايضا بحلمه الجديد ورغبته فى مواصلة الثأر حتى يستأصل اسباب (الظلم) من جذورها ورغم معرفتها مثل عروة بأنه لا فرق بين منك وملك ورغم انها فقدت اباما الراعى بسيف ظالم لواحد من عالم الملوك فانها تنساق ايضا وراء ارادة هذا « الحبيب - الأب » وراء محاولته الحصول على مساعدة ملك الروم ضد ملكى الحيرة وفارس ثم تنساق معه ايضا ومع ربيعة وهند وعمرو الى الفخ المنطقى القاتل الذى نصبه القيصر الرومى لأمريء القيس . أما عروة فهو الوحيد الذى لم يتحول والذى رغم ذلك يبدو فى ثيابه الدائم كالأمل الحقيقى فى احداث أى تحول جذرى فى عالم اصدقائه سواء كانوا من طلاب الثأر البدائى التقليدى الساذج أو طلاب الثأر الأبدى الحالم الأكثر سذاجة .

لم تكن لعروة أية علاقة « جذرية » بعالم (الأب) المقتول ولم يتورط من بعد فى علاقة جذرية مع ذلك العالم حتى لو كان « ممثل » عالم الأب هو أبوه نفسه (لو كان يستحق القتل فما الداعى لأن اطلب ثأره) فان عروة يستطيع ان يقيم العالم الأب معاكمة موضوعية ويستطيع ايضا ان يحافظ على حريته فى الاختيار سواء حكم القدر بطلب الثأر متجسدا فى خاتم الأب أو حتى لو حكمت الالهة بعدم السعى للقصاص للأب المقتول ، رايه الثابت من البداية انه ليس هناك ما يدعو للثأر لرجل كان يستحق القتل واذلك فهو يحارب مع أمريء القيس دفاعا عن القضية التى اعلنها الشاعر المتورد وليس عن « التركيبية الداخلية » والدوافع الدفينة التى جعلت امرأ القيس يتقمص شخص الملك الأب المقتول . يحارب عروة دفاعا عن قضية « من ليسوا سادة ويرفضون ان يكونوا عبيدا ويعلمون بالانسان الكامل » وهى القضية التى « يعلنها » امرؤ القيس بعد المعركة الأولى

ولكنه لا يحب أن يحارب بجنود ملك قيصر • ضد ملوك آخرين •
والا لكان مجرد (سيد أو عبد) في قضية ليست قضيته •

انه الوحيد الذى لا يأخذ معونة قيصر مأخذ الجد • والذى
يستطيع ايضا أن يشك فيها ، رغم انه لن يملك أن يمنع تحقيق
مصير امرئ القيس الذى لم يعد يتبين الطريق الحقيقى للتخلص
من عالم الأب وعالم الملوك وعالم الأرباب الوثنية • ورغم تحرر
عروة من قيود تلك العوالم الخائفة الثلاثة فلم يكن يمثل وعيا صادقا
مضادا لأنه لم يكن يمكن أن يتحول من فوضوى (صعلوك) الى ثائر
« حالم بنظام انسانى شامل وعادل » ولم يكن يمكن أيضا أن يكون
معبرا عن « مأساة » البطل الممزق بين عالم الأب الملك والارباب
الوثنية • وعالم الحرية والانسان الكامل لأنه لم يسقط أصلا فى
فخ ذلك الممزق وترك لأميره الشاعر وحببيته الأميرة رباب مهمة
التعبير عن مأساة الممزق بين العالمين • فى عالم الصعاليك اذن •
عاش الجميع - باستثناء عروة - ذلك « التراوح » بين قيم عالم
يرفضونه ، وقيم عالم يعجزون عن تحقيقه بعد أن تسلب اليهم عن
طريق ربيعة وهند والوصية التى جاء بها شخص « الملك الأب »
المقتول والقاتل فاستقر داخل نفس الشاعر الذى كان يجب أن يكون
مقتولا ولكنه عاش لكى يسعى لثأر أبيه - قاتله المفترض - ويسعى
لتقويض عالم ذلك الملك الأب المتجدد فى شخص ابنه الذى يشعر
دائما بأنه يدفع الى « شرك » لا يفهم تماما الا وهو يلفظ أنقاسه
الأخيرة مقتولا بيد ملك أب آخر كان الابن يطلب منه العون •

ليس هناك اذن فاصل حاسم بين عالمى الصعاليك الأبناء
والملوك الآباء الا اذا استطاع الصعلوك أن يتخلص من الاحساس
بانه « ابن » لأنه احساس يقتضيه فى النهاية أن يتحول الى « أب »
جديد وهذا ما فعله عروة أو اذا استطاع الأب أن يقتل الابن المتمرد

وهذا ما استطاعه قيصر وعجز عنه « الملك حجر » الأب الحقيقي
الأصلى للشاعر المتمرد وفى عالم الملوك - كان قيصر - هو المعادل
لعروة : الأب الكامل « الملك - الوثن » يعادل الصعلوك
الكامل « اللا ابن واللائسانى » فكما تحصن عروة بالسخرية
والحسية اللتين توصلانه الى حدود العدمية الكاملة ، تحصن قيصر
وراء سخرية مشابهة كساها المؤلف - فى أجمل مشاهد المسرحية
بكساء صلب وبارد مصنوع من منطق أرسطو « المنطق الشكلى »
لقد (دخل امرؤ القيس التجربة) كاملة وكسب المعرفة - أو الفهم
لقاء خيانة نفسه وترك نفسه لكى يكون « موضوعا » لدوافع ربيعة
وهند وعمرو وقيصر أما عروة - وقيصر - فلم يدخل التجربة وإنما
استخدما كل منهما بطريقته .

وحيثما تطرح رباب « فى مشهد اللعبة » على قيصر (احجيات)
الثار الثلاثة التى يصنعها ثالث الملك الأب وصيته ، ثم الأقدار
المقسومة بين وصية الأب ووصية الالهة ، ثم حلم الصعاليك بالعدل
والحرية : يستخدم قيصر فى مواجهة تلك الاحجيات « المنطق الوحيد
الذى يوافق مصالحه ويعفيه أيضا من دخول التجربة ويتيح له أن
يستخدمها : يخاطب امرأ القيس :

« أما انك ميت فى نظر أبيك كما يقول أصحابك أو حى كما
تدعى أنت فان كنت ميتا فان وصية أبيك لا تعنيك ومنطقى أن
ترفض الآلهة ثارك ، أما ان كنت حيا فان الوصية تعنيك ومن ثم
حتم على الآلهة أن ترضى عن ثارك . الا ان فى الواقع ان الآلهة
قد رفضت الثار فلابد أن تكون ميتا . غير أن الوصية قد انطبقت
عليك حين لم تذرف قطرة من الدمع . وأنن فان الوصية تعنيك ،
وتعنى أيضا انك حى ، بيد أن الآلهة رفضت ثارك بكل تأكيد ،
ومعنى هذا أن الوصية لا تعنيك بكل تأكيد ، وأنن قالت ميت بكل

تأكيد ، ولكلك حى بكل تأكيد ، وهذا فى حقيقة الأمر تناقض بكل تأكيد وتأكيد ، اذن كيف تكون حيا وميتا فى آن واحد ، هذا ضد قانون الذاتية حيث أن الشيء لايمكن أن يكون هو وليس هو فى نفس الوقت ٠٠ واذن عليك أن تختار أيها الملك : اما أن تكون حيا بلا ثأر أى ميتا له ثأر ، بذلك ٠٠ يحل التناقض وتخل الاحجيات فماذا تختار أيها الملك ؟

غير أن امرا القيس كان قد اختار بالفعل ، أو كان قد فقد القدرة على الاختيار منذ ٠٠ تقمص شخص أبيه فأصبح « ملكا وأبا » وأراد أيضا أن يحارب لتحقيق حلم الصعاليك (وهذا هو التناقض الحقيقى وفقا للنوع الآخر من المنطق) ولذلك فإن « القرار » المطلوب من قيصر كان سهلا بالغ السهولة ، وان راح يسأل نفسه : (ترى أيهما أسهل ٠٠ أن نحكم على انسان بالموت ، أم نحكم على منطق أرسطو بالفساد) ان فساد منطق أرسطو كان يعنى لقيصر الحكم بإنهيار عالم الملوك الأبناء ، وهذا ما لا يريده قيصر ولا يتمناه وهذا أيضا ما أصبح امرؤ القيس عاجزا عنه ، كما أن امرا القيس فى الحقيقة الذى هو « الابن » المحكوم عليه بالموت كان أيضا قد اختار أن يموت أو استسلم على الأقل لذلك الحكم منذ تكاملت فيه وتطابقت المحاور الأصلية الثلاث : أصبح قيصر وامرؤ القيس وجهين للتناقض واحد : السيد والعبد ، الأب والابن ، الوثن والوطن ٠٠ ولكن عروة ورباب على الأقل يظلان خارج الشرك الذى أطبق على امرئ القيس وأخته وحبيبها ووزير أبيه وبيقاتهما خارجه حتم أيضا أن يستمر التناقض الذى حله القيصر حلا مؤقتا .

سامى خشبة

مجلة المسرح - مارس ١٩٨٣

● قدمت فرقة المسرح الحديث مسرحية « الثار ورحلة العذاب » لأول مرة على مسرح السلام بالقصر العيني بالقاهرة في المدة من ١٦ ديسمبر سنة ١٩٨٢ الى ٨ فبراير سنة ١٩٨٣ .

من إخراج الأستاذ الكبير : عبد الرحيم الزرقاني -

● قام ببطولة المسرحية :

في دور رباب	- مهير المرشدي
في دور امزيء القيس	- محمود الحديني
في دور عروة	- حسين الشرييني
في دور عمرو	- محمد العناني
في دور ربيعة	- عبد السلام عطية
في دور هند	- عهد
في دور قيصر	- عبد المنعم عطاء
في دور رجل المنذر	- عبد الحى عزب
في دور العرافة	- سامية صالح
في دور قائد الحرس	- مجدى ادريس
في دور الساقية	- منى منير
في دور وفد بنى اسد	- عبد السلام عبد الحليم
	- عمر أبو بكر
	- محمد الحسيني

– جوقة الصعاليك :

عادل زكى	رئيس الصعاليك
ابراهيم حزين	من الصعاليك
طلعت مصباح	من الصعاليك
سالم مصطفى	من الصعاليك
ابراهيم الأبيض	من الصعاليك
سيد سرويدى	من الصعاليك
حسام فكرى	من الصعاليك
خيرى صالح	من الصعاليك

● نيكور وملابس	وفاء زيادة
● تمسثيل	قادى فوكيه
● اعداد موسيقى	مرسى الحطاب
● تصميم رقصات	حسن السبكى
● الادارة المسرحية	محمد سلطان – قادى فوكيه
	عادل صموئيل
● منفذ العرض	فرنسيس واسيلى
● ادارة وانتاج	امين شلبى – مجدى أيوب
● مساعد المخرج	عادل زكى
● المخرج المنفذ	سمير فهمى

● قدم التلفزيون المصرى المسرحية فى سهرة الخميس الموافق ٩ يونيو سنة ١٩٨٣ تحت اسم « أمير الصعاليك » .

شخصيات المسرحية

- الملك
- حجر بن الحارث
- ربيعة
- من اعوان الملك
- الأمراء الثلاثة
- ابناء الملك
- امرؤ القيس
- ابن الملك
- رباب
- عروة
- عمرو
- الساقية
- هند
- ابنة الملك
- العرافة
- وفد بني أسد
- وجل
- من عيون الملك المختار
- قيصر الروم
- قائد حرس قيصر
- حراس وعبيد وصعاليك
- زمن المسرحية :
- العصر الجاهلي

« المحنة »

(المسرح مظلم - تتقدم مجموعات من الصماليك من أجزاء مختلفة من المسرح كأنها أشباح)

مجموعة ١ : فى عصر تحكمه آلهة بشرية ..
نأتى نحن الصماليك .. وكانا لسنا من هذا
العصر ..
نأتى غرباء .. وكذلك نمضى كالغرباء ..
والحق نقول .. ان كنتم فى ثقة مما سنقول ..
انا نأتى لنكون لن يأتى من بعد ..
الشاهد فى هذا العصر ..
نسمى لحياة ترفض كل الشر ..

نسعى للحرية ٠٠
حرية أن نتكلم ونغنى ونقول الشعر ٠٠
حرية أن نحلم ٠٠
والحلم لدينا لا يعدو أن يصبح عالمنا هذا من غير
قيود ٠٠
هذا حلم الصعلوك ٠٠
فترى هل يصبح عالمنا حقا من غير قيود ٠٠ ؟
يارفقتنا ٠٠ أن كنتم تنتظرون أجابتنا ٠ ٠
فاليكم قصتنا ٠٠ أو قولوا محتنتنا ٠٠
هى محنة صعلوك منا لكن ٠٠ ليس ككل الصعايلك
اذ هو ابن للملك وملك من نسل ملك ٠٠
قد رفض العصور ورفض الملك ورفض الثروة
والسلطان ٠٠
وابى الا أن يحيا معنا حلم الشاعر والانسان ٠٠
هذا هو شاعرنا الملك الصعلوك ٠٠

مجموعة ٢ : (فى صورة اعلان) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث :
بن عمرو بن حجر الأكبر بن عمرو بن معاوية بن
الحارث بن مرة بن زيد بن كهلان بن يشجب بن
يعرب بن قحطان ٠٠

مجموعة ٣ : حجر بن الحارث والده الملك الجبار ٠٠
لما لم يعهد فيه الشهوة للسلطان ٠٠
قرر أن يقضى فيه اشد قرار ٠٠

(يضاء المسرح عن خيمة الملك حجر بن الحارث ٠٠ الأثاث على
طراز الحضارة اليمنية القديمة ٠٠ يسمع صياح الملك حجر)

الملك

: (من الخارج)

ايتونى بهذا الغلام الخليع .. وساضع حدا لهذا
المجون ..

(يدخل غاضبا يتبعه مستشاره ربيعة)

ربيعة : (مهندئا)

هون عليك يامولاي ..

الملك

: (مقاطعا)

لا تقل انه مازال شابا غريرا .. تعلم تماما انه
يذن أكثر الرجال عقلا ..

ربيعة : ثق يا مولاي انها فترة ستمر عاجلا او آجلا ..

الملك : قلت لى ذلك الف مرة .. لا ادري ما الذى يجعلك
تتشبث به على هذا النحو ؟ ..

ربيعة : لقد رعيته يا مولاي منذ صغره وأنا ادري به ..

الملك : وهل تفخر بذلك .. لقد كانت تربيتك له اسوأ
تربية ..

ربيعة : عفوا يا مولاي .. انها طبيعة الشاعر التى يصعب
الحكم عليها ..

الملك : سحقا للشعراء جميعا .. لقد كرهت الشعر منذ
أن تفوه به ذلك الماخن فى حانات السكر والعريضة
.. وبين صعاليك الصمرء والخلاء ..

ربيعة : ولكن يا مولاي ..

الملك

: (مقاطعا)

لا تدافع عنه .. ولن أسمح لك بذلك بعد الآن ..

ربيعة : انا لا ادافع عنه يامولاي .. ولكني والحق اقول

.. اننى فى حيرة من أمر الأمير امرئ القيس ..

لطالما تحدثت اليه واستمع الى باهتمام بالغ ..

وكثيرا ما كان يؤكد لى رغبته فى أن يتصرف بما

يتفق ونسبه الملكى .. ولكم أود يا مولاي أن

يتسع صدرك للرحب لأن تحدث الأمير حديثا أبويا

بمعزل عن أبهة الملك والسلطان ..

الملك

: ماذا تعتقد إذن اتظن اننى لا ادرك حقيقة ذلك

الغلام .. انه يتحدثانى يا ربيعة .. يتحدثانى ويهزأ

بى ويتفكه بأوامرى بين الصاماليك وخلعساء

القبائل ..

ربيعة : لا تصدق هذه الوشائيات يامولاي ..

الملك

: لهست وشائيات .. انه لا يعبأ بشيء ويعبث بكل

شيء ..

ولكن وحق الالهة لاقتلنه ..

(يدخل الحارس)

الحارس : الأمراء الثلاثة يامولاي ..

(يدخل الأمراء الثلاثة فى ملابس الفروسية

يتحركون كتماثيل)

الأمراء : السلام على والدنا الملك العظيم • حجر بن الحارث

الكندى رعه الالهة ..

(يتحنون معا)

الملك : مرحبا بكم .. تعالوا يا أبنائي الاعزاء .. اليوم
سأستشيركم في قرار هام يخص أخاكم الماجن
امرا القيس ..

الامراء : نحن رهن اشارة والدنا الملك العظيم .. حجر
بن الحارث الكندي .. رعته الالهة ..
(ينحنون معا)

الملك : تعلمون يا أبنائي سيرة ذلك الولد الماجن بين قبائل
المملكة .. وتعلمون ايضا كيف يعصى أوامري ..
ولقد حذرته بما يكفي وآن الوقت لأن اضع حدا
لعبثه هذا .. ولذلك .. فقد قررت أخيرا ..
(يدخل الحارس)

الحارس : الأمير امرؤ القيس يا مولاي ..
(يدخل امرؤ القيس وهو شاب نحيل يتحرك
بخطوات ثابتة)

امرؤ القيس : هل طلبني مولاي الملك حجر ..
الامراء : (يكملون)
رعته الالهة

(ينحنون معا)
ربيعة : (هامسا لأمرؤ القيس)
حي والدك الملك يا أمير ..

امرؤ القيس : (ينحني ممتعضا)
السلام على مولاي الملك العظيم .. حجر بن
الحارث الكندي .. رعته الالهة ..

(الأمراء ينحنون)

الملك : (متفجرا)

اتعتقد انك يمكن أن تستمر فى عبثك هذا الى مالا
نهاية ٠٠ ؟

ربيعة : عفوا يا مولاي ٠٠ ارى أن الأمير قد جاء الآن
لينهى هذا الأمر ٠٠

أمرو القيس : اى أمر يا ربيعة ؟

الملك : الا تعرف اى أمر أيها الماجن الخليع ٠٠ ؟

أمرو القيس : سبق أن أوضحت موقفى يا مولاي ٠٠ ولمست
بحاجة لأن أكرر ذلك ٠٠

الملك : اهذه أوامرك اليها الأمير العظيم ٠٠ هل رأيت
يا ربيعة ٠٠ رأيت كيف يصدر أوامره اليها ذلك
الروح ٠٠ ؟

أمرو القيس : لست ملكا حتى أصدر الأوامر أيها الملك ٠٠

الملك : ماذا تعتقد اذن ٠٠ اتفخر بانك تتكلم بلسان
صعلوك ٠٠

أمرو القيس : لا أدري ماذا يريد منى مولاي تماما ٠٠

الملك : اتعرف ماذا أريد ؟ ٠٠ أريد أن أقتلك ٠٠

أمرو القيس : ولم لا تفعل ؟

الملك : اتحدانى أيها الضليل ؟

أمرو القيس : حاشاى أيها الملك ٠٠ ماذا أم لك حتى اتحدى مولاي

الملك العظيم حجر بن الحارث الكندي .. رعته
الالهة ..

(الأمراء ينحنون تلقائيا)

الملك : اذن فأنت تسخر .. هل ترون ..

ربيعة : مولاي ..

الملك : اسكت أنت أيها الرجل ..

(لأمرىء القيس)

اسمعنى جيدا .. اليك كلمتي الأخيرة .. ان لم
تنته عن حياة العبث والمجون ..

امروء القيس : تعلم اننى ساتصرف بالطريقة التى تروقنى أيها
الملك ..

الملك : اذن فقد نويت الخروج عن طاعتى وتشويه
سيرتى ..

امروء القيس : ان شئت فاخلعنى من بنوتك ..

الملك : هكذا .. ارايتم .. انه لا يهتم .. لكن .. أعتقد
لأننى سادعك لتنفيذ الهدف من تحديك لى .. لا
وحق الالهة .. قرارى الوحيد الذى يستطيع ان
يقف امام تحدياتك ويحبطها جميعا .. هو اننى
سأضحى بأبوتى وأمر بقتلك ..

ربيعة : مولاي ..

الملك : صمتا أيها الرجل .. منذ أن شب هذا الولد عن
الطوق .. وأنا لا أكاد أهدأ بحياتى .. لقد أرهقنى
وأرهق روحي ..

ولا حل لمعضلتى معه غير الموت ..

ربيعة : ولكن يا مولاي ..

الملك : ماذا تريد أن تقول بعد يارببعة .. لقد أمهلتك
لتصل معه الى حل ففشلت .. وأن لك أن تعترف
بانك أسوأ من يعهد اليه بتربية أولاد الملوك ..
واذن لا حق لك في أن تدافع عنه .. بل دافع عن
نفسك .. فان كان صنيعتك فانت تستحق معه
الموت .. وإن كنت قد عجزت فأحرى بك أن تمقته
.. وانت في كلا الحالين تستحق العقاب ..
وعقابك عندي هو أن تتولى أنت القيام بالأمر ..
خذه الى قمة جبل منيف .. واذبحه وجننى بعينيه
.. الليلة .. والا فستقتل انت الآخر ..

(يظلم المكان تماما بينما تتصاعد موسيقى
صحراوية مختلطة بأصوات الرياح .. يظهر
خيال ظل ربيعة وامرئ القيس صاعدين الى
أعلى)

ربيعة : ايها الأمير .. لم لا تحدثنى ..

امرؤ القيس : فيم أحدثك يا ربيعة ..

ربيعة : منذ أن خرجنا وانت لم تفه بكلمة .. هل تمقتنى
الآن ؟

امرؤ القيس : لماذا ؟

ربيعة : لأننى ساذبحك وأحمل عينيك الى والدك الملك ..

امرؤ القيس : لا بأس يا ربيعة ..

- ربيعة : ألهذا الحد تكره الحياة يا أمير ؟
- امرؤ القيس : الأننى متساق وراءك لتذبحنى ٠٠ ؟
- ربيعة : بل لأنك تحتقر والدك الملك .
- امرؤ القيس : اننى مشفق عليه ٠٠ ولست أحتقره ٠٠
- ربيعة : وهل تعتقد انه يكرمك الى هذا الحد الذى يريد فيه
ذبحك ؟ ٠
- امرؤ القيس : انه يدافع عن نفسه ٠٠
- ربيعة : اذن فانت تقدر موقف والدك ٠٠ ؟
- امرؤ القيس : لو كنت فى مكانه لفعلت ذلك ٠٠
- ربيعة : رغم اننى توليت تربيتك ٠٠ الا اننى لا اكاد
أفهمك ٠٠
- امرؤ القيس : نحن مخلوقات الصحراء ياربعة ٠٠ نميش فرادى
ونجتمع فرادى ٠٠
- ربيعة : دعنى أسالك ثانية يا أمير ٠٠ هل تعشق الحياة ؟
- امرؤ القيس : تعلم اننى لا أكرهها يا ربيعة ٠٠
- ربيعة : اذن اذهب ٠٠ فلن أذبحك ٠٠
- امرؤ القيس : قد يقتلك أبى ٠٠
- ربيعة : لست أعشق الحياة مثلك ٠٠
- امرؤ القيس : ولكنك تبغض الموت ٠٠
- ربيعة : لتكن مشيئة الالهة ٠٠

امرؤ القيس : امازلت تؤمن بالالهة يا ربيعة ؟

ربيعة : يا الهى .. لا ادرى من الذى عهد اليه منا بتربية
الآخر ..

امرؤ القيس : لا تتواضع يا ربيعة .. انك انت صانعى ..

ربيعة : ذلك اننى تركت لك اقصى ما يمكن من حرية ..

امرؤ القيس : وذلك هو فضلك الحقيقى يا ربيعة .. وهذا ما لن
انساه طوال عمري ..

ربيعة : اذن ارحل عنى قبل ان لا ادع لك عمرا ..

امرؤ القيس : سارحل ياربiece .. ولكن ثق اننى لن اندم او اتوء
تحت وطأة الذنب ان قتلك والدى ..

ربيعة : لن ادعك تعتقد ذلك .. ساقتل جؤذرا واحمل عينيه
الى والدك الملك ..

امرؤ القيس : اذن فسوف تكذب يا ربيعة .. وهذا ما لم تعلمنى
اياها ..

ربيعة : ليكون ذلك اذن هو درسى الاخير اليك ..

امرؤ القيس : وسوف يكون ذلك آخر ما رفضت من دروس
تلقيتها عنك ..

(وهو يبتعد)

وداعا يا ربيعة ..

ربيعة : وداعا يا اميرى العزيز ..

(اظلام)

(تشتت للرياح)

« العيث »

(حانة عند جبل دمون باليمن ٠٠)

عمرو وعروة مستغرقان فى لعب الشطرنج - امرؤ القيس
بجوارهما ولكنه شارد عنهما - تتقدم مجموعة من الصعاليك
من ندماء الحانة فى رقصة سكر وعريضة)

الصعاليك : عفوا يارفتنا ٠٠

عفوا ان كنتم سترونا فى تلك الحانة من جبل
اليمن المدعو دمون ٠٠

نلهو ونغنى فى عبث ومجون ٠٠

الا انا سنعرفكم بحقيقتنا ٠٠

- وهنا سترزون اذن حقا •• من نحن نكون ••
- وسنظلمكم على فلسفة الصعلكة وحكمتنا ••

- في هذا العصر الشائه والمجنون ••
- لا يملك أى منا نحن بنى الانسان ••
- الا ان يصبح مخلوقا آخر غير الانسان ••
- او بالتحديد وبالتأكيد ••
- لا يملك الا ان يصبح أحد اثنين ••
- او بالأحرى أحد المسخين ••
- أما ان يغدو السيد كى يملك كل الأشياء ••
- أو عبدا لا يملك شيئا دون استثناء ••
- لكن أن هو شاء ورفض الاثنين •• أو المسخين ••
- فسينضم الينا نحن الخلعاء وصعاليك الصحراء ••
- اذ أنا يا رفقتنا لسنا من صنف السادة ••
- وكذلك نرفض أن نحيا كعبيد ••
- بل نسعى أن نغدو الانسان الحق بلا مسخ وبدون
قيود ••
- نعى انسان المستقبل والفردوس المفقود ••
- هذا يارفتنا ما جاء بشاعرنا الملك المطرود ••
- ليشاركنا فى حانتنا نحن الصعاليك ••
- خفقان القلب المتوهج والظامى بالتلقاء ••
- للحب والحرية وحياة الطلقاء ••

ولاحلهم ألسعراء ٠٠

(ينطلق الصعاليك فى حالة سكر وعريضة
وهم يحيطون بساقية الحانة)

صععلوك : تدح آخر أيتها الساقية ٠٠

الساقية : ليس قبل أن تدفعوا أيها المفلسون ٠٠

صععلوك : ندفع ٠٠ ندفع ماذا أيتها الساقية البخيلة ٠٠

الساقية : تأكلون وتشربون منذ زمن دون أن تدفعوا شيئا
٠٠ الا تخجلون من أنفسكم يا صعاليك ٠٠ ؟

صععلوك : نحن لا نأكل حق أحد أيتها الجارية الملعونة ،
حقيقة اننا صعاليك ٠٠ ولكننا شرفاء ٠٠ بل اشرف
من الملوك ٠٠

صععلوك : (صائحا) أخفض صوتك والا سمعك الملك ٠٠

صععلوك : ليس فى هذه الحانة ملوك ٠٠ كلنا صعاليك ٠٠
اليس كذلك أيها الملك ٠٠

امرؤ القيس : صدقت أيها الرفيق ٠٠ كلنا صعاليك ٠٠

صععلوك : (هاتفا) عاش الصعاليك ٠٠

الصعاليك : عاش الصعاليك ٠٠

صععلوك : هيا هيا أيتها الساقية ٠٠ ولا تفسدى علينا
السهرة ٠٠

صععلوك : قدح آخر وسنقول فيك شعرا اغلى من الذهب ٠٠
نعم ٠٠ اليك احدى قصائد ملكنا الصععلوك ٠٠

اقراطم مهلا بعض هذا التبدل
 وان كنت قد ازمعت صرعى فاجمل
 اغرك منى ان حبك قاتلى
 وانك مهما تامرى القلب يفعل
صعلوك : بل اسمعى هذه القصيدة وسيرى قلبك بالتاكيد ..
 ولاعبتها الشطرنج خيلى ترادفت
 ورخى عليها دار بالشاه بالعجل
 وقد كان لعبى كل دسست بقبلة
 اقبل ثغرا كالهلال اذا اقل
 فقبلتها تسما وتسعين قبلة
 وواحدة ايضا وكنت على عجل
صعلوك : عظيم .. عظيم .. وحق الالهة انه لشعر نستحق
 ان نشرب من اجله عاما بأكمله ..
الصعاليك : نعم نعم .. هيا ايتها الساقية .. هيا ولا تكونى
 بخيلة ..
الساقية : لا تحاولوا ايها السفهاء .. لن تشربوا مهما
 كان ..
صعلوك : اسمعوا ايها الرفاق .. انها لن ترقى لنا الا اذا
 غنينا لها ..
صعلوك : صدقت ايها الرفيق .. هذه الطيبة تمضى الغناء ..
صعلوك : لنن هيا نغنى لها هيا ..

هسلوك : (يغنى)

هات يامى الشراب	واسقنا شهد الرضاب
ذلك يوم يستطاب	فيه عشق الصعاليك
هات يامى اسقنا	واسبكي خمر المنى
ولتغنى ما هنا	لحن حلم الصعاليك
اسقنا يامى هيا	اغرقى الظمان ريا
فلتحبوا اليوم هيا	ولتحبوا الصعاليك
(يرددون ويضحكون وهم يتراقصون حول الساقية)	

الصعاليك : هيا ايتها الساقية ٠٠ الم يرق قلبك بعد ٠٠
(تدخل رباب صاحبة الحانة)

رباب : ما هذه الضجة ايها الملاعين ٠٠ ؟

هسلوك : ساقيتك لا تريد ان تصب لنا الاقداح يارباب ٠٠

رباب : واذن فانتم لم تدفعوا بعد ٠٠

هسلوك : تعلمين يارباب انا سندفع حين يقيسر الحال ٠٠

امرؤ القيس : دعهم يارباب يشربون وسدفع لهم ٠٠

رباب : عفوا يا اميرى ٠٠ لن يشربوا بعد اليوم ٠٠ منذ ان
اقلت بالحانة وهم ياكلون ويشربون على حسابك
٠٠ انهم حتواكلون قذرون ٠٠

امرؤ القيس : لا بأس يا رباب ٠٠ فليشربوا هذه المرة ايضا ٠٠

رباب : حسنا ٠٠ فليشربوا هذه المرة ٠٠

الصعاليك : (صائحون وهم يتدافعون بالاقذاح نحو الساقية)
هيا أيتها الساقية .. هيا ..

صعلوك : واللات انه الملك طيب .. اول مرة نسمع عن ملك
كريم مع الصعاليك ..

صعلوك : الحقيقة ليس هذا بكرم .. انما هو جنون الملوك .
صعلوك : عليكم اللعنة .. او هذا جزاء الملك .. (هاتفا)
عاش الملك ..

الصعاليك : عاش الملك ..

عسروة : (يقفز صائحا من نشوة الانتصار) بل مات الملك
.. مات الملك ..

امرؤ القيس : احقا مات الملك يا عسروة ..

عسروة : نعم .. مات وشبع موتا .. (لعمرو) فيم تفكر
ايها الأحمق .. لقد مات وقضى الأمر .. (يقفز
راقصا بسيفه) أرايتم لقد قررت أن انتصر الليلة ،
وها أنذا قد انتصرت ..

صعلوك : (واذن فالخمر على حسابك الليلة يا عسروة ..
عسروة : أجل .. ليشرّبوا على حسابي أيتها الجارية ..
الساقية : وماذا تملك حتى يشرّبوا على حسابك أيها المفلس .
صعلوك : (هاتفا) عاش عسروة ..

عسروة : أيتها الجارية اللعينة .. سادفّع فيما بعد ..
الصعاليك : عاش عسروة .. هيا أيتها الساقية ..

عمسرو : (صائحا) لن يشرّبوا على حسابي .. (ينهض
ممسكا بخناق عسروة) هنالك مخرج وتريد أن
تضلل على يأسلوئك الننيء ..

- عـــروة** : هراء ٠٠ أى مخرج ٠٠ ؟
- عـــرو** : انظر ٠٠ هذه الخطوة ٠٠ هل رايتها ٠٠ ؟
- عـــروة** : ماذا تعنى ٠٠ هذه خدعة ٠٠
- عـــرو** : تعلم أنتى لا اخذع فى اللعب يا عروة ٠٠ انظر ٠٠
- عـــلوك** : يا لخيبة املنا فيك يا عروة ٠٠
- عـــلوك** : لا بأس ايها الرفاق ٠٠ اننا سنشرب فى كلا
الحالين ٠٠
- الساقية** : لن يدخل جوفك قطرة بعد الآن ٠٠
- عـــلوك** : بل سنشرب ٠٠ اتعرفين لماذا ايتها الجارية ٠٠
لأننا سنشرب على حساب المنتصر منهما ٠٠
- عـــلوك** : نعم سنشرب على حساب المنتصر ايا كان ٠٠
(هاتفا) عاش المنتصر ايا كان ٠٠
- الصعاليك** : (وهم يحيطون بالساقية) عاش المنتصر ايا كان ٠
- عـــروة** : القدر يتحدانى وحق الالهة القذرة ٠٠ لقد كاد الملك
ان يموت لولا معجزة لعينة ٠٠ متعتى الوحيدة ان
اقتل الملوك ٠٠
- اننى اكراه الملوك جميعا ٠٠ أمقتهم حتى الموت ٠٠
- ريـــاب** : ذلك لأنك حقير يا عروة ٠٠
- عـــروة** : هم احقر ايتها الجارية القذرة ٠٠ انتى شخصيا
لا اقبل ان اكون ملكا ٠٠
- امرؤ القيس** : الا تتمنى أن تكون مثل الملك حجر يا عروة ٠٠ ؟

عـرـوة : ذلك الملك اللعين .. قسما لاقتلنه .. لو كنت
ابنا له ..

(بسخرية)

عفوا .. لا أدري ما الذى يجعلك تنتسب الى ذلك
الحجر الكريه .. ؟

امروؤ القيس : لا بأس يا عروة .. لقد تبرأ منى وأمر بذبى
كما تعلم ..

عـرـوة : انه لا يستحق أن يكون أبا لصعلوك عظيم مثلك
.. ومع ذلك سيأتى اليوم الذى يلقي فيه جزاءه
الحقيقى .. المهم ..
(لعمرؤ)

انظر .. سوف أقتل ملكك .. جالا ..

عمـرو : حسنا .. سنرى يا عروة ..
(يستغرقان فى اللعب)

ريـساب : (وهى تصب قدحا لأمريء القيس)
الا تشرب يا أميرى وملك قلبى ..

امروؤ القيس : شربت بما يكفى يارباب ..

ريـساب : الا تحبنى يا أميرى ؟

امروؤ القيس : احبه يارباب ..

ريـساب : اذن لا ترد يدى ..

(يقبل يدها بالقدح بين يديه)

عـــروة : (يقفز محتجا)

انى اعترض ..

رئيساب : (وهى تقذفه بوسادة)

ماذا بك أيها الصعلوك القذر ..

عـــروة : (وهو يتلقى الوسادة)

أيتها الجارية اللعينة .. ليس من حقه ان تعطيه

هذه القبلة ..

(يقذفها بالوسادة فتسقط على امرئ القيس)

معذرة أيها الأمير .. ولكنك أخللت بشروط اللعبة

امروؤ القيس : كيف ياعروة ..

عـــروة : ألم نتفق على أن هذه الجارية اللعينة ستكون الليلة

من نصيب المنتصر منا .. ؟

رئيساب : أيها الصعلوك القذر .. هل تعتقد أنني سأكون من

نصيبك .. ؟

عـــروة : نعم .. اذا انتصرت .. اليس هذا من حقي ؟

رئيساب : ولكنك لن تنتصر ..

عـــروة : بحق الالهة التى أمقتها سأنتصر ..

رئيساب : (وهى تطوق عنق امرئ القيس)

اعلم اذن أنني وهبت نفسى للأمير الليلة .. لاني

اعلم انه المنتصر .. اليس كذلك يا أهيرى ومليك

تلىي ؟

امروؤ القيس : هو كذلك يا ربابتى .. مع ذلك اؤكد لك يا عروة
اننى ما قبلتها الا لثقتى فى اننى سانتصر عليكما
الليلة ..

عروة : هذه خديعة .. انى لم ارقى حياتى اميراً مخادعاً
الى هذا الحد .. هل يرضيك هذا يا هذا ..
(لعمرى)

عمرو : كف عن الجعجة واكمل اللعب ..

عروة : ماذا تعتقد ؟ .. هه .. ان تغلبنى ؟

عمرو : اكمل اللعب وسترى ..

عروة : لقد اقسمت الليلة ان انتصر .. وسأعرف كيف
اروض هذه الجارية اللعينة ..

رباب : ثق يا عروة ان لم تنتصر لسوف اوثقك الى مربط
الخيول والابل ..

عروة : هذا الشرط اوافق عليه لو طبق على المنهزم من
ثلاثتنا ..

امروؤ القيس : لقد قبلته يا عروة ..

عروة : (لعمرى)

وانت يا هذا ؟ .. هل توافق ؟

عمرو : سترى اننى انا الذى اوثقك بيدي ..

عروة : ماذا تعنى ؟ ..
(متوقفاً)

هل هي مؤامرة ؟

عمـرو : (قافزا اليه وممسكا بخناقه)
أيها الأحمق .. قلت لك كف عن الجعجة وأكمل
اللعب ..

صـعلوك : رأيتم .. ها قد بدأت معركة كل يوم ..

صـعلوك : هيا يا عروة .. ماذا تنتظر ..

صـعلوك : اذا بدأ عروة بالضرب .. فأذن هو المنهزم ..

صـعلوك : كلا .. أعتقد أن عروة سينتصر الليلة ..

صـعلوك : بل عمرو ..

صـعلوك : بل الملك ..

عمـرو : هيا أكمل اللعب يا عروة ..

عـروة : لا وحق الالهة اللعينة .. لن اكمل اللعب حتى
أطمئن على ثمن انتصاري ..

صـعلوك : صدقت يا عروة .. هذا حقك ..

عمـرو : أيها اللعين انت لم تنتصر بعد ..

عـروة : قلت لك سأنتصر ..

عمـرو : واذن فانت لن تكف عن الجعجة ..
(يلكمه عمرو ويطرحه أرضا)

صـعلوك : يالها من اهانة يا عروة

صـعلوك : هذا دليل على أنه سينهزم ..

صـعلوك : بل سينتصر .. انظر ..

(ينهض عروة متثاقلا ثم فجأة يلكم عمرو بالمثل)

عمرو : خذ هذه اذن .. وسنكمل اللعب على قدم المساواة

سلوك : احسنت يا عروة .. لقد ثارت لنفسك ..

سلوك : هل ستتركه يا عمرو .. ؟

سلوك : وعروة لن يتركه ..

عمرو : حسنا يا عروة .. والآن انا الذى سأقتل ملكك

.. انظر ..

عمرو : اليست خدعة ..

عمرو : قلت لك اننى لا اخادع ..

عمرو : حسنا .. لقد مات حقا .. (يقف غاضبا)

سلوك : اذن فقد هزمت يا عروة .. باللعار ..

سلوك : ألم اقل لكم انه سيهزم ..

عمرو : على أية حال هي ليست هزيمة .. ان موت احد

الملكين هو نصر لنا نحن الصغار .. اليس

كذلك .. ؟

رئيس : لا تبرر هزيمتك يا عروة .. انك دائما لا تتقبل

الهزيمة .. ولكن ثقي اننى يوما ما سأعطف عليك

وأهبك ما تريد ..

عمرو : وانا أرفض هبتك لى أيتها الجارية الرضيعة ..

لا أريد الآن سوى قدحا من خمرك الرديئة ..

(تصب له قدحا فيتجرعه مرة واحدة)

عمـرو : فلتشكر الالهة ياعروة ٠٠ فأنهم فى بلاد الروم
يقتلون المنهزم فى حلبات اللعب ٠٠

عمـروة : عليك اللعنة أنت وبلاد الروم ٠٠ هيا يا ابن حجر
٠٠ لم لا تأخذ جولتك وتهزم هذا اللعين ٠٠

امـرؤ القيس : اعتقد انه يسلم لى بالهزيمة ياعروة ٠٠ اليس
كذلك ياعمرو ؟ ٠٠

عمـرو : ثق اننى لا أقبل سوى النصر يا امرأ القيس ٠٠
امـرؤ القيس : (ناهضا اليه) اذن فهو تحد ٠٠

عمـرو : ان ثمن النصر الليلة غال ايها الأمير ٠٠ اليس
كذلك ياعروة ٠٠

عمـروة : (وهو يحاول ان يضم رباب ٠٠) اود لو اننى
دخلت الحرب من أجلها ٠٠

ريـباب : (مبتعدة عنه) حذار ان تمسنى ايها الجرد اللعين ٠

عمـروة : حسنا ٠٠ لا مناص اذن من ان اكتفى بساقيتك
اللعيثة ٠٠

السـاقية : ومن تال اننى ارضى بك ايها الصعلوك المهزوم ٠٠
(تخرج)

الصـعاليك : انتظرى ايتها الساقية ٠٠ (يندفعون وراءها
بالاقداح)

عمـروة : حتى انت ايتها الساقية الحقيرة ٠٠ (يتحرك
للخروج)

عمرو : الى أين ؟ الا تشاهد اللعب ٠٠ ؟

عمرو : لا ٠٠ ولكنى سأوثق نفسى فى مربوط الخيل (يخرج وهم يضحكون)

ريباب : كم مرة زرت بلاد الروم يا عمرو ؟

عمرو : مرات عديدة ٠٠ كثيرا ما كان يصحبنى والدى الى هناك للتجارة ٠٠

ريباب : هل هناك حانات يا عمرو ؟

عمرو : أكثر مما تتصورين يا رباب ٠٠ لو انك كنت فى هذه البلاد لأصبحت من أشهر الراقصات والغانيات ولربما كنت فى بلاط قيصر نفسه ٠٠

ريباب : احقا يا عمرو ٠٠

عمرو : الحياة هنا يا رباب لا تساوى شيئا بجانب تلك الحياة الصاخبة والمليئة بالمتعة والزوعة ٠٠

ريباب : ما رايك يا امرا القيس فى رحلة الى هناك ٠٠

امرو القيس : يوما ما سنذهب الى هناك يا رباب ٠٠

ريباب : هل تعدنى حقاً ٠٠

امرو القيس : اعدك يا رباب ٠٠

ريباب : (تقفز فرحة مبتهجة) يا الهى ٠٠ كم سيكون ذلك رائعا يا حبيبى ٠٠

(تتجول فى المكان فى حركات راقصة)

ما اروع ان يحيا الاتمان الحياة الصاخبة ٠٠

والمفوعة بالمتعة والبهجة .. ما أروعها يا حبيبي
ومليك قلبي .. أيتها الالهة الطيبة .. لطالما
صليت من أجل أن تهيننى تلك الأمنية الرائعة ..
أنها أمنيته الوحيدة فى هذا العالم .. أن أحيى
الحياة برمتها .. أن أتجرع بهجة الحياة
وروعتها .. أجل أيتها الالهة تلك هى أمنية
حياتى .. فانا مجنونة بعشق الحياة ..
مجنونة الى حد الموت .. أود لو أننى امتلكت
ناصرية الحياة كلها بين يدي .. واعتصرتها
وامتصصت رحيقها ..

(يدخل عروة ساخطا)

عروة : ذلك الرجل اللعين ..

ريباب : (وهى تحتضن عروة فى تشنج) أود لو اعتصرتها
وامتصصتها يا عروة ..

عروة : ماذا دهاك أيتها المجنونة ..

ريباب : الحياة .. الحياة يا عروة ..

عروة : اللعنة (وهو يقذف بها جانبا) دعينى الآن حتى
أعرف ماذا جاء بهذا العجوز القذر ..

أمروؤ القيس : أى عجوز يا عروة ..

عروة : ذلك الرجل ربعة .. ثكلته أمه ان كانت مازالت
تعيش ..

أمروؤ القيس : هل جاء حقا ؟

عروة : انه يوثق جواده .. انى اكره ذلك العجوز ..

وان لم ينته عن المجيء الى هنا فسوف اتق عنقه
.. لكم اكره انذاب الملوك من امثاله ..

امرؤ القيس : لا بأس يا عروة انه عجوز طيب كما تعلم ..
عروة : ولكننى سئمت مواعظه اللعينة .. وقسما بالالهة
القذرة لو كرر ذلك اليوم لا غلقت فمه الى الابد ..
(يظهر ربيعة بالباب على نحو غريب)

امرؤ القيس : مرحبا يا ربيعة .. الا تدخل .. هات شرابا
يارباب ..

(ربيعة يستوقف رباب بيده ثم يدخل ويجلس
صامتا)
ما وراءك يا ربيعة ..

ربيعة : (بعد لحظة صمت)
قتل الملك حجر يا أمير ..

امرؤ القيس : أبى ؟ كيف ؟ ..

ربيعة : تأمر عليه بنو أسد وقتلوه غيلة ..

امرؤ القيس : وكيف جرؤوا على ذلك ؟

ربيعة : مثلما قتل جنك الملك الحارث فيما مضى ..

امرؤ القيس : اذن .. فقد كان ذلك بتحريض من المنذر ملك
الحيرة ..

ربيعة : وايضا كسرى ملك الفرس ..

عروة : (صائحا)

لقد توقعت هذا .. انه صراع الملوك الاقذار ..

أمروؤ القيس : انى فقد مات الملك حجر بن الحارث الكندى ..
ولم ترعه الالهة ..

ربيعة : انها مؤامرة للقضاء على ملوك كندة بأجمعهم ..

أمروؤ القيس : لا بأس يا ربيعة .. انها ارادة الالهة على أية
حال .. هات شرابا يارباب ..

ربيعة : (مستكرا)

اتشرب ودم والدك لم يجف بعد ..

أمروؤ القيس : لا بأس ان كنا سنخفف من حزننا ياربiece .. كثيرا
ما يشرب الانسان حينما يكون محزونا .. اليس
كذلك يا أصحاب ؟

عروة : وماذا تريده أن يفعل أيها المعجوز ؟ .. هل يلطم
وجهه ويهيل التراب على رأسه ؟

ربيعة : اننى لم أوجه اليك الكلام يا هذا ..

عروة : اللعنة .. لو لم تكن عجوزا لمسحقتك كالحشرة ..

ربيعة : أهؤلاء هم أصحابك وقت المحنة أيها الأمير ؟

أمروؤ القيس : هون عليك يا ربيعة .. تلك حياتنا كما عهدتها فى
المحنة أو غيرها ..

ربيعة : حسنا .. لقد أخطأت حقا اذ جئت الى هنا ..
(يتحرك خارجا)

أمروؤ القيس : انتظر يا ربيعة .. اكانت هناك وصية ؟

ربيعة : ولم تسال مادام الأمر لم يعد يعنيك ؟

امروؤ القيس : حتى أعفك من وزرها اذ لم تبلغها ٠٠

ربيعة : لا خير فيك حقا كما كان يقول أبوك الملك ٠٠

عسرة : اللعنة ٠٠ عدنا للمواظ والحكم ٠٠

امروؤ القيس : قل يا ربيعة ٠٠ ماذا كانت وصية الملك حقا ؟

ربيعة : وماذا تعتقد في وصية ملك مقتول يا أمير ؟

امروؤ القيس : الثار اذن ٠٠ وماذا فعل اخوتي ؟

ربيعة : لم يعلموا بعد ٠٠ ولكن أختك هند قد ذهبت لتحمل اليهم الخبر ٠٠

امروؤ القيس : حسنا ٠٠ آمل أن يكون في اخوتي الأمل الذي خيبتك يا ربيعة ٠٠

ربيعة : اتعنى حقا انك لا تفكر في ثار أبيك يا امروؤ القيس ؟

امروؤ القيس : تعلم يا ربيعة مقدما اجابة هذا السؤال ٠٠

ربيعة : كنت آمل أن تبدئ تاريخا جديدا ٠٠

امروؤ القيس : لقد رسمت تاريخي بشكل قاطع وانت تعلم هذا يا ربيعة ٠٠

ربيعة : ولكنك تنتسب الى قبيلة كنده ٠٠ وهذا مالا يمكن أن تمحوه من تاريخك أبدا ٠٠

امروؤ القيس : لست انتسب الى احد يا ربيعة ٠٠ فقد خلعتني والدي واصبحت في حكم المقتول بالنسبة اليه ٠٠

وانا الآن كما ترى أعيش مع الصعاليك وخطباء القبائل ٠٠ وكلنا لا ننتمى الا الى الصحراء ٠٠

ربيعة : تلك فرصتك لأن تنتمي الى مهمة ذات قيمة ..
لطالما كنت أتمنى أن تشدك محنة ما وتخرجك من
هذا الخواء الباطل الذي يحيط بك ..

أمرو القيس : تعلم ألا جدوى ياربعة .. ذلك قرارى الذى لا
رجعة فيه .. حقيقة أن ثارالمك حجر سيثقل
كاملك .. ولكننى اعتقد أنك ستجد فى اخوتى
خير من يأخذون بثأر أبيهم المقتول .. أبعث اليهم
بأسفى وتمنياتى لهم بالتوفيق .. كما لا تنسى
أن تسلم على أختى هند .. لا شك أنها فى حالة
يرثى لها .. فقد كانت تحب أباما حبا جارفا
.. فلتكن بجانبها لتخفف عنها المحنة .. والآن
.. وداعا يا ربعة مع عظيم حبى لك أيها العجوز
الطيب ..

(يضمه)

أتبكى يا ربعة .. اننى أحسبك فليس غى عينى
قطرة واحدة من الدمع .. سئل الالهة أن كان
بوسعها أن تفجر الدمع فى مقتلتى ..

(يخرج ربعة مطرقا)

عمرو : يا للغباء .. انهما يتبادلان المشاعر المؤثرة ..
أليس هذا شيئا مضحكا يا عمرو .. ماذا بك أنت
أيضا .. أتريد أن تشاركهما السخف أنت
الآخر ..

عمرو : (متحرشا)

ألا تكف عن ثرثرتك هذه :

عمسروة : حذار أن تستخدم قبضتك والا حطمت عليك هذه
الحانة الوضيعة ..

عمرو : اذن أغرب عن وجهي الآن ..

ريساب : (صارخة)

بل اغريا أنتما الاثنان من هنا .. هيا ..

امسرو القيس : بل انتظر ياعمرو .. سنكمل اللعب أولا ..

عمرو : هذا لا يليق يا امراً القيس ..

امسرو القيس : لماذا يا عمرو .. اننى محقول من قبل أن يقتل الملك
حجر ..

(يجلسان للعب)

عمسروة : اننى فلم تؤثر فيك مأساة الملك حجر ايها الأمير
الحجرى .. أرايت يا ربابتي المحظوظة ..

(يصب قدحاً من الخمر)

ومع ذلك لا أدري لماذا يطلب منك ذلك العجوز
أن تتأثر لوالدك وهو يعلم أنك أسوأ الأبناء ..
على أية حال ليس لدى فى هذه المناسبة المشؤمة
سوى هذا الاقتراح .. وهو نظراً لكونك شاعراً
فحلاً فانت تستطيع أن تنشئ مرثية من أجل
والدك المسكين .. أن هذا أقل ما يجب ..
ليس كذلك يا ربابتي الفاتنة .. (يشرب)

ريساب : (يغيظ) أنت أسوأ مخلوق فى هذه الصحراء ..

عمسروة : وما شأن نطك باقتراحى حول مرثية الشعر ..

ريباب : لأنك تتكلم فى الوقت الذى يجب أن تقطع فيه لسانك ..

عـرـوة : أصبت يا ربابتى ولذا اليك هذا القرار الخطير نظرا لمقتل الملك العظيم حجر بن الحارث الكندى .. وعته الالهة .. أقصد رحمته الالهة .. قررنا التزام الصمت حدادا على مقتله غيلة وغدرا .. مع الاكتفاء بالشراب والنوم ..

(يصب قدحا ويشربه وهو يتكىء نائما على الأرض)

ريباب : (وهى تقذف القدر من يده فى غضب) أيها الصعلوك القنر فلتغرب الآن عن وجهى والا حطمت القدر على رأسك البشع ..

عـرـوة : (ناهضا) ما بك أيتها الجارية المعتومة .. ماذا جرى لك بحق الهتك اللعينة .. هل جنتت .. ؟

ريباب : نعم .. لقد جنتت يا عروة .. هل يعجبك هذا ؟

عـرـوة : بالطبع لا يعجبنى .. ولكن ماذا جرى لك .. أريد أن أفهم ..

ريباب : بل أريد أن أفهم هذا الجنون الذى تصنعونه هنا .. ماذا جرى لكم انتم بحق الالهة .. انتم فى جبن أم تعبثون ..

امروء القيس : وماذا ترين أنت يا رباب .. ؟

ريباب : لا تسألنى يا امراء القيس .. لا تسألنى .. لأننى لا أعرف حقا بماذا أجيب .. لا أفهم هذا الذى انتم فيه مغرَقون .. اتراكم تعبثون حقا .. أم

تراكم محزونون ٠٠ أريد أن أفهم يا امرأ القيس
٠٠ إذا كنتم تعيشون ٠٠ قولوا ذلك حتى أعبث
معكم ٠٠ أما إذا كنتم محزونون ٠٠ فليكن هذا
واضحاً في أعينكم في حركاتكم ٠٠ في سكناتكم
٠٠ أما أن تكونوا هكذا ٠٠ كما لو أن لكم قلوباً
قد قدت من صخر ٠٠ فهذا ما لا يستطيع قلبي أن
يحتمل أريد أن أفهم حتى يستريح قلبي ياسادة
٠٠ فهل تجيبون بحق الالهة ٠٠ هل تجيبون ٠٠ ؟

(تخرج مندفعة في توتر شديد)

عمـرو : أقسم بالالهة اللعينة ٠٠ أن هذه الجارية قد جنت
(يخرج وراءها)

عمـرو : ألا تفكر حقاً في ثأر أبيك يا امرأ القيس ٠٠٠ ؟
امرؤ القيس : هل كنت تنتظر مني أن أثار له يا عمرو ؟
عمـرو : بكل تأكيد ٠٠

امرؤ القيس : لماذا ؟

عمـرو : هذا ليس محل سؤال فالثار من مسلماتنا التي
لا تقبل الجدل ٠٠

امرؤ القيس : اتقبل الثأر لم كنت في موضعي ؟

عمـرو : بل أقبله لو طلب إلى أن أثار لغيري ٠٠

امرؤ القيس : وماذا تنتظر ٠٠ ؟

عمـرو : وهل تنتظر أن يتغير وجه العالم حين تأخذ
بثأرك ٠٠ ؟

امرؤ القيس : (ناهضاً) أذن لا تثر امرا لا جدوى منه ..

عمرو : الشيء الحقيقى حقا الذى نستطيع أن نستوثق منه
هو أنك تثار لأشياء فى نفسك تستحق الثار
لها ..

امرؤ القيس : ليس الثار هو كل شيء يا عمرو .. والا لثارت
من أبى قبل أن يقتله بنو أسد ..

عمرو : أنك مازلت تفكر بهواجس الشاعر ..

امرؤ القيس : بل أخشى أن يكون الشعر قد مات فى قلبى يا عمرو

عمرو : أقسم لو أن أبى قتله ثعبان لطارت الثعابين
والزواحف كلها حتى أحصدها أو أموت دونها ..

(يدخل عروة)

عروة : يا لعنة .. من يصدق أن تلك الجارية تبكى ؟

امرؤ القيس : أحقا يا عروة ؟

(تدخل رباب)

رباب : ماذا قال لكم هذا الصعلوك القذر ؟

امرؤ القيس : لا شيء يا حبيبتي ..

رباب : لقد تذكرت أبى الذى كان قد قتل .. هذا كل
شيء ..

عروة : أحقا .. ولماذا تذكرته الآن .. اتقارنين والدك
الصعلوك بالملك حجر العظيم .. لعنته .. أقصد
رحمته الالهة ..

ريـباب : (تقذفه بوسادة)

ان والدى اعظم من والدك ايها اللقيط الحقيـر ..

عـروة : ربما .. ولكن على أية حال فان آباءنا كانوا
أسوا الآباء ماداموا قد انجبوا أمثالنا ..

امـرؤ القيس : تعالى يارباب ..

(يأخذ بيدها فى حنو)

ما رايك فى الرحيل غدا الى بلاد الروم ..

ريـباب : (فرحة)

احقا يا امرأ القيس ..

امـرؤ القيس : اجل يارباب ..

ريـباب : اذن نبيع الحانة ونرحل ..

امـرؤ القيس : حسنا .. اعدى حاجياتك للرحيل ..

عـروة : (ناظرا من النافذة)

ارايتم .. ربيعة ذلك الملعون قد عاد ..

(يطلون من النافذة)

عجبا .. انه يقبل فى ركب كبير ..

جـمـرو : ارى سينة بجانب ربيعة .. اظنها الاميرة هند ..

عـروة : ايتها الشياطين .. انها قافلة مهولة .. تحمل

امتعة ضخمة لا شك انه نصيبك فى الميراث ايها

الامور الصطوك .. هنيئا لك .. اقصد هنيئا لنا

.. فانت امير كريم ستجعلها من نصيبنا .. اليس

كذلك يارباب .. ما به أيتها الفتاة .. ! لا تعجبك
هذه الثروة المروعة ..

امروء القيس : ما بك يارباب ؟

ريباب : لا شيء .. لا شيء ..

امروء القيس : اطمئني يا حبيبتي .. سنرحل بالتأكيد . فقط
سنعرف ما الأمر ..

(يظهر ربيعة عند الباب بينما تندفع هند
لتعانق أخاها امرا القيس)

هند : أخى امرا القيس ..

امروء القيس : هند .. كيف حالك ؟

هند : كيف أنت يا امرا القيس .. يا الهى منذ سنوات
ولم نلتق .. اليس كذلك ؟

امروء القيس : أجل .. منذ أن ذهبت ..

هند : لكم بكيت من أجلك حين علمت أن أبى امر بذبحك ..

امروء القيس : اطمئنى يا هند .. قد كنت أجبن من أن أرضىخ
للذبح .. لم لا تدخل يارببعة ..

ربيعة : معذرة يا مولائى الأمير .. هل تقبلنا ضيوفا
وتسمح لنا أن ننزل امتعتنا وننسخ ابلنا ..

امروء القيس : على الراحب والسعة .. هيتى المكان للضيوف
يارباب ..

(يخرج رباب فى قلق واضح)

عمرو : ليسمع لى مولاي الأمير بالمشاركة فى انزال
الأمته ٠٠

(يخرج وهو ينحنى بحركة مسرحية)

امرو القيس : هلا جلسنا ياسادة ٠

(يجلسون)

لم لا تجلس يا عمرو ؟

عمرو : عفوا ٠٠ سادعكم لأمركم يا امرأ القيس ٠٠

امرو القيس : بل اجلس يا عمرو ٠٠ أريدك أن تكون معنا ٠٠

(يجلس عمرو صامتا)

والآن ما الأمر ، قل ما عندك يارببعة ٠٠ فمدا
اظنك جئت ضيفا الا لأمر ما ٠٠ عفوا يا هند أن
كنت أبدو قضا فى بعض الأمور ولكنك كنت من
أكثر الناس أدراكا لطريقة حياتى هذه ٠٠

هند : لا بأس يا امرأ القيس ٠٠٠ لا بأس ٠٠٠ نكلم
يارببعة ٠٠

رببعة : حسنا ٠٠ انظر ايها الأمير ٠٠ أترى هذا الخاتم
(يقدم اليه خاتما)

امرو القيس : (وهو يتفحصه)

أنه خاتم الملك حجر ٠٠

رببعة : هو كذلك ٠٠ قبل أن يموت والدك العظيم والدماء
مازال تنزف من جسده الطمين ٠٠ خلع الخاتم
من أصبعه وطلبنى ليبلغنى بوصيته وقال ٠٠ انه

يهب هذا الخاتم لمن لا يجزع من أولاده حتى يأخذ
بثأره ..

امروؤ القيس : حسنا .. وماذا فعل اخوتي ..

ربيعة : ما أن طلعت عليهم أختك الأميرة هند ناعية والدهم
الملك حتى استولى عليهم الجزع وغشيتهم الفجيرة
كانما قد حدث الطوفان ..

امروؤ القيس : واذن ..

ربيعة : فالخاتم يعنك أنت يا امرأ القيس ..

امروؤ القيس : اهذا ما أرجعك الآن يا ربيعة ..

ربيعة : بل هذا ما جاء باختك الأميرة هند .. وايضا هو
ما أرجعنى اليك وأنا فى الطريق للعودة ..

امروؤ القيس : ولكنك تعرف موقفى يا ربيعة ..

ربيعة : شروط الوصية تنطبق عليك ولاحيلة لنا فى ذلك
.. فانت وحدك الذى لم يجزع لموت والده ..

امروؤ القيس : ولكنك تعلم لماذا لم أجزع يا ربيعة ..

ربيعة : هذا لا يغير فى الأمر شيئا .. لقد صار الآن الأمر
أمرك .. وقد أحضرت الأميرة اليك كل ثروة أبيك
لتنولى بنفسك تدبيرها ..

امروؤ القيس : (محتدا)

لماذا تدبر كل هذا يا ربيعة .. ؟

ربيعة : انه تدبير الالهة يا أمير ..

امرؤ القيس : أنة آلهة ايها الرجل ٠٠ ؟

هــ : لا يا امرأ القيس ٠٠ انك لن تتخلى عن الثار ولن
أدعك تتخلى عنه ٠٠ انت الأمل الباقي لتنفيذ وصية
والدنا المقتول ٠٠ ثق يا امرأ القيس اننى لو لم
تندفع دموى حينما علمت بمقتله ٠٠ لكنت قد
احتفظت بالخاتم دونكم وحملت الثار وحدى ٠

امرؤ القيس : ولكن هذا الثار لا يعينى فى شىء يا هند ٠٠ وقد
أخطاتم حينما ظننتم ان هذا الهراء يغير من
موقفى ٠٠

(يعطيها الخاتم)

هــ : لا يا أذى ٠٠ لا يمكن أن تسقين بوصية والدنا
المقتول غدرا ٠٠ الوصية تعنيك أنت وحدك دوننا
٠٠ هذا قبرك يا أذى ٠٠

امرؤ القيس : دعوكم من هذا السخف ٠٠ الوصية والثار والإرث
والملك ٠٠ كل هذه الأشياء لا شأن لى بها ٠٠

هــ : كيف يا امرأ القيس ؟ ٠٠ أنت مسئول عن ملك
أبيك ٠٠ أنت وحدك صاحب ثاره سواء شئت أو
لم تشأ ٠٠

امرؤ القيس : اسمعى يا هند ٠٠ تعلمين اننى لم أعد أعيش فى
عالمك وعالم والدك ٠٠ اننى صعلوك أعيش فى
عالم الصعاليك ٠٠ وهذا ما قد انكره أبى على من
قبل ٠٠ لقد رفضت حياة أبيك كلها ٠٠ رفضتها
مثلما رفضت حياتى أنا أيضا ٠٠ فماذا تنتظرين

من أين أمر أبوه بذبحه .. ماذا تنتظرين
يا هند .. ؟

هند : يا الهى .. ومن غيرك يعنيه خاتم أبى اذن ؟

ربيعة : لا أحد غير اخيك امرئ القيس يا اميرة ..

امرؤ القيس : لا تحاول ياربعة .. فلن تطفر منى بشيء ..

هند : لا يا امرأ القيس .. ان لم تكن تريد الثأر لأبيك
فافعل هذا من أجلى .. اننى أتعذب وسأظل أتعذب
مادام والدنا المقتول بدون ثأر ..

امرؤ القيس : كلنا معذبون يا هند .. ولكن الثأر ان يشفينا ..

ربيعة : خههه كان الأمر يا امير .. فليس امامنا من طريق
غير الثأر ..

امرؤ القيس : ولكنه ليس طريقى يا ربيعة ..

ربيعة : يؤسفنى ان الالهة تتصرف بما لا نشتهى يا امير ..

امرؤ القيس : بل كان بيدك أنت ان تنهى هذا الأمر ..

ربيعة : صدقنى .. اننى اعتقدت ذلك بعد ان خرجت من
عندك فى المرة السابقة .. وكنت آمل أن تتحقق
الوصية فى أحد اخوتك .. ولكن ها هي ذى
الوصية تعود فتحوم حولك كعزيف الجن
والشياطين ..

امرؤ القيس : أرايت يا عمرو .. الجميع يتصرفون كأنما الأمور
قد رسمت من قبل ..

عمرو : دع عنه هذا واقطع براك ..

امروء القيس : وما رايك انت ؟

عمرو : انت تعرفه ..

(يدخل عروة ورياب)

عمرو : ايها الأمير العظيم امروء القيس ..

(ينحنى)

انحنى أيتها الجارية

(تنحنى رياب تلقائيا)

لقد انزلنا الأمتعة والثروة الملكية فى قصرنا
الوضيع أعنى حانتنا المتواضعة ..

امروء القيس : اسمع يا عروة .. ما رايك فى ان نثار للملك
حجر ؟

عمرو : ماذا .. قسما بأبشع الالهة لو كان بيدى لثارت
من الملوك جميعا .. انهم يستحقون الموت ...
معذرة أيتها الأميرة ..

(ينحنى لهند)

هند : اسمع يا هذا .. ألا تثار لوالدك ان قتل ؟

عمرو : ربما أفعل .. وربما لا أفعل .. فلو كان يستحق
القتل فلا معنى للثار .. غير ان الأمر يختلف
أيتها الأميرة .. فلو كان الثار من أجل ثروة كهذه
فلا شك ان هذا مما يغرى بالثار وألف ثار ..
أجل .. أليس كذلك أيتها الجارية ؟

(تنظر اليه شذرا ثم تتحرك خارجة)

امروؤ القيس : (يستوقفها)

رباب .. تعالى يا حبيبتى ..

(تتوقف وظهرها اليه)

عـرـوة : انحنى أيتها الجارية انه الملك ..

(تستدير الى عروة وتلطمه)

شكرا لك يا مولاتى

(ينحنى لها)

ربـاب : (منفجرة)

ماذا تفعلون هنا .. ماذا تريدون .. هذه دارى

وحدى اخرجوا .. لا اريد احدا منكم هنا .. هل

تسمعون ..

امروؤ القيس : (وهو يقترب منها)

اهدنى يا ربابتى ..

ربـاب : ماذا تريد انت الآخر .. او لم تفهم بعد انهم

يريدون قتلك .. حسنا .. اذهب معهم .. انت

تنتمى اليهم .. اذهب ودعى وشائى وسارحل

اليوم وحدى ..

امروؤ القيس : سارحل معك يا رباب ..

ربـاب : اذهب ولا تخدعنى .. اذهب ايها الأمير ..

امروؤ القيس : انا لا اخدعك يا رباب

ربـاب : بل تخدعنى لأنك تخدع نفسك .. ان ثار ابيك

يطاردك ولا خلاص لك ..

هنــــد : لا لن تذهب ..
(تعترض طريقه)

امروؤ القيس : دعيني يا هند .. لست من تطلبين ..

هنــــد : بل أنت .. ولا أحد غيرك .. تلك هي وصية
أبى المقدسة دعنى أضع خاتم أبىك فى أصبعك ..
(تحاول عبثا أن تضع الخاتم فى أصبعه)

امروؤ القيس : دعيني يا هند .. دعيني والا هشمت الخاتم تحت
قدمى ..

هنــــد : ماذا تقول يا امرأ القيس .. تحطم خاتم والدك
المقدس أيها الابن الضال .. الا تشعر بفظاظة
ما تقول .. يا الهى .. انك لا تدري كم تدمى
قلبي أيها الأخ القاسى .. أى قلب تملك .. لست
ابن الملك حجر .. لست أخى .. أيتها الالهة
اسحقيني ولا تدعيني أعيش هذا العذاب .. منذ
أن رأيت أبى يموت وقد فقدت كل ما لدى من جلد
.. فكيف أظل على هذا الحال وقد فقدت كل أمل
فى أدراك ثأر أبى المقتول .. كيف أيتها الالهة
الرحيمة .. كيف ..

(تبكى فى حالة جنونية)

عمــــرو : اسمع يا امرأ القيس .. ليس أمامك الا أن تدرك
ثأر أبىك ..

امروؤ القيس : لن أدركه يا عمرو ..

عمــــرو : إذن .. لنحتكم الى السيف ..
(يستل سيفه)

امرؤ القيس : ماذا تعنى يا عمرو ؟

عمرو : اما ان اقتلك فاقتولى الثار عنك .. واما ان تقتلنى
ويكون لك شأنك ..

امرؤ القيس : حسنا .. ليكن ذلك ..
(يستل سيفه)

ريباب : لا يا امرؤ القيس .. لن نقاتل ..

امرؤ القيس : اطمئنى يارباب .. لن اتخلى عنك ..

ريباب : لا لن نقاتل .. وان اردت ذلك فاقتلنى قبل ان
تفعل ..

(تحول بينه وبين عمرو)

امرؤ القيس : ابتعدى الآن يا رباب ..

ريباب : لن ابتعد ..

امرؤ القيس : قلت لك ابتعدى ..

(يبعدها جانبا ويبدأ المصارعة مع عمرو)
ولكنها سرعان ما تحول بينهما حيث
تحتضن قدميه باكية)

ريباب : (متوسلة)

توقف يا امرؤ القيس .. توقف بحق الالهة .. لا
تقاتل يا عمرو .. اتوسل اليكما الا تتقاتلا ..
انى احب الحياة واكره الموت والقتل ..
تشمران بالحياة .. الا تشمران بلن كل ما فى
الكون يحتاج لما هو اكثر من عمر وقلب الانسان

يا لتعاستى .. لا أحد يصغى الى نبض قلبى
المسكين .. لا أحد يهتم بذلك الجرم الضئيل الذى
يريد أن يعيش .. اذهبوا انن .. اذهبوا جميعا
ولتحل بكم لعنة الالهة والشياطين .. دعونى ولا
تربطوا حياتى بحياتكم البشعة .. وسأبحث وحدى
عن حياة أفضل وأجمل .. حسبى أيتها الالهة ان
تكونى معى .. كونى معى ولا تتخلنى عنى أيتها
الالهة .. كونى معى ..

(تجهش فى البكاء)

عمرو : لنتقاتل بالخارج يا امرأ القيس ..
ربيعة : انتظرا .. ارى ثمة حلا أعرضه عليكما .. ما
رايكما فى أن نستشير الالهة فى الأمر .. ؟
امرؤ القيس : عدت للشعوذة يا ربيعة ..

ربيعة : لا بأس ان نمارس بعضا من الشعوذة يا امير ..
علنا نجد حلا للمعضلة ..

امرؤ القيس : حسنا يا ربيعة .. فلنذهب الى الالهة .. ولنمارس
بعضا من الشعوذة كما تريد .. ولكن كل هذا لن
يجذئ فى شئ يا ربيعة .. اذ ان هنالك ياسادة
ما هو اقوى وأشد من كل هذا البطلان .. اعنى
ذلك الوثن الراقذ فى قلب الانسان .. وستعلمون
حقا .. انه هو الذى يقرر حقائق الأشياء ..
فلنتقل الالهة ما شاء لها أن تقول .. فليس هذا
قرار الالهة .. او الشياطين أو الجآن .. بل هذا
هو قرار الانسان ..

اطلام

((النبوءة))

- (معبد من معابد آلهة العرب •
- فى الصدر يجثم وثن ضخم بجانبه باب العرافة ••
- يبدأ المشهد برقصة وثنية طقوسية للكهنة والعرافات ••
- فى الجانب الأيسر قرب باب الخروج يقف امرؤ القيس عاكفا ذراعيه فى جمود وخلفه عروة ورياب •
- فى الجانب الآخر يقف عمرو وهند ••
- الجميع يشهدون الرقصة فى صمت وترقب •
- بعد أن تنتهى الرقصة يتحرك امرؤ القيس فى الوسط بخطوات وثيدة)

عروة : فلتكف عن الحركة يامولاي •• الا تستقرم ذلك

الاله المتضخم كالظبي السمين ٠٠ ؟

(امرؤ القيس يرمقه لحظة ثم يخرج متناقلا)
ذلك العجوز الداهية ٠٠ ألا يريد أن يعود ٠٠ أنا
لا أشك في أنه ذهب يتآمر مع الالهة لتدبير الأمر
٠٠ اتشكين في ذلك يا رياقتي الحزينة ٠٠

ريــــــــاب : اصمت يا عروة ٠٠

عــــــــروة : لكم تكونين مربعة حينما تفضيين أيتها الجارية
الرهيبة ٠ ٠

ريــــــــاب : قلت لك اصمت يا عروة ٠٠

عــــــــروة : اصمت بشرط ٠٠ (يحاول أن يقبلها فتصفعه على
وجهه وتخرج بينما هو يضع يده مكان الصفة
بفيظ) لا بأس ٠٠ (يتبعها خارجا) ٠٠

هــــــــند : ترى ما الذي أخر ربعة يا عمرو ٠٠ ؟

عــــــــمرو : لا تقلقي يا أميرة ٠٠ انها مجرد طقوس كما تعلمين
٠٠ وعلى أية حال فأننى سائار للملك حجر ٠٠
سواء شاء أخوك أو لم يشأ ٠٠

هــــــــند : احقا يا عمرو ٠٠ ؟؟

عــــــــمرو : ثقي اننى لن أتخلى عنك ٠٠

هــــــــند : هل تؤمن بقضيتنا حقا ٠٠

عــــــــمرو : (بجمود) لا ٠٠

هــــــــند : ولماذا فضلت أن تقاتل أخى من أجل الثار ٠٠

عــــــــمرو : لا أدري ٠٠

هــ : ماذا تعرف عن أخى ٠٠

عمـرو : مجرد شاعر يحكم على العالم من خلال أحلامه
وتصوراته ٠٠

هــ : اتعرف لماذا كان يكره والده الملك ٠٠ ؟

عمـرو : والده هو الذي كان يكرمه ٠٠

هــ : لماذا تعتقد ذلك ٠٠ ؟

عمـرو : لأنه تصور انه يتحداه ٠٠ معضلة الملك حجر انه
كان يحكم على العالم هو الآخر من خلال تصورات
ومن هنا كان الصدام ٠٠

هــ : ومع ذلك كان أبى يعترف لي احبانا بأن أخى افضل
اولاده جميعا ٠٠

عمـرو : هل تعتقدين هذا ٠٠ ؟

هــ : اننى اثق في والدي تماما ٠٠

عمـرو : قد كان والدك ملكا جبارا يستبدا ٠٠ ومن الصعب
أن يثق فيه إنسان ٠٠

هــ : ولكنى كنت معجبة بجبروته ٠٠

عمـرو : وفجأة انهار الجبروت فى لحظة ٠٠

هــ : أجل ٠٠ حينها شعرت بالفوضى ٠٠ ولم يكن ثمة
ما يجعلنى أتابك سوى كلماته الأخيرة احسبت
أن الثار هو أملى الوحيد ٠٠ لقد كنت أقتل نفسى
٠٠ نعم ٠٠ ولكنى حين رفعت يدي لامتص قطرات
السم من خاتم اصبعي تذكرت خاتم أبى ٠٠

عمسرو : وهكذا بدأت تسعين للثار ..

هند : أجل .. ثار أبى هو ما يمدنى الآن بأسباب الحياة

(يدخل ربيعة من باب بالصدر)

ربيعة .. (متلهفة) بماذا أجابت الالهة ..

ربيعة : مازالت العرافة تستخير الالهة يا أميرة ..

وستعلن لنا رأيها عما قليل ..

هند : أتراها توافق يا ربيعة ..

ربيعة : بالتأكيد يا أميرة .. الثار هو شرع الالهة ..

(يدخل امرؤ القيس بصورة مفاجئة)

ويخطوات صارمة ثم يتوقف لحظة ناظرا الى

الجميع بنظرات غريبة ثم يتوقف بنظراته عند

هند - اثناء ذلك يدخل عروة ورباب وهما

يتوجسان وكان في الأمر شيئا - يخيم الصمت

على الجميع)

هند : (فى توجس) ما بك يا أخى .. لا تقل انك ترفض

رأى الالهة ..

امرؤ القيس : أين خاتم أبيك يا هند .. ؟

هند : (وهى تشفق) أيتها الالهة .. أترك قبلت الثار

يا أخى .. أرايت يا عمرو .. أرايت يا ربيعة ..

هذا ما توقعته بحق الالهة .. لن تضيع ثار أبيك

يا امرؤ القيس .. لن تضيعه ولن نضيع ..

ها هو ذا خاتم أبيك .. خاتم الثار .. (تبحث

عن الخاتم فلا تجده (يا الهى .. أين الخاتم ..
أين الخاتم ياربعية ..

ربيعسة : قد كان معك يا أميرة ..

هــ : (برعب) يا ويحى .. أترأه قد ضاع .. (تبحث
عنه فى جنون) لا .. لا أتصور ذلك .. انى أذن
لأثمة .. أيتها الالهة .. لا تسامحينى .. اسحقينى
أن كنت قد أضعت خاتم أبى .. اقذفى بى الى
أعماق الجحيم .. انى أتوسل اليك الا ترحمينى
.. فلتعذبنى ربات العذاب .. فلتعذبينى أبه
الأبدى .. انى لأثمة .. انى لأثمة ..
(تبكى بين يديه بهستيرية)

امرؤ القيس : هونى عليك يا اختاه .. هذا هو خاتم أبىك
(يفتح قبضته اليها)

هــ : (غير مصدقة)

يا الهى .. أحقا هذا خاتم أبى .. أيتها الالهة
المباركة .. شكرا لك .. شكرا لك الى أبد الأبدى
.. لسوف أقدم لك قربانا لم تشهد بمثله قبائل
العرب ..

(تقبل الخاتم فى يده فى وله شديد)

امرؤ القيس : عثرت به صدقة خارج المعبد .. كنت أنوى أن
أهشمه بقدمى أو أدعه يغور فى الرمال .. ولكنى
كنت أعلم كم هو عزيز لديك ..

هــ : ولديك انت أيضا يا أخى .. هذا خاتم الأجداد
يا امرأ القيس ..

امروؤ القيس : خذى الخاتم يا هند ..

هند : (متراجعة) عنه وكانما أصابها مس) ..

لا .. لم يعد لى .. انه يخصك انت يا اخى ..
لقد اعترض الخاتم طريقك انت من دوننا .. لم
يعثر به أحد غيرك .. كان بمقدورك أن تحطمه
بقدميك .. ولكنك لم تفعل .. وتلك كانت ارادة
الالهة .. لقد قالت الالهة كلمتها حين اعترض
الخاتم طريقك انت .. اليس كذلك يا ربيبة ..
اليس كذلك يا أصحاب ؟ .. يا الهى .. لقد كان
أبى صادقاً فى حديثه ..

ريـاب : (صارخة فى وجهها)

كفى أيتها المرأة .. كفى عن هذا الهراء .. الالهة
لم تقل كلمتها بعد ..

هند : بل قالت كلمتها أيتها الجارية .. قالتها حين
وضعت خاتم أبى فى قبضة أخى .. انظروا ..
اليس هذا هو تدبير الالهة المباركة .. ؟

ريـاب : اخوك لا يؤمن بالالهة ..

هند : ولكنى أوؤمن بها ..

ريـاب : وأنا ايضا أوؤمن بها .. وأؤمن انها لا توافق على
هذا .. امرا القيس ..

(تجثو اليه)

اقذف بالخاتم بعيدا .. اقذفه يا حبيبي .. الالهة
لم تتكلم بعد .. دعها تتكلم أولا ثم افعل ما تشاء

امرؤ القيس : تعلمين يارباب ان الالهة لا تعنينى فى شيء ..

ريباب : ولكنها تعنينى انا .. دعها من أجلى .. دعها
تتكلم ولتكن كلمتها هى الأخيرة .. اقسام لك
اننى سأرضخ لقولها .. سواء وقفت معى او
تخلت عنى .. اسمعنى يا حبيبى ومليك قلبى ..
تقبل رجائى ودع الالهة تقول كلمتها ..

عروة : أيتها المجنونة .. ماذا تريدین من الالهة .. انها
لن تصنع لك شيئا .. انها عاجزة عن أن تتكلم ..

ريباب : سوف تتكلم يا عروة .. ان لم تتكلم فستتكلّم من
أجلى .. من أجل تلك الجارية المسكينة التى تريد
ان تعيش الحياة السعيدة ..

(تبتهل الى الالهة)

أيتها الالهة الرجيمة .. تكلمى من أجلى .. تكلمى
ولتكن كلمتك قاطعة .. اننى ابتهل اليك بكل
جراحة منى .. ابتهل اليك أن تتكلمى .. لقد
عشت حياتى دون أن اطلب منك شيئا قط ..
وذلك هو مطلبى اليتيم فقولى كلمتك ولا تخذلىنى
اننى لا املك أن أقدم لك القرابين .. لا املك
سوى جسدى .. هذا هو كل ما املكه .. كما انه
اثمن ما عندى .. ها انذا اعرضه عليك فقبليه
قربانا وقولى كلمتك المقدسة ...

(تنهض لتمارس رقصا طقوسيا وثنيا بينما
يظلم المعبد تماما و لا يبدو سوى خيال ظلها
المقراقص شبه عارية .. بينما ترتفع أصدااء

موسيقى وطبول بدائية وفى نهاية رقصتها
تجثو أمام الوثن رافعة يديها فى تشنّج شديد
وهى تصرخ من أعماقها كالمستنجدة)

كلمتك أيتها الالهة الرحيمة .. كلمتك ..

(عندئذ تظهر العرافة عند باب الصدر فى
هيئة أسطورية وهى تحمل بين يديها محرقة
يتصاعد منها دخان كثيف)

(تمضى لحظات صمت وترقب)

العرافة : اسمع ياذا الملك الضليل .. يا صاحب ثار أبيك ..
السمعى لثارك لن يجديك .. ثار باطل .. وبلا
طائل .. فحذار من ثار يشقيك ..

هناد : (فى جزع شديد) ويحى أيتها الالهة العظمى ..
رحمك بثار أبى المقتول .. ويحى ويحى أين
الرحمة ..

العرافة : لا يا ابنة حجر .. لا تعترضى .. اذ تلك ارادة
الهة الرحمة .. وهى الحكمة كل الحكمة ..

ويساب : (بامتنان) شكرا أيتها الالهة العظمى .. بورك
آلهة الرحمة ..

(تسجد لها)

العرافة : يا أصحاب الثار المزعوم ..

الالهة العظمى تعفيكم من هذا الثار المشنوم ..
لتعودوا من حيث أتيتم ..

أذ خير عودتكم والقلب سليم ..
من رحلة ثار مشنوم وعقيم ..
والقلب أثم ..

منہد : (نائحة) یا ویلی یا ویلاہ .

یا ویلی اند لا اخذ ثارک ما انتاه ۰۰

يا ويلي اذ لا املك ان اشفيك واروى ظمك في
مثواك ..

يا ويلي ان اترك رمل الصحراء الحار لكي يمتص
دماك ..

يا ويلي اذ اترك جسدي ينهشه طير الجو ولا منجاة
منك ..

يا ويحي يا ويحاه .. من يقدر ان يحمل ثاره
يا ابتاه ..

من يقدر والالهة ايت ان ترعى ضعفى او ترعاه ..

من يقدر ان يحمل ثأرك او يتحدى الالهة هناك ..

من يملك ذلك يا ابتاه ٠٠ (تخر ياكية)

امروء القیس : (وقد امتز) کفی عن هذا یا اختاه . .

هــ : (كالمستجيرة) يا اخي يا بن الملك المقتول ..
الحق اقول ..

لا يملك ان يتحدى الالهة العظيمي الاك ..

لا يجرؤ أن يسعى للثأر سواه ..

امرؤ القيس : (في تحد) حسنا يا هند .. هو ذاك ..

هتند : (فى فرح شديد) أيتها الالهة العظمى ..

الآن اناك أخى كى يتحداك ..

العزرافة : احذر يا ذا الملك الضليل ..

احذر أن تتحدى الكلمات القدسية ..

وتسير لثارك دون دليل .. والدرب طويل ..

ونهايته الباطل والبطلان ..

فحذار أن تمضى فى درب غايته الخسران ..

امرؤ القيس : (متقدما) فلتسمعنى آلهتك أيتها المراه ..

وسواء كانت آلهة الرحمة أو آلهة النعمة ..

وسواء قالت كلمتها أو حتى لم تنطق كلمة ..

فلتسمع ما سأقول .. ثار الملك المقتول .. منذ

اللحظة لا لن يمضى هدرا ..

(يضع الخاتم فى أصبعه وهو يرفعه الى أعلى

أمام الجميع)

وسأحملة فى القلب وفى الاحشاء .. سأحملة قدرا

.. حتى اقضى أمرا ..

العزرافة : ويحك يا ذا الملك الخطاء ..

أو تجرؤ أن تتحدى الالهة الكبرى فى غير حياء ..

أو تجرؤ أن تتحدى الاقدار الكائنة هنالك فى كنه

الأشياء ..

ويل لك يا من تبحث عن ثار عاثر ..

ويل لك أن تلج الاخطار فتدمعك الاخطاء ..

هـ : (متوسلة) غفرانك أكبر منا أيتها الالهة العلوية
بل عفوك اكبر من كل الاخطاء البشرية ..

العسكرة : لا يا ابنة حجر ..

• لقد تغفوا الالهة العظمى عن كل خطايا بنى الانسان
• بل قد تغفوا عن كل خطايا العالم والاكوان ..
• لكن تحدى الالهة العظمى ..

جزم هو اكبر من كل العفو وكل الغفران ..
يتساوى في ذلك انفس او حان ..

امسروا القيس : كلا يا كاهنة الخذلان ..

فَلْتَعْفِرْ آلِهَتَكَ أَوْ لَا تَعْفِرْ ۝

ولتفعل ما شاء لها أن تقدر ..

فالتار سيمضي، مهما كان ..

وساتخذى الالهة واعلنها الغضبان ٠٠ (يخرج)

العزافة : مغرور أنت وضليل ..

وستمضي تحرث في موج وعباب ..

• فاحذر ياذا الملك الضليل •

ثُمَّ رَاطِلٌ ۚ وَلَا طَائِلٌ ۚ وَالرَّحْلَةُ آامٌ وَعَذَابٌ ۚ

• الرحلة الأم وعذاب •

يتردد ضحوت الغرافة في أرجاء المعبد كالنسيم
ويخرج الجميع ولا يبقى سوى رباب التي تبدو
كالماخوذة أو كمن أصابها من الجنون فتجري
في أرجاء المعبد راقعة بينها وهي تصبح

ريـساب : يا كل العالم .. يا كل الاطوار ..
عالم الالهة العظيم ..

بل يا كل البطلان ..
 هل تروى أجوبة منكم هذا القلب الظمآن ..
 هل ترويني ..
 هل تشبعيني .. أو تشفيني ..
 هل تبريء في نفسي جرحا ينزف كل الاحزان ..
 أعطيكم قلبي بل عمرى ..
 لو اتى افهم كنه الوثن الراقد في قلب حبيبي ..
 حتى اختل الميزان ..
 وتحول في داخله هذان الضدان ؟ ..
 (متمرده بعد فترة صمت وترقب)
 كلا ايتها الالهة البشعة ..
 بل تبا لك ..
 تبا لك من آلهة السوء وآلهة الخسران ..
 لن يمكن لك ان تشفيني أو ترويني ..
 اذ انك لو كنت عرفت حقيقة وثن حبيبي ..
 وأردت له الا يمضي في هذا الدرب الشائك
 والبحران ..
 ورغبت له بعض الرضوان ..
 ما كانت أوثانه ابدا ..
 تتحدى أوثان الانصان ..
 سستار

« الاختيار »

(تتقدم مجبوعات الصعاليك فى ملابس الحرب)

الصعاليك : شاعرنا الليلة خلع رداء الشعر ..

ورفع قلنسوة الثار السوداء ولبس الدرع ..

ومضى يتحدى معضلة الثار الأبدى ..

لكننا نسال شاعرنا حقا ..

أو تقدر أن تسقط قلب الشاعر من بين جناحيك ..

مقابل أن ترتدى الدرع ..

لو كان بمقدورك هذا يا شاعرنا ..

لانتقضت المحنة أجمعها ولها الأمر ..

ولزالت عن تلك الرحلة أنواء الشر ..

لكن المحنة آتية لا ريب ..
اذ انا نعرف كيف تكون ..
وكذلك نعرف ماذا كنت وماذا سوف تكون ..
يا شاعرنا الباحث عن حق في كون مافون ..
قد تحمل سيفاً أو درعاً لكن ..
ستظل كما كنت الحالم حلم الانسان ..
محنتك الحرب بقلب الشاعر ليس بأسلحة
الفرسان ..

* * *

(المنظر داخل خيمة فخمة .. سيوف ودروع
والوية وستائر في أرجاء الخيمة .. رباب
تقوم بترتيب الخيمة وتنظيمها .. يدخل عروة
في ثياب الحرب)

عروة : (وهو يتأمل الخيمة)

يالها من فخامة مروعة .. انها خيمة ملك حقا ..
يا للملوك القذرين .. اليس من البشاعة ان
يعيشوا هذه الحياة .. بينما أمثالك أيتها الجارية
المسكينة يأكلون من فئات موائدهم ..

رباب : اخرج ودعني الآن يا عروة ..

عروة : انتطرديني .. أنتى من قواد الملك العظيم امرئ
القيس أيتها الحمقاء .. لقد قمت اليوم بأعداد
كتيبة من صعاليك الصحراء ..

رباب : اذن اذهب لشانك ..

عسروة : ساذهب .. ولكن اليك نصيحتي المخلصة .. لم
يعد صاحبك كما كان ..

ريباب : قلت لك اذهب يا عروة ..

عسروة : اعلمي انن انه قد حرم على نفسه الشراب والنساء
.. واعلن رهبنته من اجل النار .. هل رأيت
القلنسوة السوداء التي يضعها على رأسه .. انها
قلنسوة النار .. هل تدركين معنى ذلك يا فتاتي
العاشقة .. ؟

ريباب : حسنا .. وماذا بعد ؟

عسروة : لا شيء .. ولكني مشفق عليك ..

ريباب : شكرا .. لست في حاجة الى اشفائك ..

عسروة : ولكني في حاجة اليك يا جاريتي الغائنة ..

ريباب : اعلم اذن انني أيضا قد حرمت على نفسي الشراب
والرجال ..

عسروة : ان تستطيعي يا جاريتي الحسناء .. اتعرفين
لماذا ؟ .. لانك تعبدين الحياة التي نعبدنا نحن
الصالحات ..

(لحظة)

عسروة : هل تحبينه حقا يارباب ؟

ريباب : انني اعبده يا عروة ..

عسروة : ولكنك تعلمين ان قلبه أصبح خاويا ..

ريباب : ولكني احبه ..

عـرـوة : لقد أصبح مخلوقا آخر منذ أن اعتنق فكره الثار
المشتوم ..

ريـاب : أحبه يا عروة ..
(ترتضى عليه باكية)
أحبه ..

عـرـوة : أيتها الحمقاء .. كفى عن هذه العواطف الحقيمة
.. يجب أن تدركى أى حياة تعيشين الآن .. أنها
الحياة الشقية ..

ريـاب : أنتم الذين دفعتموه الى هذا الشقاء ..

عـرـوة : ثقى ياريابى الغيبة انه لا يتصرف الا وفق حقيقة
مخيفة .. جعلته يسعى للثار كمن يسعى الى
حتفه ..

ريـاب : لو أنكم تخليتكم عنه لما تبعكم .. يا الهى .. هذه
المرأة .. لو أنها تركته لشأنه ..

عـرـوة : تعنين هند ..

ريـاب : انه يصنع كل ذلك من أجلها .. من أجل أصرارها
على الحداد من أجل أبيها حتى تأخذ بالثار ..
(تدخل هند)

عـرـوة : معذرة يا اميرتى المبجلة ..
(ينحنى خارجا بينما تتبعه رياب)

هـنـد : انتظرى يارياب .. أريد أن أحدثك ..
(وقد توقفت وظهرها لها)

ريـاب : فيم أيتها الأميرة ؟

هــ : لماذا تكرهينى ؟

ريـاب : بل امقتك .. لو كان الأمر بيدي لقتلتك ..

هــ : لماذا يا رباب .. ألم تقولى أن والدك قتل مثل
والدى .. ألا تشعرين بالانتقام مثلى ..

ريـاب : افنى لم أفقد ملكا حتى أهتم بذلك ..

هــ : أنا لا أهتم بذلك أيضا .. إنما أريد الثأر ..

ريـاب : ومن أثار أيتها الأميرة .. كان أبى راعيا فقيرا
.. قتلته رعاة آخرون فقراء من أجل العشب والكلأ

هــ : ألا تفكرين أن تتأرى من هؤلاء الرعاة .. ؟

ريـاب : أثار من أمثال أبى ؟

هــ : أنا أثار ممن هم أدنى من أبى ..

ريـاب : أنت تتشبthin بكرامة الملوك .. ويارث الملوك ..

ويشروة الملوك .. أما نحن الصماليك الفقراء ..

فكرامتنا مهددة .. ولا أرث لنا ولا ثروة .. لقد

كان أبى راعيا فقيرا ، ولم يكن ملكا ذا جاء أو

سلطان .. قتل فى صراع الرعاة الفقراء من أجل

بقعة عشب وقطرات ماء .. قتل من أجل أن يعيش

.. ولم يجد من يأخذ بثأره .. ستقولين لماذا

لا أثار له .. ولكنى أسالك .. الأثار من رعاة

فقراء مثل أبى .. أم أثار ممن كانوا سببا فى فقره

وحياته التعسفة .. من أمثال أبيك من الملوك

والقياصرة .. اذهبى أيتها الأميرة .. اذهبى ولا

تتغصى علينا حياتنا التى نهيشبها اذهبى ولا

تقحمى علينا عالمك الغريب عنا ٠٠ ودعينا نعيش
 عالما الضئيل واحلامنا الصغيرة ٠٠ ام تستكثرون
 علينا يا سادة هذا الزمان ٠٠ ان نحيا حياتنا
 المتواضعة حتى تحملونا اوزار عالمكم المخضب
 بالقتل والدماء ٠٠ لقد رفضتم الحياة التى كنا
 نعيشها ٠٠ والآن تريدون منا ان ندافع عن حياتكم
 التى نحن نرفضها ٠٠ اى بشاعة ايتها الاميرة ٠٠
 اى بشاعة ٠٠

(تصرع خارجة)

هنـد : انتظرى يارباب ٠٠ انتظرى ارجوك

(يدخل عمرو)

(كالمستجيرة) عمرو ٠٠ اين كنتي

عمـرو : كنت وامرا القيس نتفقد فرسان كنتي

هنـد : خبرنى يا عمرو ٠٠ انحن على حق ؟

عمـرو : ماذا تعنين ؟ ٠٠

هنـد : اريد ان اعرف ٠٠ اليس من حقى ان انا انا لآبى ٠ ؟

عمـرو : هذا من حقه ٠٠

هنـد : انا لا اريد سوى ان تكون قضيتى واضحة امامكم

٠٠ ابنى قتل ويجب ان نثار له تلك هى القضية

٠٠ ان عينى ابنى مازالتا تحمقان فى اثناء نومى

ويقتطى ٠٠ ابنى قتل وعيناه تبحثان عن النثار

يا عمرو ٠٠ اليس هذا من حق ابنى ٠٠ ؟

عمـرو : هو من حقه ..

هــنـد : اذن لماذا اعترضت الالهة على هذا الحق .. ؟ بل
وانتم ايضا .. اراكم تسعون الى الثار ولكنكم
لا تؤمنون به .. انى لا اكاد افهم .. لا اكاد
افهم يا عمرو ..

عمـرو : هونى عليك يا اميرة .. المهم اننا سنثار لأبيك ..
(يدخل امرؤ القيس مرتديا درعه وقلنسوة
الثار السوداء يتبعه ربيعة)

امـرؤ القيس : وماذا يريدون ما ربيعة .. ؟

ربيعة : علينا أن نستمع اليهم أيها الملك ..

امـرؤ القيس : ولماذا يا ربيعة ؟

هـنـد : من هؤلاء ؟

ربيعة : وفد من بنى اسد يا اميرة ..

هـنـد : قتلة أبى ؟ .. أيتها الالهة .. ماذا جاء بهم ؟

امـرؤ القيس : دعهم يرحلون يا ربيعة .. فليس بينى وبينهم
سوى الثار ..

ربيعة : دون أن تقابلهم أيها الملك ؟

هـنـد : ولماذا يقابلهم يا ربيعة .. انهم لا يستحقون سوى
القتل ..

ربيعة : مار ايك يا عمرو ؟

عمـرو : لا ضير أن نستمع اليهم ..

امرؤ القيس : وماذا تنتظر يا عمرو .. ائمة مساومة على الثار ؟

ربيعة : ان لم تكن تريد ان تستمع اليهم ايها الملك ..
فدعهم يستمعون اليك .

امرؤ القيس : الا تكف عن قولك ايها الملك ؟

ربيعة : معذرة ايها .. يا مولاي ..

(يخرج)

هند : اقتلهم يا امرأ القيس .. اقتلهم ومثل بهم ..

امرؤ القيس : صبرا يا هند .. اننا لم نبدا بعد ..

هند : دعنى وسابدا بهم يا أخى .. سانبجهم بنفسى

.. اريد ان ارى الدماء تتفجر من عيونهم الوحشية

.. اريد ان اخرج احشاءهم بنواجذى .. وصلبهم

على جذوع النخل لتنهشهم طيور الجو وسباع البر

ايتها الالهة .. مزيدا من الحقد .. مزيدا من

المقت والانتقام .. اريد ان اشبع جوع قلبى وابرىء

جرح نفسى .. أخى يا ابن حجر العظيم .. ارنى

الخاتم بأصبعك بحق الالهة ..

(تأخذ يده بين يديها وتقبلها فى وجد)

حينما تحدثهم ارفع الخاتم فى وجوههم البشعة

.. كن حجر نفسه .. كن أباك العظيم يا امرأ

القيس .. كنه بجبروته وعظمته ..

امرؤ القيس : ساكونه يا هند ..

هند : وسيفك ودروعك .. يا الهى .. انك تحمل سيف

ودروع أبى ..

(تتحسس السيف والدروع وهى تقبلها باكية)

امروؤ القيس : نعم يا هند .. تلك اشياء ابيك كلها ..

هند : كذلك صوتك .. ايتها الالهة .. كأننى اسمع

الملك حجر نفسه .. الملك حجر لم يمى والدى

لم يمى يا عمرو لم يمى .. وافرحناه ..

(يدخل ربيعة وخلفه وقد بنى أسد)

ربيعة : وقد بنى أسد أيها الملك ..

الوفد : السلام على الملك العظيم امرئ القيس ..

(ينحنون)

هند : (مندقة)

لا سلام لكم أيها القتلة ..

ربيعة : (وهو يمنهما برفق)

ايتها الأميرة .. دعى أخاك الملك يتكلم ..

امروؤ القيس : ما وراء وقد بنى أسد ؟

الوفد : قد علمنا انك تنوى الثار أيها الملك العظيم ..

امروؤ القيس : لقد نويت ..

الوفد : لذا قد اتينا أيها الملك الكريم .. آملين أن تقبل

حقن الدماء ..

امروؤ القيس : وهل حقنتم دم الملك حجر ؟

الوفد : خطأ ارتكبناه جهلا أيها الملك العظيم ..

امرؤ القيس : أتعقدون انكم تستطيعون اصلاحه ؟

الوفد : لدينا عروض ثلاث نعرضها عليك أيها الملك ..

امرؤ القيس : لعل فيها عرضا باحياء الملك حجر ..

الوفد : عفوك أعظم من غضبك أيها الملك العظيم .. انها

العروض التي تعارفت عليها قبائل العرب ..

نعرضها ولك الخيار ..

امرؤ القيس : الأول .. ؟

الوفد : ناتيك بأشرف رجل تختاره من بنى اسد لتدرك به

ثارك ..

امرؤ القيس : الثاني ؟

الوفد : ناتيك بغدية من الابل والخيول والمال بقدر ما تريد

من عدد ..

امرؤ القيس : والثالث ؟

الوفد : أن تمهلنا حتى نعد أنفسنا لما لا بد منه أيها الملك

.. وهذا وحق الالهة مالا نريده الا كرها ..

(تمر فترة من الصمت)

امرؤ القيس : اسمعوا يا قتلة ابى .. لقد علمت العرب ان لا كفء

لحجر فى دم .. كما اثنى لن اعتاض به جملا أو

ناقة .. وأما المهلة فانى امهلكم .. وستعرفون

طلائع كتدة من بعد ذلك تحمل فى القلوب حنقا ..

وفوق الأسنة علقا ..

الوفد : واذن هي الحرب أيها الملك ..

هــ : بل هو الثار .. الثار يا قتلة أبى ..

امرؤ القيس : أتقيمون أم تنصرفون ..

الولـ : بل ننصرف بأسوأ الاختيار أيها الملك ..
(يخرجون)

هــ : (صائحة فى فرحة)

أخى أيها الملك العظيم .. لقد كنت ملكا عظيما
بحق الالهة .. نعم .. بل كنت الملك حجر نفسه
.. أرايت يا عمرو .. انه هو بجبروته وعظمته
.. هو نفسه ياعمرى ..

عمـ : حسنا يا أميرة .. لنضع أخاك الآن حتى يتدبر
أموره ..

(يأخذها ويخرجان)

ربيعة : ما بك أيها الملك ؟

امرؤ القيس : قلت لك يا ربيعة لا تنادنى بالملك ..

ربيعة : لا بأس يا ولدى .. انك حزين .. هل كان الاختيار
صعبا ؟

امرؤ القيس : كلا يا ربيعة ..

ربيعة : ما الأمر إذن ؟

امرؤ القيس : خبرنى يا ربيعة .. أترانى أشبه الملك حجر كما
تقول أختى ؟

ربيعة : لا يكاد الفرق بينكما يذكر حقا ..

امرؤ القيس : انت تكذب .. تكذب يارببعة ..

رببعة : وماذا يدعوني للكذب يا ولدى .. ؟

امرؤ القيس : لا ادرى .. ولكنى اشعر ان فى الامر خدعة ..

رببعة : أدرك انك قد اتخذت طريقا لم تخلق له ..

امرؤ القيس : وهذا الخاتم ؟ .. لمن خلق يا رببعة ؟

رببعة : أترك بدأت تؤمن بالالهة ؟

امرؤ القيس : أيها العجوز الأحمق .. لماذا تدس بالالهة فى كل
شء ..

رببعة : ألدك تفسير آخر ؟

امرؤ القيس : كان بوسعى أن اقبل ما عرضه على بنو اسد ..

رببعة : ولكتك لم تفعل ..

امرؤ القيس : اشعر بأن ثمة شركا ينصب لى يا رببعة ..

رببعة : أى شرك تعنى ؟

امرؤ القيس : يوما ما ساعرف .. ساعرف حقا .. ثمة شعوريات

غريبة تطغى على الحقائق برمتها .. أجل يارببعة

.. اننى اشعر كأن أبى كان يعينى حقا عندما

اوصى بالخاتم لمن يثار له .. كان يعينى بالتحديد

.. قل لى يا رببعة أو لم تخبر أبى بحقيقة امرى

معك يوم الذبح ؟

رببعة : كلا يا ولدى .. أنا لم أخبره بالحقيقة .. فقد

حملت اليه عينى الجؤذر الا انه لم يحاول أن

ينظر اليهما .. ومنذ هذا اليوم وهو يتعاشى
نذكرك أمامى ..

امسروا القيس : انا واثق انه كان يعلم الحقيقة .. الا انه لم يشأ
ان يثير الأمر .. اذ ان كل ما كان يريد ان
أخفى من حياته ولا اسبب له قلقا .. الا انه
عندما كان يموت عاد فتذكرنى .. وشاء ان
يتحدانى كعادته .. وما هو ذا يتحدانى ياربىعة
.. الملك حجر يتحدانى وهو ميت ..

(يخرج بينما يظهر طيف الملك حجر من
بعيد)

وبيعة : (لنفسه)

أيتها الالهة ..

أشعر أن روح الملك حجر نفسه تحوم حول هذه
الديار كأنها النذير ..

(انطلق)

« الحرب »

(خيمة امرئ القيس ٠٠ يسمع ضجيج حرب تدور رحاها
بالخارج ٠٠ رباب تجلس مطرقة ٠٠ هند تنظر الى الخارج وكأنها
فى انتظار شيء ما ٠٠ يدخل حارس فتستقبله هند فى تلهف)

هند : ماذا ايها الحارس ٠٠ كيف حال القتال الآن ؟

الحارس : لقد بدأ بنو أسد يفرون امامنا يا مولاتى ٠٠

هند : وابتاه ٠٠ هذا أسعد نبا تلقيته فى حياتى ٠٠
ولكنى لا أريدهم أن يفروا ٠٠ نعم ٠٠ أريد أن
تندفق دماؤهم لتغسل أيديهم الأثمة ٠٠ وتطهرهم
بما علق بهم من دماء الملك حجر ٠٠

الحارس : نحن لا ندع لهم طريقا للفرار يا مولاتى ..

هنـد : وكيف حال الملك ؟

الحارس : انه يقاـتل يا مولاتى .. كانه جيش بمفرده ..
انهم يفرون فزعا حينما يرون سيفه وقلنسوة الثائر
السوداء ..

هنـد : وافرحته .. انه هو الملك حـجر بعينه .. قد
كان الاعداء يفزعون من رؤيته .. اذهب ايها
الحارس واتنى بأخبار أخرى تـلـج صدرى وتشبع
نهمى ..

(يخرج الحارس)

أيتها الالهة المقدسة .. لقد شفيت نفسى من عذاب
قاتل كان يدمى قلبى ويعتصر احشائى .. شكرا
لك الى الأبد ..

(تلتفت الى رباب)

رباب .. ها قد انتهت رحلة العذاب .. انتهت
يا رباب .. وستعيشين الحياة السعيدة التى
تريدينها ..

(تجلس اليها وتأخذ وجهها بين يديها)

رباب .. اختاه .. الا تحدثيننى .. اننى احبك
حقا .. حدثينى فقلبى يحدثك اننى سعيدة وأريد
أن تشاركينى سعادتى .. الآن سيعود اليك امرؤ
الذي ولن تفتقديه بعد اليوم .. فقد انتهت
الليالي السوداء والليالى اليتيمة .. انظرى فى

غيفى يا رباب .. اننى احبك .. صدقيني ..
اريدك بجانبي يارباب .. كلانا فى حاجة الى
حديث بين قلوبنا .. كفى عن مخاصمتى بحق
الالهة .. لا تدعيني احدث نفسى .. لا تكونى
قاسية الى هذا الحد .. لقد ظللنا مدة طويلة دون
أن نتحدث وآن لنا الآن أن نتصافى .. اليوم
ستكف عنا الأحزان وسنبداً الحياة من جديد فقد
ادركنا ثارنا واستمعنا ملكنا .. وستكونين اميرة
فى مملكتنا بل ملكة .. زوجة اخى .. نعم
يارباب .. ستكونين الملكة ..

ريباب : ملكة .. أية ملكة اينها الأميرة .. اننا نحن
الصعاليك نكره الحياة العقيمة التى تفرقون انفسكم
فيها .. تخطئين خطأ فاحشاً ان كنت تظنين أن
أخاك يدرك ثار ابيك بحثاً عن ملك أو سلطان ..

هنـد : ولكنه سيكون الملك يارباب .. سيكونه لأنه أدرك
ثار ابيه حقاً .. وارتدى خاتمه وتقلد سيفه
ودروعه ..

ريباب : اذن فأنت لم تفهمى أخاك بعد .. ويوما ما سوف
تدريكين أى خطأ بشع ارتكبته فى حق أخيك ..
ولكن سيكون ذلك حتماً بعد قوات الاوان ..

هنـد : أنك تتوهمين أشياء لا حقيقة لها يا رباب ..
صدقيني ..

ريباب : بل صدقيني أنت يا اميرتى .. لكم دود لو انها
كانت مجرد أوهاام .. نعم .. قلشد ما أتوجس
من أشياء تتراءى أمامى كأنها نذر الجحيم ..

فالحقيقة التى يجب أن تعيها حقا يا أميرتى ان
كان لديك الرغبة فى معرفتها هى أن أخاك سقط فى
شرك المحنة ولا خلاص ..

(يدخل عروة متهيجا وخلفه حراس يحملون
بعض غنائم الحرب)

عروة : لقد انتصرنا أيتها الأميرة .. وما هى ذى غنائم
الثار ..

(يشير الى الحراس فيضـعونها جانبا
ويخرجون)

هنـد : أحقا يا عروة .. واقرحناه ..

(تتأمل الغنائم وتخرج فى نشوة)

عروة : هذه الأميرة الدسمة .. كم أود لو اعتصرتها بين
ذراعى لا شك أن لانشيات الملوك طعما مختلفا ..

ريـاب : عروة .. كيف حال امرئ القيس .. ؟

عروة : لا تذكرينى بهذا المخلوق العجيب فانا لا أدرى على
أى نحو كان يحارب .. ؟

ريـاب : هل هو سعيد بالنصر يا عروة .. ؟

عروة : وجهه غريب لا يعبر عن شيء .. وكانما ليس هناك
ثمة انتصار ..

ريـاب : وماذا أنتم بعد الحرب فاعلون يا عروة .. ؟

عروة : لا أدرى .. عن نفسى فأننى سأخذ غنائمى وأرحل
بها حيث أقيم مع صماليكى الأوفياء ..

ريباب : وانا يا عروة ..

عروة : انت .. يالك من بلهاء .. انت ستكونين اميرة
فى قصر امرىء القيس .. الأميرة رباب .. ياله
من اسم ..
(يضحك)

ريباب : كف عن الضحك .. سارحل معك ..

عروة : معنى .. ؟ أيتها الالهة المدهشة .. لسوف تكونين
أثمن غنائمى بحق الشياطين ..
ولكن .. أترك تبتعدين حقا عن امرىء القيس ..
ريباب : اننى أحبه يا عروة .. ولذلك سارحل عنه ..
عروة : ولكنه يحبك أيضا ..

ريباب : ثمة ما يحول بينى وبينه يا عروة ..
عروة : اذا كنت تقصدين الثار .. فالأمر قد انتهى كما
ترين ..

ريباب : أشعر أن هنالك ما هو أبعد من الثار الذى تعرفه
يا عروة ..

شئ ما يرعبنى وينمى الاشفاق فى قلبى ..
اتعرف يا عروة .. انه لا يثار لأبيه فحسب ..
لكانى به حين قرر أن يأخذ بالثار .. أن يثار لكل
الأشياء الجميلة التى نفتقدها فى هذا العالم القبيح
.. أن يثار لكل الأشياء النبيلة التى يغشاها
الظلم والاستعباد واثام الانسان .. نعم يا عروة
هذا هو الثار الذى يعنيه .. ثارنا نحن الصماليك

فى عالم يستعبدنا فيه الملوك والقياصرة ٠٠ ثارنا
نحن الضعفاء فى عالم يهيمن عليه السادة الأقوياء
٠٠ ثارنا نحن الفقراء فى عالم يغتالنا فيه الأغنياء
٠٠ فهل نحن عازمون على ثار عظيم كهذا يا عروة ؟
٠٠ وهل نحن قادرون ٠٠ ؟

(يدخل امرؤ القيس وعمرؤ عليهما غبار
المعركة)

عروة : مرحى بالملك المنتصر امرؤ القيس بن حجر بن
الحارث الكندى رعته الالهة ٠٠

(ينحنى فيضربه امرؤ القيس بظهر سيفه
على مؤخرته)
ماذا ٠٠ ؟

(يمتشق سيفه مستعدا)

امرؤ القيس : (بهوء)

أيها الصملوك ٠٠ لم لا تقبل يدى الملك ٠٠
(ينفجر الثلاثة ضاحكين)
ما بك يا رباب ٠٠ الا تشاركيننا الضحك ٠٠ ؟

رباب : هل أضحك حقاً يا امرؤ القيس ٠٠ ؟

عروة : أيتها الحمقاء ان مولاك الملك يأمر ان تضحكى
٠٠ ويا حبذا لو ترقصين ٠٠ ما رأى مولانا الملك
فى رقصة من رقصات جاريتنا الرائعة ٠٠ وذلك
بمناسبة ثارنا المؤزر ٠٠

امرؤ القيس : (متجهما فجأة)

ليس بعد يا عروة ٠٠

عروة : ليس بعد ؟ ٠٠ ماذا تعنى بحق الشياطين ؟

امرؤ القيس : نعم يا عروة ٠٠ ليس بعد ٠٠ فمازلنا فى بداية طريق الثار ٠٠

عروة : اللعنة ٠٠ الم تثار ممن قتل والدك ؟

امرؤ القيس : ما زال من كان وراء قتلة ابنى يا عروة ٠٠

عروة : من تعنى بحق الشياطين ٠٠ ؟

امرؤ القيس : المنذر ملك الحيرة ٠٠ وكسرى ملك الفرس ٠٠

عروة : ايتها الشياطين ٠٠ ان هذا لهو الجنون العظيم ٠٠

امرؤ القيس : الا يعجبك ان تحارب المنذر وكسرى يا عروة ؟

عروة : بل احاربهما حتى نهاية العالم ٠٠

امرؤ القيس : اذن اتفقنا ٠٠

عمرو : ماذا تعنى يا امرؤ القيس ؟

امرؤ القيس : اعنى ما اقول يا عمرو ٠٠

عمرو : ما تلك الا نزوة شاعر يحلم بالمستحيل ٠٠

امرؤ القيس : او ليس ذلك هو الثار الذى كنت تريد ان ندركه يا عمرو ؟

عمرو : لقد ادركنا ثارك اليوم وانتهى الامر ٠٠

امرؤ القيس : الثار جوع ابدى يا عمرو ٠٠ وانا لم اشبع بعد ٠٠

عمرو : لا ادرى ما الذى تفكر فيه تماما ؟

امرؤ القيس : قلت لى مرة ياعمرؤ .. لو ان أبى قتله شعبان
لطارت الشعابين والزواحف كلها حتى أحصدها
أو أموت دونها ..

(يدخل ربيعة وهند)

هند : هنيئا لك النصر يا أخى ..

(تعانقه)

قد كان أعظم ثار شهادته قبائل العرب ..

(تسمع ضجة فى الخارج)

امرؤ القيس : ماذا هناك يا ربيعة ؟

ربيعة : حلفاؤنا يجمعون الرعيلى إليها الملك ..

امرؤ القيس : كيف يا ربيعة .. لم نتفق على هذا ..

ربيعة : بل اتفقوا على مساعدتنا فى ادراك الثار .. وقد
فعلوا ..

امرؤ القيس : أترانا ادركنا الثار حقا يا ربيعة ؟

ربيعة : بلا ريب أيها الملك ..

امرؤ القيس : (مستنكرا)

هراء .. من قال أننا ادركنا الثار .. ليس من حق

أحد أن يقرر ذلك .. أنا الذى يقرر هذا الأمر ..

أترىون ذلك الخاتم ؟

(يلوح به فى يده)

خاتم الملك حجر هو الذى يخول لى كل شيء ..

اليس كذلك يا ابنة حجر ؟

هــد : أجل يا أخى ٠٠ ولكننا فعلا أدركنا ثارنا ٠٠

امرؤ القيس : لا ٠٠ لم أدركه بعد ٠٠ ليس بنو أسد هم موضع
الثار وحدهم ٠٠ بل المنذر وكسرى والشياطين
والجن ٠٠

ربيعة : عفوا يا ولدى ٠٠ هذا جنون بلا ريب ٠٠

امرؤ القيس : هو كذلك يا ربيعة ٠٠ الجنون هو طريق الثار
خبرنى يا ربيعة ألم يكن حجر مجنونا ٠٠

ربيعة : بل كان أعقل ملك يا ولدى ٠٠

امرؤ القيس : لأنك لم تره على حقيقته يا ربيعة ٠٠ والآن
سأريك وجهه الحقيقى ٠٠ انظر الى ٠٠ ها انذا
حجر ولكن أشد صراحة يا ربيعة ٠٠ حجر الذى
يأمر بذبح ابنه وانتزاع عينيه من محجريه ٠٠
حجر الذى يصر على أن يفرض شروطه وهو يلفظ
انفاسه الأخيرة لينظر منتصرا فى تحديه لى ٠٠
وقد انتصر فعلا يا ربيعة ٠٠ انتصر وجعلنى
أحيد عن طريقى ويفرض على طريقه ٠٠ لقد أفلح
معى بعد موته فيما قد فشل فيه اثناء حياته ٠٠
حجر الذى استبد عند موته استبداد العاجز ولم
يشأ أن يتراجع قيد أنملة ليدرك أنه يهوى ٠٠
وعندما هوى لم يشأ أن يخطئ نفسه وأصر
على أن يتحدى حتى بعد موته ٠٠ عندما قتل
أبوه الحارث بن المنذر ٠٠ عجز عن أن يأخذ بثأره
٠٠ وهو الآن يبحث عما يبرر له عجزه فى تحديه
لى ٠٠ ولذا يا ربيعة لن أراجع ٠٠ ساستمر فى ..

الطريق حتى منتهاه ٠٠ هذا ما استطيع أن أواجه
به تحدى الملك حجر ٠٠ وليس هناك أشد من
تحديات ملك مقتول يا ربيعة ٠٠

ربيعة : ولكن يا ولدى من تعتمد عليهم بعد رحيل حلفائنا
٠٠ انه لن يبقى معنا من جنود سوى شرانم
الصعاليك ٠٠

عروة : حذار أن تهزأ بالصعاليك أيها العجوز الوقح ٠٠
ألم يحاربوا بأفضل من حلفائك المتخاذلين عليهم
اللعنة ٠٠

ربيعة : لا أعنى ذلك يا عروة ٠٠ بل أعنى أن هذا لا يكفي
لأن نحارب جيوش المنذر وربما جيوش كسرى ٠٠

امرؤ القيس : سندبر ذلك يا ربيعة ٠٠ المهم عليكم أن تختاروا
٠٠ أما أن تمضوا معى أو ترحلوا مع الراحلين ٠

ربيعة : حسنا يا امرأ القيس ٠٠ أمهلنا حتى نتشاور ٠٠

امرؤ القيس : لكم ذلك يا ربيعة ٠٠ (يخرجون جميعا فيما عدا
امرؤ القيس ورياب)

امرؤ القيس : (يقترب من رباب أما أنت يا رباب ٠٠ فأنى أعفك
من هذا الاختيار ٠٠

ريباب : (كالماخوذة) تعفينى أنا يا امرأ القيس ٠٠
تعفينى أنا وحدى من دونهم جميعا ٠٠ يا ولى
٠٠ يا ويح قلبي ٠٠ أو أنت مشفق على ضعفى
الى هذا الحد يا حبيبى ٠٠

امرؤ القيس : بل أنا مشفق على قلبي من أحزانك يا حبيبتي

٠٠ لقد كان اختيارك الا تمضى يا رباب ٠٠
فماذا يدفعك الى هذا الضنى وهذا العذاب ٠٠

ريباب : اتعرف يا حبيبى ٠٠ لو أنك حاربت العالم
وحبك ٠٠ لما وجدت من هو أكثر تعصيذا لك منى
٠٠ أو تعرف لماذا يا حبيبى ٠٠ ذلك لأننى قد قدر
لى ان أحبك حبا يسع هذا الكون بأجمعه ٠٠٠

امرؤ القيس : لهذا فانا اعفيك من هذا الخيار يا حبيبتى ٠٠
لأن ما أشعر به من حب نحوك يخيفنى ويسقط
فى قلبى رعبا أبديا ٠٠ اذ كيف أثقل عليك بحب
كهذا ٠٠ تنوء به الجبال والبحار ٠٠ بينما ليس
هنالك من عزاء لنا فى رحلة العذاب المستحيلة
سوى المعاناة الأبدية ٠٠ وأحزان الصحراء ٠٠

ريباب : آه يا ملك قلبى ٠٠ أى أحزان تلك التى هبطت
عليك كأنها قطع من جوف الليل ٠٠ أى عذابات
بدأت تدهمك وتثقل من كاهلك ٠٠ دعنى أرى
عينيك المحزونتين يا اميرى ٠٠

امرؤ القيس : بل دعينى انا أرى عينيك يا حبيبتى ٠٠ كى أرى
فيهما أمنيات حينا ٠٠ وأشواقنا الأبدية ٠٠ أو
تذكرين يا حبيبتى ٠٠ كلما نظرت اليك كنت
أشعر كأنما كنت أذوب فى عينيك ٠٠ بينما أنت
تبحرين فى قلبى كزورق آت من الفردوس ٠٠

ريباب : (حالة) كان كل منا يحلم حلم الآخر ، وكأنما كنا
نحيا فى العالم المسحور كان العالم من حولنا
كأطراف الأحلام ٠٠ وكنا نتمنى لو أن لنا قلبا

يسع العالم أجمعه لئرتشف منه سعادة أبدية
لا تنتهى .. ولكن يا أميرى أترانا قد استيقظنا
من حلمنا الأبدى ..

امرؤ القيس : (بأسى شديد) كلا يا حبيبتي .. لا تقولى ذلك
.. حلمنا مازال يحيا فى قلوبنا وسيظل يحيا
حتى بعد موتنا ..

ريـاب : يا الهى .. اى حزن رهيب ذلك الذى يجثم على
خلجات وجهك العظيم كأنه الهول .. أو حتم
عليك يا حبيبى أن تحمل فوق ظهرك أوزار العالم
وأنت تمضى فى دروب وعرة المسالك مجهولة
الهوية .. أو حتم عليك ذلك يا حبيبى .. لماذا
لا تنظر فى عيني .. لماذا .. يا الهى .. أو تلك
قطرات الدمع فى عينيك كلا يا حبيبى ومليك قلبى
فكم هى عزيزة على تلك القطرات الاسيانه التى
هى أثمن لدى من كل شئ فى هذا العالم ..
فلتمنعها يا حبيبى .. امنعها بحق الالهة ..
(تجهش بالبكاء بين يديه)

(انسلام)

« المستحيل »

(مغارة فى الصحراء ٠٠ عمرو وهند يجلسان قرب الجمر
يستدفئان فى ليلة باردة ٠٠ الرياح تزار فى الخارج ٠٠)
هند : لا أدري ما الذى آخر ربيعة حتى الآن ؟
عمرو : لا شك أنه فى الطريق ٠٠
هند : ستة أشهر منذ رحل الى فيصر ٠٠ ستة أشهر
يا عمرو ٠٠
عمرو : هونى عليك ٠٠ سيعود عاجلا أو آجلا ٠٠
هند : يا الهى ٠٠ حتى أراك تقلق لحظة ٠٠

عمـرو : يا أميرتى .. أننى مقدر ما أنت فيه من حال

هـنـد : الهذا الحد أصبحت ترثى لحالى ..

عمـرو : ليس من عادتى أن ارثى لأحد .. ولكن .. ربما

لأننى أصبحت أحبك حقا ..

هـنـد : بل تشفق على يا عمرو .. نعم .. ترثى لحال

تلك الأميرة المسكينة التى أخنى عليها الدهر

وجعلها تعيش مشردة فى مغارات الصحراء وبين

الصعاليك ..

عمـرو : كلا يا أميرتى .. ربما اشفقت عليك فى البداية

.. أما الآن .. فقد أصبحت أسمع دقات قلبى

كلما رأيتك .. يقولون أن هذا هو الحب .. اننى

لا أجيد قول الشعراء .. ولكنى أقول الصدق ..

هـنـد : اصدقك يا عمرو .. ولكنى اشعر الآن كأنما

بدأت أفقد كل مشاعرى نحو كل شيء .. حتى

الحب .. اننى الآن لا أكاد اصدق كيف أنتهى

بنا الأمر الى هذا الحال .. هل كنت مخطئة حقا

حينما دفعت بأخى الى هذا الثأر المشنوم .. هل

كنت مخطئة .. ؟

عمـرو : هونى عليك يا أميرتى .. ليس أنت التى دفعته

الى الثأر .. بل هو الذى اختار ذلك بنفسه ..

هـنـد : ومع ذلك لم أكن أطلب سوى أدراك ثأرى من

بنى أسد .. ليس أبعد من ذلك .. أذن ما هذا

العبث الذى يمضى فيه أخى .. أى جنون هذا

.. وما الذى جنىناه سوى أن أصبحنا مطاردين

فى الصحراء من رجال المنذر وكسرى ٠٠ ولولا
حماية الصعاليك لنا لأصبحنا مصلوبين على
جنوح النخل فى بلاد المنذر ٠٠

عمرو : لا بأس يا هند ٠٠ بالتأكيد سيرجع إلينا ربيعة
بمدد من قيصر ٠٠

هند : هراء ٠٠ اتظن أن قيصر يمد يد المساعدة لملك
جيشه من الصعاليك ٠٠ ؟

عمرو : ثقى لو أن قيصر أمدّه بالمدد لانضمت إليه كل
القبائل التى تسعى للخلاص من حكم كسرى
والمنذر ٠٠

هند : حتى وإن حدث ذلك ٠٠ ماذا سيكون ٠٠ سنسقط
فى بؤرة الصراع الأبدى بين كسرى وقيصر ٠٠

عمرو : نعم ٠٠ ها أنت ذى أدركت حقيقة الثار ٠٠ بداية
ليس لها نهاية ٠٠ وهذا ما كان يدركه أخوك
٠٠ منذ أول الأمر ولم يكن بقبله ٠٠ ولكن هامو
ذا قد قبل ٠٠ وقبل قواعد اللعبة الأبدية ٠٠

هند : يا ويحى يا عمرو ٠٠ كم أنا نادمة ٠٠

عمرو : (وهو يضعها إلى صدره)
لا بأس يا حبيبتي ٠٠

(يدخل عروة)

عروة : ما هذا ٠٠ غرام بين صعلوك واميرة ٠٠ ؟

عمرو : ماذا دهاك يا عروة ٠٠ ؟

عـرـوة : ماذا دهاكم انتم بحق الشياطين .. اهذا وقت
الحب يا أصحاب النار .. عليكم اللعنة ..

(ينحنى لهند)

معذرة أيتها الأميرة ..

هند : انت على حق يا عروة .. لا معنى للحب فى حياة
كهذه .. حيث تبدو فيها الأشياء وكأنها الاطلال
.. ويشعر فيها الانسان بالأسى والخواء (لحظة)
قل لى يا عروة .. كيف حال أخى ..

عـرـوة : كحاله دائما .. يقضى وقته وحيدا بين الاطلال
.. ناظرا الى الشمال فى انتظار ربيعة ..
لا ادرى ما الذى أخسر ذلك العجوز كل هذا
الوقت ..

(حينئذ يدخل امرؤ القيس مصطحبا ربيعة
وتتبعهما رباب)

ربيعة : ها أنذا قد جئت يا عروة ..

هند : من .. ربيعة .. لكم تأخرت يا ربيعة ...

ربيعة : (وهو يضمها)

أجل يا أميرة .. كانت الرحلة شاقة على عجوز
مثلى ..

امرؤ القيس : اجلس يا ربيعة .. اجلسوا يا أصحاب ..

(يجلسون)

تعالى ياربى واجلسى بجانبى ..

زينسباب : (بجمود)

اننى مستريحة هكذا يا امرأ القيس ..

ربيعة : لا تبتسمى يارباب .. لم اعد أحمل الأخبار
الصينة ..

رباب : لم يعد هذا يهم ياربعة .. فليس هناك أسوأ
مما نحن فيه ..

امرؤ القيس : حسنا .. أى أخبار طيبة تحمل يا ربيعة .. هل
وافق قيصر على مساعدتنا .. ؟

ربيعة : أجل أيها الملك .. ولكنه يريد أن يراك ..
امرؤ القيس : يرانى .. لماذا ؟

ربيعة : قد كان يريد أن تقابله بنفسك ليعرف منك
حقيقة ثارك ..

امرؤ القيس : كيف .. أو لم تطلعه على امرنا ؟

ربيعة : بلى .. ولكن هذا ما يريد .. أنت يا مولاي لم
تعاشر الملوك بما يكفى لتعرف طبائعهم .. فما
بالك بقيصر ملك الملوك ..

عروة : عليهم اللعنة ..

امرؤ القيس : واذن يا ربيعة ..

ربيعة : أرى أن قيصر جاد فى لقائك .. خصوصاً وقد
علم أنك تقول الشعر ؟

امرؤ القيس : ومن أعلمه بذلك ؟

ربيعية : اتباع قيصر يعلمون عنك كل شيء أيها الملك ..
بل أن كثيرا من الرواة العرب ينشدون شعرك في
أسواق القسطنطينية نفسها .. لقد أصبح ثأرك
على كل لسان ..

امرؤ القيس : حسنا ياربعية .. ما رأيكم يا أصحاب في أن نشد
الرحال الى قيصر ..
(تمر لحظة صمت)

أراكم تصمتون ؟

هنـد : لا يا امرأ القيس .. يجب الا نرحل .. أرجوك
يا أخى .. لا نرحل بحق الالهة .. لشد ما أشعر
بالندم اذ دفعتك الى هذا الثأر ..

ربـاب : بل أنا التى ندمت اذ صليت للالهة ل تمنعه من
الثأر ..

هنـد : كنت أنت على حق يا رباب .. وكنت أنا على
باطل ..

ربـاب : والالهة .. اثراها كانت على حق أم على باطل ..
هنـد : كانت على حق اذ رفضت الثأر ..

ربـاب : ومع ذلك .. فانتى سعيدة اذ اتحدى الآن ارادة
الالهة ..

هنـد : بل هذا عين التعاسة يارباب ..

ربـاب : هذا هو احساسك نحو نفسك .. اما أنا فساكون
اول من يرحل الى قيصر ..

عمرو : يا لالهة الرائعة .. انن فقد تحمست جاريتنا اخيرا
لطريق الثار ..

هند : بل كانت تلك امنيتها منذ البداية .. الرحيل الى
بلاد قيصر .. ولكن ثقي يا عزيزتي انها ليست
الرحلة الممتعة التي طالما كنت تبغئين عنها ..

ريباب : أعلم ذلك يا اميرتي .. أعلم انها رحلة العذاب
التي تشفقون على انفسكم منها ومن مشقتها ..
ولكن قد كان ذلك هو اختياركم أيها السادة ..
اختياركم جميعا .. فهل تتذكرون .. ؟ انني
اتحداكم .. واتحداكم جميعا ..

هند : تتحدين من أيتها الجارية الوقحة ..

ريباب : اتحدى من ينكس على عقبيه منكم .. بل وسأقتله
شر قتلة .. الى بسيفك يا عروة ..

عمرو : مرحى مرحى .. سيفي ودروعي وكل ما املك لك
أيتها الجارية الرائعة ..

ريباب : (وهي تأخذ السيف) والآن تقدمي أيتها الأميرة
.. اعطها سيفك يا عمرو ..

عمرو : ماذا تعنين يا رباب .. ؟

ريباب : اعني ما تراه يا عمرو (تلوح بالسيف) أنسيت
ما فعلته أنت من قبل .. حين رفعت سيفك في وجه
رفيقتك الملك مطالبا اياه بالثار .. هل تذكرت .. ؟
ها أنا ذى أفعل ما فعلت .. ولكنني أرفع سيفي

فى وجه رفيقتى الأميرة ٠٠ اعطها سيفك ودعها
تبارزنى وجها لوجه ٠٠

هــروة : وحق الالهة الملعونة ٠٠ لسوف تكون مبارزة ممتعة.
هيا يا هذا واعطها سيفك ٠٠ هيا ولا تحرمنا تلك
المتعة ٠٠

عمـرو : اى جنون هذا ٠٠ لم أنت صامت يا امرأ القيس ؟
امرؤ القيس : هون عليك يا صديقى ٠٠ ما هو الا لهو ولعب ٠٠

رهباب : كلا يا امرأ القيس ٠٠ عمرو لم يكن يلهو أو يعبت
حين رفع عليك السيف ودعاك للمبارزة ٠٠ هل
تعتقدين انه كان يعبت أيتها الأميرة ٠٠ هل كنت
تعتقدين ذلك ٠٠ ؟

هــد : أتريدين أن تقتلينى يا رباب ؟

رهباب : اذن فقد كان صاحبك يعنى القتل هو الآخر أيتها
الأميرة ٠٠ اليس كذلك ٠٠

عمـرو : كفى عن هرائك هذا يا رباب ٠٠

رهباب : هذا ليس هراء يا عمرو ٠٠ لقد كنت تحبها ٠٠
ولذلك كنت مستعدا لأن تفعل أى شىء لتملك
قلب الأميرة ٠٠ اليس كذلك ٠٠ انا أيضا أفعل
نفس الشىء يا عمرو ٠٠ أننى أحبه ومستعدة أن
أقتل العالم كله ٠٠ ان حال بيتى وبين الحصول
على قلب اميرى ٠٠ اتفهمين ذلك أيتها الأميرة
اتفهمينه أم ٠٠

(ترفع السيف فى وجهها)

امروؤ القيس : (وهو يأخذ منها السيف برفق) كلا يا حبيبي
لا يملك أحد أن يحول بيني وبينك يارباب أنت
قطعة من قلبى وأنا قطعة منك ٠٠ وسنظل كما
كنا دائما نحلم حلما واحدا ٠٠ نهفو الى عالم
جميل ٠٠ هو كل سلوتنا فى هذه الحياة ٠٠ هذا
إذا قدر لنا أن نعيش تلك الحياة ٠٠

(تسمع ضجة بالخارج ثم يدخل حارس
ممسكا برجل)

الحارس : أمسكتنا عينا من عيون المنذر يا مولاي ٠٠
ربيعة : اذن فانت الذى كنت تتمقبنى منذ ان غادرت قصر
قيصر ٠

امروؤ القيس : ماذا كنت تريد يا هذا ٠٠ ؟
الرجل : (وقد بدا عليه الانهاك)
سامحنى ايها الملك ٠٠ طمعت أن أصل اليك بتتبع
هذا الرجل لأحصل على جائزة اهدار دمك ٠

امروؤ القيس : الهذا الحد يسعى المنذر فى طلبى ؟
الرجل : صدقنى ايها الملك ٠٠ ان المنذر لا ينام الليل منذ
أن بدأت تسعى فى ثار أبيك ٠٠ انه يتصور انه
ستخرج عليه من بين جدران قصره لتقتله وهو
نائم ٠٠ نعم ايها الملك ٠٠ فبرغم قسوة المنذر
فان أكثر ما يفضاه أن يحارب صغاليك الصحراء
يكفى انتم سقطت فى أيديهم وكأننى سقطت فى
وادي الجن ٠٠

(يتوجع)

امرؤ القيس : هون عليك .. هل انت جائع ..

الرجل : لقد اشبعونى ضربا حتى اتخمونى ايها الملك ..

عروة : وماذا كنت تنتظر ايها الملعون .. ان نستضيفك
ونذبح لك الذبائح ..

امرؤ القيس : لابس يا عروة .. انه سيكون ضيفنا منذ اليوم ..

عروة : ماذا .. رجل يريد رأسك وتستضيفه ايها الملك ؟

امرؤ القيس : انه رسول المنذر يا عروة .. ومن الواجب اكرام
الرسول .. اليس كذلك يا ربعة ..

ربعة : لكنه ليس رسولا .. بل عين من عيونه ..

امرؤ القيس : ان لم يكن رسول المنذر الينا ..

فسيكون هو رسولنا الى المنذر ..

ربعة : وما حاجتنا الى ذلك ايها الملك ؟

امرؤ القيس : سترى ياربعة .. اسمع يا رجل .. بعد ان تاكل

وتسترد قواك .. ستذهب الى مليكك الذى يدعى

المنذر .. وتلقى عليه هذا القول .. ايها الملك

الذى يستعمله كسرى لاغتصاب ملك كندة وقتل

ملوكهم .. ان امرا القيس بن حجر والآخذ بثار

ايه ابدا .. يعرض عليك السلام رغم انك لست

اهلا للسلام .. ويخبرك بين امرين عوضا عن

رأس الملك حجر .. اما ان تأتى اليه برأسك

محمولا بين كتفك .. أو تأتي إليه برأس سيدك
كسرى محمولا بين يديك ..

الرجل : (مذهبولا)

أيها الملك .. هذا هو المستحيل ..

امرؤ القيس : نعم يا هذا .. اننى أطلب المستحيل ..

* * *

الظلام

« اللعبة »

(تتقدم مجموعة الصماليك فى ملابس رثة)

الصماليك : واثى شاعرنا يطرق أبواب القسطنطينية عاصمة
الرومان ..

ليقابل قيصر أحد الالهة البشرية فى تلك الأزمان

.. كى يطرح أحجية الثار وحلم الانسان ..

فترى .. أو يفهم قيصر يا رفقاء .. ؟

أو يفهم حقا أحلام الشعراء .. ؟

أو يفهم أحجية الثار الأبدى ..

ومعضلة الانسان الباحث يوما فى كل الأرجاء

عن كل الأجوبة الأولى والعلل القصوى

للأشياء .. ؟

أو يفهم معنى أما أن يتحقق كل الكل ..
 أو لا شيء على الإطلاق ..
 أو يفهم قيصر هذا يا رفقاء ..؟؟

آه يا شاعرنا الحالم بالثأر الأبدى ..
 حلمك أكبر من كل اجابات الاكوان ..
 أكبر من كل اجابات الالهة البشرية ..
 بل والالهة العلوية ..
 يا شاعرنا يا صاحب ثأر أبيك ..
 حلمك هذا لا يفهمه الا نحن الصعاليك ..
 ان انا نملك أفئدة تسع الدنيا ..
 بل تسع الكون اللا محدود ..
 تهفو للعدل وللحرية والمطلق
 نحلم بالفردوس المفقود ..

(قصر قيصر بالقسطنطينية .. قاعة العرش
 على الطراز البيزنطى .. قيصر يذرع القاعة
 نهباً وإياباً .. قائد حرسه يحاول أن يستوقفه
 عبثاً)

القائد : مولاي القيصر .. يامولاي

قيصر : (محتداً)

قلت لك أيها الأحقق دعنى أفكر .. الا ترى انى
أفكر ..

(يستمر فى حركته)

القائد : يا مولاي .. انك تفكر هكذا منذ أكثر من ساعتين
قيصر : أتستكثر ساعتين أيها الأحقق .. يا لضيعة
الرومان بأمثالك ..

القائد : عفوا يا مولاي .. ان ملك العرب ينتظر وحاشيته
منذ ساعتين ..

قيصر : ماذا ؟ .. منذ ساعتين .. أين ؟

القائد : بالباب ..

قيصر : أحقا .. أذن فقد سمعوا ما كنت أفكر فيه ..

القائد : أنت لم تفه بحرف واحد اثناء الساعتين يا مولاي ..

قيصر : كيف ؟

القائد : أنت لم تفعل سوى السير ذهابا وإيابا يا مولاي
ذهابا وإيابا ..

قيصر : أحقا .. يا لك من أحقق .. اليسبت تلك هى
خطوات التفكير .. ان قيصر حين يفكر انما هو
يطا الحقيقة بقدميه .. هكذا ..

(يخطو الهوينى)

أرسطو نفسه كان يمشى حين يفكر .. وكان يفكر
حين كان يمشى .. ويمكن أن نستنتج من ذلك
ان المشى هو التفكير أو أن التفكير هو المشى ..

بل يمكن القول ان رأس الانسان فى قدميه ..
هل تفهم ذلك ؟

القائد : افهمه جيداً يا مولاي .. ولكن ملك العرب واتباعه
مازالوا بالباب ينتظرون أوامرك للمثول بين يديك ..
قيصر : ولكنك لم تفهم .. لأنك لو كنت فهمت لقلت انهم
ينتظرون أوامرى للمثول بين قدمى ... لا بين
يدى ..

القائد : أصبت يا مولاي .. لقد أخطأت فى هذه ..
قيصر : أتعرف لماذا ؟

القائد : نعم .. تبعا لمقولة ان رأس الانسان فى قدميه ..
قيصر : وحينما يقبل الناس قدمى قيصر ..
القائد : (يكمل)

انما هم يقبلون رأس قيصر ..

قيصر : أحسنت يا ولدى .. ها انتذا بدأت تفهم فلسفة
قيصر فى الكون والفساد ..

القائد : والآن يا مولاي .. هل ندعهم يدخلون ..
قيصر : من هؤلاء ؟

القائد : قلت لك ملك العرب وحاشيته يا مولاي ..

قيصر : حسنا .. ولكن قل لى .. امأكد انت ان ملكهم
هذا شاعر ؟

القائد : يقولون انه اعظم شعراء العرب يا مولاي ..

قيصر : انن فهو لابد أن يقول شعرا ٠٠

القائد : بكل تأكيد يامولاي ٠٠ فهو لابد أن يلقي قصيدة
في مدحك كما هي عادة شعراء العرب ٠٠

قيصر : عظيم ٠٠ دعهم يدخلون ٠٠

(يخرج قائد الحرس بينما قيصر يستمر في
حركته بعد لحظة يدخل القائد مصطحبا
امرا القيس وربيعة وعمرو وعروة وهند
ورباب)

ربيعة : السلام على مولانا العظيم ٠٠ قيصر الروم ٠٠
(ينحنون)

قيصر : (وهو يستعرضهم)

مرحبا بكم ٠٠

ربيعة : ايها القيصر العظيم ٠٠ اقدم لكم مليكتنا امرا القيس
ابن حنجر ملك كندة ٠٠

عروة : رعته الالهة ٠٠

(ينحني)

قيصر : يقولون انك سيد شعراء العرب ٠٠

ربيعة : هو ذلك ايها القيصر العظيم ٠٠

امسروا القيس : هل طلب القيصر أن يراني ؟

قيصر : (كأنما فوجيء بالسؤال)

من ؟ ٠٠ أنا طلبت ذلك ؟

ربيعية : أجل يا مولاي .. لقد طلبت أنت متى أن ترى
ملكننا ..

قيصر : (متذكرا)

حقا .. ربما لأننى لم أصدق انه شاعر ..

امرؤ القيس : صدقت أيها القيصر .. فانا الآن لست بشاعر ..
ما أنا الا باحث عن ثأر ..

قيصر : ماذا .. ؟

(جانباً للقائد)

اذن فهو لن يقول شعرا ..

القائد : (جانباً لقيصر)

صبرا يا مولاي .. انما هو تواضع الشعراء ..

قيصر : اترى ذلك ؟ .. حسنا .. هيا اجلسوا يا سادة
فانتم اليوم ضيوفى .. اعتبروا كانكم فى بيوتكم ..

عروة : حسنا ..

(يذهب الى طبق التفاح ويحمله ويوزع على

الجميع)

قيصر : (مستهجنا)

ماذا تفعل يا هذا ؟

عروة : أفعل ما ترى أيها القيصر ..

(يأكل التفاحة فى شراهة)

الم تقل ان نعتبر أنفسنا وكاننا فى بيوتنا .. هذا

ما نفعله فى بيوتنا .. نأكل ونشرب وننام ..

ونتشد الأشعار ..

قيصر : هكذا .. أنن فأنتم تنشدون الأشعار .. حسنا ..
.. أننى منعت ..

(يجلس على عرشه)

عروة : مرحى .. أى الأشعار تحب أيها القيصر .. شعر
الملوك .. أم شعر الصعاليك ؟

قيصر : ماذا ؟ .. صعاليك ؟

عروة : نعم أيها القيصر .. ألم تسمع عن شعر الصعاليك؟
.. أنه الشعر الذى ..

عمرو : (مقاطعا)

عروة .. دع الملك يتكلم ..

عروة : عفوا يا سادة .. نسيت أن ملكنا هو أولى من
يتكلم عن الشعر ..

(ينحنى لأمراء القيس وهو يأكل)

تفضل يا مولاي ..

أمرو القيس : أيها القيصر .. لقد طلبت لقاءنا .. وما نحن قد
أتينا ..

قيصر : (جانبا لقائده)

هذا الذى يقوله شعر ؟

القائد : مهلا يا مولاي .. ربما لم تسعفه القريحة بعد ..

قيصر : قريحة ؟ .. أى قريحة أيها الأحق .. أليس من
الواجب أن يكون قد أعد قصائده من قبل ؟

القائد : ليس هذا من طبيعتهم يا مولاي .. انهم ينشدون قصائدهم فى حينها ..

قيصر : أترى ذلك .. حسنا .. سنرى ..

(يجلس على العرش ثانية)

هيا اننى منصت يا سادة ..

ربيعة : مولاي القيصر .. تذكر زيارتى لكم فى المرة السابقة وتذكرون ايضا انكم وعدتمونا بالعون والمساعدة فى حربنا ضد الملك المنذر ..

قيصر : ماذا .. انتم تحاربون المنذر ؟

ربيعة : اجل يا مولاي ..

قيصر : لماذا ؟

ربيعة : لقد اوضحت لكم القصة كلها يا مولاي ..

قيصر : اننت قصصت على شينا من هذا القبيل ؟

ربيعة : اجل يا مولاي ..

قيصر : متى ؟ .. انى لا اذكر ..

ربيعة : منذ بضعة اشهر يا مولاي القيصر ..

قيصر : اتريدنى ان اذكر ما قيل منذ بضعة اشهر يا هذا ؟

ربيعة : عفوا يا مولاي .. لا مانع لدينا من ان نحكى لك
ثانية ..

قيصر : نعم .. ولكن بالشعر ..

ربيعة : (وقد غلجى) -

ماذا تعنى يا مولاي ؟

قيصر : (مستكرا)

ماذا اعنى -

(لقائده)

ارأيت ؟

(يتحرك جيئة وذهابا فى غضب)

القائد : ان مولاي يعلم ان ملككم يقول الشعر • وقد
طلبه لذلك • فلماذا لا يقول شعرا ؟

امروؤ القيس : (محتدا)

ما جئنا لهذا ايها القيصر ••

قيصر : ولماذا جئتم لذن ؟

امروؤ القيس : جئنا نطلب العون ضد كسرى والمنذر ••

قيصر : اتحاربون المنذر وكسرى ايضا ••

امروؤ القيس : (قد فاض به)

الم يقل له يا ربيعة ؟

ربيعة : بلى يا مولاي • لقد قصصت على قيصر كل شيء

قيصر : ماذا قصصت يا هذا ؟

ربيعة : قصة مقتل الملك حبر والد مليكتنا امرىء القيس ••

قيصر : (بتعجب مبالغ فيه)

هل قتل والدك حقاً ٠٠ يا الهى ٠٠ الا يستحق أن
تقول فى ذلك شعراً ٠٠ الا ترى أباك الملك يا هذا ٠

امرؤ القيس : انى أريد ثارا لا رثاء أيها القيصر ٠٠

قيصر : هذا لا يمنع ٠٠ ان مأسى ملوكنا تصاغ شعراً ٠٠
وتقام فى الملاعب حيث يشاهدها كل الناس ٠٠
هيا أرنا ماذا نظمت فى مأساة والدك المقتول ؟

امرؤ القيس : (غاضباً)

ال هذه اللعبة ملينا قيصر يا ربعة ٠٠

قيصر : (هائجاً)

اتستكثر أن تقول فى شعراً يا هذا ٠٠ انا قيصر
امبراطور الروم الذى يخضع له العالم ٠٠ تستكثر
عليه قصيدة مديح فى حين انكم تقولون الشعر فى
الابل والجياد والحفير ٠٠ اليست تلك مهزلة ٠٠
بل مأساة ٠٠

هنود : (باستعطاف)

أيها القيصر العظيم ٠٠ لقد جئناك يحدونا الأمن
الكبير فى عطفك ومعونتك لنا فى هذا الخطب
الجلل الذى ألم بنا ٠٠ لقد قتلوا أبانا الملك وضاع
ملكنا ٠٠ ونطمح فى أن تمتد لنا يد العون-للأخذ
بثأرنا واسترداد عرشنا ٠٠ فبحق عرشك المكين
وتاجك العظيم لا تخذلنا وخذ بيدنا ٠٠

روميسماب : (مقاطعة)

كذلك أيتها الأميرة ٠٠ أنسيت انك أميرة حتى
تسولين العطف كجارية ٠٠ يا للعار ٠٠ أيها

القيصر .. لقد قطعنا اليك آلاف الأميال ليلقاك
ملكنا كصديق يثق بك فى وقت الشدة .. جئناك
كاصدقاء لا تجارا نبيحك الشعر والجوارى
والعبيد ..

قيصر : مرحى ..

(يقترب منها باعجاب)

من أنت أيتها الجميلة ؟

ريساب : أننى الملكة زوجة الملك ..

قيصر : أحقا .. يالك من فاتنة .. الآن فقط أدركت لماذا
لا يقول زوجك الشعر .. أتعرفين لماذا ؟ .. انه
بلا شك جعل شعره وقفا عليك أيتها الملكة الرائعة
الجمال ..

(لهند)

وانت أيتها الأميرة الحزينة .. أهذا الذى قتل
هو أبوك ؟

هند : أجل أيها القيصر العظيم ..

قيصر : تبدين حزينة حقا وكان العالم قد مات ..

هند : لقد مات أبى على صدرى أيها القيصر العظيم ..

قيصر : أتقولين على صدرك .. يالها من ميتة جميلة ..
أيتها الأميرة المسكينة .. وكيف تحمل قلبك الرقيق
مثل هذه الماساة الأليمة .. كيف ؟ .. وأين كان
اخوتك حينذاك ؟ .. أين كان أخوك الملك ليخفف
عنه هذا العذاب ..

عسروة : (وهو ما زال يأكل)
كان يحتسى الخمر أيها القيصر ..

قيصر : ماذا ؟

عسروة : أجل .. وحينما علم بمقتل أبيه الملك قال ..
اليوم خمر وغدا أمر ..

قيصر : أحقا .. ؟

عسروة : وبالناسبة .. أين خمركم المعتقة .. (متقدما)

ريباب : عروة .. كف عن هذا الآن .. أيها القيصر ..
أرى أنك تبحث في أمرنا هذا عن لعبة ..

قيصر : مرحى .. ما هذا الذكاء المفرط .. ذكاء وحسن
.. هذا كثير .. كثير وحق الالهة ..

ريباب : اليس هذا ما تبحث عنه ..

قيصر : حسنا أيتها الفتاة .. وما رأيك .. ؟

ريباب : أن نتفق أولا ..

قيصر : رائع رائع .. وعلام نتفق أيتها الحسناء الشهية .

ريباب : سنزوي لك قصصتنا .. وعليك أن تحل لنا
أحجياتنا ..

قيصر : مرحى .. أبو الهول يلقي أحجياته .. حسنا ..
(يصعد الى عرشه)

ريباب : (متقدمة) قصصتنا قد بدأت يامولانا القيصر ..
مع محنة حجر بن الحارث ذاك الملك المقتول ..

وحكايته مع هذا الابن ..
 لما قرر أن يذبحه كالشاة ..
 ولقد كانت مأساة ..
 أن يذبح ابنا من اسمى ما أنجب من أبناء ..
 من أجمل فتيان الصحراء ..
 من أعظم فرسان الشعراء ..
 وتشاء الأقدار العفياء ..
 أنا يحمل ذات الابن الثار لوالده القاتل ..
 أعنى المقتول ..
 لكننا نسأل يا سادة ..
 أتري هل كان الملك على علم بحقيقة أمر الذبح ..
 حتى يعنيه بمفرده من دون الاخوة والأبناء ..
 أولا يعنى هذا شيء .. لا بل أشياء ..
 هذى يا مولانا القيصر .. هى أحجية الثار
 الأولى ..
 والأحجية الأخرى ..
 أن الآلهة أبت أن نمضى نحو الثار ..
 مع أن الثار مسلمة فى شرع الالهة جميعا ..
 فتري .. انى يتسنى فهم الأمر ..
 هذا يا مولانا القيصر ..
 ما يفضى الى ثالثة أحاجى اللعبة .. وهى الأكبر
 فاذا كانت قصصتنا بدأت مع محنة هذا الملك
 المقتول ..

فنهايتها تتبدى وكأننا نتجاوز أسوار العقول ..
أعنى يا مولانا القيصر ..
أحلام الانسان المقهور ..
حلم العبد المظلوم ..
والحق الضائع فى هذا العصر المهزوم ..
والخسیر المفقّد الكلوم .. أو ليس لكل أولئك
يا سادة ..
أو ليس له فى هذا العالم من ثار معلوم ..
ثار مفهوم ؟؟
تلك أحاجى اللعبة نرويها يا مولانا القيصر ..
والآن عليك أجابتها ..
أو هل تقدر ؟ ..

قيصر : حسنا ..

(يهبط من عرشه)

قأنتم أذن تريدون حل أحجياتكم ياسادة ..
اسمع أيها الملك الآخذ بثار أبيك .. دعنا نستخدم
منطق أرسطو فى حل الاحجية .. ان امرك لا يخلو
من أحد اثنتين .. اما أنك ميت فى نظر أبيك كما
يقول أصحابك .. أو حى كما تدعى أنت .. فان
كنت ميتا فان وصية أبيك لا تعنيك .. ومنطقى أن
ترفض الالهة ثارك .. اما أن كنت حيا فان الوصية
تعنيك .. ومن ثم حتم على الالهة أن ترضى عن
ثارك .. الا أنه فى الواقع أن الالهة قد رفضت

الثَّار ٠٠ فلا بد أن تكون ميتا ٠٠ غير أن الوصية
انطبقت عليك حين لم تذرف قطرة من الدمع ٠٠
وإذن فإن الوصية تعنيك ٠٠ وتعني أيضا أنك
حي ٠٠ بيد أن الآلهة رفضت ثارك بكل تأكيد ٠٠
ومعنى هذا أن الوصية لا تعنيك بكل تأكيد ٠٠
وإذن فانت ميت بكل تأكيد ٠٠ ولكنك حي بكل تأكيد
٠٠ وهذا في حقيقة الأمر تناقض بكل تأكيد وتأكيد
٠٠ إذ كيف تكون حيا وميتا في آن واحد ٠٠ هذا
ضد قانون الذاتية ٠٠ حيث أن الشيء لا يمكن أن
يكون هو وليس هو في نفس الوقت ٠٠ وإذن عليك
أن تختار أيها الملك ٠٠ إما أن تكون حيا بلا ثار
٠٠ أو ميتا له ثار ٠٠ بذلك يزول التناقض ٠٠
وتحل الاحجيات ٠٠ ماذا تختار أيها الملك ٠٠

أمرو القيس : تعلم أنني قد اخترت من قبل أن أجيتك أيها
القيصر ٠٠

قيصر : وإذن فانت تريد أن تجمع بين نقيضين ٠٠ وهذا
مستحيل غاية الاستحالة ٠٠ والا حكمنا على
منطق أرسطو بالفساد ٠٠ وهذا أيضا مستحيل وفي
غاية الاستحالة ٠٠ وشنيع في غاية الشناعة ٠٠

أمرو القيس : هل نفهم من هذا أنك ترفض مساعدتنا في إدراك
ثارتنا أيها القيصر ٠٠

قيصر : من قال هذا يا صديقي ٠٠

(يشير الى قائده)

احضر لي الحلة الذهبية حالا ٠٠

القائد : أمرك يا مولاي ..

(يخرج مصرعا)

قيصر : من قال انى لن اساعدكم ايها الملك ؟ .. اعلم
يا صديقى انه ليس أحب لى من أن اساعد من
تغضب عليهم الالهة ويتحدون القدر .. وهنا
تكن حقيقة المأساة فى اللعبة ..

(يمشى)

الا ان السؤال يدور فى ذهنى الآن حول منطق
أرسطو .. ترى ايها أسهل .. (جانباً) ان
نحكم على انسان بالموت .. أم نحكم على منطق
أرسطو بالفساد .. ؟

أمروؤ القيس : ترى أى لعبة تنوى ايها القيصر ؟

قيصر : أو تخشى أن تلعب مع قيصر ايها الملك .. ؟

أمروؤ القيس : شرط ألا يكون فى الأمر خدعة

قيصر : الست واثقا منى ايها الصديق .. حسنا ..

(يفتح الباب)

انظر ..

(يتجهون بأنظارهم نحو الباب حيث يدخل
قائد الحرس وخلفه صندوق يحمل به بعض
العبيد)

القائد : الحلة الذهبية يا مولاي ..

قيصر : عظيم .. افتحوا الصندوق ..

(يفتحونه ويخرجون حلة ذهبية)

انظر ايها الملك الصديق .. هذه هي حلة قيصر
الذهبية .. اهديها اليك اعترافا بشهامتك في
تحدي الالهة المبجلة ..

(يضعها على كتفى امرئ القيس الذي لا
يتحرك وكأنه تمثال من حجر)

عظيم .. والآن ايها الملك الهمام الأخذ بثأر ابيك
ابدا .. غدا سنتقدم نحو بلاد فارس على رأس
فرسان بيزنطة لتأخذ بثأرك وثأر اجدادك رغم
انف القدر .. ايها الببادة حيوا معي الملك العظيم
صاحب الحلة الذهبية ..

(ينحنى فينحنون جميعا لأمرئ القيس ..
يظلم المشهد فيما عدا خلته التي تضيء
كأنها كوكب يتلألأ وسط الظلام .. بينما
تتصاعد خطوات خيل واصوات نغير رويدا
رويدا حتى يعلأ المكان)

(اظلام)

«الانهاية»

(قرب قرية أنقرة فى هضبة الأناضول .. خيمة امرئ القيس
مغلقة .. هند تجلس مطرقة قرب باب الخيمة ..

.. يدخل عمرو)

عمرو : كيف حاله الآن ؟

هند : (دون أن تتحرك)

فى أسوأ حال ..

عمرو : ألم يفق من اغمائه بعد ؟

هند : كلا .. ومن الأفضل الا يفيق حتى لا يعانى من
آلامه المروعة ..

عمـرو : ألم تخفف عنه الأعشاب التى أحضرها رببعة ؟

هـنـد : أعتقد أن آلامه تزيد بشكل مروع .. شهران وهو على هذا الحال منذ أن غادرنا القسطنطينية هذا فوق طاقة البشر ..

عمـرو : غريب أمر هذا المريض .. لقد انقض عليه كالصاعقة .. وكان قبلها على خير ما يرام ..

هـنـد : تعنى قبل أن يرتدى الحلة الذهبية ..

عمـرو : لا أدرى ..

هـنـد : هكذا يرى عروة .. يعتقد أن الحلة الذهبية هى سبب الداء ..

عمـرو : أعتقدين ذلك ؟

هـنـد : سواء كان ذلك أولا .. فأننى واثقة أنها لعنة الالهة ..

(يدخل رببعة وعروة)

عـروة : (بغضب)

وهل فاجاك الأمر حقا أيها العجوز .. ألم يكن هذا هو المنتظر ..

عمـرو : ماذا هناك يا عروة ؟

عـروة : السيد العجوز سيقول لكم ..

هـنـد : أرجوكم ألا ترفعوا أصواتكم ..

رببعة : (لهند)

أما زال الملك نائما ؟

هنـد : أجل ٠٠

ريـعة : حسنا ٠٠ لعل من الأفضل الا يعلم بالامر ٠٠

هنـد : (متوجسة)

وماذا حدث ؟

ريـعة : قيصر أمر بعزدة جيوشه ٠٠

هنـد : ماذا ؟ ٠٠ هل ينقض عهده معنا ؟

ريـعة : لا ادري ٠٠ لقد أبلغنى قائد جيش الروم بذلك
دون أن يذكر سببا ٠٠

هنـد : كيف ؟ ٠٠ لابد أن يكون هناك سبب ٠٠

عـروة : وماذا تعتقدين أيتها الأميرة ٠٠ السبب واضح .
انها المؤامرة ٠٠ لقد حذرتكم من هذه الحيلة
الذهبية ٠٠ تلك من حيل الملوك والقيصرة التي
كان يجب أن تدركيها أيتها الأميرة فى قصر أبيك
الملك ٠٠

هنـد : ولماذا يفعل قيصر ذلك ؟ ٠٠ لماذا ؟

عـروة : لأن اللعبة صارت بأيدي غيرنا نحن الصعاليك ٠٠
أصبحت بأيدي السادة والأباطرة ٠٠ أيدهشك
أيتها الأميرة أن تعلمي أن قيصر يلعب لعبته
اللعيبة بالاتفاق مع كسرى ؟

هنـد : مستحيل أن يتفق الضدان ٠٠ مستحيل ٠٠

عـروة : صدقي إذن انه من الممكن تحقيق المستحيل ٠٠

عمرو : هل وصلك شيء بهذا الأمر يا عروة .. أم أنه مجرد رأى ؟

عروة : هذا رأى جميع أصدقائنا الصعاليك .. وتلك هى الحقيقة اللعينة ..

هند : لا أصدق ..

عمرو : اذن فقد كانت خدعة من خدع قيصر ..

هند : يا الهى انها كارثة حقا ..

ربيعة : أرى أن نخفى هذا الأمر طالما ان الملك مريض .. أين رباب ؟ .. انها هى التى يمكن أن تساعدنا فى ذلك ..

(تدخل رباب اليهم)

رباب : ها انذا ياسادة .. تريدون اخفاء أمر وانتم ترفعون أصواتكم هكذا ..

ربيعة : معذرة يارباب .. اننا نقوض اليك الأمر كله ..

رباب : طبعاً .. فانتم لا تملكون الآن سوى أن تلقوا عين كاهلكم كل مسئولية .. تلك هى خاتمة المطاف يا رفاق للرحلة المشققة .. اليس كذلك ايها الأميرة ؟

هند : وهل ترين هناك أجلاً يارباب .. لقد انتهى كل شيء منذ زمن .. بل منذ البداية .. منذ أن رفضت الإلهة ..

رباب : وإين ..

هند : قلنفض يدنا من هذه الحرب المشنومة ..

ريبعة : أرى أن نعود الى قيصر ونحاول معه مرة أخرى .
عله يجد لنا حلا ..

عمرو : اللعنة .. كل هذا ولا تريد أن تفهم حقيقة القيصر
أيها العجوز ..

عمرو : لن نذهب الى أحد .. علينا أن نعود من حيث جئنا
.. الى حانة الصحراء يارياب ..

رياب : اهذا هو رأيك حقا يا عمرو ؟ .. لطالما كنت معجبة
بطريقتك فى الحياة رغم أنى كنت أرفضها ..
ها انذا أراك الآن على النقيض ..

عمرو : ربما يارياب .. ربما كان ذلك مسحيا ..
وربما لم يكن ذلك .. اننا نحن الصعاليك نعيش
حياة الصحراء خبط عشواء .. حياة عابثة بلا
معنى .. وحينما قبلت رحلة الثار كنت آمل أن
أجد معنى لهذه الحياة ..

رياب : ألم تجد فى الحب معنى يفنيك يا عمرو .. ألم
يمنحك الحب شيئا حقيقيا .. ألم تمنحيه من
حبك شيئا ذا قيمة يا هند .. أم أن حبكما أيضا
كان عبثا ..

عمرو : لا يا رباب .. لم يكن عبثا .. واثت تعلمين ذلك
تماما .. لقد كان حبنا الحقيقة الوحيدة وسط
العبث والاحباط .. كان سلوتنا فى عالم مافون أبله
.. وبرغم الحرب والدماء فان قلوبنا كانت تنبض
بالحياة الآمنة .. تنبض بالحب الأعظم واللحظات

السعيدة .. تلك اللحظات التي افتقدتها طوال
حياتي في هذه الصحراء الائمة .. احببت ولم
اكن اصدق اننى احببت .. اجتاحتنى الريبة فى
حبى وظننت قلبى صخرا .. ولكنى الآن اتول ..
اننى اصبحت لا املك الا خفقان قلبى المتوهج بين
يدى معشوقتى الأميرة ..

(يجثو بين يدى هند)

هند : لا يا عمرو .. لا تفعل هذا .. انا لم اعهدك فيك
.. لا تجعلنى افقد رباطة جاشى امام حبك المتفجر
.. لا تجثر بحق الالهة انك ستظل حبى المستحيل
.. وعشقى الأبدى الذى لا ينضب دعنى انظر
اليك حتى استمد من قامتك الراسخة ثباتا انا فى
امس الحاجة اليه .. واستطيع ان الملم قواى
المنهارة امام عالم صلد اثيم .. انهض يا عمرو
انهض يا اله قلبى .. وخذنى اليك لتدفىء روحى
المقرورة بين جوائحك الدافئة ..

(تنهار باكية بين يديه)

ريباب : أيتها الأخت المتناعة لمقتل والدها .. اهذا هو
الحب العظيم الذى جعلك تدفعين بأخيك الى طريق
العذاب .. ثم تتخلين عنه فى نهاية الطريق ..

هند : انا ما تخليت عن أخى يارباب .. ولكنى سقطت
فى الطريق .. اذ ان الرحلة أرهقت روحى وحطت
من قواى ..

ريباب : انظرى اذن ماذا مستفعلين الآن امام أخيك ..

اتقولين له أن الحب أعجزك عن مواصلة الرحيل
٠٠ أيتها الأخت الموتورة ٠٠ ما اتعسك بهذا
الحب ٠٠ وما أشقاك ٠٠

هــ : كفى عن هذا يا رباب ٠٠ كفى أرجوك ٠٠ أمتنعنا
يا رببعة عن الكلام ٠٠ لم أعد أحتمل يا الهى ٠٠

رببعة : كفى يا رباب ٠٠ كفى بحق الالهة ٠

رباب : وأنت أيضا يا كاهن الملك حجر العظيم ٠٠ هيا
فلتكنم أنفاسى ولتمنعننى من الكلام ٠٠ هيا يا حامل
وصية الملك المقتول ٠٠ هيا وافعل وليتك فعلتها
منذ أن ارتفع صوتى ضد وصيتك أول الأمر ٠٠

رببعة : مهلا يارباب ولا تحملى علينا ٠٠ لقد وقعنا جميعا
فى شرك وثنه عظيمين ٠٠ ولشد ما أنا نادم على
كل ذلك ٠٠ وما أنذا أعلن هذا أمامكم ٠٠

رباب : يا للشجاعة ٠٠ ما أسهل أن نفعل هذا يا أصحاب
٠٠ ما أسهل أن نعلن ندمنا ونفرض أيدينا من
الأمر ٠٠ ونرجع الى حانقتنا الآمنة فى الصحراء
٠٠ ما أسهل أن نعود ٠٠ فنحتسى الخمر ونمارس
الحب ونصيد الظباء ٠٠ ما أسهل أن نعلن أننا
كنا حمقى وأغباء ٠٠ اذ مضينا فى طريق لسنا
أهلا له ٠٠ ولكنى أسألكم ياسادة ويا صعاليك
٠٠ أكان حتما علينا أن نمضى فى رحلة العذاب
لنعرف فى النهاية أننا كنا حمقى وأغباء ٠٠ ألم
نعرف ذلك منذ البداية يا أصحاب ٠٠

عمرو : ان كان لبدك رأى فاشيرى علينا يا رباب ..
ما الذى اخترته انت ؟

رباب : اخترت أن اظل بجانب هذا الذى دفعتموه الى الثار ..
لا لأننى أحبه فحسب .. ولكن لأننى آمنت
بثاره حين آمن بقضية الثار ..

هند : تقصدين جنون الثار .. ؟

رباب : لا .. قد كان أعقلنا حين رفض الثار أولا ..
ثم قبله ثانيا .. هو لم يكن مجنونا أو عابثا أو
طائشا فى كلا الحالين .. ولكنه أراد أن يضعكم
أمام اختياركم الصعب .. فلماذا تتخاذلون الآن
وقد اخترتم أنتم الطريق ..

هند : وما جدوى ذلك ان كان قيصر قد اغلق الطريق
أمامنا ..

عمرو : اسمعوا جميعا .. لقد انتهت لعبتنا مع قيصر ..
ولكن لعبتنا مع الثار باقية .. فهل أنتم باقون ؟

هند : كيف إذن نقاتل المنذر وكسرى دون قيصر ...
اليس هذا هو الجنون بعينه ..

عمرو : سنقاتلهم كما كنا نقاتلهم فى الصحراء من قبل ..
لقد كان المنذر يخشانا حينذاك أكثر مما
يخشانا الآن ونحن فى ظل قيصر .. لقد أصبح
أكثر أطمئنانا منذ أن أنهينا معه حرب الصعاليك
فى الصحراء .. تلك الحرب التى هى منقذنا
الوحيد فى عالم الملوك والباطرة ..

(يسمع صوت امرئ القيس من داخل
الخيمة)

امرؤ القيس : دعوه يدخل .. دعوه يدخل ..

(يظهر امرؤ القيس هزيلا وقد انهكه المرض
يتوكأ على سيفه)

لماذا لا تدعونه يدخل يا ربيعة ؟

ربيعة : من يا مولاي ؟

امرؤ القيس : الملك حجر

ربيعة : ماذا ؟

امرؤ القيس : لقد سمعت صوته وكنت أنتظر أن يدخل الى ..
اننى لم أراه منذ فترة طويلة .. انقطعت رؤياه
عنى دونما أدري السبب .. أتعرف لماذا ياربiece ؟

ربيعة : انت مازلت متعبا ايها الملك ..

امرؤ القيس : ألم يكن من الأجدر أن يزورنى وأنا متعب .. أو
ليس هذا هو الأجدر يا ربيعة ..

ربيعة : انه لا يزورك ايها الملك الا فى لحظات قوتك ..

امرؤ القيس : صدقت ياربiece .. انه لا يزورنى الا عندما اتحداه
.. أجل .. ومع ذلك أنا لست فى موقف
الضعف .. أن جيوشا لم يكن يحلم بها قط تتبعنى
الآن الى حيث نبلى نارا ليس كمثله نارا .. ليس
نار الملك حجر فحسب .. بل نار ابيه الملك الحارث
ايضا الذى عجز عن ادراكه ..

ربيعة : أجل أيها الملك .. ولكنك مازلت مريضا وفي حاجة
الى الراحة ..

امرؤ القيس : ولكنى أشعر الآن بتحسن عن ذى قبل .. أليس
كذلك .. ولهذا قاننى أرى أن نتحرك اليوم ونرحل
من هنا ..

ربيعة : مستحيل أيها الملك .. أعنى ليس قبل أن تبرا
من علتك تماما .. أليس كذلك يا صاحب ؟ ..
(يصمتون)

امرؤ القيس : (وهو يتفرس فى وجوههم)
أرايت يا ربيعة أنهم لا يرون ما ترى .. وما أظن
الا أنهم يوافقوننى .. أليس كذلك ؟ .. لم لا
تتكلم يا عمرو ..

(متحققا)

ما بك .. ليست تلك نظرتك التى أعرفها .. وانت
يا هند .. ما بك يا اختاه ؟

هند : لا شيء يا امرأ القيس .. لا شيء ..

امرؤ القيس : ولكن عيونكم تريد أن تقول شيئا .. هناك
ما تخفونه عنى يا ربيعة ؟

ربيعة : (مرتبكا)

كلا أيها الملك .. كلا ..

امرؤ القيس : بل هناك يا ربيعة .. تكلم يا عروة .. ما الأمر ؟
عروة : حسنا يا امرأ القيس ..

ربيعة : (محذرا)

عروة ..

عروة : كف أيها العجوز .. ما جدوى اخفاء الأمر ..

امرؤ القيس : اذن هناك ما تخفيه ياربiece ..

ربيعة : عفوا أيها الملك .. ولكنك متعب الآن ويجب أن ترقد ..

امرؤ القيس : لا شأن لك بى .. تكلم أولا ..

ربيعة : حسنا أيها الملك .. أن قيصر قد استدعى جيوشه

امرؤ القيس : (وهو يتلوى من الألم)

أحقا .. اذن فقد فشلنا فى لعبتنا معه ياربiece ..
اليس كذلك ؟

ربيعة : ليس تماما أيها الملك .. بل نستطيع أن نذهب الى قيصر ونعرف حقيقة الأمر ..

عروة : اللعنة .. اى حقيقة تريد أن تعرفها أيها العجوز ..
أمازلت تثق فى القياصرة ؟ ..

ربيعة : اذن .. دعونا نذهب الى كسرى ..

عروة : ماذا .. نذهب الى عدونا ؟

ربيعة : نعرض عليه أمرنا وقد يقتنع بعدالة قضيتنا فيمنحنا حقنا المألوف من المنذر ..

عروة : لقد جننت اذن أيها العجوز ..

ربيعة : لا مناص من ذلك .. يجب أن نعلم جميعا أننا
وقعنا فى شرك اللعبة .. فاما أن نلعب لعبتنا مع
قيصر .. أو نلعبها مع كسرى .. ولا خلاص لنا
الا بذلك .. دون هذا فسوف يجرفنا الطوفان
ونسقط فى القاع ..

عبروة : هراء .. اننا نخطئ أن كلا نظن اننا سننتصر
إذا لعبنا مع كسرى أو قيصر .. انا ننتصر فى
حالة واحدة فقط .. وذلك حين نلعب ضدهما
لا معهما .

هند : وهذا مستحيل أيضا يا عروة .. انه يعنى اننا
ننتصر .. أيتها الالهة اما يكفيننا ما عانيناه من
العذاب والضنى .. لقد فعلنا كل ما بوسعنا ..
وآن لنا أن نبحث لأنفسنا عن الحب والأمان ..
اليس هذا من حقنا .. فبحق الالهة يا أخى أن
تخلع عنا هذا الأسى الأبدي ..
(تتوسل الية باكية)

أخلمه عنا يا أخى ..

امرؤ القيس : (وهو يحاول أن يتجلد مما يعانیه من ألم)
قبيات يا أختاه .. هيهات .. أعلم أنك لم تخلقى
لئل هذا العذاب .. دائما كنت الطفلة المدللة للملك
حجر العظيم وكم كنت مشفقا عليك وأنت تلقين
بتنفسك فى هذا الخضم الأليم كنت أخشى عليك
ذلك الاختيار الصعب .. ولذلك كنت أرفض ذار
أبيك .. أرفضه خوفا عليكم .. إذ كنت أشعر

هــد : مستحيل ..

- أى حب يستطيع الآن أن يمضى على درب عقيم ..
- كيف نمضى فى طريق قاتم الظلمة أبتـر ..
- أى ربيعة .. دلنا كيف المسير ؟ ..

ريبعة : يا أميرة ..

- الطريق الآن موصد ..
- أما أن نمضى لكـمـرى أو لقيصر ..
- وكلا الاثنين نار من سـعـير ..

عـروة : ليس موصد ..

- قد فشلنا إذ لعبنا لعبة الصعلوك فى وادى الملوك ..
- بينما المفروض أن نلعبها ..
- ضد طغيان الأكاسر والقيصر والملوك ..

هــد : واذن سوف تظل الرحلة الغبراء تمضى ..

- وستمضى هكذا حتى يموت الحب فينا ونموت ..
- يا الهى ..
- أو لا نملك حتى خفقة القلب المعنى ..
- فى عذابات الطريق ..
- أى معنى للحياة الآن حقاً ..
- أى معنى يا رفيق ؟ ..

امرؤ القيس : (وهو يترنج)

- العذابات العظيمة ما تزال الآن تترى يا رفاق ..
- وسقترى دونما ندرى الحقيقة ..
- كل ما ندرىه أنا ..

سنظل الباحثين عن الجواب ..
 وسط رهط الاحجيات المستحيلة ..
 طالما الانسان في وجه الابطال يعانى ..
 دون أن يلقى الجواب ..
 سيكون الثأر فينا دائما يعنى القصاص ..
 (تظهر رباب)
 ربما من ذاك يدري يا رباب .. قد تجيء
 المعجزات ..
 وتحل الاحجيات ..
 ويصير العالم الموبوء فردوسا جميلا ..
 عامرا بالأمنيات ..
 حينذاك ..
 يتعزى المرء عن كل العذابات ..
 ويهون المستحيل ..
 ويرى الانسان معنى للحياة ..
 بل ومعنى للمعات ..

(يتهاوى امرؤ القيس بينما يظهر طيف
 العرافة وهى تطلق سخان المحرقة - تجثو
 رباب الى جثة امرئ القيس نائحة وحولها
 جوقة الصعاليك فى طقس جنازى)

رئيس السب : يا حبيبي وصديقي ..
 يا أميري ومليكي ..
 لست أبكيك ولا أرثيك يا قرة عيني ..

فأننا ما كنت أبكى فارسا أكبر من كل بكاء ..
 شاعرا أعظم من كل رثاء ..
 حصبك الآن وحسبى ..
 أن يظل الثأر فى قلبى يغنى ..
 أغنيات هى حبنى ..
 هى شوقى المستحيل ..
 يا حبيبى وأميرى .. وملكى وصديقى ..
 تارك الآن سيقى الخصب فى الزمن العقيم ..
 ويظل الحلم فى الليل البهيم ..
 ويظل المنفذ الأوحى فى هذا الزمان ..
 ويظل النبض فى القلب المعنى ..
 يتحدى الاحجيات المستحيلة ..
 احجيات الشر والاحباط والطفيان فى العصر
 الاثيم ..
 يا حبيبى وأميرى ..
 يا ملكى وصديقى ..
 لست أبكىك ولا أرثيك يا ثارى العظيم ..

الصباح عليك : ايها البطل المجيد ..

ايها الفارس فى الزمن العصيب ..
 جئت فى عصر تخلت عنه افكار البطولة ..
 والعدالة والرجولة ..
 جئت فى العصر الكئيب ..

- جنته لكن كما يأتى الغريب ..
 ومضيت اليوم عنا .. غير أنا ..
 نحلم الآن بأن تأتى إلينا ..
 ربما العود قريب ..
 أيها الخل الصديق ..
 رغم مأساتك فينا سنغنى ونغنى ..
 نرتوى شعر التمنى ..
 فى انتظار منك أن تأتى البشارة ..
 كي تغطي الأرض عدلا وبراءة ..
 وسلاما وطهارة ..
 لن نقول لك الوداع اليوم لكن ..
 سوف نلقاك على نفس الطريق ..
 فسلاما يا رفيق ..
 لا وداعا يا صديق ..

ستار

سيف الله

رواها تاريخية

الشخصيات

- خالد بن الوليد
- الامام (امام المسجد)
- عمرو بن العاص
- عكرمة بن أبي جهل •
- الوليد بن الوليد •
- ثابت بن اقدم •
- ليلى
- مالك بن نويرة •
- ابو عبيدة بن الجراح •
- جرجه بن تورز « جورج تيودور » •
- القسلا م •
- رجال - رسل - حراس - قواد - جنود •
- جوقة انشاد من الرجال والنساء ••

تمهيد

(المدينة المنورة في عهد خلافة عمر بن الخطاب) •

الوقت : عند الغروب •

المكان : داخل مسجد النبي بالمدينة ••

الباب الى جهة اليسار - عدة نوافذ واسعة تدو منها
قمم الجبال وكثبان الرمال مكللة بأضواء شفق المساء •
يبدأ المنظر عقب صلاة المغرب ، حيث بدأ المصلون
يفادرون المسجد • فجأة يتراجع الناس عند الخروج
حينما يظهر خالد بن الوليد مرتدياً دروعه وقلنسوته
ومقرشعا سيفه كأنه على أهبة معركة •

تعلو موسيقى تكبيرة العيد على شكل كورال • بينما
تتصاعد الهمهمات •

شخص : يا الله •• انه خالد بن الوليد ••

شخصين : انه هو حقاً ••

شخص : لماذا جاء الآن ؟ ٠٠

شخص : لقد عزله عمر .

شخص : والله انبا الفتنة ٠٠

شخص : حقا ٠٠ ويالها من فتنة ٠٠

(يتقدم خالد وهو يشق صفوف الناس في ثبات ويقترب
من امام المسجد الذي كان لايزال جالسا)

خالد : ها انذا يا عمر ٠٠

الامام : (ناهضا) من ٠٠ ؟ خالد ٠٠ ها قد جئت اخيرا ايها
الصديق ٠٠

خالد : اين عمر ٠٠ ؟

الامام : ماذا تريد من عمر ٠٠ ؟ (خالد ينكس رأسه) لماذا
لا تجيب ٠٠ ؟

انظر الى وجهي يا خالد ٠٠

خالد : (يرفع اليه رأسه في هدوء) ؟؟

الامام : هل انت غاضب من عمر ٠٠ ؟

خالد : (ينكس رأسه ثانية) ؟؟

الامام : (بسرعة) لماذا جئت ٠٠ ؟

خالد : (وهو يسل سيفه) لأسلمه سيف قيادتي ٠٠

الامام : اغمد سيفك يا ابن الوليد ٠٠

خالد : (يغمده) ؟؟

الامام : خالد ٠٠ اصدقني القول ٠٠ هل ثرت ٠٠ ؟

- خالد : لماذا ٠٠ ؟
- الامام : لقد عزلت ٠٠
- خالد : أعلم ٠٠
- الامام : وجردت من نصف ما تملك ٠٠
- خالد : نعم ٠٠
- الامام : ولم تثر ٠٠ ؟
- خالد : انما انا قائد الخليفة ٠٠ وقد نفذت ما امرت به ٠٠
- الامام : مقتنعا ٠٠ ؟
- خالد : انه امر الى جندى ٠٠
- الامام : لست مقتنعا انن ٠٠ ؟
- خالد : وما جدوى اقتناعي ٠٠ ؟
- الامام : هكذا دون ان ترى سببا ٠٠ ؟
- خالد : الأمر فى الجندي يحمل سببه ٠٠
- الامام : دعنى اسالك ثانية يا ابن الوليد ٠٠ لماذا جئت ٠٠ ؟
- خالد : (يحاول ان يسأل سيفه ثانية) ؟؟
- الامام : قلت اعمد سيفك يا ابن الوليد ٠٠ (لحظة) اسمع يا خالد ٠٠
- هل جئت تعاتب عمرا ٠٠ ؟
- خالد : (يطرق برأسه) ؟؟
- الامام : دعنى ارى حجتك ٠٠ ؟
- خالد : يؤسفنى اننى لا املك حجة قط ٠٠

الامام : لقد جئت وفى هذا ما يكفى .. لم لا تتكلم يا خالد ..
ارفع رأسك ودعنى أرى عينيك .. ماذا بك .. ؟ عينك
لا تلمعان كما عهدتهما دائما ..

خالد : (وهو ينظر اليه) بل هما عينك ياسيدى ..

الامام : أحقا .. طالما رأيت قلبك فى عينيك ياخالد ..

خالد : أما ترى الآن قلبى ..

الامام : لا .. لا ياخالد .. انهما معتمتان تماما ..

خالد : ماذا عينائى .. ؟

الامام : (لحظة) هل كان عمر مخطئا .. ؟

خالد : ما كان لأمير المؤمنين أن يخطئ ..

الامام : لقد عزلك عمر دون أن يرى قلبك .. والآن وجدت أن أرى
فاذا بالطريق مظلم كليل الصحراء .. أتذكر ليل
الصحراء يا ابن الوليد .. ؟

خالد : أجل ..

الامام : متى تعود ياخالد .. ؟

خالد : الآن ياسيدى ..

الامام : الآن .. ؟ وفيم جئت اذن .. ؟ مازالت الصحراء تستهويه
يا ابن الوليد ..

خالد : قررت أخيرا أن أسكن الحضر ياسيدى ..

الامام : أحقا .. أين .. ؟

خالد : فى حمص ..

- الامام : اذن ستهجرنا الى الابد ؟ ..
- خالد : تلك آخر رحلة الى الصحراء ياسيدي ..
- الامام : كم اود لو تبقى هنا .. معنا .. (لحظة) هل فكرت في
عمر ياخالد هل كنت تذكره ؟ ..
- خالد : دائما ما كان معي ..
- الامام : تعنى كان يتعقبك ؟ ..
- خالد : كنت اذكره كلما نظرت في وجهي ..
- الامام : لم يكن عبثا انكما متشابهان ..
- خالد : نعم ..
- الامام : ومع ذلك مازالت المعضلة قائمة ..
- خالد : اية معضلة ؟ ..
- الامام : اقرار العدالة ..
- خالد : ولكن عمر اقربا ..
- الامام : اجل .. ولكن انت ؟ ..
- خالد : ما شأني ؟
- الامام : هل تقره فيما فعل ؟ ..
- خالد : انما انا اطيعه ..
- الامام : دعني ارى عينيك ثانية .. بدأ الصفاء يعود اليهما ..
- خالد : وهل ترى الآن قلبي ؟ ..

- الامام : انك لا تقره فيما فعل ..
- خالد : ايقول قلبي هذا ؟ ..
- الامام : لا ادري ..
- خالد : انما نحن متشابهان ياسيدي ..
- الامام : وايضا لستما على وفاق ..
- خالد : (يتحرك خطوة الى الوراء) هل تأذن لى ياسيدي ..
- الامام : الى اين يا ابن الوليد ؟ ..
- خالد : ساعود الى حمص ..
- الامام : دونما نسمع دفاعك عن نفسك ..
- خالد : وهل مازال عمر يتهمنى ؟ ..
- الامام : بالتأكيد ..
- خالد : وبعد ان نفذ العقوبة ؟ ..
- الامام : ولكنك لم تعترف بعد ..
- خالد : ولماذا اعترف ..
- الامام : لتقر بالعدل ..
- خالد : وما جدوى اقرارى مادام عمر يرى ذلك انه العدل ..
- الامام : تلك قضيتك يا خالد ..
- خالد : (مختدرا) لا اعترف بها ..
- الامام : انن فهذا رأيك ؟ ..

- خالد : كان يعرفه عمر ..
- الامام : أجل .. أجل يا ابن الوليد ..
- خالد : لقد ظلمنى ..
- الامام : كلا ياخالد .. انما كان يتوخى العدل ..
- خالد : اذن فقد ظلمنى بعدله ..
- الامام : لا .. ما كان لعمر ان يظلم أحدا ..
- خالد : ولكنى لم اذنب ..
- الامام : بل اذنبت ياخالد ..
- خالد : انه هو الذى يرى ذلك .. هو وحده ..
- الامام : والجميع ..
- خالد : ما اداننى أحد ..
- الامام : لأنك لم تدن نفسك ..
- خالد : ما كان لى ان ادين نفسى وانا برىء ..
- الامام : ها انت الذى ترى ذلك .. انت وحده ..
- خالد : تلك هى الحقيقة ..
- الامام : الا ترى ان ثمة اخطاء قد حدثت ..
- خالد : ليست اخطائى ..
- الامام : اخطاء من اذن ؟ ..
- خالد : ليس هذا من شأنى ..

- الامام : (محتدا) كفى جاهلية ياخالد ..
- خالد : دائما ما كان يتهمنى بالجاهلية ..
- الامام : لأنك لا تفكر كما ينبغي ..
- خالد : حسبي أنتى أقول الصديق ..
- الامام : أى صديق تعنى .. انك تخدع نفسك ..
- خالد : لا تثرنى ياسيدى ..
- الامام : فلتثر حقا ان كنت صادقا ..
- (يتحرك خالد محاولا الخروج فيستوقفه قابضا على كتفه) لا تتسحب يا ابن الوليد ..
- خالد : دعنى اذهب ياسيدى ..
- الامام : لم نعهد فيك الانسحاب قط ..
- خالد : دعنى اذهب ..
- الامام : سوى مرة واحدة .. هل تذكر يوم مؤتة .. ؟
- خالد : اذن فقد عاد عمر الى اتهامه القديم ..
- الامام : لقد انتزعت النصر من قمة الهزيمة ..
- خالد : تعنى احد .. ؟
- الامام : اقول لك يوم مؤتة يا صاحبى ..
- خالد : بل تعنى احد .. نعم .. انه لا يريد أن ينمى ذلك اليوم

ومع ذلك لا يهمنى أن يقول فى الجاهلية ما يشاء .
ليقل ما شاء عن أحد والخندق والحديبية .. أما مؤتة
واليمامة والعراق والشام فهذا ما أرفضه ..

الإمام : انه لا يحاسبك الآن ياخالد ..

خالد : ولن يحاسبنى بعد الآن .. لقد عزلنى وقد كان عمله ..
أما الآن فلا شأن له بى ..

الإمام : لا يا خالد ..

خالد : لماذا يصر على مطاردتى .. ؟

الإمام : ما عاد بإمكانه مطاردتك يا صاحبنى ..

خالد : هل له أذن أن يدعنى وشأنى ..

الإمام : كيف يدعك وقد جئته دون أن يطلبك .. لقد جئت أنت
تحاسبه وليس هو ..

خالد : لن أحاسبه ولن يحاسبنى ..

الإمام : لقد حاسبك منذ زمن .. والآن جاء دورك ..

خالد : إذا كنت تريدنى أن أبرر عدالته .. فثق أننى لن أفعل
.. مطلقا ..

الإمام : لم تعد تفهم عمر يا خالد .. لم تعد كما كنت دائما ..

خالد : انن فلنفترق ياسيدى ..

الإمام : لا .. لا تقل هذا بريك ..

خالد : لنفترق .. فهذا خير لكينا ..

الإمام : كم أنت قاس يا صاحبنى ..

- خالد : أنا ؟ أنا القاسى ياسيدى ؟
- الإمام : أتذكر صراعكما فى الصغر ؟ أتذكر كم كنت قاسيا ؟
- خالد : لم أكن متعمدا كسر ساقه وأنت تعلم هذا ؟
- الإمام : ما قد عدنا للمعضلة يا ابن الوليد ؟
- خالد : ماذا تعنى ؟
- الإمام : يعتقد بعض الناس أنه يحمل لك حقدا منذ ذلك اليوم ؟
- خالد : إذن لقتلنى منذ زمن ؟
- الإمام : ويحك يا ابن الوليد ؟ لا أحد يدري حتى الآن ان كنت متعمدا أم ؟
- خالد : سافض المعضلة إذن ؟ ليس لدى ما يمنع من أن أقول اننى تعمدت ذلك ؟
- الإمام : إذن فأنت تعترف ؟
- خالد : قلت لك قل ما شئت فى الجاهلية ؟
- الإمام : عدت ثانية يا ابن الوليد ؟ كم أنت محارب قدير ؟ علمتك الحرب كيف تختار مكان المعركة ؟
- خالد : انه هو الذى اختار ؟
- الإمام : ومع ذلك فأنت المنتصر دائما ؟ كُنت تبصر دائما على النصر ولا تقبل الهزيمة مطلقا ؟ آه يا ابن الوليد ؟
- كم كانت جاهليتك رهيبة حقا ؟
- خالد : ألم تكن هى جاهليتنا جميعا ؟
- الإمام : ولكن مازال فيك منها ياخالد ؟
- خالد : أرجمنى ؟ ان كان هذا يرضى عمرا ؟

الامام : ليس هذا يا خالد ..

خالد : افصح اذن

الامام : اصدقنى القول ياخالد .. اتريد ان تفهم عمر حقا .. ؟

خالد : لو لم اكن اريد ذلك حقا لأعلنتها حربا عليه ..

الامام : ومع ذلك فاننا واثق انك تدرك كل شيء .. فقد كنت أنكى رجل حرب أنجبته صحراء العرب ..

خالد : ليعلم عمر انن أننى فقدت نكائى ..

الامام : فقط انت لا تريد ان تفهم يا خالد ..

خالد : اذن دعنى افهم .. (متوترا) دعنى استعيد نكائى ياسيدى ..

الامام : لا تصرخ يا ابن الوليد .. ان كنت تريد أن توفع علينا سيفا فافعل .. فقط لا تريد أن نرى فى عينيك ماكننا نراه دائما قبل أن تعلم . تلك النظرة الموحشة التى بعثتها فيك حمية الجاهلية .. (لحظة) انك تذكر بلا شك .. تذكر كل شيء .. ومع ذلك ماحاول أن انكر ما دمت تصر على ذلك .. وسنبدا منذ ذلك اليوم .. يوم أن كنت فى رحلة صيد فى الصحراء خارج مكة .. يوم من أيام جاهليتنا الكبرى يا ابن الوليد .. هل تذكر ذلك اليوم .. ؟ هل تذكره يا صاحبى ..

(اثناء الحوار الأخير تخفت الاضاءة تدريجيا الى ان يظلم المسرح تماما ، وعندئذ تبدأ عدة مشاهد تذكيرية فى جزئين)

(اظلام)

الجزء الأول

المنشيد الأول

(منطقة صحراوية خارج مكة) •

يدخل خالد بن الوليد بملابس الصيد والغروسية متوشحا
سيفه وقوسه ، يشد جوانده خلفه ، ويبيده الأخرى يجر
صيدا صحراويا ••

(اثناء دخوله تستقبله جوقة من المنشدين تضم رجالا
ونساء)

الجوقة : يا ابن الوليد يا مجيد ••

يا فارس الفتيان والرجال ••

يا أيها الصنديد ••

رعتك اللات والعزى ••

والهات النور والظلام ••

٠٠ لا ترون يارفاقى
 ٠٠ لا ترونه قد صاد صيده العظيم
 ٠٠ سهامه لا تخطيء الطباء
 ٠٠ وسيفه مخضب على الدوام
 ٠٠ يصيد الموت والفناء
 ٠٠ كانه هو الموات والقدر
 ٠٠ سلوا عنه النجوم والظلام والحجر
 ٠٠ سلوا صحراء مكة والبوادي والحضر
 ٠٠ سلوا الوحوش فى جحورها ممن تفر ؟
 ٠٠ اذا امتطى جواده مادت به الصحراء
 ٠٠ كان الأرض زلزلت
 ٠٠ مياها تقجرت
 ٠٠ جبالها تبعثرت
 ٠٠ سماؤها تمزقت
 ٠٠ رمالها تناثرت
 ٠٠ وقلبه يا صحبتى
 ٠٠ قلب يضاهى وحشة الصحارى والقفار
 ٠٠ يحاكى رهبة الظلام
 ٠٠ كأنما قد من جوف الجحيم
 ٠٠ او قطعة هوجاء من قلب سقيم
 ٠٠ أحشاؤه اليباب والاطلال والهشيم
 (خالد يجمع بعض الأحجار والخطب ليعد نارا الا انه
 يسمع وقع جواد فيسرع ناظرا نحو الجانب الأيمن)

خالد : (صائحا) ها انذا ٠٠

(يدخل ذلك الشخص الذى كان فى دور الامام)

جئت اذن ٠٠ أين عمر ٠٠ ؟

الامام : بعثنى اليك ٠٠

خالد : مازال اذن يرفض رحلات الصيد ٠٠

الامام : لابس ٠٠ هل بدأت ٠٠ ؟

خالد : أجل ٠٠

الامام : (يشير الى حثة الوحش) هذا صيدك ٠٠ ؟ انه ضبع ٠٠

خالد : هذا مدقنا اليوم ٠٠

الامام : وأين عكرمة وعمر ٠٠ ؟

خالد : تفرقت بنا المطاردة واتفقنا على هذا المكان عند نهاية
السباق ٠٠

الامام : هل ستبدآن ثانيا ٠٠ ؟

خالد : حتى الليل كالعادة ٠٠ (لحظة) ماذا بك ٠٠

الامام : هل لديك بعض الماء ٠٠ ؟

الامام : (يناوله قرية معلقة بجواره) هل أنت مريض ٠٠ ؟

الامام : (يشرب) لم أدرك مدى رهبة الصحراء مثلما أدركت
اليوم ٠٠

خالد : لأنك لم تعد تحاول ٠٠ أصبحت دائما وابن الخطاب
قرضان رحلاتنا ٠٠

الامام : حقا ..

خالد : هل نقت الضب يوما ..

الامام : لا ..

خالد : حينما تذوقه ستدرك أكثر كم حياتنا شاقة مرعبة ..
(لحظة)

أراك بدأت تتغير ..

الامام : احقا .. ؟

خالد : الا تشعر بذلك .. ؟

الامام : لا ادرى ..

خالد : ومع ذلك فمن الصعب ان يتغير الانسان منا في هذه
الصحراء ..

الامام : ما الذى تغير في يا ابن الوليد ؟

خالد : لا امرى تماها .. ولكن ..

الامام : ماذا .. ؟

خالد : هل أصبحت تخشى الصحراء .. ؟

الامام : وهل هناك عربى يخشى الصحراء يا ابن الوليد ..

خالد : ومع ذلك فهناك من يهجر الصحراء ..

الامام : الا تفكر في ذلك .. ؟

خالد : ما كان لمخلوق سحراوى مثلى ان يهجر الصحراء .. ؟
(يقترب من نبات شوكى)

نحن كهذا النبت .. لا نستطيع الحياة فى غير
الصحراء ..

الامام : لماذا يا خالد ؟ ..

خالد : لماذا ؟ .. ماذا تعنى ؟ ..

الامام : انحن الذين نعيش فى الصحراء .. ام ان الصحراء هى
التي تعيش فى قلوبنا ..

خالد : (يهز كتفه بعنف) فيم تفكر .. اطلعنى عما فى قلبك ..

الامام : افكر فى ان اهجى الصحراء من قلبى ..

خالد : افصح ..

الامام : هل فكرت فى الحياة حقاً يا ابن الوليد ؟ ..

خالد : الحياة ؟ .. ماذا تعنى الحياة ؟ .. لا قيمة لها فى
الصحراء الانسان منقاد يموت هنا ايشع موتة .. قد
يلدغه احقر شعبان قد يقتله العطش .. وقد يخنقه حر
الظهيرة .. ما ثمن الانسان هنا ؟ .. ما ثمن الحياة ..
لا شيء كما ترى .. ولكن .. ما ائمن ان يعيش كنبات
شوكى يصير على الحياة عنوة ويضرب بجذوره فى جوف
الجذب هكذا .. (يغمد سيفه فى الرمال) هكذا ..

(يبدو الامام كما لو انه على وشك التقيؤ)

ماذا بك ؟ .. انت مريض بالتاكيد ..

الامام : لم ائق طعاماً هذا اليوم ..

خالد : انت ترتعش .. انها بوابر حمى ..

الامام : لا اعتقد .. ولكن يبدو اننى فى حاجة الى طعام ..

خالد : حسنا ..

(ياخذ قوسا وسهما ثم ينظر الى السماء لحظة وبسرعة
البرق يطلق سهمه ثم يسرع خارجا - يجثو الامام
بالقرب من جثة الوحش ويطلق لحظة ثم يسلم سيفه
ويصنع حفرة يدفن فيها (الضبع)

خالد : (داخلا وبیده طائر) سيكون غذاؤك شهيا يا صاحبي ..
(يحاول ان يعد نارا فتحين منه التفاتة)
ولكن .. ماذا فعلت بحق الالهة .. ؟

الامام : دفنته ..

خالد : ويحك .. الاغبياء سيظنون اننى فشلت .. ولكن لماذا
فعلت ذلك .. ؟ (يحاول ان يشعل نارا)

الامام : (يمسك بيده) لا تفعل يا خالد .. لست جائعا الى هذا
الحد ..

(يتحرك للخروج) عمر سينتظرك فى مكة عندما تعود .

خالد : انتظر .. هناك ما تود ان تقوله عن عمر ..

الامام : سنتحدث فى ذلك عندما تعود ..

خالد : قل لى .. ترى (مباغتاً) هل هى دعوة محمد .. ؟

الامام : (يتوقف وقد كان يهم بالخروج) دعوة محمد .. ؟

خالد : (هل هى .. ؟)

الامام : لماذا .. ؟ (يقترب منه) لماذا تظن ذلك يا خالد .. ؟

خالد : ليس المرض عمر منذ جاء محمد ..

الامام : (يربت على كتفه) وانت .. ؟

خالد : انا ؟ ٠٠ ماذا ؟ ٠٠

الامام : ألم تفكر فيها قط ؟ ٠٠

خالد : ما كان لى أن اتخاذه مثل عمر ٠٠ لماذا تنظر الى هكذا .

الامام : (باسما) يالك من غلام ٠٠

خالد : لماذا ؟ ٠٠

الامام : هل تكره محمدا ؟ ٠٠

خالد : لا ٠٠ ولكنى اقاومه ٠٠

الامام : ولماذا تقاومه ؟ ٠٠

خالد : لماذا ؟ ٠٠ ما معنى هذا السؤال ؟ ٠٠

الامام : هل اخطأ محمد ؟

خالد : رجل يقلب الصحراء فوق رؤوسنا وترى انه لم يخطيء ٠٠

الامام : انه لم يقلب الصحراء ٠٠ بل يحاول أن ينزعها من قلوبنا ٠٠

خالد : من يمكنه ذلك ٠٠ من ؟ ٠٠ عمر نفسه يدرك استحالة

ذلك ٠٠ اننا نحن الصحراء ٠٠ والصحراء هى نحن ٠٠

كيف يمكن انن ؟ ٠٠

الامام : تلك هى الشجاعة يا ابن الوليد ٠٠

خالد : كفى هراء ٠٠ تلك دعوة المخنولين ٠٠

الامام : وماذا ترى فيما ثبته من قحول مكة وفرسانها ٠٠

خالد : هؤلاء لم يعوبوا كذلك ٠٠ أصبحوا مرضى ٠٠ تماما كما يبدو عليه الآن ٠٠

الامام : لا يا ابن الوليد .. الا تراهم كيف يتكلمون انهم يتكلمون
عن حقيقة يؤمنون بها .. لأول مرة يكون ثمة شيء يمكن
الايمان به لم تعد في قلوبهم ريبة مثلنا يا ابن الوليد ..

خالد : هراء .. ما من شيء يمكن الايمان به في هذا العالم
الأخرق ..

الامام : لكم اود لو تشاركنا يا خالد ..

خالد : فيم .. ؟

الامام : ان نفهم هذا الرجل ..

خالد : تفهم ماذا .. تفهم الفساد والعيب ..

الامام : انهم يقاومون الفساد والعيب .. اما نحن .. فنعمل
سيوفا ونقاوم للاشيء .. تلك المقاومة التي ما اثمرت
سوى العذاب واحزان الصحراء .. كل شيء حولنا يموج
ونحن هنا كما نحن .. عرب الصحراء وصحراء العرب
.. مخلوقات صحراوية داخل حصار قاتل نعيش في تيه
الصحراء بلا مبرر ونقاوم بلا معنى ..

خالد : والآن يا صاحبي .. وجدت الخلاص .. ؟

الامام : لا ادري تماما .. ولكن .. ثمة محاولة مجيدة يقوم بها
محمد واتباعه ..

خالد : وماذا تنتظر .. ؟ ان نستسلم لدعوة محمد .. ؟

الامام : انه استسلم لخفة قلب تهفو الى الحقيقة والعدالة ..
تهفو الى ما نحن نبحث عنه في ظلمة تحول دوننا
ياخالد ..

- خالد : (محتدا) كفى هراء ٠٠ اقسم لأقتلك وابن الخطاب ٠٠
- ان كانت الأرواح قد تملككما وتبعتما محمدا فانهبا ٠٠
- فليس بيني وبينكما سوى السيف ٠٠
- الامام : اترفع السيف فى وجه من يبحثون عن الحقيقة ياخالد ٠٠
- خالد : انهم يبحثون عن هراء ٠٠
- الامام : ليكن شأنهم اذن ٠٠ ؟
- خالد : لا ٠٠ لن ادعهم حتى وان كان ابن الخطاب منهم ٠٠
- الامام : انهم لا يتحدثونك ٠٠
- خالد : ولكنى سأتحداهم ٠٠
- الامام : دائما تقاوم بلا جدوى يا ابن الوليد ٠٠
- خالد : تعلم ان تلك هى حياتنا ٠٠
- الامام : ومتى سينتهى ذلك العبث ٠٠ ؟
- خالد : سؤال لا معنى له ككل أسئلة ابن الخطاب ٠٠
- الامام : انه سؤال حقيقى يا خالد ٠٠
- خالد : وهل سيجيبك محمد ٠٠ ؟
- الامام : سيفتح الطريق لمواجهة تلك الأسئلة الصعبة ٠٠
- خالد : هراء ٠٠ ما الذى وهبتنا اياه دعوة السابقين ٠٠ ؟
- الامام : هذا الرجل يفهمنا يا ابن الوليد ٠٠ نشأ بيننا وعانى كل ما نعانيه ٠٠
- خالد : ولكنه لا يريد أن يستمر ٠٠

الامام : بل يريد لاستمرارنا معنى ..

خالد : كيف .. ؟

الامام : لقد سمعته مرة .. مرة واحدة فى بيت أختى .. كانت قد تبعته .. حينها .. نظرت فى عيونهم ... كان ثمة شئ يطل منها .. نظرات مفعمة بالطمأنينة والامل .. شئ يقتحم على قلبى طريقا يخرق به الصمت والضباب والعفن .. حينها .. بدت لى الصحراء بكل عنفوانها تتمزق كاستار بالية ..

خالد : أساطير جديدة اذن .. أو هام نخلقها لنبرر اشياء لا معنى لها .. (يعطى له ظهره) اذهب .. اذهب الى ابن الخطاب ودعه ألا يرهقنى بتحديات أخرى ..

الامام : انت تعترف اذن بانك تتحدى أواما ..

خالد : وماذا كنت تظن اذن .. ؟ الحقيقة الوحيدة التى نعرفها .. هى انا وانت .. الانسان .. ذلك الصمت الذى يرقد هنا فى صدورنا كاللوشن .. وما عدا ذلك فأوهام وسخف .. انت تعلم ذلك جيدا .. ولكنك تحاول ان تبحث عن وهم يريحك من عذاب صدرك ..

الامام : حسنا .. سنتنظرك بعد ان تعود ياخالد ..

« ينصرف بينما يتحرك خالد متوترا - تسمع خطوات جياذ ، بعد لحظة يدخل عمرو بن العاص صامتا ويديه صيده »

خالد : عمرو .. ؟

(لحظة ويدخل عكرمة بن أبي جهل يسوق أمامه الوليد
حاملًا متاعه)

عكرمة : هاك صيدى يا ابن الوليد ثكلتك أمك ..

خسالد : (بدهشة) اخى الوليد ..

عكرمة : صيد بانس كما ترى

خسالد : ماذا اتى بك يا وليد .. ماذا حدث يا عكرمة ؟ ..

عكرمة : لماذا يحمل متاعه ..

خسالد : (يتحسس متاعه) ما هذا ؟ .. و (لعكرمة) اجيب
يا عكرمة ..

عكرمة : (منفجرا) يا لللعنة .. لماذا لا تسأله هو .. لتشكر
الشيطان ان لم اقتله لبقوى ..

الوليد : لماذا لم تفعل يا عكرمة ؟ ..

عكرمة : لخشيت ان اقتل حشرة مثلك ..

الوليد : خشيت يا ابن أبي جهل ..

(يسل سيفه فى مواجهة عكرمة فيمسل الأخير مسبفه
استعدادا للمبارزة)

عكرمة : اقدم .. اقدم ولا تكن جباناً ..

خسالد : (جاثلاً) كفنا عليكما اللعنة .. ما هذا ؟ .. (للوليد)

ضع سيفك يا وليد .. (الوليد يفقد سيفه) لماذا تحمل

متاعك .. هل تبعت محمداً ؟ .. لم لا تتكلم ؟ .. انن

فقد تركت مكة لتهاجر الى يثرب مع الآخرين ؟ ..

الوليد : (بهدوء) نعم يا خالد ..

خالد : يا للحق .. (متفجرا) لماذا لم تقتلاه .. ؟ لماذا ياعكرمة .. لماذا لم تقتله ياعمرؤ .. ؟

عمرؤ : (ببرود) لقد ظننا أنك ستفعل ذلك بنفسك ياخالد ..
لقد صدينا لك صيدا حيا من جوف الصحراء .. فانظر
ماذا ترى ..

خالد : أخى الوليد .. والوليد بالذات .. تبا لكل شيء .. كيف
يحدث ذلك كيف .. (يأخذ بتلابيب الوليد) كيف يحدث
ذلك يا ابن الوليد ..

الوليد : (هادئا) دعنى وشانى ياخالد ..

خالد : لماذا تبعت محمدا .. ؟ لماذا .. ؟ أجبنى ما الذى ادخل
فى رأسك هذا الهراء ؟

عمرؤ : اكتشف أخيرا أن آلهتنا أحجارا صماء .. يقول انه لعن
نفسه كثيرا عندما كشف له محمد عن هذه الحقيقة ..

الوليد : ماذا تريد أنت أيضا يا ابن العاص .. ؟

عمرؤ : انه امر مضحك حقا .. أن يظل آباؤنا وأجدادنا يقصدون
آلهة يجيء محمد ليميط اللثام عن حقيقة كونها أحجارا
صماء لا تأكل ولا تشرب ..

الوليد : اتسخر يا ابن العاص .. ؟

عمرؤ : حاشا لله يا ابن الوليد .. اننى فقط أرثى لنفسى .. اذ
كيف خفيت عن ذهنى تلك الحقيقة المؤسفة .. والى جانب
هذا لا أفكر أن الها فى السماوات .. أجل .. كم هو أمر

خطير ٠٠ ولكن خبرني يا هذا بحق صاحبك ٠٠ أولئك
أنت من أن اله السموات هذا ليس صخرا كآلهتنا ٠٠
ليس ميت القلب كآلهتنا ٠٠ ليس أصم وأبكم وأعمى
كآلهتنا ٠٠ ؟ إذا كنت واثقا من ذلك يارفيقي فادع ربك
هذا يفجر لنا الماء في هذا الحجر ٠٠ دعه ينبت الصحراء
دعه يسحق اشمئزازي واحتقاري لك ٠٠ دعه يفعل ان
كنت مؤمنا به حقا ٠٠

الوليد : لكم يبدو تفكيرك سقيما يا ابن العاص ٠٠

عمرو : نعم ٠٠ نعم يا ابن الوليد ٠٠ ماذا تنتظر من رجل مؤمن
بالوثن ٠٠

الوليد : وهل تؤمن بالوثن حقا ٠٠ ؟

عمرو : وأؤمن بالخراب والدمار والعدم يا ابن الوليد ٠٠ سئل
إخاك أي آلهة يعبدها ويفنى في سبيلها ٠٠

عكرمة : (بحدّة) عم تتكلم يا عمرو ٠٠ أي آلهة لعينة تلك التي
تتحدث عنها ٠٠ ؟

عمرو : آلهتنا يا صاحبي ٠٠ آلهة مكة والصحراء ٠٠

عكرمة : سحقا لآلهتنا ولكل شيء ٠٠ فيم حديثك عن آلهة لا حقيقة
لها ٠٠ دعونا نرى ماذا سنفعل بالاله الجديد ٠٠ لم
لا تتكلم يا خالد ٠٠ ؟

عمرو : يا عكرمة ٠٠ اله محمد ليس وثنا ٠٠ أنه هناك في
السموات ٠٠ في عالم بعيد ٠٠ كيف إذن يستطيع خالد
أن يواجهه ٠٠ هل يستطيع يا ابن الوليد ٠٠ خذ سيفونا
جمعينا واقتله أين اسقطت ٠٠

عكرمة : يستطيع يا عمرو .. يستطيع أن يفعل ..

عمرو : كيف يا صاحبي .. ؟

عكرمة : بمقدوره أن يرفضه .. كما رفض الكثير ..

الوليد : ولماذا يا عكرمة .. لماذا ترفضون اله محمد .. ؟

عكرمة : لأن لا اله هناك يا ابن الوليد .. هل سبق لك أن آمنت
باله قط .. ؟

الوليد : أو لم تشعر بحاجتك الى اله يا عكرمة .. ؟

عكرمة : لماذا .. ؟

عمرو : ابن الوليد أضنته وحشة الصحراء يا عكرمة ..

الوليد : نعم يا ابن العاص .. هل تنكر هذا .. الا تبدو يائسا
على الرغم من شجاعتك .. الا تشعر بالخواء وأنت في
قمة النصر ياخالد .. ؟ الا يبدو عبثا كل ما تبدله من
جهد شجاع في صحرائك يا عكرمة .. الا تشعرون
يا فتيان مكة ويا شباب العرب انكم تبدلون فتوتكم فيما
لا قيمة له وبدون مقابل ..

عمرو : نحن لا نطلب المقابل يا وليد ..

الوليد : انتم لا تطلبون .. اذن اذهبوا ودعوا غيركم يبحث عن
القيمة والحقيقة .. اذهبوا بجديكم ودعوا السماء تمطر
لترو الأرض وتزدهر ..

عكرمة : لا وحق الشيطان يا ابن الوليد .. ما كان لي حياة
وامثالك يعيشون على هراء .. يالها من حماقة .. لم
لا تتكلم ياخالد .. ماذا أصابك حتى تتجمد كالصخر

هكذا ٠٠ يسلم سيفه) هيا يا ابن الوليد ثكلتك أمك ٠٠
لن أذع أحدا يتبع محمدا وهذا السيف في يدي ٠٠
هيا يا ابن الوليد ٠٠ وحق الشيطان لأمثلن بجثتك
ولأطعن الطير من أحشائك ٠٠ هيا هيا ٠٠
(يضحك في غرور)

خالد : (معترضا) كف يا عكرمة ٠٠

عكرمة : ماذا يا خالد ٠٠ انك لن تمنعني عن تمزيق هذا الأحقق .
(فجأة يضرب الوليد سيف عكرمة ويقذفه بعيدا ويهم
بطعنه)

الوليد : (متمكنا منه) هل أمزق كبك يا ابن أبى جهل ٠٠ ؟

عكرمة : افعل ان كنت شجاعا ٠٠ ما كنت أهبك الحياة لو تمكنت
منك يا ابن الوليد ٠٠ (يتركه الوليد) يا اللحق ٠٠ ثق
اننى لن أكون مدينا لك مهما كان الامر ٠٠

الوليد : اعلم ان حياتك لا قيمة لها ٠٠

عكرمة : وحياتك يا ابن الوليد ٠٠ لها قيمة ٠٠ هبنا القيمة
يا ابن الوليد ٠٠ اجعل محمدا يهبنا القيمة ٠٠ (يلتقط
سيفه) يا للعة ٠٠ ما قيمة الانسان بدون هذا ٠٠ ؟

(يقبض على السيف من نصله في تشنج فتقطر يده دما)
ما قيمة الانسان يا فتيان العرب ٠٠ ؟ ما قيمة ذلك الذى
ينزف دمه طوال حياته لتمتصه الرمال وشمس الصحراء
٠٠ (للوليد) هبنا قيمة يا وليد ٠٠ لا شك ان صاحبك
أعطاك منها الكثير ٠٠ منقذ العرب ٠٠ منقذ الشباب
والرجال ٠٠ دعه يعطينا مثلما أعطاك ٠٠ اننى مدين لك

بحياتى ٠٠ فخذها وامنحها قيمة او معنى ، دعنى مرة
واحدة اشعر اننى خليق بالحياة ٠٠

خالد : كفى هذيانا يا عكرمة ٠٠

عكرمة : (مسترسلا) أتدرى يا وليد ٠٠ أنك لو كنت قتلتنى لربما
كنت وهبتنى القيمة التى أريدها ٠٠ ؟

الوليد : لك أن تقتل نفسك ٠٠

عكرمة : يا للحماسة ٠٠ اهنالك فتى من فتیان العرب يفعل ذلك
يا ابن الوليد لماذا اذن نصر على أن نناضل فى الصحراء
٠٠ اليس كل منا يتحدى الموت والقدر ٠٠ من منا عاش
دون أن يصارع مصيره كل لحظة من لحظات هذه
الصحراء الآثمة ٠٠ تريدنى أن أقتل نفسى يا ابن الوليد
٠٠ وحق الشيطان لأمزق العالم قبل أن افكر فى ذلك ٠٠

الوليد : اذن اتبعنا يا عكرمة ٠٠ وستحصل على القيمة ٠٠

عكرمة : اننى اطلب المستحيل ٠٠

الوليد : لا مستحيل ان تبعتنا ٠٠

عكرمة : اذن برر لى لماذا نعيش فى الصحراء ٠٠

الوليد : لأن الصحراء فى قلبك ٠٠

عكرمة : وهل يستطيع صاحبك ان ينزعها ؟

الوليد : أجل يا عكرمة ٠٠

عمرو : كفاح رائع يا ابن الوليد ٠٠ ولكن الصحراء هى
الصحراء يا صاحبنى ٠٠

الوليد : هل حاولت حتى تحكم هذا الحكم يا ابن العاص ؟

عمرو : اتظن أن دعوة محمد هي الأولى .. ألم تقرأ يا صاحبي أساطير الأولين .. العربي هنا يا صاحبي يفضل الوثن على أديان العالمين .. ذلك أن الوثن هو تلك الصحراء التي ترقد في أعماقه كالقدر .. اتظن أذن أن من السهل على العرب أن ينزعوا حقيقة عاشوا فيها بكيانهم .. لتهبهم ما سبق لهم أن أدركوا زيفه .. ثق يا صاحبي الطبيب انني سأؤمن بك إذا أدركت أن هناك ما هو أقدس وأجل من أوثاننا المهيبة الصماء .

الوليد : إذا كنتم قد عجزتم عن سحق أوثانكم فإن محمدا يستطيع ..

عمرو : كيف يا وليد انني أنتظر ذلك الفارس الأسطوري الذي يستطيع ذلك .. فلماذا لا يأتي .. هاهي ذى أوثاني حلم صدري ورأسي فليحطمها أن استطاع ..

الوليد : سيحطمها يا عمرو .. سيحطمها كما حطم أوثاني ..

عكرمة : ولماذا تحطمون الأوثان .. لماذا هذا العبث .. تعلمون إلا شيء هناك فيمأ وراء بحثكم المبارك يا صاحبي .. فلماذا تخدعون أنفسكم لماذا تخدع نفسك يا ابن عمي المسكين .. كل هذا ولم تعرف بعد الحقيقة منا ومن آل بيتك الحريق .. ألم تتعلم من والدك الجبار الوليد ابن المغيرة .. ألم تتعلم من أخيك هذا صاحب القلب الصغرى سله ليحبك إلا حقيقة هناك .. لا مسلوى للانسان في عذابه القويم .. حتم العجب .. قلوب قلبي لأنه خفق يوما ما بحب ليلي .. اقضه بكل جبروت ..

سله لماذا فعل ذلك لتعرف حقيقة الأمر المرير يا صاحبى
الفرد ٠٠

السؤال : انها هى التى رفضت ٠٠ وليس هو ٠٠

عكرمة : ولكنك تعلم ان خالدا كان بمقدوره ان يحصل عليها ان
اراد ٠٠ ولكنه لم يفعل ٠٠ سله لماذا ٠٠ ؟

السؤال : كان يعلم انها تحبه أيضا ٠٠

عكرمة : نعم انت ترى اذن انه لم يحاول ان يمارس حبه ٠٠ لأنه
يعلم ان لا معنى لشيء ٠٠ وأن لا جدوى لمثل هذه
الأحاسيس التى تضع فى بشاعة الصحراء ٠٠ حاول
يا وليد ان تتلمس قلب خالد ٠٠ انك لا تتلمس سوى
الصخر ٠٠

السؤال : لأن لا واحد منكم يحاول ان يثبت نبأ فى قلبه ٠٠ واذا
ما ثبت سحقتموه كأنكم جراد لا يرحم ٠٠ انها هى
حاولت ذلك ٠٠ بدئت عما يثبت قلبها بحب حقيقى ٠٠
لقد تبعت محبدا وتزوجت من مالك بن قويرة بعد ان
اسلم وهو يعلم هذا ٠٠ انت تعلم هذا يا خالد ٠٠ كنت
تحبها وكانت تحبك ولكنك ابيت الا ان تنفذ مشيئة الوثن
الرافد فى أعماقك ٠٠ وسحقت حبك وعذبت نفسك دون
مبرر ٠٠

خالد : (متفجرا) وليد ٠٠ اغرب عنى ٠٠ اذهب ولا ترنى
وجهك بعد اليوم هل تسمع ٠٠ ؟

السؤال : اجل يا اخى ٠٠ سادى ٠٠ ولكنى سادىك وقلبى معك
(يحمل مقاعه ويخرج)

عكرمة : لماذا تركته ياخالد ؟ الأخوة استطاعت أن تقهر روحك
اليابسة باللعنة ٠٠ أترى ياعمرو كيف يبدو خالد ٠٠ ؟
فتيان مكة يتهاوون كطيور نبيحة ٠٠ وحق الشيطان لمن
أترك نبيحا يموت بدون سيفي أنها الحرب ٠٠ ولا شيء
غير الحرب ٠٠ هل تسمع ياخالد ٠٠ سنتنظرك في مكة
لندبر الأمر ٠٠ والا فسنعلم أنك تبعت أخاك الوليد ٠٠
هيا ياعمرو ٠٠

(يخرج عكرمة وعمرو بينما يظهر الامام على غير توقع
وكانما انشقت عنه الأرض)

الامام : (يقترب في تودد) خالد ٠٠

خالد : أنت ؟ ٠٠ (بجفاء) ماذا تريد ؟

الامام : هيا بنا ٠٠

خالد : الى اين ٠٠ ؟

الامام : الى يثرب ٠٠

خالد : (كالرعد) ماذا ٠٠ ؟

الامام : عمر قرر ان يهجر مكة ٠٠ هل تصاحبه ٠٠ ؟

خالد : ماذا تظن ؟ ٠٠ وحق الالهة مامعنى من قتلك انت وابن
الخطاب سوى ازدرائي لكما ٠٠

الامام : اسمعنى ياخالد ٠٠ تعلم ان عمر اقرب اليك من نفسك ٠٠
فلا تحاول ان تخفى عنى ٠٠ كف عن اوهامك وانصت
الى خفقان قلبك ٠٠ لو انك كنت قد آمنت بقلبك لما فقدت
ليلى ٠٠ كان الحب يخفق بين جوانحك ولمكنك انصيته
بروحك الضارية ٠٠

خالد : حسبك .. اذهب ودعنى الآن وحدى ..

الامام : دائما تقتل مشاعرك العظيمة .. لأجل اوهام عابثة
عقيمة .. ماذا كان يضيرك لو انك كنت قد تزوجتها ..
فقدكاذت تحبك حقاً .. وما من أحد الا وحسد حبكما
هذا .. أجمل فتاة .. وأعظم فارس .. وفجأة تنقلب
على نفسك كوحش يمزق أحشائه بلا رحمة .. وإذا
بذلك الحب العظيم يتحطم على صخرة روحك الصلدة .

خالد : (يمسك بتلابيبه مغيطاً) قلت لك اذهب ولا تحدثنى عنها
ثانية والا لأذهبن واقتلها حيثما تكون ..

الامام : لاباس يا ابن الوليد .. لن أحصدك عنها .. يوماً ما
ستجربى الدماء الحارة فى عروقك اليابسة .. وحينئذ
سيحدثك الصخر عنها يا صاحبى ..
(يخرج بينما خالد يفرق فى نفسه)

الجوقة : قلوبنا عليك يا فتى مكة ..

قلوبنا عليك ..

نخشى عليك من ظلام قلبك الحزين ..

ذاك الذى أقصيت عنه حبك المكين ..

فيا الحسرتاه ..

على ذاك الذى يمارس الحياة ثم يطحن الحياة ..

كأنه إله ..

ابن الوليد لا يريد قلبه السلام ..

ابن الوليد روحه تقطأت بالظلام ..

فالحب والهنوء والوثام ..

- جميعها لديه قبض ربح ..
 - وكلها نزيه قلبه الجريح ..
 - فعله لديه غير خفقه الموات ..
 - وحبه الذى قد كان مات ..
 - واجواء غريبة تحيطه بلا سمات ..
 - موات يحتوى احشائه موات ..
 - تثن روحه فى كل حين ..
 - لكته يوما يحطم الانين ..
 - يحن قلبه الى الجمال والرواء ..
 - لكته يمزق الحنين ..
 - تهفو حياته الى النماء ..
 - لكته يقصى حياته الى الخواء ..
 - كانه قدر ..
 - وياالقسوة لأقدار بلا سماء ..
- (تخفت الاضاءه تنرجيا الى ان يخرج خالد)

(غزوة أحد)

- سهل بالقرب من جبل أحد خارج مكة
- خيمة خالد بن الوليد يحيط بها بعض الحراس
- يسمع صليل سيوف وصهيل خيل ورحى حرب دائرة
- تظهر الجوقة •)

الجوقة : ولم يكن سوى النزال والقتال ••

فهؤلاء يؤمنون بالقيام

وهؤلاء يؤمنون بالخواء ••

وجمعت بين الذقيضين الدماء

وما هنا التقى الجمعان بالجلاد والطعان ••

وانصهر الجميع في اتون الملحمة ••

وحارب الأخ أخاه ••

وصارع الابن أباه

وقوتل الأعمام الأخوال ..
 ومات كثرة من الشباب والرجال ..
 وأمتصت الصحراء منهم الحياة
 لعلها قد تنبت الحياة ..
 منذ القديم والأزل ..
 وتلك سنة الحياة ..
 الكل لا يكون ..
 !لا اذا توهجت مجامر الدماء ..
 دم الانسان واهب الحياة والمنون ..
 فأي شيء لا يكون دون ذلك الانسان ..
 الأرض أرضه والشمس ..
 والشمس شمسها والنور ..
 والنور نوره والحق ..
 والحق حقه والكل ..
 والكل يمتص الحياة من دماائه التي تفور ..
 فما الذي يبقى اذا مضى الانسان ..
 ليست الحياة والاكوان كلها تبور ؟ ..
 (يدخل خالد وعمرو وعكرمة مخضبين بالدماء والعرق ،
 مرتديا كل منهم درعه وفي يده سيفه يقطر دما)
 عكرمة : (حانقا) اللعنة .. الهزيمة يا ابن الوليد .. الهزيمة
 .. ياويح فرسان العرب .. ياويحنا ..
 عمرو : لا عليك يا صاحبي .. الالهة لم تشأ ان تبشـرنا
 بالنصر ..

عكرمة : قلت لا تحدثنى عن الالهة يا ابن العاص .. ياللعار ..
او لم تفهم اننا قد هزمنا ؟ ..

عمرو : كنت هناك امس .. وسالتها النصر فلم تتكلم ..
وعدت (يمسه بكتف خالد) اتدرى ماذا قلت فى نفسى
يا ابن الوليد .. ؟ اقسمت ان نطق الاوثان لتبعت
محمد .. (لحظة) يقولون ان اله محمد يحدثهم ..

عكرمة : ومتى كان اى اله يتكلم يا ابن العاص .. ؟

عمرو : كما تكلم آلهة الفرس والروم ..

عكرمة : هراء .. مامن احد من هؤلاء تكلم .. انما هو طنين
فى الاذان المريضة ..

عمرو : صدقت يا عكرمة .. كل الالهة اوثان .. صخر كجبال
مكة .. ليس كذلك يا ابن الوليد .. ؟ قيم تفكر
يا صاحبنى .. ؟ هل هى الهزيمة .. ؟

خالد : (مستنكرا) ياللسخف .. تتكلمان عن الهزيمة كأنما
السماء انشقت ..

عمرو : لقد انهزمنا يا خالد .. ولحظات الضعف تلجى الانسان
الى كثير من السخافات ..

خالد : اى هزيمة واى ضعف .. اى شئ يستطيع ان يجعل
منا تلك المخلوقات الهشة .. ياللعاق .. الا تعلمان
لأن ان هزيمة الانسان الوحيدة هى الموت .. الموت ..
والموت فقط يا ابن العاص ..

(اثناء ذلك يتجول عكرمة جيئة وذهابا فى توتر ظاهر)
ما بك يا عكرمة .. اى هزيمة تلك التى ترعد فرائصك
كحمل رعيد ..

عسكرمة : هراؤهم تقوق علينا ياخالد .. وحق الشيطان أنها
لكارثة ..

خالد : من قال هذا .. ؟ انتم يامن تؤمنون بالصخر والوثن
.. هل تعتقدون ان هذه هي النهاية ..

عمرو : وماذا عسانا نفعل يا ابن الوليد .. لقد انتهى كل شيء
كما ترى ..

خالد : مطلقا يا عمرو .. ان كانوا قد انتصروا فنحن نستطيع
تحطيم نصرهم هذا .. أنا وانتم وقتيان قریش هم كل
الحقيقة .. لقد انهزمت حين توهمتم ان الههم يحدثهم
- بدأت الأراجيف تغزو قلوبكم أيها الأغبياء .. لقد كنتم
تنتصرون دائما عندما حاربتم وفي قلوبكم وحشة
الصحاري وغربة الانسان ... أما الآن فتظنون ان كل
شيء على مايرام .. وأن هناك سببا للهزيمة وسببا
لالنصر .. اليس كذلك .. ؟ لماذا تبحثون عما يبرر
هزيمتكم أو نصرهم .. ؟ النصر والهزيمة ضربان من
العيب ..

عسكرمة : أقصع عما تريد ياخالد ..

خالد : لقد انهزمتنا وانتصروا .. والآن (يتقدم كالمخاطب
لنفسه) أريد أن اسحق النصر والهزيمة معا .. ان
يستحيل النقيض الى النقيض .. مادام كل شيء هراء
.. (يسل سيفه) مئة فارس فقط يا عكرمة .. تستطيع
ان تجمع مئة فارس .. ؟

عسكرمة : أجل ياخالد ..

خالد : قل لهم ان خالدا يريد أن يتحدى بهم المستحيل .. ثم
الحق بي عند شمع هذا الجبل ..

عكرمة : هيا يا عمرو ..

(يخرجان)

الجبوة : أحقا ما نويت يا ابن الوليد ..

أتنتوى حقيقة فل الحديد ..

وسحق المستحيل والنقيض ..

وأما عليك أيها الفتى الأثيم ..

أكل هذا يحدويه قلبك العقيم ..

يا لئسى .. يا لئسى يا ابن الوليد ..

أنكل باطل وباطل هذا الكفاح ..

تضع في الصباح ثم تطحن الصباح ..

وتخفض السلاح ثم ترفع السلاح ..

تحديات كلها ليست سوى هباء .. والكل في الفضاء ..

لا قاع لا سماء

وانت تقتل العذاب والعذاب يقتلك ..

وتنصر الموات والموات ينصرك ..

دوار كالبحيم ..

حصاده الرماد والهراء والهشيم ..

تحديات كلها ليست سوى تحديات ..

سيان هذه الحياة والممات ..

أنت الهزيمة والظفر ..

أنت القدر ..

أنت الضياع والسلام والخطر ..

فيالقسوة الدوار والحصار ..

فياترى أين المفر ؟ ..

(يسمع صهيل خيل وأصوات قتادى على خالد فيخرج
مسرعا)

أين المفر ..

أنى الخروج من مفازة الظلام ..

متى تراك تحصد الحصاد ..

ويبرز السنا من الرماد ..

ويثمر الجمامد ..

ويشرق الوجود بالرواء والورود ..

ويعرف الانسان لحظة بانه انسان ..

ويألف السلام والامان ..

متى متى يا ابن الوليد ..

متى أيها الصنديد ..

هذا سؤالنا فى قمة الشبق ..

لو انه يلقي على صخر نطق ..

فهل تجيب ؟ ..

لا أن تجيب ..

فلست تملك الجواب ..

ولا مجرد السؤال ..

فلا جواب عن عذاب أو سؤال عن محال ..

سؤال فى متاهة وفى متاهة جواب ..

فيالحسرة على بؤاة تنوء فى الخراب ..

- فليرجع الانسان للتراب ..
- فيا ترى ماذا يحقق الانسان ..
- على مدار العصر والأوان ..
- نرى ماذا يحقق الفتيان ..
- وروحهم على أسنة الرماح ..
- يغدون ثم لارواح ..
- في الغربة الانسان ..
- ويا الوحشة الزمان ..
- ويا الألفة مضت ولم يعد لها اثر ..
- ويا النور قلب راح واندثر ..
- يا بهجة ظلت تهيم في العنان ..
- ودائما يموت دونها الانسان ..
- فيا ترى أين الحنان ياترى أين الأمان ..
- (تسمع أصوات تهليل بالنصر ثم يدخل خالد
منهكا وعليه غبار المعركة)
- هنيئاً يا ابن مكة المرید ..
- هنيئاً نصرك الأكيد ..
- بروحك العقيمة ..
- تهاوت الهزيمة ..
- وعدت رافع الجبين بانتصارك المبين ..
- ولكن كم نراك اليوم كالغريب ..
- يا حسارة على فتى عذابه مقيم ..

كانه الجحيم ..
كثيب دائما يا ابن الوليد ..
كثيب رغم نصرك الأكند ..
لم تجن غير نصر كله هباء ..
هراء كله هراء ..

(يدخل عمرو وعكرمة)

عكرمة : (فى لذة أثمة) النصر يا ابن الوليد .. النصر ..
وحق الشيطان لقد هزمنا المستحيل هزمنا المستحيل
يا ابن العاص ..

عمرو : نعم يا صاحبي .. ولكن يبدو أن هزيمة المستحيل
لا تعنى شيئا بالنسبة لابن الوليد .. اليس كذلك
يا قائد فرسان العرب .. كم رأسا حصدت بحق آلهة
الصخر .. ؟ كنت تصنع الموت من حولك كنت تقتل من
تشاء وتعفو عمن تشاء .. كانتك القدر .. اتدري عمن
كان يبحث يا عكرمة .. ؟ كان يريد محمدا .. ولكن
أخاه الوليد وابن الخطاب حالا بينه وبين محمد .. وكان
عراكا رائعا ..

عكرمة : اتدري ماذا كنت أريد أنا .. ؟ كنت أريد اللهم اتسمع
يا خالد .. كنت أريد اللهم ..

خالد : (محمدا) كف يا عكرمة ..

عكرمة : ماذا بك يا خالد .. ؟ أنت لست على مايرام ..

عمرو : دعه يا صاحبي .. لقد كان وجهها لوجه مع أخيه الوليد ..

عكرمة : وماذا يعنى تلكه .. ؟

عمرو : من الغريب حقا أن يواجه الأخوة بعضهم بعضا
بالسيف ..

عكرمة : (ضاحكا) أى غريبة فى هذا يا ابن العاص أقسم لو أن
أبى اتبع محمدا لما توانيت عن قتله ..

خالد : (ثائرا) قلت لكما كفا هذا ..

هل يستطيع كل منكما أن يذهب لشأنه .. ؟

عكرمة : ويحك ياخالد .. ألسنت أنت الذى صنع هذا ؟

خالد : وماذا بعد يا عكرمة .. من قبل كنت قتدب الهزيمة ..
والآن تتفنى بالنصر .. ماذا إذن بعد الهزيمة والنصر
ماذا يا عمرو .. ؟

عكرمة : وماذا تريد أنت .. ؟

خالد : أريد أن أفهم ماذا يعنى ذلك .. أريد أن أعقل ما يحدث ..

عمرو : ذلك هو لب المعضلة ياخالد ..

يوما تصورت أن آلهتنا تتكلم ..

عكرمة : ياللعنة .. ألا تكف عن أساطيرك يا عمرو .. ؟

عمرو : مهلا يا عكرمة .. أتدرى لو أنها نطقت ماذا تقول .. ؟
سقول عبثا سستعيشون وتموتون وعبثا تحاولون أن
تفهموا يا فتيان العرب ..

عكرمة : (يقترب من خالد) أصدقنى القول ياخالد .. أنت لم تعد
كما كنت ..

عمرو : (وهو يبتعد خطوة) خالد بدأ يحدث عن الحقيقة
يا عكرمة ..

عكرمة : أى حقيقة يا ابن العاص ٠٠ أى حقيقة انكم تتحدثون كما
لو أن محمدا سكن قلوبكم الخاوية ٠

خالد : عكرمة ٠٠ عكرمة ٠٠ (يقبض على كتفيه فى تشنيج)
الا تريد أن تصمت لحظة ٠٠ ؟

عكرمة : لا أدري ما الذى يثيرك ياخالد ٠٠ ماذا بك ٠٠

خالد : اسمع يا عكرمة ٠٠ ماذا تريدنى أن أفعل ٠٠ ؟

عكرمة : (مبتعدا) هذا شأنك ٠٠

خالد : خبرونى ماذا أفعل ٠٠ هل أقوض السماء على الأرض
٠٠ هل أدمر الصخر والجبال ٠٠ هل أقتل الناس جميعا
٠٠ أريد أن أفعل شيئا يستحق منى الجهد والدم ٠٠
خبرونى ٠٠

عكرمة : لقد أخطأت التفكير ياخالد ٠٠

خالد : ماذا اذن يا عكرمة ٠٠ ؟ اتريد أن اقضى على محمد
وعمره والوليد والجميع ٠٠ ؟ هذا ما تريده ٠٠ ؟ ليكن
٠٠ خبرنى يا عمرو ٠٠ أين محمد وأتباعه ٠٠ ؟

عمرو : تعلم أنهم فى يثرب ٠٠

خالد : ما رايك اذن يا عكرمة ٠٠ هل يعجبك سحق يثرب بما
فيها ومن فيها ٠٠ ؟

عكرمة : أوّمن أنك تفعل هذا يا ابن الوليد ٠٠ ولكن بشرط ٠٠

خالد : تكلم يا عكرمة ٠٠

عكرمة : الا تسأل لماذا تفعل ذلك ٠٠ ؟

خالد : لك هذا يا عكرمة ٠٠

عكرمة : اذن سنتبعك الى يثرب متى شئت ..

(يخرجون)

الجوفة : تحديات كلها تحديات ..

سيان هذه الحياة والمات ..

عنيد دائما يا ابن الوليد ..

ولا يذوب قلبك الجليد ..

ولن تجنى سوى الرماد او ثمالة الحصاد

ولن تقبل

ولن تسال ..

فهل تفعل ..

لكم غدوت اليوم مثقل الجراح

وحزنك العقيم قد طفا على البطاح

ولن تقبل ..

ولن تسال ..

فهل تفعل ؟ ..

(يظلم المكان تدريجيا)

(غزوة الخندق)

الوقت : مساء

الى الجانب الأيمن خيمة خالد بن الوليد وحولها
الحراس ..

ترى خيام قريش عن بعد تحيط بأسوار يثرب •
عاصفة شديدة لها دوى عنيف (•

الجوقة : ياويل يثرب والديار الآمنة ..

ياويل يثرب والقلوب الساكنة ..

ياويلها من جنب ورج داكنة ..

ياويلها .. ياويلها ..

أحزاب مكة والبوادي والحضر ..

آتت جميعا مثلما يأتي القدر ..

وفي عيونها النذير والخطر ..

- كل الضواري والوحوش والذئاب ..
- جاءت لتصلى يثرب العذاب والخراب ..
- يا ويل يثرب والديار ..
- ياويلها من الدمار ..
- ياويل يثرب والقلوب الخائفة ..
- ياويلها من جذب روح حارقة ..
- هاغوثة من دمار ابن الوليد ..
- ذاك الذي قد أفزع المدينة ..
- واحمد السكينة ..
- والكل يستجير ...
- فى الموقف العسير ...
- ويل اذا تخطى ابن الوليد الخندق الحصين ..
- ويل ليثرب والرجال الأمنين ..
- ياويلها .. ياويلها ..

(يتردد صدى الاستغاثة بينما يدخل خالد يتبعه

عكرمة وعمرو)

عكرمة : ويحك يا خالد .. لماذا توقفت .. ؟ يثرب ترتعش وعما

قليل سننقحم الخندق وننفذ اليهم بالموت .. لماذا

نكست ؟ أجبنى بحق الشيطان ..

خالد : لقد اشترطت الا اسأل يا عكرمة .. والآن تريدنى أن

أجيب ..

عكرمة : ولكنك وعدت أن تسحق يثرب ..

خالد : وقد سحقته يا عكرمة .. سل ابن العاص ..

عكرمة : اذن فقد ساورتك وساوس خالد يا ابن العاص ..
عمرو : لا يا عكرمة .. لقد سحقوا حقا .. ألم تسمعهم
يستغيثون بالسماء ..

عكرمة : فلتثبت لهم الاسماء ..
عمرو : ألم تسمع بكاء النساء والأطفال .. انهم لفي كرب
عظيم يا صاحبي ..

عكرمة : لماذا اذن سحقتموهم يوم احد .. لماذا يا ابن الوليد
اطلعت برؤوسهم تحت قدميك رغم أنك شاهدت في عيونهم
الكرب العظيم .. لماذا .. ؟ سأجيبك انا يا خالد ..
سأجيبك .. كنت في مائة فارس .. وكانوا هم كثرة ..
أما الآن فهم قلة .. ونحن كثرة .. انك تتحدى دائما
نفسك .. تتحدى شجاعتك ولكني الآن يا صديقي احلك
من الوعد الذي أخذته على نفسك .. لك ان تصل الآن ..
سل لماذا تمارس كل هذا العبث .. سل ما الذي يعنيه
كل ذلك .. حاول أن تتعمقه لتصل الى الحقيقة .. الست
تبحث عن الحقيقة .. اذا وجدتتها فسأفهم لماذا تخليب
عن سحق يثرب وسحق الرجال والنساء والأطفال ..
أما اذا لم تجدها فلن يمنعني شيء من أن أصحق يثرب
والعالم والشياطين ..

(يسلم سيفه خارجا)

خالد : (مستوقفا في صرامة) سنرحل اليوم يا عكرمة ..
عكرمة : (يتوقف) ماذا .. (يقترب) نرحل .. ؟
خالد : اجل ..

- عكرمة :** هل جننت ياخالد ؟ ٠٠ أسمعتم ياعمرو ماذا يقول ٠٠ ؟
- عمرو :** من الأفضل أن نرحل ياعكرمة ٠٠
- عكرمة :** أنت أيضا ياعمرو ٠٠ باللعنة ٠٠ ماذا أصابكما ؟ ٠٠
- عمرو :** وماذا تريد أن تفعل ياعكرمة ؟ ٠٠
- عكرمة :** إذا كنتم تأنفون أن تسحقوا المدينة ٠٠ فلا أقل من أن تستسلم لنا وبشرطنا ٠٠
- عمرو :** وما تلك الشروط ياعكرمة ؟ ٠٠
- عكرمة :** أن لا اله هناك ٠٠
- عمرو :** ومن يرفض ؟ ٠٠
- عكرمة :** يقتل ٠٠
- عمرو :** يالك من أحمق ٠٠ اقتلهم اذن قبل أن يبصقوا في وجهك ٠٠
- عكرمة :** سنقتلهم اذن ٠٠
- خالد :** قلت سنرحل يا عكرمة ٠٠
- عكرمة :** اننى أرفض ياخالد ٠٠ لن ادعهم يظنون أن ثمة الها ينصرهم ٠٠
- عمرو :** خالد هو الذى سينصرهم ياعكرمة ٠٠ تماما مثلما هزمهم فى أحد ٠٠
- عكرمة :** اذن فهو أنت ذلك الاله الجديد يا خالد ٠٠ لم أكن أفكر أبدا أنك تود أن تقيم من نفسك الها يا ابن الوليد ٠٠

لماذا اذن لا تفعل مثل محمد ٠٠ ؟ وبدلا من ان تكون نبيا
ان تكون الها كفرعون مصر ٠٠

خالد : (يمسك بخناقه غاضبا) ومتى لم تكن آلهة يا ابن أبي
جهل ٠٠ ؟ ألم يظنك أنك اله نفسك ٠٠ ؟

عكرمة : بلى ٠٠ ولكنى لست اله غيرى ٠٠

خالد : ولماذا اذن تريد ان تسحق يثرب ٠٠ لماذا تريد ان يدينوا
لك ٠٠

عكرمة : هذا قانون الصحراء ٠٠

خالد : لا قانون يا عكرمة ٠٠ هناك فيما وراء الخندق أناس
يصنعون القانون والعدالة والنظام ٠٠ أما هنا فيما بيننا
فلا قانون ٠٠

عمرو : لنحتكم اذن الى ما ليس قانونا ياسادة ٠٠

(يلتقط حصاة من الأرض ويطلق قبضتيه)

نرحل او لا نرحل ٠٠ اختر يا عكرمة ٠٠

(عكرمة يشير الى احدى قبضتيه)

نرحل ٠٠ هذا حكم ما ليس قانونا ياسادة ٠٠

عكرمة : (يغمد سيفه) سنرحل اذن يا ابن الوليد ٠٠

(يخرجون - تزداد الرياح عنفا بينما تخفت الاضاء)

الحديبية

السوق : الظهيرة

منطقة جبلية بالقرب من مكة

السوق : أتى محمد والمسلمون في سلام

يريدون الطواف بالبيت الحرام

فيأتري ماذا رأت قريش ؟

أعدت أعظم الفرسان

وخيرة الرجال والفتيان

وسار ركبهم يحطم الصخور

على اكتافهم جلود الأسد والنمور

يقودهم ذاك الفتى الجسور

وبعد فترة أشار ابن الوليد بالوقوف

فها هنا قد أشرفت خيوله على طريق المسلمين

ترجل عن جواده ولم يشأ أن يصدر الهجوم ..

وظل لحظة يلفه الوجود ..

وعاودته نوبة السقام والهموم ..

(يدخل عمرو وعكرمة)

عكرمة : أرايت ماذا يفعل .. ؟

عمرو : أين هو الآن .. ؟

عكرمة : هناك يستمتع بمشهد المسلمين وهم يصلون في سلام ..

عمرو : ألم تحدثه .. ؟

عكرمة : كنت أحدث صخرًا .. ياللعنة .. كان يجلس فوق

صخرة تطل على محمد وأتباعه .. وكنت أحدثه وهو

ينظر الى بعينين ضائعتين .. أنا واثق أنه لم يرنى في

ذلك الساعة ..

عمرو : هل كنت تريد أن يقتلهم وهم يصلون يا عكرمة ..

عكرمة : أي حماقة .. منذ متى حلت بكم الرحمة يا شياطين

مكة .. ؟ هل لديكم معنى للقسوة والرحمة ؟ ألم تتفق

على أنه لا حقيقة ولا قانون .. ؟ ليس هناك سوى أن

نفعل .. نفعل فحسب ..

عمرو : وهذا ما نفعله يا عكرمة ..

عكرمة : وخالد .. ؟ هل يفعل .. ؟

عمرو : لقد فعل يا عكرمة .. كف يده عنهم ..

عكرمة : لماذا .. ؟

عمرو : لم أعرف أنك تبحث عن سبب لأي شيء ..

- عكرمة : ولكن خالدا أصبحت لديه أسباب ياعمرؤ ..
- عمرؤ : لا يا صاحبي .. ثقي انه لا يملك سببا لما يفعل ..
- عكرمة : انها ليست الأولى يا ابن العاص .. ألم يحدث ذلك يوم حصار يثرب ؟ ..
- عمرؤ : لقد احتكنا يومها كما تعلم ..
- عكرمة : ولكنها كانت رغبته أول الأمر ..
- عمرؤ : أنت تعلم انه كان بمقدوره اقتحام الخندق ..
- عكرمة : ولم يفعل ..
- عمرؤ : نعم .. كان ضربا من العبث ..
- عكرمة : بل كان يعنى شيئا ..
- عمرؤ : يالك من أحمق .. ترى ماذا كان يعنى من انتصاره في أحد ؟ .. اليس لمجرد أن يثبت لك أن النصر والهزيمة لا يعنيان شيئا ..
- عكرمة : ولكنه الآن أصبح يرى لهما معنى ..
- عمرؤ : أنت الذي ترى ذلك ..
- عكرمة : انن .. سوف أرى ..
- عمرؤ : ماذا ستفعل ؟ ..
- عكرمة : سأفعل ما لا معنى له ..
- (يخرج عكرمة من جهة اليمين بينما يدخل خالد من اليسار مكتئبا)
- عمرؤ : خالد ؟ .. هل جئت ؟ ..

خالك : هل رأيتهم يصلون يا عمرو ؟
 عمرو : نعم يا خالك ..
 خالك : لمن يصلون يا ابن العاص ؟
 عمرو : لله
 خالك : أين يا عمرو .. أين هذا الاله ؟
 عمرو : في قلوبهم يا خالك
 خالك : ولماذا ليس في قلوبنا يا عمرو ؟
 عمرو : لأن قلوبنا قذت من صخر يا ابن الوليد ..
 خالك : ألهذا يصلون وهم مطمئنون ؟
 عمرو : اللهم يحرسهم ..
 خالك : ولكني كنت سأقتلهم ..
 عمرو : ولكنك لم تفعل ..
 خالك : واذن ؟
 عمرو : واذن فتركك إرادة اللهم ..
 خالك : (صارخا فجأة) كيف .. كيف يا ابن العاص .. انني
 أنا .. أنا الذي فعلت ذلك ..
 عمرو : لا .. لا تثر يا خالك .. انهم هم الذين يعتقدون ذلك ..
 خالك : هل هم مجانين يا عمرو ؟
 عمرو : لا .. ولكنهم يبعثون عن معنى لكل شيء ..

خالد : ومعنى أنى لم اقتلهم أن الهم يحرسهم ..

عمرو : أجل

خالد : وإذا كنت قد قتلتهم ..

عمرو : أيضا تكون تلك ارادة ربهم .. تماما كما هزمتهم فى احد .. اترام فقدوا ايمانهم به .. ؟

خالد : هذا ما يحيرنى يا ابن العاص .. اذا كان الهم لا يفعل لهم الا ما هم يفعلون .. لماذا اذن يؤمنون به .. ؟

عمرو : لأنهم بهذا يخرجون من المتاهة ياخالد .. نحن لا نثق بحقيقة ما ولكنهم يثقون هكذا يجدون المنفذ الذى نفتقده .. وهكذا يخرجون من التيه ويواجهون العالم وكل شيء آمنين .. لأنهم سيكونون قد آمنوا ظهورهم .. لن يطعنوا من الخلف لأنهم يؤمنون بما يفعلون .. ألا تراهم وهم يقاتلون .. يلقون بأنفسهم تحت أسيفنا ولكنهم يموتون مطمئنين .. وجوههم الدامية يضفى الهدوء سياجه عليها .. أما نحن .. فلأننا لا نؤمن بما نفعل .. فنقاتل ونشعر أن ثمة خيانة تحيق بنا .. أن ثمة من يطعننا من الخلف رغم النصر الأكيد .. وحينما يموت الواحد منا .. نشاهد الفزع مجسدا على وجهه الضارى .. لم أر فى حياتى رجلا منا قط الا وشاهدت الرعب على وجهه هل رأيت الوجوه التى اطحت بها يا خالد .. ؟ لقد كنا فزعين رغم انتصارنا .. وكانوا هم مطمئنين رغم هزيمتهم ..

خالد : احقا يا عمرو .. ؟ اذن أى عذاب ثقیل لدينا يا ابن العاص .. أى عذاب ..

(تسمع خطوات جياد وصياح حرب)

ما هذا ٠٠ ؟

عمرو : اتراهم المسلمون ٠٠ ؟

خالد : لا ٠٠

عمرو : انن فهو عكرمة

خالد : عكرمة

عمرو : ربما فكر أن يهاجمهم ٠٠

خالد : الاحق ٠٠ انى لم امر بذلك

(يسل سيفه ويخرج من جهة اليمين بينما عمرو يتبعه
من مكانه بناظريه)

الجوقة : وقام خالد لكى يرد عكرمة ٠٠

فيالها من مكرمة ٠٠

سعى اليه قبل أن تدور الملحمة

وحال بينه وبين ما يريد

وعاد بعدها ولكن مطرق الجبين ٠٠

(يدخل خالد مطرقا)

وعاودته نوبة الحزن العميق ٠٠

اخالد يا ايها العظيم ٠٠

ترى ماذا تحرك فى قؤادك العديم ٠٠

هل تعقل الحياة من بعد المجون والجنون والعبث ٠٠

هل تسحق اللوثن ؟ ٠٠

وتأنس للزمان والوجود والوطن ٠٠

عمرو : هل قتلتَه ؟ ٠٠

خالد : لا ٠٠

عمرو : لماذا ؟ ٠٠

خالد : لماذا ؟ لا أدري ٠٠ ولكن ٠٠ خبرني يا ابن العاص ٠٠
أكنت تقول أن الواحد منا يموت وعلى وجهه يجثم
الفرع ٠٠

عمرو : الفرع الذي لا نهاية له ياخالد ٠٠

خالد : لماذا يا عمرو ؟ ٠٠ لماذا ؟ ٠٠ ألسنا شجعانا بما فيه
الكفاية ؟ ٠٠

عمرو : ولكننا سننهزم في النهاية ياخالد ٠٠

خالد : وماذا يقول محمد في ذلك يا ابن العاص ؟ ٠٠

عمرو : يقول أن الانسان يستحق الخلود ٠٠ وأن الانسان لم
يخلق عبثا ٠٠

خالد : أحقا يا عمرو ؟ يقول ذلك حقا ؟ ٠٠

عمرو : نعم ياخالد ٠٠ هذا ما سمعته من أتباع محمد ٠٠

خالد : وهل يصنقه أتباعه يا عمرو ؟ ٠٠

عمرو : ويفنون في سبيله كما ترى ٠٠

خالد : إنن هل تراهم وصلوا إلى الحقيقة يا ابن العاص ٠٠

عمرو : ربما .. انهم يحاولون على أية حال ..

خالد : ولكن .. ماهى الحقيقة يا ابن العاص .. ؟ ما الحقيقة
التي يحاول أن يصل اليها أتباع محمد .. كيف أجدها
.. اننى لى أن أعرف .. كيف يتأتى لانسان يعيش فى
صحراء لا يعرف مسالكها أن يخرج .. كيف بحق آلهة
العرب والفرس والروم جميعا .. (يسلم سيفه) لو أن
لى أن أعرف يا ابن العاص لو تأتى لى ذلك ..
(يحطم الصخور بسيفه فيما يشبه الجنون)

عمرو : اهدأ ياخالد .. اهدأ .. ليس هكذا ..

خالد : (ملوحا بالسيف فى الهواء) كيف اذن يا ابن العاص ..
كيف .. ؟

عمرو : اغمد سيفك واهدأ يا خالد ..

خالد : الرعب .. الرعب يا ابن العاص .. اى حياة تلك
والانسان يموت فيها فزعا وعلى وجهه يجثم الهول ..
اى شجاعة تلك يا صاحبى .. اى كرامة للانسان ..
ما من ليلة الا وافزع فى نومى ..

عمرو : انت مريض ياخالد .. ويجب أن تهدأ ..

خالد : هنا يسكن الذعر فى أعماقنا يا عمرو .. هنا يدب الرعب
فى أوصالنا لا شجاعة لدينا .. لا شجاعة لدينا ..
الهراء يسحق شجاعتنا .. لأننا فى النهاية نموت عبثا
.. نموت يا عمرو .. نموت كأي حشرة حقيرة .. نموت
ولامن نأذب علينا .. نموت ولا عزاء .. نموت ولا قبر
ياؤينا من الهوام والضباع .. نموت ورائحتنا البشعة
تطفئ على الحياة برمتها .. نموت ..

عمرو : (وقد انهارت قواه فجأة) كف يا خالد .. كف عن هذا ..

خالد : (مسترسلا) لقد أحببتها يا عمرو .. أحببتها .. وردت لو أتى عشيت وأياها وحدنا دون الناس جميعا .. وتصورت أن من الممكن أن تكون هناك سلوى للإنسان .. وسعادة حقيقية - سعادة خليقة بالإنسان فى مستوى عفوان أمانيه ووجدته .. ولكن كان هناك ما يحبط لدى كل شيء .. كان هناك من يترصدنى .. حتى عند نومى .. فلا البت أن أفزع ويتهتك كل شيء ولا يبقى سوى السراب ..

عمرو : (فى توتر واضح) يا الهى .. لماذا تقول لى ذلك .. ماذا تريد منى يا ابن الوليد .. ؟ ماذا أستطيع أن أقدم لك .. اننى مثلك تماما .. لا أستطيع أحدا أن يهب الآخر شيئا .. أنت تعلم هذا جيدا .. كل منا قبر نفسه نعيش فرادى ونموت فرادى كوحش الصحراء .. لا أستطيع أحدا أن يساعد الآخر .. إنما هو .. هو الذى يستطيع ..

خالد : هو .. ؟ من يا عمرو .. ؟

عمرو : محمد ..

خالد : محمد .. ؟

عمرو : نعم .. هو الذى يستطيع ..

خالد : أحقا يا عمر .. ؟

عمرو : اذهب اليه ان شئت .. انه يهب لقباعه الأمن.والحقيقة .
خالد : وانت .. ؟

عمرو : انا ... ؟ لا شأن لك بى .

خالد : الا تريد الأمن والحقيقة .. ؟

عمرو : بحق الجحيم دعنى وشأنى ..

خالد : أجب يا عمرو .. ؟

عمرو : كفى يا خالد .. هذا لا يطلق .. أن تنقلب معا هكذا ..

شيء لا يحتمل ليذهب كل منا فى سبيله وليضعل ما يشاء .

خالد : وماذا ستفعل يا عمرو .. ؟

عمرو : قلت لك دعنى ولا تسلمنى عن نفسى .. يا الهى .. اى
لحظة. تعيسة تلك ..

خالد : ألم تفنك آلهتك الصخرية يا عمرو .. سلها عليها تهينا
شيئا من العزاء .. شيئا من السكينة .. لحظة واحدة
من سكينة يخفق بها قلبى المحترق قبل أن يحال الى
رماد .. بعض الأمن يا آلهة قريش والعرب .. بعض
الطمأنينة يا آلهة الفرس والروم، والنصارى واليهود ..
بعض الطمانينة يا اله محمد والمسلمين .. بعض السكينة
والأمن والحقيقة وخذوا كل ما أملك .. أصبكم دمي حيا
ووجدى ..

عمرو : (يقبض على عنقه دون أن يتمالك نفسه) قلت لك كف
.. كف بحق الجحيم ولا تقتلك .

خالد : (مبتسما فى أسى) افعل يا عمرو .. (عمرو يتراجع .)

لكم تبدو مسكيناً يا صاحبى الطيب ٠٠ يالنا من
 مخلوقات بائسة ٠٠ اسمع يا عمرو ٠٠ اذا فكرت أن
 تسلم واقتنعت ٠٠ فحاول أن تقتنى ٠٠ واذا لم تفلح
 فاقتلنى ٠٠ تعال فى ليلة ظلماء وانتظر حتى أنام ٠٠
 وقيل أن أفرع فى نومى ٠٠ وحين يكون وجهى هادئاً
 مضيقاً بالطمأنينة والسكون ٠٠ دع سيفك ينفذ فى قلبى
 ٠٠ ثم اذهب الى محمد وقل له ان خالد بن الوليد قد
 أسلم ومات ٠٠ ودعه يرثل فوق رأسى قرآنه المجيد
 وليضع يده الطيبة على جبينى لتمسح آثار دعر قديم ٠٠
 ولينظر فى عيني لحظة ثم يغلقيهما بعد أن تريا جبهة
 الانسان يعجد الحياة والخلود فى وجه العذاب والعدم ٠

(يخرج خالد)

عمرو : (من أعماقه كالمستنجد) خالد ٠٠ خالد ٠٠

(يخرج وراءه كأنه يتهاوى)

الجوقة : أيتها الصحارى والوهاد والقفار

أيتها الأطلال والخراب والدمار

متى تكف الأنواء عن ذاك الفتى

متى يا صاحبتى متى ٠٠

الا فلتقربى يا ظلمة الأزمان

الا ولتكشفى عن جوهر الانسان

وليبرق السنا فى قلب ابن الوليد

ولتورق الروح الجديد

ولتخمد الأحزان

ليستريح الضائعون في صدى الأكوان ٠٠
وليؤهب الانسان ما يضئ له الطريق
في ظلمة الصحراء
وليمنع النعيق
في نبرة الشعراء
وليفتح الطريق من جديد
ليخرج الحق الوليد
وتثمر الحياة بالحياة
(تخفت الاضاءة تدريجيا)

مكان ناء خارج مكة
أطلال قديمة لدار خاوية وبئر مهجور وجزع نخلة عتيقة
خالد نائم في الظل وقد بدا عليه الأسى العميق - جواده
بجانبه يقف ساكنا -

الجوقة : يا ابن الوليد يا مجيد

يا أيها الصنديد
يادرة الفرسان والفتيان
ترى ماذا أصابك الفداة
هجرت مكة والصحاب
وهمت في الوهاد والهضاب
ترى أين المسير ؟
لا دار لك
ولا وطن
سوى مفازات الشجن
لأنت دائما غريب

فيالها من غربة تزلزل الشروق والغروب وتوقف الأفلاك
 عن مسيرها الدءوب
 الى متى يتوء قلبك الغريب
 فتنعم بالهدوء والسلام والسكينة
 وتتمحى جراحك الثخينة
 يا ابن الوليد يا شريد
 كفك أيها العنيد
 ارجع لمكة واطرح الآلام
 فلا كسرى ولا هرقل يملكان لك السلام
 لا دار غير دارها
 لا غوث غير غوثها
 يا ابن العرب
 كيف المسير في ظلام فجره لا يقترب
 أين الهرب ؟
 كيف الحياة وانت تنزف الحياة
 فيالضيعة الانسان
 وبالفقره الانسان ..
 (يدخل الوليد وقد بدأ عليه كأنما يبحث عن شيء -
 يرى الجواد فيريت عليه ثم يجثوا الى خالد في حنو
 ظاهر ويهمس اليه محاولا ايقاظه)

الوليد : خالد .. اخي .. (يفزع خالد فجأة ويقفز منتصباً وقد
 شهر سيفه)

خالد : من .. ؟

الوليد : أنا يا خالد ..

خالد : الوليد ٠٠ ؟

الوليد : أجل ٠٠ امازلت تفزع في نومك يا اخي ٠٠ ؟

خالد : افزع ٠٠ ؟

الوليد : (يتأمل الاملال) يا الله ٠٠ هل تذكر يا خالد ايام ان كنت

تلتقي بليلي هاهنا هل تذكر حبك القديم ٠٠ ؟ هل تحرك

قلبك يا اخي فاتييت الى هنا لتجتر احزان الحب الغابر ؟

خالد : ماذا ٠٠ ؟ (يتأمله فجأة متحرشا) ماذا اتى بك الى

هنا ٠٠ ؟

الوليد : لماذا تركت انت مكة يا اخي ٠٠ ؟

خالد : مكة ٠٠ ؟ اكنت هناك ٠٠ ؟

الوليد : جئنا للعمرة حسب صلح الحديبية ٠٠ وبحثت عنك فقل

لي انك هجرت مكة وسمت على وجهك في الصحراء

وبحثت عنك في اماكنك المعتادة الى ان وجدتك هنا عند

اطلالك القديمة ٠٠ فقلنا مكة ايضا يبحثون عنك .

خالد : (وقد ادار ظهره في جفاء) وماذا تريد يا وليد ٠٠ ؟

الوليد : (يقترب منه) بعثني النبي اليك

خالد : محمد ٠٠

الوليد : كان قد علم بما آل اليه امرك ٠٠ واحزنه ان تكون على

هذا الحال ٠٠

خالد : اذهب ودعني يا وليد

الوليد : لا ياخالد ٠٠ لا ٠٠ اننا محزونون من اجلك حقا ٠٠

ما من احد منا الا ويدعو الله ان يهديه الى الحقيقة .

خالد : (بحة) ولماذا لا يهدينى الله الى الحقيقة يا وليد ٠٠ ؟

الوليد : لأنك لا تريد ذلك ٠٠ ؟

خالد : اقتنعنى اذن ٠٠ ؟

الوليد : أعماقك تستطيع أن تقنعك ياخالد ٠٠ أخرج من دؤرك

ومزق عذابك وتعال معى ٠٠ اننى امد لك يدى ٠٠

خطوة واحدة من العزم المجيد وستتهزم بها عذاب

الماضى وظلمة الجاهلية العقيمة ٠٠

خالد ٠٠ انظر الينا ٠٠ اننا بشر ٠٠ ومحمد بشر ٠٠

انسان مثلى ومثلك ٠٠ عاش بين ظهرائنا وأكل مما

ناكل وشرب مما نشرب ٠٠ وقاسى مثلما قاسينا ٠٠

ولكنه أبى أن يتمزق الانسان فينا ٠٠ أبى الا أن يكون

الانسان جديراً بالحق والخلود رفض هزائم الانسان

ووضع فى يده السيف الحقيقى لمواجهة معضلة الوجود

٠٠ الحياة تحتاج منا الى جهد عظيم لتعيد بناءها على

الحق والحقيقة ٠٠ ونسحق ما فيها من قوضى وعيب ٠٠

خالد يا أخى العظيم ٠٠ لقد حاربنا فى أحد وانتصرت

٠٠ ولكننا كنا نرى الأسى فى عينيك ٠٠ وأيضا أفزعنا

يوم الخندق ٠٠ الا ان الفزع الذى كان فى قلبك يربو على

فزعنا أضعافا بقدر نجوم السماء ٠٠ رعبك مدمر ٠٠

أمارعينا فخفة قلب تهفر الى الأمن والسلام ٠٠ انت

تصنع مجد الانسان الضائع ٠٠ أما نحن فنتقنى بخلود

الانسان ٠٠ خالد ٠٠ أسمعنى ٠٠ ؟

خالد : (وقد اهتز) اسمعك يا وليد ٠٠

الوليد : نحن نعيش حياة صعبة ياخالد ٠٠ نناضل فيها نضالا

رهيبا ٠٠ ونقننى فى نضالنا كل ما نملك ٠٠ وأخيرا نموت

٠٠ تموت ياخالد ٠٠ نهاية تحكم على كل شيء بالخواء
 والعدم ٠٠ كفاحنا وجهدنا بلا ثمن ٠٠ مجد عظيم لا قيمة
 له ٠٠ هل ثمة عذاب أنكى من هذا ٠٠ ؟ من المحال أن
 نظل بلا ثمن ٠٠ أن يظل الانسان يمارس بطولة لا جدوى
 منها ٠٠ ذلك هو الخسران الذى عشناه فى الجاهلية ٠٠
 أبطال بلا معنى ٠٠

خالد : (شاردا) أبطال بلا معنى ٠٠ ؟

الوليد : أجل ياخالد ٠٠ ذلك ما كان يسحقنا حقا .

خالد : والآن ياوليد ٠٠

الوليد : والآن جاء محمد ٠٠ فتح لنا الطريق الى معنى الحياة
 وعلينا أن نمضى

خالد : كيف ياوليد ٠٠ ؟ لن نتوه فى ظلمة الصحراء ٠٠ ؟

الوليد : لن نتوه ياخالد ٠٠

خالد : لن نطعن من الخلف أو نؤخذ على غرة ٠٠ ؟

الوليد : مطلقا يا خالد

خالد : لن يفرر بنا فى معركة لا طائل من ورائها ٠٠ ؟

الوليد : أبدا يا خالد

خالد : وهل ستموت جاهلية الصحراء فى قلوبنا ياوليد ٠٠

الوليد : ستموت اذا آمننا بشرف الانسان يا خالد

خالد : انى أؤمن بشرف الانسان ياوليد

الوليد : اذن فقد آمنت بمحمد ياخالد

خالد : انى أؤمن به ياوليد

الوليد : (يستغفنه بعنف) بوركت يا اشرف الفرسان

خالد : (من بين دموعه) الا فزع يا وليد .. ؟

الوليد : (وجهه خاله بين يديه) لأنت قمة الانسان الحق يا أخى

خالد : الا خواء يا وليد .. ؟

الوليد : لأنت جهد الانسان الخصب يا خالد

خالد : (وقد خنقه الانفعال) يا الهى .. (يخر جاثيا) لكم أود
ان أموت تلك اللحظة البهيجة يا وليد ..

الوليد : لا موت يا خالد .. لا موت .. الانسان الحق لا يموت ..

الانسان الحق يهزم الموت والخواء والظلمة .. يصنع
العالم من جديد أسمع يا خالد .. العالم يحتاج لجهدنا
المأزى لتبنيه من جديد .. لنشحق ما فيه من جاهلية
وعيث .. ونقيم مجد الانسان على الأرض .. ولسوف
يزدهر العالم ويورق الوجود وتثمر الحياة .. خالد
يا أخى العظيم .. لسوف يهز ايمانك أرجاء مكة وصحراء
العرب وقريبا سيعرف العالم من يكون خالد بن الوليد ..

(يخرج الوليد بينما خالد يكون قد استرخى ثم نام فى
هدوء)

الجوقة : اليوم يا أصحاب عيد ..

اليوم يوم ابن الوليد ..

اليوم حطمت يداء بؤرة الدوار

وزلزل الحصار ..

وفجر العذاب والجراح والشجن

ومزق الوثن ٠٠
 وصارع الأنواء والمحن ٠٠
 وحقق الظفر ٠٠
 فيالحزن كالجبل ٠٠
 ويا لثقل ما حمل ٠٠
 فأصبح الغداة مثل عصف قد لكل
 ألا ترون يارفاق
 ألا ترون كيف لف وجهه الصفاء ٠٠
 فنام مثل طفل أغفلته نسمة المساء ٠٠
 ألا ترونه وقد نما في قلبه الثبت الجديد ٠٠
 وفوق رأسه أكليل غاره المجيد
 يا ابن الوليد يامجيد
 لتقف عينك المساء في هدوء
 فلن تنوء بالأثقال بعد اليوم لن تنوء
 (يدخل عكرمة باحشا عن خالد)

عكرمة : (شذرا) أنت هنا لذن يا ابن الوليد ٠٠ أخيرا استطاعت
 إطلال ليلي أن تغزو قلبك اليلبس أيها الجاهلي العتيق
 ٠٠ ياللجنة ٠٠ خالد استيقظ ثكلتك أمك ٠٠

خالد : (يستيقظ في هدوء جدا) عكرمة ٠٠ ؟

عكرمة : تنام مله جفونك ومكة كلها تبحث عنك ٠٠ ؟

خالد : مكة ٠٠ ؟ ما حال مكة الآن يا عكرمة ٠٠ ؟

عكرمة : مكة فى جحيم يا ابن الوليد ..

خالد : فى جحيم ..

عكرمة : ماذا تظن اذن .. ؟ مادمت أنت وأمثالك يهيمون فى
الصالحاء كالمرضى .. ماذا يبقى لمكة اذن .. ؟
(يجثو اليه فجأة) أريد أن أعرف .. أريد أن أعرف
يا ابن الوليد ..

خالد : ماذا ياعكرمة ؟

عكرمة : اذا لم تكن مع مكة أو محمد .. فمع من اذن .. ؟

خالد : انى مع محمد يا عكرمة ..

عكرمة : (منتصبا وقد فوجيء) ويحك .. ؟ مع محمد .. ؟

خالد : نعم ..

عكرمة : ياللعنة .. كيف .. كيف يا ابن الوليد .. ؟

خالد : (ينهض اليه) وانت ياعكرمة .. الا تفكر فى ذلك .. ؟

عكرمة : (مبتعدا باستنكار) خسئت يا خالد ..

خالد : الا تريد أن تسمعنى ياعكرمة .. ؟

عكرمة : ياللعنة .. تريد أن تخدعنى كما خدعت نفسك ..

خالد : لا خداع يا عكرمة ..

عكرمة : وماذا اذن يا ابن الوليد .. اجعلنى اؤمن اذا كنت
صافيا ..

خالد : لا أستطيع أن أهبك شيئا ياعكرمة .. ولكن بوسعك أن
تفعل ذلك بنفسك ..

- عكرمة : وهل استطعت انت ذلك .. ؟
- خالد : لم ابدأ الرحلة بعد يا عكرمة ..
- عكرمة : اى رحلة .. ؟
- خالد : الى يثرب ..
- عكرمة : هجرة عقيمة يا ابن الوليد
- خالد : ستكون هجرة شاقة يا صاحبي ..
- عكرمة : والنهاية لا جدوى يا ابن الوليد .. لا جدوى
- خالد : لقد خاض الرحلة عمر والوليد وكثير من الرفاق
وساخوضها مثلهم ..
- عكرمة : انهم لن يساعدوك .. لأن كلا منهم يخدع نفسه ويعتقد
أن غيره على صواب ..
- خالد : سأنظر فى عيونهم يا عكرمة .. سألتمس قلوبهم ..
سأتحقق منهم وهم يصلون ويحاربون ويموتون ...
وأعرف ان كان ثمة فزع فى وجوههم .. وسأجلس
بين يدي محمد .. وأستشف الحقيقة من قلبه ولسانه
.. عكرمة يا ابن عمى .. بودى لو شاركتنى الرحيل ..
- عكرمة : لقد جننت ..
- خالد : سنبحث عن الحقيقة معا
- عكرمة : امتلا رأسك بالأوهام يا ابن الوليد ..
- خالد : لا يا عكرمة .. انما هى أشياء تموج فى قلوبنا ..
أشياء تستحق أن نموت من أجل التحقق منها ..

عكرمة : يا ابن عمى .. لنجيدا البحث .. لنحاول ذلك
فلن نخسر شيئا ..

عكرمة : سنخسر شرفنا ياخالد .. فماذا يبقى لدينا اذا افقطينا
الى لاشيء ..

خالد : يا ابن عمى .. لن نقاوم الخراب لأنه خراب بل سنقاومه
لأن ثمة نماء وزاء الخراب ..

عكرمة : وما يدريك يا ابن الوليد ؟
خالد : اشعر بذلك ..

عكرمة : هراء .. الخراب وراء الخراب .. لماذا تبحث عن شيء
لا وجود له .. لقد علمتنا الصبراء الا حقيقة هناك
.. فعم تبحث اذن ؟ هل أصبحت ممن يتقبلون
السلوى والعزاء يا ابن الوليد ..

خالد : ولكننا لم نحاول بعد يا عكرمة ..

عكرمة : ما أكثر من حاولوا ولم يواجهوا سوى الاحباط ..

خالد : سنستلم الاحباط يا عكرمة

عكرمة : انت وأهم ..

خالد : لا يا عكرمة .. يجب أن نخرج من دائرة الاحباط ..
أن محمدا قد فتح لنا ثغرة يجب أن ننتقد منها .. تلك
هى رحلتنا المقدسة من قبل ، كنا نطرق الطريق الموحى
بالصخر .. واليوم علينا أن نطرق الطريق الذى فتحه
محمدا ..

عكرمة : الى ما لا نهاية يا ابن الوليد .. الى متاهة اخرى نبدد
فيها جهودنا ..

خالد : لن يكون اقصى من الطريق الموصل يا عكرمة ..

عكرمة : يا للجنة .. من كان يظن .. من كان يظن أن ابن الوليد قائد فرسان العرب يفكر فى الطريق السهل .. اى شيطان لعين قلب عقلك يا ابن الوليد ؟

خالد : ما اظنه سهلا يا عكرمة .. انه ساحة جديدة من الجهد المجيد ساحة مقدسة لجهدنا المتآزر يا ابن عمى ..

عكرمة : حسنا يا خالد .. افعل ما يعن لك .. اجلس هنا لتشبعك اطلال الحب بالذكرى والآمال الرائعة .. واذهب الى يثرب وابحث عن الحق والخير والجمال فى صحراء آثمة .. بدد جهدك وفتوتك فى الأوهام .. أما انا .. فسأظل فى مكة .. سأعبد الأوثان والخراب والعدم .. وسأقاتل عن مكة حتى آخر قطرات دمي .. اذهب يا خالد .. اذهب .. ولكن مكة لن تذهب معك .. ستظل معى انا ..

(يخرج)

خالد : عكرمة .. انتظري يا ابن عمى .. انتظري ..

(يبدو كالمترنح - يقترب من جواده كأنما يستنجد به - تدخل الجوقة)

الجوقة : كفى يا ابن الوليد كفى

ما عدتما اخوا صفا

لا صنيذ لا لقاء لا اتفاق

لا شيء يا رفاق

لا شيء غير لوعة الشقاق والفراق

كلاكما وحيد
كلاكما مضى الى طريقه البعيد
يا صحبة العذاب ٠٠
يا رفقة النزال والشراب
ما عادت العيون تلتقى
ولا القلوب تشتفى
فلا عزاء فى لقاء
لربما النزال والطعان
فيالها حقيقة تشع بالدماء
وتهدم الوفاق والصفاء والاخاء
(يسمع صوت شبه استغاثة)

الصوت : خالد ٠٠ يا ابن الوليد
خالد : (منتفضا) من ٠٠ عمرو (يتجه الى اليسار صائحا)
تعال يا ابن العاص
(يدخل عمرو فى حالة رثة)
عمرو : خالد ٠٠ أين انت ياخالد ٠٠ (يرتدى عليه فى انهاك)
خالد : ما بك يا عمرو ٠٠ ؟
عمرو : سبعة أيام فى الصحراء يا صاحبى ٠٠
خالد : سبعة أيام ٠٠ ؟ لم يا ابن العاص ٠٠ ؟
عمرو : كنت أبحث عنك يا ابن الوليد ٠٠
خالد : عنى ٠٠ ؟

عمرو : وتنت في الصحراء دون أن أدري ٠٠ لأول مرة أتوه
يا خالد ٠٠ آه يا صاحبي لكم كنت قاسيا ٠٠ تذهب وحده
وتدعنا في القرية يا ابن الوليد ٠٠ ؟

خالد : استرح يا عمرو ٠٠ (يجلسه) أنت لم تأكل منذ زمن ٠٠
ساعد لك شيئا ٠٠

عمرو : لا ٠٠ الآن شبع ياخالد ٠٠

خالد : شبع ٠٠

عمرو : نعم ٠٠ حينما عثرت عليك

خالد : (يحضر له قرية ماء) اشرب يا عمرو

عمرو : (يشرب في شربه) أنت مازلت حيا ابن الوليد ٠٠

خالد : انتظر ٠٠ سأصيد لك شيئا

عمرو : (يتشبث به) لا ياخالد ٠٠ يكفيك أنك مازلت حيا ٠٠
هذا ما كنت أرجوه من الآلهة •

خالد : (يتأمله) فيم تفكر يا عمرو ٠٠ ؟

عمرو : (في بؤس شديد) خالد ٠٠ اقتلني أو اقتل نفسي ٠٠

خالد : لم يا عمرو ٠٠ ؟

عمرو : ما عدت أحتمل ٠٠ ما عاد بمقدوري أن أستمر هكذا ٠٠
الإنسان ليس صخرا ياخالد ٠٠ ليس صخرا ٠٠ بل إن
الصخر نفسه لا يحمّل ما يعاينه الإنسان ٠٠ أتصدق
يا صاحبي أنني وقفت أمام أحد الآلهة وصرخت في وجهه
صرخة اهتزت لها أرجاء المعبد ٠٠ ويعد لحظات كان الآله
قد سقط خطا ٠٠ ؟

خالد : أجل يا عمرو .. الانسان ليس صخرا ..

عمرو : خيبتها ياخالد .. اكتشفت اننى لحم ودم .. وثمة خفقات هنا فى صدرى .. وأشياء تتطاحن هنا فى رأسى ونظرت الى الناس .. ولأول مرة اكتشفت انهم بئسسون وفى حاجة الى الرثاء .. الخواء فى عيونهم ولكنهم يتماسكون الأسى مرتسم على قسمااتهم ولكنهم يستأسدون .. ولم أحتمل لم أحتمل ياخالد .. هذا فوق طاقة الانسان ..

خالد : نعم يا عمرو .. فوق طاقة الانسان ..

عمرو : ولكن .. لماذا يتماسكون .. لماذا يستأسدون ؟ ما جدوى باطل الأباطيل هذا اذا لم يكن هناك معنى لكل شيء .. (لحظة) ووجدتني أسقط كما سقط الاله خطأ .. فقدت تماسسكى واستسداى وتخلّيت عن شجاعتى وقتوتى .. طرحت كل أسلحتى وصرت فى العراء .. والآن ياخالد .. اننى ذبيح ولم أمت بعد .. اما أن تقتلنى أو أقتل نفسى ..

خالد : أو لم تعرف ماذا قال محمد فى ذلك يا عمرو ؟

عمرو : (منتفضا) محمد .. ماذا قال فى ذلك ياخالد .. ؟

خالد : اذكر انك قلت لى انه يقول أن الانسان لم يخلق عبثا .. اذكر يا عمرو .. ؟

عمرو : احقا ياخالد .. احقا قلت ذلك .. ؟

خالد : نعم يا عمرو ..

عمرو : وماذا ايضا ياخالد .. تذكرنى .. ماذا يقول محمد ايضا .. ؟

خالد : انا مثلك أود أعرف المزيد مما قاله محمد يا عمرو ..

عمرو : كيف ياخالد .. لقد سمعت أتباعه يقولون كلاما عجيبا
ووددت لو حفظته .. اما أن يكون هذا الكلام سحرا ..
أو أنني مريض .. نعم .. أنني مريض بلا شك هكذا
أكد لى عكرمة والرفاق ..

خالد : لا يا عمرو .. اننا بصدد المخاض .. بصدد أن نولد من
جديد ..

عمرو : أي مخاض يا صاحبي .. أنني أموت والصحراء تخنقني
بقسوة ..

خالد : لن ندعها تخنقنا يا عمرو ..

عمرو : كيف ياخالد ..

خالد : سنرحل الى يثرب ..

عمرو : (بدهشة) يثرب .. أو أسلمت يا ابن الوليد ..

خالد : أجل يا ابن العاص ..

عمرو : (يضحك بهستيرية ثم يسقط باعيا) يا الهي .. يا الهي ..
.. كم هو رائع أن يكون أنت .. أنت أيها الجاهلي
العتيق .. كم هو رائع أن تبحث عن كلمات محمد تلك
الكلمات التي أردت أن تحطمها بسيفك العاتى ..

خالد : ألا تريد أن تستمع الى كلماته يا عمرو ؟ ..

عمرو : (ينهض كالمثبث) بلى يا ابن الوليد .. لكم أود لو
استمع الى كلماته الساجرة كلمة كلمة .. حرفا حرفا
.. هيا ياخالد أريد أن أرى محمدا .. أريد أن أتلمس

وجه الانسان المشرق .. أريد أن أسمع حديثا عذبا عن
عالم مجيد يكلل جهد الانسان بالغار والنور .. أريد أن
أرى الصخر يذوب والصحراء تنبت والحياة تستحق
الحياة .. وامحمداه .. وامحمداه .. لقد سئمت الصمم
وأريد أن أسمع .. سئمت الموات وأريد أن أحيأ ..
سئمت الخواء .. وباطل الأباطيل ، حطم سامى يامحمد
.. انزع الاطلاع من صدرى .. ونفسكن روحك بين
جوانحي ولتوقف الدوار من عقلى وليمكث حديثك العذب
فى رأسى يا آلهة الصخر الغاشمة اليك عنى واذهبى
حيث جيفة الجثث والرمم .. نؤت بك سنين شسبابى
وفترة روحى .. حملتك والخواء فى قلبى .. واثقلت
كاهلى بلا مبرر .. ايها الباطل الاكبر وداعا .. وداعا
يا آلهة الصخر والعذاب الى يثرب حيث كلمات النور
والرواء .. حيث العيون ترتجى والقلوب تخفق ..
وحيث لا مفاةة أو دوار ..

(يخرجان وقد توكأ كل منهما على الآخر • تدخل الجوقة
ملوحة بسعف النخيل)

الجوقة : الى مدينة النبى سار ركب الصحابين

فيا لها من رحلة يضم ركبها هذين ..

تساءلت صحراء مكة ما الذى دها الاثنين

ابن الوليد وابن العاص يا للضريتين ..

ويا لها من حادثة ..

تهز مكة بل تهز الرافدين

يا اشرف الفتيان والفرسان

عليكما السلام والأمان ..

مبارك هذا الرحيل ..
 مبارك على مدى الأزمان ..
 لأنتما ركب الحياة فى مسارها الجديد ..
 لأنتما النضال بعده النصر الوليد ..
 الى مدينة النبی صاحبكما الروح الأمين ..
 تبارکت خطاکما يادرة المهاجرين ..
 (اثناء ذلك تلوح الجوقة بسعف النخيل حيث خرج خالد
 وعمر و يصحب ذلك ضحريات دفوف هادئة وتخفت
 الاضاءة تدريجيا)

سمتار

الجزء الثاني

المشهد الأول

(غزوة مؤتة)

الوقت : الضحى

سهل صغير - اشجار ونخيل وزيتون

راية المسلمين وسط المكان)

المؤتة : يا ابن الوليد يامجيد ..

نراك اليوم قد بدأت فى مسيرك الجديد

.. بالأمس كنت تطحن الخواء ..

وتسحق الأحزان والأنواء ..

واليوم تبدأ البناء ..

.. لأجل رفعة الحياة والنماء ..

.. لا ترون يارفاق ...

- ابن الوليد بين جند المسلمين ..
 انضم لا يبغى القيادة أو ريادة الطعان
 وانما مضى كأي جندي صغير ..
 فما أراد غير أن يزود عن ضياء قلبه الوليد ..
 ويفتدى سلام روحه الذي يريد ..
 فياله من موقف مجيد ..
 لفارس عتيد ..
 (أصوات حرب)
 ولقيت هنا جموع النروم جيش المسلمين ..
 تلاحم الجميع في عراق لا يلين ..
 فيالجيش المسلمين ..
 وبالبطائر صغير بين أتياب النسر ..
 وباله من طائر مناضل جسر ..
 تفرقت أشلاؤه ودمه يقور ..
 وما زالت جراحه تواجه القدر ..
 النصر للصمود ..
 والموت قمة الظفر ..
 هل تعلمون يارفاق ما الذي حدث ؟ ..
 قد مات قائد الرجال ..
 ومات قائد ثان ..
 ومات قائد ثالث ..
 وأصبح الجنود دون قائد قدير ..
 فيالحصنة على جيش بلا أمير ..

- فى ذلك اليوم العسير ..
- (يدخل بعض جنود المسلمين ومن بينهم خالد وقد بدا عليهم الارهاق الشديد)
- رجل : مات القواد الثلاثة ..
- رجل : لنصطليح على قائد منا ..
- رجل : اقترح ان يكون القائد هو ثابت بن اقدم ..
- رجل : نعم .. لقد شهد بدرا ..
- رجل : خذ اللواء يا ثابت ..
- الجميع : خذه يا ثابت .. (يحملون اليه لواء القيادة)
- ثابت : (يتقدم) لا يارجال ..
- رجل : اترفض يا ثابت
- ثابت : لقد نصيتم من هو اولى بالقيادة منى .. خالد بن الوليد ..
- الجميع : خالد بن الوليد ..
- ثابت : اجل يا رجال .. خالد بن الوليد هو الاحق ..
- رجل : اجل .. انه هو ..
- رجل : اصبت يا ثابت ..
- رجل : يالله .. كيف نسينا فارس فرسان العرب ..
- رجل : هو لها بحق الاسلام ..
- ثابت : اقدم ياخالد وخذ اللواء .. (يتقدم ليسلمه اللواء)

خالد : (برفق) لا يا ثابت ..

ثابت : ولم لا يا ابن الوليد ..

خالد : انت احق مني يا ثابت .. لك سن وقد شهدت بدرا ..

ثابت : خذ يارجل .. فوالله ما اخذت اللواء الا لك انت اعلم
بالمقاتل مني (يسلمه اللواء) هيا يارجال .. اعدوا
انفسكم قسيقودكم خالد ..

(يخرجون ما عدا خالد وثابت)

ثابت : (يربت على كتف خالد) يا ابن الوليد .. نحن في محنة
ولا يخفى عليك ولذا فاتنا اعلم انك ستحمل عبئا ثقيلا ..
جيش ضئيل العدد والعدة .. نالت منه الحرب اكثر مما
يحتمل .. كما اننا لا نساوم في عقيدتنا .. فهذه الحرب
التي نخوضها الآن ندرك تماما ما ستسفر عنه .. لا امل
لنا في النصر على الروم .. وعزاؤنا الوحيد هو تلك
الحق الذي يسكن افئدتنا ويشرق بالنور في وجوهنا رغم
الظلمة والجلاد خالد .. هؤلاء الناس الذين تقودهم قد
جاءوا طوع اذانتهم يحملون السيف من اجل الحقيقة ..
وكل منهم يعلم انه يحارب في معركة يرقد فيها معنى
حياته ومصيره فانظر ماذا ترى ..

(يشد على يده ويخرجان)

الجوقة : يا ابن الوليد يا مجيد ..

لأنت اليوم قائد الرجال ..

وحامل الاثقال ..

لجيش مثخن بالجراح ..

محطم العتاد والسلاح ..
 وحوله كواسر الوحوش والذئاب ..
 تضعج بالدمار واليباب ..
 اتعرفون يا أصحاب ما الذى جرى لابن الوليد ..
 خاض القتال كل يومه الطويل ..
 وذاب فى جحيم الموت والصهيل والصليل ..
 واندق فى يمينه تسع من السيوف ..
 فباله من ساعد عنيف ..
 وفى المساء عاد قائد الفرسان ..
 مدمم الجنان ..
 فياترى فيما يفكر فارس الفريسان ..
 تخفت الاضاءة علامة المساء ثم يدخل خالد يتبعه
 ثابت)

ثابيت : ماذا رايت يا خالد ..
 خالد : (بعد صمت) ثابت .. يجب ان انتقد الجيش ..
 ثابيت : فيم تفكر ؟ ..
 خالد : (مبتعدا) سانسحب به ..
 ثابيت : (باستنكار) تنسحب ؟ ..
 خالد : نعم يا ثابيت ..
 ثابيت : بتس تفكيرك يا ابن الوليد .. بعد كل هذه التضحيات ؟
 خالد : ثابت .. يجب ان تفهمنى .. ان رجالنا يموتون ..

ثابت : أعلم ذلك .. ولقد دخلنا المعركة منذ البدء وكلنا يعلم هذا ..

خالد : أنا أيضا دخلت المعركة وأعلم هذا يا ثابت .. ولكن
ثابت : ولكن ماذا يا خالد ؟

خالد : لو لم أكن أمير الجيش لما فكرت في الانسحاب مثلك .
ثابت : واذن ..

خالد : فأنتم قد اصطلحتم على أن أتولى القيادة .. فمن واجبي أن أعمل بقدر ما أتحمل من مسؤولية ..

ثابت : وما يدريك أنك تستطيع الانسحاب يا خالد ان الروم يحيطون بنا ولا مفر وأنا لا أريد أن أموت وظهري لهم ..
هل تفهم هذا يا خالد ..

خالد : أفهمه يا ثابت .. ثق أنتي سأضمن سلامة الانسحاب ..
ثابت : ليكن شأنك يا خالد .. فأنت أمير الجيش ..

(يخرج ثابت وعندئذ يظلم المكان تماما بينما تسلط
الاضاءة حول خالد والامام في مشهد ذهني مرتبط
بالمشهد التمهيدى فى بداية المسرحية)

الامام : وهكذا انتزعت النصر من قمة الهزيمة يا ابن الوليد ..
خالد : ماذا ؟

الامام : ان يوم مؤتة هذا ليوم مشهود .
خالد : تعنى احد .. ؟

الامام : أقول مؤتة يا ابن الوليد ..
خالد : ألن يكف ابن الخطاب عن وماوسه .. ؟

الامام : هل تخبرنى كيف انتصرت فى اُحد رغم الهزيمة ياخالـد ؟
خـالـد : ماذا تعنى ٠٠ ؟

الامام : لماذا انسحبت فى مؤتة ٠٠ ؟

خـالـد : لم اشأ ان افنى الجيش معى ٠٠

الامام : ولكنك لم تقن فى اُحد ٠٠ لقد انتصرت ٠٠

خـالـد : لا تقارن هذه بـتلك ٠٠

الامام : الم يكن باستطاعتك الانتصار فى مؤتة ؟

خـالـد : كان ذلك مستحيلا ٠٠

الامام : وايضا كان نصرك فى اُحد مستحيلا ٠٠

خـالـد : كان ذلك ضربا من المقامرة ٠٠

الامام : ولماذا لم تفعل فى مؤتة ٠٠ ؟

خـالـد : هل اقامر بالعقيدة ٠٠ ؟

الامام : ليست مقامرة ٠٠ فلن يكون فى الامر ثمة خسارة ٠٠

فاما النصر او الشهادة وكلاهما مكسب ٠٠

خـالـد : لماذا تضع القضية على هذا النحو الغريب ٠٠ ؟

الامام : الم نتفق على ان يكون لكل شىء معنى يا ابن الوليد ٠٠ ؟

خـالـد : الم يكن لانسحابى معنى ٠٠ ؟

الامام : معناه انك خسرت النصر ٠٠

خـالـد : بل انتزعت الجيش ٠٠

الامام : انت الذى ترى ذلك .. وليست تلك هى الحقيقة ..

خالد : الحقيقة .. ؟

الامام : نعم ياخالد .. الحقيقة .. من قبل لم تكن لدينا حقيقة

قط .. اما الآن .. فالحقيقة هى سندنا لاقرار العدالة

على الأرض .. والا فلا معنى لانتصارك أو هزيمتك ..

خالد : وما الذى تريده تماما .. ؟

الامام : أن تعترف بانك أخطأت ..

خالد : أهذه عدالة ابن الخطاب .. ؟

الامام : أجل ..

خالد : انها عدالة البيع والشراء .. وأنا لست بسلعة ..

الامام : العدالة هى العدالة يا ابن الوليد ..

خالد : وأنا أرفض ..

(اظلام تام – خطوات خيل وصليل سيوف)

(غزوة الفتح - دار من ديار مكة
الباب الى التيمين - فى الصدر عدة نواخذ تبكو خنثا الكعبة
وحولها ديار مكة
موسيقى تكبيرة العيد مختلطة بخطوات خيل وصليل سيوف)

الجوقة : وتاقت القلوب نحو مكة العظيمة ..

كم تاقت القلوب ..

وهففت الى ديارها القديمة ..

الى الشعاب والدروب ..

فمنذ كم من السنين هاجر المهاجرون ..

وأخرج المطاردون ..

مضت سنون كالقرون ..

والكل فى أتون ..

فياغربة الحياة والقلوب والعيون ..

ويأسروها أجديت قبل الأوان ..
 ويالنورها الذى خبا فى ظلمة الأزمان ..
 فهل تضاء مثلما كانت تضاء ..
 وتلتقى عيون الأصدقاء بالرواء والصفاء ..
 وهل يعود ذلك المسافر البعيد ..
 وهل يعود طائر المساء من جديد ..
 وينشر القمر ..
 ضياءه على الدروب والديار المقفرة ..
 ويسقط المطر ..
 من بعد رحلة الهجير والمصير والخطر .
 (يدخل خالد وخلفه عكرمة بين حارسين خالد يشير
 الى الحارسين فيخرجان)
 خالد : (يتجه الى النافذة ويصمت لحظة) وبعد يا عكرمة !
 أما أن لنا أن يفهم أحدنا الآخر ؟ (يلتفت اليه) أما
 تود ؟
 عكرمة : (بشراسة) ماذا تريد بحق الجحيم .. لم لا تقتلنى كما
 تقتل الآخرين .. يا ملعنة .. أقسم لى أن بيدي أن أقتلك
 لأقتلك ..
 خالد : (يجرد سيفه مغيظا) خذ يا ابن أبى جهل .. كف عن
 الجمعية وافعل ..
 عكرمة : لا .. برغيتى أنا .. تبا لك ولسيفك .. ماذا تظن ؟
 هل تأمرنى بمعاملتك هذه ؟
 خالد : أنت أسيرى ..

عكرمة : (ضاحكا) لو كنت أعلم أنني أسير حقا لما ترددت في قتلك ..

خالد : كف عن الضحك ..

عكرمة : أريد أن أعرف يا ابن الوليد .. ماذا فعلت منذ أن تبعت محمدا حتى الآن ؟ مجرد مقاتل مرتزق يعمل لحساب الآخرين ..

خالد : لا تريد أن تفهم أبدا يا عكرمة ..

عكرمة : ماذا أفهم يا ابن الوليد .. أي شروط تريد أن تملئها على لأرضك لك يا فاتح مكة .. هاانذا بين يديك ..

خالد : (قانطا) اسمعني يا عكرمة .. يجب ألا نلتقي بعد الآن ..

عكرمة : (ساخرا) يا للسماء المقدسة .. هل هو عفو يا أمير الجيش الفاتح (يجثو في حركة مسرحية) دعني أقبل قدميك يا واهبي الحياة ..

خالد : (صارخا) عكرمة .. أخرج ..

عكرمة : (ناهضا في جد) ساخرج يا خالد .. لن أمكث في مكة .. فماذا بقي لي يا صاحبي .. مكة التي كنت أمل الدفاع عنها .. اذا بها تسقط تحت قدميك .. ماذا تبقى لي الآن ؟ ..

خالد : (يقترب منه) لماذا أنت وحدك يا عكرمة .. مكة كلها أسلمت وأنت الوحيد الذي تأبى مع نفر قليل من أتباعك .. لطالما تمنيت أن ألقاك يا عكرمة .. ظننتك حين دخلت مكة ستحتضنني .. فإذا بك من دون الجميع ترفع سيفك في وجهي .. أنا من دون الجميع يا عكرمة ..

عكرمة : يا للحمافة .. أهذا ما كنت تنتظره منى .. ؟ اقسم لو كنت قد تمكنت منك لثالث بجثتك أبشع تمثيل .. تأتي مكة التي كنت احتفظ بها لنفسى وتنتزعها منى ثم تريد أن أستقبلك .. تبا لى ..

خالد : لم انتزع منك مكة يا عكرمة .. مكة دارنا جميعا ..

عكرمة : لم تعد دارى يا خالد .. لم يعد لى فيها شيء .. ولست فى حاجة لأن أبقى تحت رأيكم .. كما أن مكة ما كانت بموطن لأحد منا إنما هى الصحراء الصحراء هى دارنا وما أظنك نسيتها .. فاذا ما استهوتك الصحراء يوما فستجدنى فى انتظارك .. ولن أرفع عليك سيفا ولن أحمل لك حقدا .. فالصحراء كفيلة بأن تسحق كل ما بيننا من جفاء .. (يسمع صليل سيوف) فقط لى رجاء كف يدك عن هؤلاء الذين يقاتلهم أتباعك ..

خالد : أنهم يستحقون القتل ..

عكرمة : انتقم .. ؟

خالد : لقد دخل المسلمون مكة من جميع مداخلها فلم يحدث قتال سوى فى الجانب الذى دخلته أنا ..

عكرمة : وأذن ..

خالد : كانوا يتددوننى ..

عكرمة : أنا الذى قذتهم ..

خالد : هذا جزاؤهم ..

عكرمة : اذن لماذا لا تقتلنى أيضا ..
(يدخل رجل بصحبة حارس)

- الحارس : رسول من عند النبي يا امير ..
- الرسول : النبي يأمرك أن تكف عن القتال ياخالد ..
- خالد : انا انفذ أوامر النبي ..
- الرسول : ولكن النبي نهى عن القتال ..
- خالد : لقد أخبرني رجل من عنده أن اقتل كفار قريش ..
- الرسول : لم يصدر النبي أمرا بذلك ..
- خالد : كيف ؟ ..
- الرسول : لقد جئتكم لتوي من عند النبي لتكف عن القتال ..
- خالد : حينما .. (للحارس) مرهم أن يكفوا عن القتال ..
- (يخرجان) هذا الرجل المجنون ..
- عكرمة : ما بك ياخالد ..
- خالد : لا شيء .. اذهب ودعني الآن يا عكرمة ..
- عكرمة : (بتبيرة خاصة) هل أنت نادم يا صاحبي ..
- خالد : نادم ؟ ..
- عكرمة : قيل لي انه اذا اخطأ أحد من أتباع محمد فانه يشعر بالندم كما ينزل به العقاب ..
- خالد : وهل اخطأت يا عكرمة ؟ ..
- عكرمة : يا للهراء .. لماذا تتكلم يخوف هكذا ؟ ..
- خالد : ومم أخاف ؟ ..

عكرمة : أن تحمل في رقبتك دم من أمرت بقتلهم ..

خالد : ليس خطئي ..

عكرمة : لقد قلت لى أنهم يستحقون القتل .

خالد : فعلت ذلك بناء على الأوامر التى حملها الى ذلك الرجل .

عكرمة : لماذا انن لم تقتلنى وقد كنت على رأسهم ..

خالد : اكنت تريد أن اقتلك يا عكرمة ..

عكرمة : هذا هو قانونكم .. اليست تلك هى العدالة التى تتحدثون بها .. ؟

خالد : (محتدا) وماذا تعرف انت عن العدالة والقانون حتى تتكلم عنهما ..

عكرمة : لا اتحد هكذا يا صاحبي .. انما انا أريد ما تقولون .. نحن فى الجاهلية لا تؤرقنا مثل هذه القضايا .. فالحياة هراء ..

خالد : الا تود أن تحيا حياة نقية من الهراء يا عكرمة ..

عكرمة : لا جدوى يا صاحبي .. العبث هو مبدأ هذه الحياة .. فلنحياها كما هى ودعك من النظام والعدالة والقانون .. فلنحيا الحياة بخبطها وعبثها ولتكن اعصارا من الأعاصير .. ولتكن البشاعة مع البشاعة .. تلكمى الحياة التى نحبها .. الحياة المجنونة .. اتفهم يا خالد .. ؟ لنضع الحياة تمضى بجنونها .. ولنمض معها .. فكل مناص من ذلك .. لأنها هى نحن .. الحياة هى الانسان .. هى انا .. اتفهم يا ابن الوليد ...

الانسان منا يساوى الحياة والكون والعالم .. انا كل
شيء .. انا الوجود برمته .. انا كل ما كان وما يمكن
أن يكون .. (بجنون) انا الكل .. اتسمع يا ابن الوليد
.. انا الكل .. والكل باطل .. انا عكرمة بن أبى جهل
اللعين الملعون .. انا الشيطان والظلام والعدم .. انا
الوثن الحقير الذى يعبد نفسه وفى أحشائه ترقد البشاعة
والرعم .. انا ..

(ينفعل ويختنق بالانفعال والبكاء الهستيرى فيرتدى على
خالد)

خالد : (بين ذراعيه) عكرمة يا ابن عمى .. كفى .. يجب أن
ترى النبى .. يجب أن تجلس بين يديه .. يا الهى ..
لا يمكن أن يمزق الانسان نفسه هكذا دون أن يعرف
الحقيقة .. ثمة معركة يجب أن يحدد موقعها .. لا يمكن
أن نضل نقاتل فى ظلام والا طعننا أنفسنا ..

(يظلم المكان ويظهر الامام صامتا فى المشهد الذهنى)
يارفيقى : ان كانت الرؤية قد اتضحت لديك .. فأعطنى
عينيك لأرى بهما أعطنى اياهما ولا تديننى ..
(يظلم المكان تماما)

المشهد الثالث

« بنى جذيمة »

منطقة صخرية عند مدخل ديار بنى جذيمة • تبدو فى الخلف
بعض الديار وأشجار النخيل يمتلى خالد صخرة شاهرا سيفه ••

الجوقة : لبيك يا فتى مكة ••

لبيك داعيا للنور والرواء ••

لبيك باذرالنماء ••

فى القفز والبيداء ••

لبيك أشرف الدعاة ••

لأجل نصرة الحياة ••

لبيك اننا اليك منصتون ••

فلتمح عنا رهبة الظلام والمنون ••

ولتهدم الأوثان فى قلوبنا ••

وجرد الصحراء من خوائها العتيق ••

ويدد العناء عن عيوننا ••

لنبصر الطريق ..
لأجل أن نعيش فورة الحياة ..
فى بكرها الطهور ..
لبيك يامطمئن القلوب والعيون ..
لبيك أننا اليك منصتون ..

خالد : (خطيبا) يابنى جذيمة .. قد جئناكم داعيا الى الحق ..
اتلمس لكم الطريق الذى عنه تبحثون .. الحقيقة
موجودة فى طواياكم وفى عيونكم المتطلعة الى السكينة
والأمل .. سيهديكم الله للنور اذا ما طلبتموه ..
وسيهديكم للنماء اذا ما حرثتم ارواحكم وبذرتم الأمل
فى أفئدتكم .. حياتكم .. مرهقة فلا أقل من أن تبحثوا
لتعكم عن معنى يخفف عنكم ويضئ لكم الطريق المظلم
.. يابنى جذيمة .. هل سمعتم هذه القصة ؟
يحكى أن نفرا من الرجال خرجوا فى سفر عبر الصحراء
.. ولكنهم ضاعوا فى التيه .. وظلوا هائمين حتى لقد
مأزهم وأخذ الظما يقتلهم .. ولم يعد أمامهم سوى
الموت .. وأخذ كل منهم يبحث له عن مكان يحفر فيه
قبره ويدفن فيه نفسه حتى لا تنهشه النسور .. الا أن
رجلا منهم أبى أن يدفن نفسه حيا وصباح فيهم قائلا :
ياقوم .. لم لا نحفر نحن جميعا حفرة واحدة ..

لعل نبعثا يتفجر فنشرب ونواصل الرحيل .. وقام
الجميع يحفرون الا واحدا منهم كان قد رقد فى حفرة
وقد تملكه اليأس قال : ولكننا ياقوم فى كلا الحالتين
سنموت .. وما أن تفجر النبع حتى كان الرجل قد مات
بينما الآخرون يواصلون الرحيل .. (لحظة) تلك هى

قضيتنا يا بنى جنيمة .. فهل تدفنون أنفسكم أم تواصلون
الرحلة معنا .. اننى أدعوكم أن تضعوا السلاح ..
فهل تجيبون ..

(تسمع همهمة ولغط)

رجل : هل تخيفنا ياخالد .. ؟

خالد : بل جئت داعيا ..

الرجل : لم اذن تحمل سلاحا

خالد : لأنكم تحملون سلاحا

الرجل : واذا وضعنا السلاح

خالد : اذن فقد أمنتكم سيفى

الرجل : وهل أمنت الذين قتلتم ظلما يوم فتح مكة .. ؟ هل
تذكر .. انا لن اضع سلاحى أبدا .. فوالله ما رايت
داعيا قط وفى يده سلاح مثلك يا ابن الوليد .. (محرضا)
ويلكم يا بنى جنيمة ان وضعتم السلاح .. فما بعد
وضع السلاح الا الأسر .. وما بعد الأسر الا ضرب
الأعناق ..

(يتعالى اللغط)

اصوات : هل نضع السلاح .. ؟

نعم نضع السلاح

لا لن نضع السلاح

انه خالد .. لن يرحمنا .. (تختلط الأصوات)

خالد : ماذا رأيتم يا بنى جنيمة ؟

اصوات : قد وضعنا السلاح ياخالد ..

خالد : حسنا .. والآن .. اعلنوا اسلامكم ..

اصوات : قد صبانا ياخالد .. صبانا ورجعنا عن عبادة الآباء ..

خالد : (محتقا) صباكم .. ايها المخادعون الجبناء .. تقولون

صباكم ولا تقولون اسلمتم .. خدعة انن ..

كان اشراف لكم ان تقاتلوا عما تؤمنون من هراء من ان

تحاولوا ان تامنوا سيفي .. (صائحا) ايها الرجال

.. اقتلوا هؤلاء المنافقين .. فهم لا يستحقون شرف

الحياة ..

الرجل : ارايتم يا بني جذيمة .. قد كنت قد حذرتكم ما وقعتم

فيه ..

(يسمع صراخ وصليل سيوف ثم يدخل رسول)

الرسول : كف يا ابن الوليد عن قتل الناس ..

خالد : ما شانك .. ؟

الرسول : ابعتك النبي داعيا ام مقاتلا ؟

خالد : ارادوا خداعي ..

الرسول : ولكن النبي نهاك عن القتل

(تخفت الاضاء ويظهر الامام)

الامام : خطا آخر يا ابن الوليد

خالد : لم اخطيء

الامام : انت الذي تبريء نفسك

- خالد :** ولكنى صادق فى ذلك
- الامام :** ليس هذا معيار العدالة يا ابن الوليد
- خالد :** وما هو اذن ؟
- الامام :** على الأقل ليس هو ما تراه وحدك دون الآخرين
- خالد :** وكيف اذن ارى ما يراه الآخرون ؟
- الامام :** تلك هى العضلة ..
- خالد :** وهل حلت العضلة ؟
- الامام :** هذا ما نحاوله
- خالد :** اذن فهذا شأنكم
- الامام :** ولكنها قضيتنا جميعا يا ابن الوليد
- خالد :** بل قضية ابن الخطاب وحده
- الامام :** وانت
- خالد :** ليست تلك معضلتى .. فانا استطيع ان اقرر ان كان هذا صوابا ام لا ..
- الامام :** والذي صنعه اليوم ؟ .. ما حكمك عليه .. ؟
- خالد :** كان صوابا
- الامام :** ولكننا نراه خطأ
- خالد :** ليس هذا شأنى .
- الامام :** اذن فنحن لم نفعل شيئا يا ابن الوليد .. عدنا كما كنا حيث لم يكن ثمة معنى لصواب أو خطأ .. وحيث كان كل شيء غارقا فى الفوضى والعبث ..

خالد : ماذا تعنى .. ؟

الامام : يا ابن الوليد .. لابد ان يكون كل شيء بيننا ..
الصواب بين .. والخطأ بين .. لا يختلف فيهما
اثنان ..

خالد : انا لم اذكر ذلك .. ولكن ..

الامام : ولكتك تقيس الأمور بما تراه وحدك .. وهذا كهنوت
نرفضه بل هذا عين الشرك ..

خالد : اليس هذا من حقى .. ؟ أم تريد أن تمحو شيئاً اسمه
خالد ابن الوليد ..

الامام : (بحدة) عليك ان تخضع للقانون لا ان يخضع القانون
لك (لحظة) يا الهى .. لكم تثير الفوضى فى الحياة
ثانية يا ابن الوليد .. لكم تصدع النظام والعدالة
والقانون وكل القيم التى تناضل من أجل ارسائها على
الأرض واضحة بلا ضباب أو غموض ..

خالد : تلك مساوس ابن الخطاب ..

الامام : لكم اود ان تتضح الرؤية فى عينيك يا صاحبي ..
فتدرك اى معضلة خطيرة هذه ..

(انكلام)

(حروب المرتدين فى بنى تميم باليمامة
الوقت ليلا • • الجو عاصف وممطر
خيمة خالد بن الوليد • • تسمع صيحات حرب)
الجوقة : وجاء موعد الرحيل ذلك اليوم الحزين
محمد اتم ما اتى به للعالمين
وهاهو الغداة اعلن الوداع
وغادر الارض التى كانت تموج بالضياح
وقد اقر فى ثناياها النظام والسلام
مضى الذى تمت به سكينة القلوب
واثلج الصدور بالرجاء والامل
فى ليل ارضنا الملىء بالثقل
فيالمليحة مطيرة بلا قمر
تبعثرت فيها القلوب فى مسارب الدروب

والكل فى خطر
 وشارت القتن
 واشتدت المحن
 وارقد من أقر عائدا الى الوثن
 فيالها من طعنة نجلاء فى الظهور
 فى ليلة ظلماء مثل ظلمة القبور
 ويالها من محنة تعم الأرض من جديد
 ويالفتنة أتت بالنار والحديد
 وعادت آلهات الشر والعماء والصمم
 لتقتدر الانسان بالسراب والعدم
 وجاهلية الظلام والصنم
 (ينخل خالد من اليسار وعليه غبار المعركة وآثار المطر
 وييده سيفه ويتجه بنظره الى اليمين)

خالد : (خطيبا) يا بنى تميم ٠٠ اننى ادعوكم أن تعودوا ٠٠
 لماذا تخليتم عما آمنتم به لقد فتح لكم محمد الطريق ٠٠
 وهامو ذا قد مات ٠ مات لتواصلوا انتم من بعده فلماذا
 فقدتم الثقة فى أن تصنعوا الحياة من جديد ٠٠ اقتلوا
 اليأس فى قلوبكم وعودوا معى لنزرع الصحراء ونفجر
 النماء فى الأرض ٠٠ (لحظة) اريد سببا واحدا لأن
 تستمروا دون أن يكون لديكم الأمل فى أن تصنعوا الحياة
 كما ينبغي أن تكون ٠٠ ؟ لقد عشنا هنا فى صحرائنا
 هذه قرونا ٠٠ ناكل الشمس ونسف الرمل ثم تموت ٠٠
 اهذه هى الحياة التى تريدونها ٠٠ ؟ اجيبونى اذا كنتم
 تريدون ذلك فانا لا اريده ٠٠ ولن أسمح به ٠٠ لقد

تحطمت الأوثان الخرية فى قلوبنا ولن أسمح بعودتها ..
من لا يريد أن يصنع الحياة كما ينبغي فلا يعيش ..
ليدع الحياة لمن يصنعها ويجعل منها فردوسا يليق بشرف
الإنسان على الأرض .. وها أنذا أشرح سيفى فى وجه
أعداء الله والأرض .. فوالله لن أتوانى عن أن أطيح
برأس من يفكر أن يعيد الجاهلية من جديد ..

(تشتد العواصف - يدخل جندى)

الجندى : لقد أحطنا ببنتى تميم يا أمير ..
خالد : بثوا فيهم الدعاة ولننظر ما سيفعلون
الجندى : لم يعد سوى مالك يا أمير .. مالك بن نويرة وأتباعه هم
الذين يحرضون القوم على الردة والقتال ..

خالد : لا بأس .. أحيطوا بهم واتوا الى بمالك حيا أو ميتا ..
الجندى : أمرك يا أمير ..

(يخرج بينما يدخل الحارس)

الحارس : امرأة مالك تريد لقاءك يا أمير

خالد : هل أساء اليها أحد ؟

الحارس : لا يا أمير ..

خالد : دعها تأتي .. (يخرج الحارس وبعد لحظات تدخل
سيدة مشحمة بالسواد ويبدوا عليها الاعياء) ..

خالد : ليلى .. كيف حالك ؟

ليلى : أمازلت تذكرنى حقا ياخالد .. ؟

خالد : (برقة) يا الله .. ماذا بك هل أنت مريضة .. ؟

ليلى : هل يبدو على ذلك .. ؟

خالد : كنت أراك دائما أكمل شيء فى الوجود

ليلى : والآن يا خالد .. ؟

خالد : والآن .. (فجأة) ولكن ماذا صنع بك مالك .. ؟

ليلى : عشت معه العذاب ياخالد ..

خالد : كيف ؟ كنت اعتقد أن من يحصل عليك يحصل على الجنة ..

ليلى : ولماذا لم تحصل أنت على .. ؟

خالد : هل نسيت أنك رفضتني .. ؟

ليلى : ظننت أنك ستصنع المستحيل لتحصل على .. ولكنه فى الحقيقة لم تكن بك رغبة فى الجنة حقا .. ؟

خالد : لماذا تزوجت من مالك .. ؟

ليلى : كنت فى حاجة الى الأمن والسكينة

خالد : وما الذى قلب مالكاً على هذا النحو .. ؟

ليلى : ساورته الشكوك

خالد : فيم .. ؟

ليلى : فى كل شيء ..

خالد : لم أشك قط فى أن يكون مسلماً حقا

ليلى : هذا ما ظننته حينما تزوجته

خالد : والآن .. ؟

ليلى : فى الأيام الأخيرة جاعنى فى منتصف الليل مضجورا
وصاح بى أن أخرج وأرتد عن الاسلام ٠٠ فى الصباح
جمع قومه وخطب فيهم بطريقة جنونية وأعلن ارتداده
وكفره بما جاء به محمد ٠٠ وأتى بها جمعه من زكاة
ورده الى أصحابه ٠٠ ومنذ ذلك اليوم وهو لا يكف
عن المجون والعبث وبلغ به الجنون أن اتبع امرأة عابثة
تدعى النبوة وتجمع حولها المرتدين لمناهضة المسلمين
٠٠ ولا أدري حتى الآن ماذا يفعل فقد هجرنى منذ وقت
طويل ٠٠

خالد : الا تعرفين سببا لذلك ٠٠ ؟

ليلى : لا ٠٠ لقد مرت به فترة يأس ٠٠ بعدها بدأ يدمر كل
شئ حتى حبه لى ٠٠

خالد : هل كان يحبك ٠٠ ؟

ليلى : فى أول زواجنا ٠٠ أما الآن فان عاطفته قد تحجرت ٠٠
أصبحت روحه يابسة تماما كما كانت روحك فى
الجاهلية ٠٠

خالد : قد كنت أحبك

ليلى : ولكنك كنت تخيفنى

خالد : احقا ٠٠ ؟

ليلى : لا أنسى يوم أن مررت بك وأنت نائم وحاولت ايقاظك
فاذا بك تقزّع فى وجهى بسيفك ٠٠ وكنت تطعننى •

خالد : كنت مريضا ياللى

ليلى : بل كنت جاهليا ٠٠ عندما أخبرنى أخوك الوليد باسلامك
سألتك عن حالك فأكد لى أن فزعك قد انتهى ٠٠

خالد : والآن يا ليلى .. امازلت تفرعين منى .. ؟

ليلى : لم ادخل قلبك بعد يا خالد

خالد : الا تحاولين ؟

ليلى : لا تنسى اننى زوجة مالك ..

خالد : لم تعودى زوجته مادام قد ارتد .. هذا من حقه

(تسمع ضجة ثم يدخل مالك بين حارسين)

حارس : قبضنا على مالك بن نويرة يا امير

الاخر : قهرنا اتباعه ولكنه ظل يقاوم حتى سقط فى ايدينا ..

خالد : حسنا .. اتركاه .. (يخرجان)

ليلى : كنت تعبت يا مالك .. لم فعلت هذا ؟ ..

مالك : (بازدياء) لا تسمعيني صوتك يا امرأة ..

ليلى : لم لم تقتل نفسك انن مادمت يائسا

مالك : وددت لو قتلتك انت .. ؟

ليلى : انا يا مالك ؟

مالك : لقد سئمتك وسئمت آمالك الخرقاء .. كرهتك وكرمت

الحديث عن الفردوس المفقود كرهت كل المحاولات

الفاشلة من اجل عمل شيء يستحق الجهد .. انتم

تبحثون عن اوهام وخرافات قد حاولت مثلكم ولكن ..

ليلى : ولكن كنت جباناً ..

مالك : بل كنت اكثركم شجاعة .. كنت شجاعا الى الحد

الذى صارت فيه نفسى والعالم بكل ما ساورنى من
شكوك ..

خالد : ولماذا لم تقاوم يامالك .. ؟

مالك : (باشمئزاز) لماذا .. ؟ ما جدوى أن أقاوم .. لماذا
أقاوم شكى واششمئزى ومقتى لكل شيء .. لماذا
أقاوم كل هذا وأنا أعلم أنه نابع من أعماق صدرى ..
أشياء كهذه هى التى تمثل الحقيقة كل الحقيقة .. وكل
ماعداهما لم يعد يعنينى فى شيء .. هذا ما اكتشفته
أخيرا ..

خالد : وماذا تنتظر يامالك .. ؟

مالك : من قال لك انى أنتظر شيئا ..

خالد : الا تريد أن تصنع شيئا ذا قيمة يامالك .. ؟

مالك : لا شيء يستحق منى الجهد

خالد : وما فعلته اليوم .. ؟

مالك : عن لى ذلك .. هذا كل شيء

خالد : وهل عن لك أن تثير الفتنة بين قومك .. ؟

مالك : بل يعن لى أن أثير الفتنة فى أرجاء الأرض

خالد : اذن فأنت لا تريد أن تكفى بنفسك

مالك : اننى أرفضكم وأرفض نظامكم .. كما أرفض أن
تقرضوا ذلك على العالم .. ؟

خالد : ما الذى تريده تماما يامالك .. ؟

مسألة ٥ : (صابرا) اتقى لرفضكم ٠٠ هذا على شيء أرفض
 محاولاتكم اليائسة لتنظيم العالم ٠٠ وانت يا زوجتي
 المجنونة التعيسية يتعلمين يوما ما إنك تبجذين عني
 وراء ٠٠ ومستيقظين على الحقيقة المفزعة ولن تحميك
 أي محاولة تهدفين بها الى الطمأنينة والأمن ٠٠

ليبي : (بشراية) اقتلهم بإخالك ٠

مسألة ٦ : لعودي اليه يا فلجرة

(يحاول حالك أن يصفها فيبادر خالك ويقبض على
 ذراعه)

خالد : خذوه ٠٠ (يدخل الحراس ويخرجون به ٠ يظلم المكان
 ويظهر الامام)

الامام : قتلته يا خالد

خالد : لا

الامام : لم لا تعترف يا ابن الوليد ٠٠ لو لم تقتل ملكي وأتباعي

خالد : لم يكن ذنبي ملحيث

الامام : من اقن ٠٠ ؟

خالد : لقد أمرت يقتلهم ولكن الحراس اخطأوا وقتلوه ٠٠

الامام : خطأ متعمد

خالد : وإذا تعني ٠٠ ؟

الامام : كان لديك الرغبة في قتلهم

خالد : لا شأن لك برغبتى

الإمام : لماذا تزوجتها اذن .. ؟

خالد : هذاشأني

الإمام : لا تقل شأني وشأنك .. انك تتصرف بما يمس العدالة والقانون ..

خالد : وما الذي تريده مني ، ان أعترف بأنني قتلت مالك .. ؟
ليكن ، ألم يكن مرتدا وخارجا على النظام والقانون ؟

الإمام : ليقول اذن باسم العدالة والقانون لا مجرد انك ترى ذلك
يا ابن الوليد .. أسمع ؟

خالد : لماذا تنكر حقى فى ان أكتشف الطريق بنفسى وأن أحكم
على ما أرى ؟ اننى أنا الذى أعيش شئوني ومن حقى
ان أقول كلمتى ..

الإمام : المتفعل ذلك .. ولكن .. لتتصل حسنولية بمدى ما يكون
فى رأيك من صواب أو خطأ ..

(الظلام تام)

المشهد الخامس

(موقعة اليرموك بالشام)

المشهد داخل خيمة خالد بن الوليد وهي خيمة واسعة تنقسم
الى قسمين الأيمن خاص بأثاث الزوجية والأيمى بمثابة حجرة
للاستقبال مؤثثة بحشايا للجلوس .

حينما تدور الأحداث فى أحد القسمين يظلم القسم الآخر أو
تسدل عليه بعض الستائر) .

الجوقة : يا ابن الوليد يا مجيد

يا فاتح الأقطار والأمصار

يا هادم الأسوار

ومدمر الحصون والجيوش والعروش

وقاهر المجوس والأكاسر الكبار .

يا أيها الجبار

لكم فتنتنا بما أتيت من خوارق الحروب

كانك القدر

ياويلنا ٠٠ ياويلنا ٠٠
حقيقة انت ذلك الانسان ؟
اجيبى ياسماء يانجوم يادخان
اجيبى عن حقيقة الانسان
اجيبى من يكون ذلك المخلوق
هذا الذى يرنو الى الغروب والشروق
وتحتوى طواياه الفناء والخلود
ولا تحد من تطلعاته حدود
اجيبى من يكون ؟
ذاك الذى دوما يريد أن يكون وأن يكون
واذ يريد أن يكون لا يكون
حياته عقل على شفا الجنون
تشده الحياة بينما يرده المنون
يعيش دونما يدري البقاء
وبعدها يموت دون أن يدري الفناء
وقلبه خئون
حنون مرة ومرأت يفجر الظنون
فأى مخلوق يكون
ما لم يكن بذاته الجنون

(يدخل خالد الى القسم الايمن وخلفه أحد قواده)

القائد : استقر الرجال فى مواقعهم على نهر اليرموك يا امير .
خالد : حسن . ٠٠ ابلى قواد المسلمين أن خالدا قد وصل بالمدد
وانه فى انتظارهم الآن

القائد : حالا يا امير ٠٠ (يفرج القائد بينما خالد يتجول في المكان مفكرا ٠٠ لحظة ثم يدخل الى القسم الأسير حيث تظهر ليلي ياديا عليها الارهاق)

خالد : كيف حالك الآن يا حبيبتى ٠٠ اعلم انها كانت رحلة شاقة ولكنك تعلمين انه كان ينبغي ان نسرع حتى ننجد قواتنا امام الرومان ٠٠ وعما قليل ستبدا المعركة وينتهى كل شيء ٠٠

(يقبلها في جبينها ثم يتحرك للخروج)

ليلى : خالد

خالد : (متوقفا) اتريدين شيئا ٠٠ ؟

ليلى : انى خائفة ٠٠

خالد : خائفة ٠٠ ؟ مم ٠٠ ؟

ليلى : بدأت افزع في نومى

خالد : (بدهشة) ماذا ٠٠ ؟

ليلى : لم اهنأ بالنوم منذ وقت طويل

خالد : (مهدئا) لا بأس يا حبيبتى

ليلى : انت ايضا يا خالد ٠٠ عدت قفزت في نومك

خالد : انا ٠٠ ؟ لقد شفيت منذ زمن

ليلى : كنت اظن هذا ٠٠ لكنت عمت ثانية منذ دخلت الحرب مع الفرس .

خالد : هذا هراء بالتأكيد ٠٠ انك تتوهمين اشياء لا وجود لها .

ليلى : اصدقنى القول يا خالد ٠٠ انا لم اطرده من الخطاب ؟

خالد : ابن الخطاب ٠٠ ؟ من قال لك هذا ٠٠ ؟

ليلى : انك تصرخ باسمه اثناء نومك

خالد : مجرد أضغاث أحلام

ليلى : بل هو مازال يطاردك

خالد : (يتحرك للخروج) دعينا من هذا الأمر

ليلى : انتظر ياخالد ٠٠ هل أستطيع أن أقول لك أننا يجب أن
نفكر في أنفسنا قليلا .

خالد : واذن ٠٠ ؟

ليلى : خالد ٠٠ (تقترب منه) كفى ٠٠ لقد أدبت واجبك ٠٠
وعلينا أن نعيش في سلام ٠٠ انت تحمل نفسك مالا طاقة
لك به ٠٠

خالد : اسمعي يا حبيبتى ٠٠ انت فى حاجة الى الراحة الآن .

ليلى : بل أنت الذى فى حاجة الى الراحة ٠٠ الحرب تسبب
لك الكثير من العناء ٠٠ انها تورطك فى أخطاء أنت فى
غنى عنها ٠٠ لا تدع مجالا لابن الخطاب كي ينال منك
ويسبب لك هذا الضنى .

خالد : ابن الخطاب لا يملك أن يصنع بى شيئا

ليلى : ولكنه يؤرقك

خالد : هذا لا يهم مادمت لم أَرْضَخْ له

ليلى : وإلى متى ٠٠ ؟

خالد : ليكن إلى الأبد

ليسلى : لا ٠٠ لا ياخالد ٠٠ لا أستطيع أن أحتمل

خالد : هذا أمر يخصنى وحدى

ليسلى : وأنا ٠٠ هل نسيت أننى أحبك

خالد : وماذا تريدن

ليسلى : عدنى أن تعتزل بعد هذه المعركة

خالد : أعلمى اذن أن هذا من المستحيل

(يخرج الى القسم الأيمن ٠٠ يدخل الحارس)

الحارس : قادة الجيش وصلوا يا أمير

خالد : دعهم يدخلون

(يخرج الحارس وبعد لحظة يدخل القواد الثلاثة عمرو

ابن العاص وعكرمة بن أبى جهل وأبو عبيدة بن الجراح)

خالد : مرحى بالقادة الأصدقاء

(يحتضنهم واحدا واحدا ثم يجلسون)

كيف حالكم يا عمرو ٠٠ وأنت يا عكرمة ٠٠ ياله من وقت

٠٠ منذ كم لم نلتق ٠٠ منذ حرب اليمامة ٠٠ اليس

كذلك ٠٠ ؟

عمرو : أجل ياخالد ٠٠ ذهبت أنت الى العراق ونحن الى الشام

خالد : لشد ما افتقدتكما حقا

عكرمة : أيضا نحن افتقدناك ياخالد ونتمنى ألا نفترق ثانية •

خالد : لا ٠٠ لن نفترق ثانية يا عكرمة لسوف أحدث الخليفة فى

ذلك هل لديك اعتراض على ضمهما الى يا أبا عبيدة ؟

أبوعبيدة : كلا ياخالد .. أننى أعتبر هذا بشيرا بالنصر ولكن أود
أن أطلعك الآن على حقيقة الموقف لتكون على بينة من
الأمر يجب أن تعلم ياخالد أن موقفنا الآن حرج ..

خالد : حرج .. ؟ ماعنى هذا ؟ أهى الهزيمة أذن يا أبا
عبيدة ؟

أبوعبيدة : شهران ونحن على هذا الحال

خالد : وما قد جئتمكم بمدى

أبوعبيدة : ومع ذلك فنحن لا نزيد عن أربعين ألفا بينما يبلغ الرومان
أربعين ومائتى ألف .. ؟

خالد : ومنذ متى كنا نحارب بكثرة العدد يا أبا عبيدة .. منذ
متى ياعمرو أنما الشجاعة هى الشجاعة .. اليس
كذلك .. ؟

عمرو : قل ما تراه أذن ياخالد

خالد : (بثقة) أرى بوضوح أننا سنتنصر أتعرفون لماذا ؟ لأننى
أرفض الهزيمة .. والآن دعونى أتولى إمارة الجيوش
جميعا .. وسأضمن لكم النصر ..

أبوعبيدة : اننا نعطى الإمارة لك ياخالد .. ولكن حاذر .. فالرومان
سادة هذا العالم ..

خالد : ثق يا أبا عبيدة أننى لن أفرط فى النصر قط

عكرمة : (وهو يشد على يده) نحن واثقون بك يا خالد ..

عمرو : مرنا وسنتبعك ياخالد .. (يشد على يده) الجنود
ينتظرون إشارة منك ..

خالد : لن ننتظر يا عمرو .. الأثام ستحصل عليها اليوم ..
وغدا مصر .. وبعد غد الأرض كلها ..
(تسمع ضجة من الخارج)

صوت : دعوني أقابل خالد بن الوليد .. أريده الآن
خالد : من هذا .. (يدخل الحارس)

الحارس : قائد من الرومان يريد مقابلتك الآن يا أمير
خالد : قائد من الرومان

الحارس : هل ننتظر حتى ينفذ مجلسكم يا أمير ؟
خالد : بل دعوه يدخل ..

(يخرج ثم يدخل بالقائد الروماني)

الروماني : (يتفحصهم جميعا ثم يقترب من خالد) أنت خالد بن
الوليد ؟

خالد : ماذا تريد ؟

الروماني : أنت خالد حقا ؟ (يستكشفه من كتفيه)

خالد : أجل ؟ من أنت ؟

الروماني : يا إلهي .. كنت أظنك أظنك من ذلك .. أنا جروجة بن
تورز قائد قلب الجيش الروماني ..

خالد : ماذا ؟ جئت إذن برسالة من أمبراطوركم ؟

جروجة : لا .. أنا جئت لأجل مسألة شخصية يا سيدي ..
يمكنني أن أرى سيفك ؟

خالد : سيفي ؟ لماذا ؟

جبرجة : أرجوك دعني أراه أولاً .
(يسأل خالد سيفه لجرجة الذي يتفحصه بعناية غريبة)

الحارس : حاذر يا أمير أن تكون خيانة

جبرجة : (فجأة لخالد) أصدقني القول ياخالد .. هل أنزل الله على نبيكم هذا السيف فلا تسله على قوم إلا هزمتهم ؟

خالد : من قال هذا ؟

جرجة : كل الناس .. جنودنا يقولون ذلك ..

خالد : والله لقد هزمتكم الأراجيف قبل أن نهزمكم

جرجة : احقا لم تهزم في معركة قط ياخالد ؟

خالد : ما أظن أحدكم سمع عن هزيمة خالد

جرجة : ولكنك هزمت أمامنا يوم مؤتة

خالد : (منفعلا) لم أهزم ولم يخلق بعد من يهزمني .. لقد قررت الانسحاب يوم مؤتة .. وقد كانت جولة .. وها أنذا أعود اليكم ؟

جرجة : (محتدا) ولكن يجب أن تهزم

خالد : لماذا ؟

جرجة : لأنك لست الها

خالد : ولكني سيف الله .. (يأخذ منه سيفه ويفهمده بجرجة مسرخية) وسيف الله لا يهزم أبدا ..

جرجة : كانت أمنيته أن أكون ندا لك .. ولكنك تدهشني الى الحد الذي أكاد أثق فيه أن من الممكن أن يكون الانسان

الها ٠٠ ولكن ما أخشاه أن يصبح الها رومانيا شريرا ٠
فهكذا يدانا نحن الرومان ٠٠ ولكن ماذا صنعنا ٠٠ ؟
امتداد أجوف على وجه الأرض ٠٠ وما أنتم قد بدأت
من نفس الطريق ٠٠

خالد : ليس من نفس الطريق ٠٠ أننا نحمل فوق أعناقنا مسئولية
اقرار النظام في العالم ٠٠

جرعة : ومن يضمن أنكم لن تنتهوا الى نفس ما انتهينا اليه ٠

خالد : اما يكفيك ما نصنعه أمامك الآن ؟

جرعة : هل تؤمن بالحرب ياخالد ؟

خالد : أؤمن بجهد الانسان ٠٠

جرعة : اذن فهو البقاء للأقوى ٠

خالد : كان الفرس أقوى منا وأنتم أيضا ولكننا انتصرنا وسوف
نتنصر فهل هو البقاء للأقوى ٠٠

جرعة : انى واثق بك ياخالد فهل تراك خدعتنى ؟

خالد : اذا كنت تشك فى ٠٠ فلا تضع يدك فى يدي ٠٠

جرعة : لعلك تقدر موقفى أننى أبحث عن اليقين ٠٠

خالد : لقد مررنا بما تمر به الآن أيها الصديق ٠٠

جرعة : لو لم القاكم لكنت الآن قد ارتددت الى الوثنية ٠٠ فقد
يئست من الانتماء الى حقيقة ما فى هذا العالم ٠٠ ولكنى
حين سمعت عنك رأيت أن وثنى الوحيد هو أن أحطمك
أما الآن فلا أملك سوى أن أشد على يدك ٠٠ (يتصافحان)
سأقاتل معك يا ابن الوليد ٠٠

(تسمع ضجّة وضيحات حرب ثم يدخل حارس مسرعاً)

الحارس : بدأ فيلق من الروم الهجوم يا أمير

خالد : حسنا .. فلنستعد .. عليك بقلب الجيش يا أبا عبيدة
وأنت بالمينة ياعمرو .. أسرعا .. (يخرج أبو عبيدة
وعمر) أما أنت يا عكرمة ..

عكرمة : خالد .. أطلب شيئاً ؟

خالد : اطلب يا عكرمة

عكرمة : دعنى أفعل شيئاً قبل أن تصدر الهجوم العام .. ؟

خالد : ماذا يا عكرمة ؟

عكرمة : سأبايع على الموت

خالد : ماذا ؟ لا يا عكرمة .. يجب أن تظل بجوارى لا أريدك أن
تموت ..

عكرمة : ما عدنا نخشى الموت يا خالد .. هل نسيت .. ؟

خالد : مازالت أماننا مهام أعظم يا عكرمة

عكرمة : معذرة يا خالد .. أمانى مهمة تخصنى ..

خالد : لا يا عكرمة لا تفكر فى نفسك .. فحسب .. إنما الأمر
يهنأ جميعاً ..

عكرمة : ربما كنت أضعف من أن أتحمّل أكثر من ذلك يا خالد ..
بربك دعنى ولا تفسد على مهمتى .. وداعاً يا صاحبنى ..

خالد : (يحتضنه) وداعاً يا ابن عمى

جسرة : عكرمة .. أود أن أصبحك

خالد : جرجة ٠٠ أنت أيضاً

جرجة : أخيراً وجدت رفيقا يشاركنى أمرا اقض مضجعى منذ
سنتين ٠٠

عكرمة : هيا أيها الصديق ٠٠ (يخرجان ثم يسمع صوت عكرمة
من الخارج) أيها الرجال قد بايعت على الموت ٠٠ هل
من رفقاء ٠٠ ؟

أصوات : نحن يا عكرمة ٠٠ نحن نبايع معك ٠٠

عكرمة : اذن اركبوا جيادكم واثبعونى
(خطوات جياد وأصوات حرب - يبدو خالد غارقا فى
أفكاره - تدخل ليلي)

ليلى : ما بك ٠٠ ؟

خالد : (كمن استيقظ) ليلي ٠٠ ؟ لا شيء

ليلى : هل بدأت الحرب ٠٠ ؟

خالد : ليس بعد

ليلى : لمن اذن هذه الأصوات ؟

خالد : بعض رجالنا يبايعون على الموت ٠٠

ليلى : لماذا ٠٠ ؟

خالد : لماذا ٠٠ ؟

ليلى : انهم يطلبون الموت ٠٠ بينما أنت تطلب النصر ٠٠ وابن
الخطاب يطلب العدل وأنا اطلب الأمن والسلام ٠٠ يا الهى
٠٠ متى تتحقق أمانى الانسان على هذه الأرض التعسة
٠٠ متى ٠٠ ؟

خالد : قلت لك يا حبيبي كفى عن هذا التفكير والذهبي
لستريخي ..

ليلى : بريك ياخالد .. لم لا تتفق وابن الخطاب ؟

خالد : لماذا تتحدثين عن ابن الخطاب دائما ؟

ليلى : لقد بدا هو الآخر يطاردني في نوعي

خالد : وما شأنك به ؟

ليلى : لا أدري .. ربما لأنه يطاردك ..

خالد : قلت لك هذا هراء ..

ليلى : الكارثة انني بدأت افكر اكثر

خالد : فيم ؟

ليلى : فيما بينك وبين ابن الخطاب

خالد : اذن فهو يذكرك بمالك ..

ليلى : ليت الامر كذلك ..

خالد : ماذا اذن ؟

ليلى : بريك لم لا تتفقان ؟ لماذا لا تتضح الامور لنمصرف

ايكما على حق ؟

خالد : اصبحت تفكرين بطريقة ابن الخطاب ..

ليلى : كيف اذن تفكر انت ؟

خالد : انني ارفض القضية على هذا النحو ..

ليلى : كيف تراها اذن ؟

خالد : ان الامور مثلاًحمة تماماً كصاحة قتال ٠٠ لن تنضج
النتيجة الا في النهاية ٠٠ هكذا افكر ٠٠ وهكذا لا يفكر
ابن الخطاب *

ليلى : وايكما على صواب اذن ٠٠ ؟
(تمر فترة صمت بينهما ثم تنسحب ليلى خارجة - بعد
ذلك تسمع صرخة ويدخل بعض الجنود حاملين جرجة
وعكرمة جريحين) *

خالد : هل قتلا ٠٠ ؟
جنسدى : مازال بهما رمق يا امير ٠٠
خالد : اسرعوا بالماء ٠٠ هيا

(يغطونه اثناء فيقطنر في حلقيهما)
اعطوني ضمادا

جرجة : (فى حشرجة) لا فائدة ياخالد ٠٠ لقد بايعنا على
الموت ٠٠ ومن الجبن ان نقراجع دعنى ارى وجهك ٠٠
لم اجد وجه انسان اعظم من وجهك يا ابن الوليد ٠٠
وحسبى هذا كى اموت سعيدا ٠٠ اخيراً وجدت انسانا
ينازل طغيان العالم دون أن يخور ٠٠ ياسيف الله الذى
لا يقل ٠٠ لقد آمنت بالانسان من خلاك ٠٠ فليغفر لى
الله ان كنت اراك وثنى الأخير (يموت)

خالد : جرجة ٠٠ يا الهى ٠٠ عكرمة ٠٠ لن تموت انت الآخر .
عكرمة : اصبحت تخشى الموت يا صاحبى ٠٠ ؟
خالد : احقا لا تخشى الموت يا عكرمة ٠٠ ؟
عكرمة : ماذا ترى على وجهى يا ابن عمى ٠٠ ؟

خالد : لا أدري .. قل لى انت .. بماذا تشعر .. بحق الله
لا تخدعنى ..

عكرمة : لا فزع يا خالد .. لا شيء على الإطلاق
خالد : أقول لا تخدعنى يا عكرمة .

عكرمة : مطلقا ياخالد ! .. فقد كنت أظن هذا .. وحينما خرجت
كنت أنوى أن أصافح الموت لأعرف ..
خالد : أحقا عرفت يا عكرمة ؟

عكرمة : أجل ياخالد .. لا فزع على الإطلاق .. انما نحن أبناء
الأرض والموت عليها حق .. تلك هى الحقيقة يا ابن
عمى .. والآن .. أغلق عينى ..

خالد : لا يا عكرمة .. لن تموت .. لشد ما يفرغنى كلامك عن
الموت .. أن ينتهى كل شيء بهذا الهدوء لما يفرح حقا
.. يا الهى .. من قبل كنت أظن الموت ماردا جبارا ..
والآن يبدو كأنما لا شيء يحدث .. أى لغز هذا ..
أى لغز يا عكرمة .. ؟

حارس : لقد مات يا أمير ..

خالد : (صارخا) صمعا أيها المجنون .. (ثم يهدوء) مات ..
أحقا يا عكرمة .. هكذا يهدوء .. بلا ضوضاء ..
هكذا ينتهى كل شيء .. يا الهى ..

(تسمع ضجة وصياح حرب ثم يدخل الحارس)

الحارس : بدا الروم هجومهم العام يا أمير

خالد : (ناهضا) انفنوهما سريعا .. وأعدوا جوادى ورمحى .
(يخرجون بالجثتين ، بينما يتناول خالد دروعه ويرتديها
ويضع على رأسه قلنسوته ثم يخرج)

شمسك : (صائحا من الخارج) ايها الرجال ٠٠ يوم واحد فقط ١٠
يوم واحد هو كل ما سنسمح به لمسوق الرومان ٠٠
اهجموا وانزعوا النصر من اكبادهم واحرقوا يوم مؤتة ٠

اصوات : الله اكبر ٠٠ (صياح حرب - بعد فترة يظلم المكان دلالة
على المساء وتدخل ليلي بقنديل وتعلقه في احد الأركان
من الخيمة - يدخل حارس) ٠

الحارس : رسول بالباب يا اميرة

ليسلى : ليدخل ٠٠ (يخرج الحارس ويأتي بالرسول) ٠

الرسول : السلام على سيدتى الاميرة

ليلى : عليك السلام ٠٠ ما وراءك ٠٠ ؟

الرسول : كتاب الى امير الجيش خالد بن الوليد

ليلى : (تتسلمه) ممن ٠٠ ؟

الرسول : من الخليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب ٠٠

ليلى : (بدهشة) عمر بن الخطاب ٠٠ ؟

الرسول : لقد جاء الخليفة ابو بكر واختار الناس عمر بن الخطاب
خليفة من بعده ٠٠

ليلى : متى حدث ذلك ٠٠ ؟

الرسول : قبل ان اترك المدينة الى هنا منذ ايام ٠٠

(ما ان تقض الرسالة وتقرأها حتى تبدا كالمصعوقة) ٠

لقد ما أسفت لحملنى هذا الكتاب السيئ يا أميرة ٠٠

ليلى : يا الهى ٠٠ لماذا فعلت به ذلك ٠٠ ؟

- الرسول :** هذا الأمر الخليفة ولا نمطك إلا للرضوخ يا أميرة ..
- ليسلى :** يا لها من كارثة .. كيف يتلقى هذا الأمر يا الهى ..
- الرسول :** واين هو يا أميرة ؟
- ليسلى :** مازال فى الميدان يقود الجيش منذ الصباح .. أيها الحارس .. ابعث لى يلقائى ابى عبدة سريعا ..
- (يخرج الحارس - وتبدو كالخطبة لنفسها)
- اهكذا يا ابن الخطاب تزعجه فى نومه .. وتزعجه فى يقظته .. (للرسول) قل لى بربك .. ألم يقدر الخليفة أن أمرا كهذا يمكن أن يحول نصر المسلمين الى هزيمة فى ساعة حاسمة كهذه ..
- الرسول :** انما النصر من عند الله يا أميرة ..
- ليسلى :** (فى حواس) أليس خلد سيف الله .. لماذا اذن يغمد الخليفة سيفا سله الله على الأعداء .. ؟ لماذا يترزع قائدا استعمله النبى ووثق به .. ؟
- الرسول :** أشيع بين الناس أن الجنود قد يقتنون بانتصارات خالد فيظنون أن النصر بيد خالد لا بيد الله ..
- ليسلى :** وهل يشك الخليفة فى ايمان خالد ؟ ..
- الرسول :** انما الخليفة يخشى على الناس الفتنة ..
- ليسلى :** وما ذنب خالد اذن ؟ ..
- (يسمع صوت خالد من الخارج)
- خالد :** أيها الرجال .. ألف درهم لمن يجد قلنسوتى .. ألف درهم يا جفودي للأعزاء ..

ليلى : يا للقال السيء (يدخل أبو عبيدة وعليه آثار الحرب)

أبو عبيدة : هل طلبتني الأميرة ؟

ليلى : هل فقد قلنسوته حقا يا أبا عبيدة ؟

أبو عبيدة : نعم .. لشد ما هو حزين من أجلها ..

ليلى : لا بأس .. قلنسوتك الآن أهم يا أبا عبيدة ..

أبو عبيدة : (بغرابة) قلنسوتي ؟

ليلى : لقد عزل خالد .. وستتولى أنت إمارة الجيوش .. كما

أن من واجبك أن تصادر نصف ما نملك من مال .. تلك

أوامر الخليفة الجديد ..

(تسلمه الرسالة فيقرأها وهو لا يكاد يصدق)

أبو عبيدة : يا الله .. نحن لم نفرغ من المعركة بعد ..

ليلى : اقترح أن تطلعه على الكتاب بعد انتهاء المعركة .

أبو عبيدة : أمرك يا أميرة

ليلى : ليس أمري .. بل هو رجاء يا أمير الجيش

أبو عبيدة : ليس بعد .. خالد مازال الأمير الى أن يعلم بالأمر .

(تسمع ضجة)

اصوات : فرسان الروم تغر يا أمير

اصوات : قتلنا تيودوريك اخا امبراطورهم هرقل يا أميرة ..

خالد : واين هرقل ؟

اصوات : يقال انه هرب وودع سورية يا أمير .

خالد : جبان ٠٠ كان يجب أن يضافنى كرجل ٠٠ ولكن أين
بأمان قائدهم ٠٠ ؟

اصوات : لقد هرب أيضا يا أمير

خالد : سحقا لهم ٠٠ هل أصبحت مهمتنا مطاردة الجرذان ٠٠
أيها الرجال لقد حققتم أعظم نصر على نهر اليرموك
الخالد ٠٠ والآن فلنسترح قليلا وبعدها نستعد للزحف
الى بلاد الروم ٠٠

اصوات : الله ، اكبر ٠٠ نصرك الله يا خالد ٠٠ نصرك الله ياسيف
الله ٠٠

(تتردد الهتافات بالخارج بينما يدخل خالد يتبعه
عمرو)

خالد : ألم يجدوا قلنسوتي بعد يا عمرو ٠٠ ؟

عمرو : مازالوا يبحثون عنها ياخالد ٠٠

خالد : اننى لم أفقدها قط فى أى معركة خضتها ٠٠ ولا أدرى
ماذا يعنى ذلك ٠٠ ؟ ماذا تظن يا ابن العاص ٠٠ ؟

عمرو : لا تحمل الأمر أكثر مما يحتمل ياخالد

خالد : كلا يا صاحبى (يتبين أن الباقيين يقفون فى صمت وكأن
على رؤوسهم الطير)

ماذا بكم ياسادة ٠٠ ماذا يحدث يا أبا عبيدة ٠٠ ؟

آه ٠٠ أنتم محزونون من أجل قلنسوتي إذن ٠٠ ؟ اكنتم
تعتزون بها الى هذا الحد ٠٠ ؟ يالى من انسان سعيد
حقا ٠٠ أرايت يالىلى ٠٠ ؟

إلهي : أجل يا خالد .. ولكن لدينا رسول من عند الخليفة
خالد : (ينظر الى الرسول) أحقا ؟ .. إذن فقد جئت لتحمل
انتصارنا الى الخليفة أبي بكر .. كيف حاله الآن ؟ ..
الرسول : لقد مات الخليفة يا أمير ..
خالد : مات .. ؟

الرسول : أجل
خالد : يا الله .. قبل أن يسمع بانتصارنا في اليرموك .. فقد كان
يرجو هذا اليوم .. وا أسفاه .. كان رجلا عظيما حقا
.. وكان أشد الناس ثقة بي .. أيها السادة لنقرأ
الفتحة من أجله ..

(يتمتمون بينما يتابعونه بانظارهم في وجوم)
خالد : (وقد لاحظ) أشياء غريبة تطل من أعينكم يا سادة ..
(فجأة) من الخليفة الجديد ؟ لا أظن أنهم إختاروني ..
ولكن أؤكد لكم لو أن الجيش هناك لاختاروني بلا ريب ..
(تسمع هتافات باسم خالد)

هل تسمعون ؟ حينما يموت الخليفة الجديد .. ستكون
الخلافة لي بالتأكيد .. لأن الجيش لن يظل على هذا
العدد .. فسينضم اليه كثيرون من جميع الأقطار كل
بلد اقتحها ينضم الى أهلها هل سمعتم أهل العراق
والشعب .. كلها مررت بقرية كان أهلها يلوحون لي
بمعف النخيل ويدعون لي بالنصر .. أنهم ..

إلهي : (مقاطعة بالحلف) خالد .. الخليفة الجديد هي عمر بن
الخطاب

خالد : (يثقلت اليها سريعا) ماذا قلت يا أميرتى ؟

ليلى : أقول لك عمر بن الخطاب يا خالد

خالد : عمر بن الخطاب ؟ (للرسول) أحقا

(يجلس فى الصدر متفكرا لحظة فى صمت)

خالد : (بهدوء شديد) عمر بن الخطاب رجل عظيم أجل هو

كذلك (واقفا فجأة وبصوت أعلى) ولكنى لم أختره ..

لم لم يأخذوا برأى .. لم لم يأخذوا برأى جنودى اليس

لهم حق اختيار خليفتهم ؟

الرسول : لقد بايعه الناس جميعا يا أمير ولم يعترض عليه أحد

خالد : ولا أنا .. ماكنت لأعترض على ابن الخطاب .. ولكن

اليس من حقى أن يبايعه ..

الرسول : بالتأكيد يا أمير ؟

خالد : إذن لم لم ترسلوا الى ؟ لم ؟

الرسول : ولكنك كنت مشغولا بالحرب يا أمير .

خالد : (بهدوء) آه .. حقا .. هذا صديح .. كنت مشغولا

بالحرب لايأس .. اسمع يا هذا .. أبعث الى ابن

الخطاب وأخبره أن خالدا يبايعه على الخلافة وأخبره

أن هذا رأى كل جنودى من جنود خالد بن الوليد .. أنت

كما ترى يتفانون فى حبنى وطاعتي ..

الرسول : هذا واضح يا أمير

خالد : (يجلس مسترخيا) لم لا تذهب ؟ أريدك أن تصل اليه

قبل أن اطارد فلول الروم في دمشق .. حتى يعلم ايضا
اننى عوضت له يوم مؤتة ..

الرسول : (فى حرج) بالتاكيد يا امير .. ولكن ..
(فترة صمت وتوتر — خالد يرقبهم واحدا واحدا)

خالد : (فجأة) ماذا هناك يا أبا عبيدة ؟

ابوعبيدة : رسالة اليك ياخالد

خالد : (قافزا) من عمر .. ؟ (يسلمه الرسالة فيقرأها
بسرعة)

يا الهى .. اخيرا نلت منى يا ابن الخطاب ..
(فجأة صائحا) لم لم تخبرنى يا أبا عبيدة .. (يهزه من
كتفيه) لم تركتنى اتكلم عبثا (يتركه) لن اغفر لكم هذا
يا أصحاب .. لن اغفره لكم .. ارايت يا ابن العاص ؟
هذا اذن ما توجسته حين فقدت قلنسوتى .. (للرسول)
ابلق امير المؤمنين أن خالدا قد عزل .. وسلم القيادة
لأبى عبيدة بن الجراح نزولا على امره ..

الرسول : امرك يا امير

خالد : لا تقل امير .. انما أنا اصبحت جنديا تحت امرة أبى
عبيدة يا صاحبى (يقبض على كتفه) هل تفهم هذا .. ؟

الرسول : أجل .. أجل يا ابن الوليد .. (يتحرك الرسول
للخروج)

خالد : انتظر .. ثمة شئ آخر امير المؤمنين يطلب مصادرة
نصف ما املك عقابا على بعض الأخطاء التى ارتكبتها
اليس كذلك يا أبا عبيدة .. ؟

أبوعبيدة : ليس الآن ياخالد .

خالد : ولم لا يا أمير ؟ اننى طوع أمرك .. ليلى هات مالدينا
من مال لتنفيذ أمر الخليفة ..

ليلى : (فى حيرة وتردد) يا الهى .. كيف ترضى بذلك .. ؟
خالد : اتريدين أن اخالف أمر الخليفة يا ليلى .. ؟

ليلى : ولكن .. اهذه هى العدالة

خالد : بالتأكيد يا سيديتى .. عمر يتوخى العدل دائما .. هيا
أذهبى ولا تشكى فى عدالة ابن الخطاب .. (تخرج
مكرهة)

(للرسول) أبلغ الخليفة بأننى فى طريقى اليه .. (لأبى
عبيدة) هل يسمح لى أميرى بذلك .. ؟

أبوعبيدة : بالتأكيد لك ما تشاء ياخالد ..

خالد : لقد تركت لك جيشى ولست آسفا يا أبا عبيدة .. فانا
أعلم أن النصر أن يتخلى عنك

أبوعبيدة : سنكمل انتصاراتك ياخالد

خالد : وانت يا عمرو .. يا صديقى الباقي بعد عكرمة .. أتمنى
لك حظا أفضل منى .. أنك لن تتخلى عن آمالك فى مصر
.. اليس كذلك ؟

عمرو : أعدك بذلك ياخالد ..

خالد : أنا واثق يا عمرو .. اشمر كأنما ستكمل ما قد أقصيت
أنا عنه ..

(تدخل ليلى حاملة الكيس النقود ويظهر المصطفى
والجواهرات)

خالد : احسنت يا اميرتى .. (يتناول منها الاشياء ويضعها في
الوسط) والآن يا امير تلك كل ثروتى .. فنول بنفسك
مصادرة ما امر به الخليفة ..

(ينزع ابو عبيدة سيفه ثم يقسم به الاشياء الى نصفين)

ابوعبيدة : (للرسول) احمل أحد النصفين
(يتقدم الرسول ويحمل نصفاً)

خالد : انتظر .. اعلم ان ابن الخطاب صارم في عدالته
(يتقدم من ليلى وينزع قرطها الايمن واساور يدها
اليمنى ثم يسلمها للرسول)
انتظر هذا ايضا

(يخلع دروعه ويسلمه نصفها - تسمع ضجة وهتافات
باسم خالد)

خالد : يا الله .. انهم يحلمون بى وأنا لا املك حلمى ..
(يدخل حارس ويبيده قلنسوة)

الحارس : القلنسوة يا امير

خالد : اخيرا القلنسوة يا سادة .. نولكن ويا المصطفى بعد فوات
الوان (يتناول كيسا من النقود خذ يا هذا واعط الذى
وجدها جائزته .. (ياخذ الحارس الكيس ويخرج)
هاهنا ضى قلنسوتى يا سادة واحض شئ لى .. اههها
للخليفة .. (يقبل القلنسوة ثم يعطيها للرسول) ماذا

تُسَمِّيْتُ أَنْفُسَهُ ٠٠ تَذْكُرِي وَاللَّيْلِ ابْنَ الْخَطَابِ لَنْ يَفْجُرَ لَهَا

أَنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ٠٠ آه ٠٠ نَعَمْ تَذَكَّرْتُ ٠٠

(يَنْزِعُ سَيْفَهُ ثُمَّ يَكْسِرُهُ عَلَى رُكْبَتِهِ يَعْنِفُ)

خُذْ هَذَا (يَعْطِيهِ النَّصْلَ وَتَبْقَى بِيَدِهِ قَبْضَةُ السَّيْفِ)

أَبُو عُبَيْدَةَ : (مَحْتَجًا) مَا هَذَا يَا خَالِدُ ٠٠ ؟

خَالِدٌ : إِنَّهَا عَدَالَةٌ ابْنِ الْخَطَابِ يَا أَمِيرَ

أَبُو عُبَيْدَةَ : (لِعَمْرُو وَالرَّسُولِ) هَيْلًا بِنَا

(يَخْرُجُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَعَمْرُو وَالرَّسُولُ) ٠

خَالِدٌ : (صَائِحًا فِي تَوَقُّرِ ظَاهِرٍ) أَنْتَظِرُوا يَا سَادَةَ أَنْتَظِرُوا يَا أَمِيرَ

مَا زَالَتْ هُنَاكَ أَشْيَاءُ يُمْكِنُ أَنْ نَقْتَسِمَهَا ٠٠ الْخِيْمَةُ ٠٠

الْخِيْمَةُ ٠٠ يَا سَادَةَ

(يَخْلَعُ عُمُودَ الْخِيْمَةِ يَعْنِفُ)

لَيْلَى : (مُشْفِقَةً) كَفَى يَا خَالِدُ ٠٠ كَفَى

(تَجَنُّضُهُنَّ يَا كَيْفَةً بَيْنَمَا تَسْبِقُ الْخِيْمَةَ فَوْقَهُمَا - أَظْلَامٌ تَامٌ

مَعَ مَوْسِيقَى أَسْيَانَةٍ لِحَفَظَاتٍ وَيَعُودُ الْمُنْتَظَرُ إِلَى الْمَشْهَدِ

الْتِمَهِيدِي بَيْنَ خَالِدٍ وَالْأَمَامِ)

خَالِدٌ : وَهَكَذَا حَطَمْنِي ابْنُ الْخَطَابِ

الْأَمَامُ : إِنَّنِ أَنْتَ لَمْ تَقْهَمْ بَعْدَ يَا ابْنَ الْوَلِيدِ

خَالِدٌ : لَيْسَ أَمَامُنَا سِوَى أَنْ نَفْتَرِقَ

الْأَمَامُ : يَوْمًا مَا سَتَقْهَمُ لِمَاذَا فَعَلَ ذَلِكَ ٠٠ ؟

خَالِدٌ : لَنْ أَنْتَظِرَ هَذَا الْيَوْمَ ٠٠

الامام : لا يهم فهو لم يفعل ذلك الا للتاريخ

خالد : وماذا كان ننبى اذن ؟

الامام : حتى لا يأتى بعدك من يفعل مثلك مدعيا انما يفعل باسم الحق والحقيقة ..

خالد : واذن ؟

الامام : لا بد ان يكون الحق والحقيقة واضحين امام اعين الناس وبين ايديهم .. ولا يختفيان وراء جاهلية الذات والضباب ..

خالد : اذن .. ليس امامنا سوى ان نفترق ..

الامام : لكم تبدو قاسيا حقا يا ابن الوليد

خالد : يوما ما سينكر التاريخ اينما كان اقمى من الآخر ..
انا ام ابن الخطاب .. وداعا ياسيدى ..
(يخرج فى ثبات)

الامام : (فى تأثر) وداعا يا ابن الوليد .. وداعا ايها الصديق
(تخفت الاضاءة تدريجيا مع موسيقى تبدأ هادئة وتنتهى
عنيفة)

(بيت خالد بن الوليد في حمص بالشام) •

الوقت مساء

المنظر : حجرة في بيت متواضع - باب الى اليمين يؤدي الى حجرة

أخرى - باب الى اليسار يؤدي الى الخارج •

في الصدر نافذة واسعة زجاجية يبدو منها ومضات

البرق وقطرات المطر •

اثاث الحجرة بسيط لا يتعدى •• سرير تحت النافذة

وعدة مقاعد خشبية ومنضدة ••

ليلى مرتدية ملابس سوداء تجلس الى المنضدة قرب

مصباح خافت تخطط بعض الثياب - تحت قدميها مجمرة

للدفئة • يبدو عليها الارهاق والكبر اكثر مما يجب •

بعد لحظة يدخل غلام من الباب الايسر)

الغلام : زائر بالباب ياسيتى ••

ليلى : (دون أن تنظر اليه) من يكون ؟ ••

الغلام : انه يركب جوادا ولم يشأ أن يخبرنى باسمه ..

ليلى : ألم تخبره أن سيدك غائب ..

الغلام : قال أنه يود أن يقابل سيدى أو سيدتى ..

ليلى : دعه يدخل ..

(يخرج وبعد لحظة يدخل فارس يغطى نفسه برداء طويل

من الرأس الى القدم ويتساقط منه المطر)

الفارس : (وهو يكشف الرداء عن رأسه) مساء الخير يا أميرة ..

ليلى : (بدهشة) من .. ؟ الأمير عمرو بن العاص .. ؟

عمرو : (يسلم عليها) كيف حالك ياسيدتى ..

ليلى : شكرا لك يا أمير .. (تقدم له مقعدا) فلا جلست .. ؟

عمرو : (يخلع رداءه فيبدو فى ملابس الحرب) جئت على عجل

وأرجو أن أعود سريعا ..

ليلى : هل جئت من سفر بعيد .. ؟

عمرو : أجل تركت الجيش فى فلسطين وجئت الى هنا فى حمص

دون أن يعلم أحد مع اننا سنتحرك غدا .. ولذا أرجو

أن أعود الليلة عند الفجر ..

ليلى : هل ستعودون الى المدينة .. ؟

عمرو : كلا .. استصدرت أمرا من الخليفة بفتح مصر ..

ليلى : مصر .. ؟

عمرو : نعم .. لقد وعدت خالدا .. ولذا جئت كى أراه قبل أن

أذهب ..

(يفتح قى يديه) نحن لم نطلق منذ النزالوك ..

- ليلى : حقا ٠٠ هل أعد لك شيئاً ساخناً ٠٠
- عمرو : شكراً ٠٠ اننى فقط أريد أن أرى خالدا ٠٠ أود أن أودعه قبل أن أذهب الى مصر ٠٠
- ليلى : للألف يا أمير ٠٠ ربما لا يأتى الآن ٠٠
- عمرو : كيف ٠٠ ؟ أين أستطيع أن أجده ٠٠ ؟
- ليلى : انه يحارب ٠٠
- عمرو : أين ٠٠ ؟
- ليلى : فى أى معركة تقابلك حولنا ستجده فيها ٠٠ ؟
- عمرو : (دون أن يفهم) أعلم ٠٠ ولكن ألا تعرفين له مكاناً محدداً ٠٠ ؟
- ليلى : لو كنت أعرف أنا لتبعته ٠٠
- عمرو : ألا يتبع أحداً من القادة ٠٠ ؟
- ليلى : انه يقاتل مستقلاً ٠٠ ليس تحت امرأة أحد ٠٠
- عمرو : ألا تعرفين متى سيعود ٠٠ ؟
- ليلى : انه يذهب ويعود دون أن أعرف عنه شيئاً ٠٠ ؟
- عمرو : وكيف حاله ٠٠ ؟
- ليلى : وماذا تنتظر من رجل يتصرف على هذا النحو يا أمير ٠٠ ؟ مجرد جندى نكرة يمارس القتال ٠٠ يقضى كل لحظة من حياته فى الحرب على نحو محموم ٠٠
- انه لا يكاد ينام ٠٠ ؟
- عمرو : أمازال يفزع فى نومه ٠٠ ؟

ليلى : أصبح هناك ما هو أسوأ .. يعتقد أن الموت سيتسلل اليه
إذا نام .. ولذا فقد رأى أن عليه أن يستمر في الحرب
حتى يموت ، أنه يخشى أن يموت على فراشه .. والأدهى
من ذلك أن بعض الجنود مفتتنين به ويتبعونه أكثر مما
يتبعون قائدهم ..

عمرو : ان خالدا اعظم قائد انجبتة صحراء العرب ..

ليلى : لقد كسب كثيرا في الحرب .. ولكنه انفق كل شيء على
الجنود .. ولم يحتفظ لنا بشيء سوى فرسه وسيفه .
كما ترى .. ؟ أصبحنا من أفقر الناس .. بل في بعض
الأحيان ننام دون أن نجد ما نأكله .. (تنهد) المفزع
حقا أن صحته تتدهور ..

عمرو : كيف .. ؟

ليلى : لقد فقدنا أولادنا جميعا خلال الطاعون الذي اجتاح
المدينة أخيرا .. فقدناهم جميعا .. اتعتقد أن رجلا مثله
يحتمل كل هذه الكوارث ؟

عمرو : أرجو ألا تكوني رثيته أمامه ..

ليلى : حاولت مرة ولكنه نهزنى بعنف .

عمرو : ان رجلا مثله يفضل أن يطعن نفسه على أن يرثى له
أحد ..

ليلى : وهل تعتقد أنه لا يرثى لنفسه .. ؟

عمرو : مطلقا ياسيديتي .. انه لو فعل لما فكر أن يحارب بعد
ذلك .. بل يقضى أيامه هنا بجسانبك ينذب أمجاده
الغابرة .. وهو حالا يمكن أن يقبله ..

(يسمع صوت خطوات جواد يقترب ثم ترى ظلال خالد وجواده من نافذة الصدر في ضوء البرق)

ليلى : انه هو .. لى رجاء يا امير حاول ان تقنعه بأن مهمته كمقاتل قد انتهت ..

عمرو : اذن لقتلى ..

ليلى : أرجوك .. يجب أن نريحه قليلا من هذا العناء .

عمرو : آسف يا أميرة .. انه هو الذى يستطيع ان يقرر ذلك بنفسه .. اننى أعرفه حقا ..

ليلى : (باكية) يا الهى .. انه يتدهور تماما ..

عمرو : يجب ألا يرى دموعك يا أميرة ..

(تحاول أن تكفكف دموعها)

خالد : (محدثا نفسه فى الخارج) ايه يا رجال .. سنستريح الليلة .. وغدا نبدأ من جديد .. أليس كذلك يا جوادى العزيز .. ؟ ويحى .. لكم انهكك اليوم يا صاحبنى .. ولكن لا بأس ..

كلانا منهك تماما يا صاحبنى العزيز .. اظنك قد جعت .. حسنا .. أنا أيضا .. نحن لم نأكل منذ الصباح .. (صائحا) يا غلام .. انت يا ولد ..

السلام : (من الخارج) نعم ياسيدى ..

خالد : أحضر لنا طعاما .. هيا أسرع .. ولكن .. انتظر .. ماذا أعدت سيدتك اليوم .. حذار أن تكون قد أعدت نفس الطعام .. لقد تقياته كله .. ولا أريد ذلك مرة ثانية .. اننى أحذرکم .. هه .. هل تسمع ..

الغلام : نعم ياسيدى .. ولكن سيدتى تنتظرك بالداخل ..

خالد : قل لها اننى سأتناول طعامى مع جوادى العزيز .. انه مريض ولا ينبغي أن أتركه وحده ..

الغلام : ولكن هناك ضيفا ياسيدى ..

خالد : ضيف .. حسنا .. اظنه لا يقبل أن يأكل معنا هنا ..

عفوا يا جوادى المسكين .. سأضطر أن أتركه الآن ..

ولكن ثق اننى سأعود اليك حالا .. الى اللقاء يا صاحبنى .. الى اللقاء ..

(بعد لحظة يدخل خالك فى ملابس الحرب بإديا عليه المرض وفى حالة رثة تماما)

عمرو : (يقبل عليه) خالد ..

خالد : (يتحقق منه) من ؟ عمرو ؟ .. ايها الصديق العاق

.. (يحضنه ويكاد خالد أن يسقط بين يدي عمرو

فيسنده الأخير)

لابأس يا صاحبنى .. اننى مرهق .. فقد حاربت اليوم

كثيرا جدا تصور .. تحطمت فى يدى عدة سيوف

كالورق .. ولكن لابأس .. سأستريح اليوم قليلا ..

نعم ..

ليلى : دعنى أخلع عنك هذه الدروع ..

(تساعد فى خلع الدروع)

خالد : ولكن كيف حالك يا ابن العاص .. كيف حال الحرب

معك ؟ .. هل فتحت مصر ؟ .. ؟

عمرو : لقد جئت أودعك لأنى ذاهب إليها غدا ..

خالد : هذا رائع .. كنت واثقا أنك ستفعل ذلك .. لو لم أكن مشغولا لصحبتك فى هذه الرحلة الممتعة .. (ينادى)
ياولك ..

الغلام : (يدخل) نعم ياسيدى ..

خالد : خذ هذا السيف وتلك الدروع واغسلها جيدا .. لا أريد أن أرى بها نقطة دم واحدة .. لو أن الانسان يستطيع أن يقاتل دون أن يسفك قطرة دم ..
(يخرج الغلام بالسيف والدروع)
ألا يمكن هذا يا عمرو ؟

عمرو : حينما تقاتل الصخر يا ابن الوليد ..

خالد : حقا .. لقد كان حصنا رهيبا ذلك الذى اقتحمته اليوم .. كان جبلا من الصخر .. ولقد حذرتهم .. ولكن ذلك القائد الرومانى المفرور أصر على مواجهتى .. وقتلته ..

ليلى : ألا تكف الحديث عن القتال ياخالد ..

خالد : (لعمرو) انها دائما هكذا .. لا تحب أن تستمع الى الممارك .. آه يا زوجتى المسكينة .. لو أنك كنت رجلا .. (ضاحكا) الرجال فقط هم الذين يقدرّون الحرب ..
(يكاد يتهاوى من الانهاك)

ليلى : (تتمسس جبهته) أنت مريض يا خالد .. جبهتك ملتهبة ..

خالد : (ناهرا) اسكتي انت ٠٠ انا اعلم منك بنفسى ٠٠ يوما
ما قالت لى اننى مريض ٠٠ ويومها خرجت فقاتلت كما
لو لم اقاتل من قبل ٠٠ انها لا تعرف شيئا عن
التمريض ٠٠

ليلى : (فى قلق) انت لا تدري بنفسك مطلقا ٠٠ تحسس جبهته
يا امير ٠٠

خالد : ايتها المسكينة ٠٠ ان جبهتى على هذا الحال منذ
اسبوع ٠٠

ليلى : (بدهشة) يا الهى ٠٠ وقاتلت وانت هكذا ٠٠

خالد : وادهشت الجنود بقتالى ٠٠

ليلى : مستحيل ٠٠

عمرو : (مهتئا) لاشك انها حمى خفيفة ٠٠ من الافضل ان
تعدى قطعة ميللة لجبهته ٠٠

(تخرج لىلى)

خالد : هل صدقت هذه المرأة المجنونة ٠٠ ؟

عمرو : انت مجهد ياخالد ٠٠ ويجب ان تستريح قليلا ٠٠ الم
تقل هذا ٠٠ ؟

خالد : (مقتنعا) حقا ٠٠ حقا ٠٠ (يرقد على السرير فى اعياء
شديد) ينبغى ان استريح الليلة حتى استعد للرومان
غدا ٠٠ نعم ٠٠ ولكن اسمع يا ابن العاص ٠٠ انت
ستذهب الى حصر غدا ٠٠ وقد سمعت ان هناك من
الرومان اعداد ضخمة ٠٠ هذا لا يهم على أية حال ٠٠
ولكن حصونهم ٠٠ لقد سمعت ان هناك حصنا ضخما

٠٠ هذه الحصون تعجبني جدا ٠٠ هل تقبل أن تأخذني
معك يا عمرو ٠٠ ؟

عمرو : ليتك تفعل ياخالد

خالد : بل ليتني أقدر يا عمرو ٠٠ الحقيقة أن الحمى كانت تنخر
في قواي منذ أسبوع وكان الجنود يظنون وأنا أقاتل
معهم على هذا الحال كان أحدا من الجن قد لبسني ٠٠

عمرو : هذا ما عهدناه فيك يا ابن الوليد ٠٠ كنت تأكل الضب
وتشرب السم وانت كما أنت ٠٠

خالد : الآن انتهى كل شيء يا صاحبي ٠٠ اسمع يا عمرو ٠٠
شكرا لله إذ أتيت الآن لا أريد ليلي أن تراني وأنا أموت .

عمرو : لا تقل هذا ياخالد ٠٠

خالد : لقد قارمت بما فيه الكفاية ٠٠ والآن ٠٠ لا أريدها أن ترى
ذلك الضيف البشع الذي خطف أولادها واحدا واحدا .
إنها لن تحتمل بعد ذلك لقد قاسمت هذه المرأة بما يكفي
٠٠ وقد حاولت اليوم أن أموت في المعركة بعيدا عنها
ولكن ٠٠

عمرو : دعك من هذا الآن

خالد : اسمع يا عمرو ٠٠ لقد شاهدت معارك مؤتة واليمامة
والعراق والشام وما في جسدي موضع إلا وفيه خربة
بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح ٠٠ وما أُنذا أموت
على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير ٠٠ (تتشنج
يده على عمرو) اسمعني يا عمرو ٠٠ اسمعني جيدا ٠٠
لقد كان الموت يهرب مني ٠٠ كان جيانا ٠٠ ولذا فانا

لم أعد أخشى الموت ٠٠ ويكفيه خزيًا انه يهرب منى فى
ساحة القتال ويتسلل الى ليطعننى من الخلف وانا مريض
فى فراشى ٠٠

(تدخل ليلى وتضع كمادات على جبهته)

ليلى : كيف أنت الآن يا حبيبى ٠٠ ؟

خالد : شكرا لله يا عزيزتى ٠٠ غدا بلا شك سيرجع الفضل فى
انتصارى اليك يا زهرتى الجميلة ٠٠ (يقبل يدها)

ليلى : لن تذهب الى الحرب بعد اليوم ٠٠ لن ادعك تذهب
مطلقا ٠٠

خالد : اتحديننى ٠٠ ؟

ليلى : نعم ٠٠

خالد : أرايت يا عمرو ٠٠ انها تتحدانى ٠٠ ويبدو انها ستقتصر
هذه المرة ٠٠

(ويسمع صهيل ضعيف)

ويجى ٠٠ لقد نسيت الجواد المسكين ٠٠ بالله ياليلى
أسرعى واطعميه وعالجى جروحه ٠٠ لقد نزف اليوم
كثيرا ولا أدري أى قوة جعلته يستمر حتى الآن ٠٠ هيا
أرجوك ٠٠ (تخرج ليلى) هذا الجواد رافقتى فى
معاركى جميعا ٠٠ حينما كنت أضطر الى الترجل عنه
٠٠ كان يبحث عنى فى دروب المعركة حتى البقاء ٠٠
لا أدري كيف سيعيش من بعدى ٠٠

عمرو : لا تشغل بالك بهذا الآن ٠٠

خالد : لا بأس .. هل قابلت ابن الخطاب .. ؟ أرجو اذا قابلته
أن تقول له ان خالدا لن ينسى ابدا أنك مازلت تطارده
حتى في لحظاته الأخيرة .. واذا أحزنه هذا الكلام
فذكره بأنه لم يكن عبثا أننا متشابهان .. اسمعت
يا عمرو ؟

عمرو : أجل ياخالد ..

خالد : هل تعتقد أنني أحقد عليه يا عمرو .. ؟

عمرو : كلا ياخالد .. كلا مطلقا ..

خالد : لقد أحببته كما أحببت نفسي .. ولكن .. ما كان يجب أن
يعزلني .. هل كان من العدل أن يعزلني يا ابن العاص ؟

عمرو : ترى لو كنت مكانه ياخالد .. ؟ ماذا كنت تفعل .. ؟

خالد : حقا .. ماذا كنت أفعل .. ؟ يا الهى .. ربما كنت
سأفعل ما فعل .. نعم يا عمرو .. (بحة) ولكنى لست
فى مكانه .. كما أنه ليس فى مكانى .. فلكل حقيقته
رغم أننا متشابهان .. أجل (بضعف) ولكن .. يا الهى
لكم تبدوا الأمور فى عيني غامضة حقا .. (يسمع صهيل
كأنه حشرة) اسمعت يا عمرو انه يموت ..

عمرو : (مقشعرا) من .. ؟

خالد : الجراد .. (لحظة) انها النهاية رغم كل شيء .. كل
شيء ..

عمرو : دعه من هذا الآن ياخالد .. يجب أن تستريح ..

(يدخل الغلام بالدروع)

السلام : نظفتها جيدا ياسيدى ..

عمرو : حسنا هاتها واذهب انت ٠٠

(يتناول منه الدروع ويخرج الغلام)

اين تضعها ياخالد ٠٠ هل ٠٠ (يتجمد عندما ينظر اليه
ويجده قد مات)
خالد ٠٠ ؟

(يبدو كأنما يحمل بين يديه جثة ثم ينحن فيقبل الدروع
ويضعها على صدر خالد ويقف لحظة في ثبات كأنما
يؤدي تحية عسكرية ، وقجاة وسط السكون تسمع صرخة
ليلى من الخارج ثم تدخل مندفعة فيسرع اليها عمرو
ليتلقفها بين ذراعيه باكية)

ليلى : مات الجواد ٠٠

(مطر ورعد ويرق ثم يسود الظلام) - لحظة ولا يلبث
هذا المشهد أن يتحول الى مشهد آخر بأقصى مايمكن من
السرعة ، نرى فيه شبعا لشخص يحمل خنجرا يطعن
به شبعا لشخص آخر يصلى ثم يحاول الهرب الا أن
الناس يحاصرونه ويلقون القبض عليه ٠٠ هذا الحادث
يبدو ضبابيا تماما كأنه حلم كثيف الغموض - حينئذ
يظهر طيف الامام)

الامام : (بصوت عميق) يا ابن الوليد ٠٠ ارأيت يا صاحبي ٠

(يظهر طيف خالد صامتا)

ارأيت كم كانت مسيرتنا صعبة ٠٠ وكم كان العناء
فادحا ٠٠ ها هي ذى طعنة من الخلف طعنة فيما كان ابن
الخطاب يظن انه صنع فيه شيئا فريدا في هذا الزمان ٠٠
العدالة ٠٠ العدالة ٠٠ التي توخى ارساءها على الأرض
طوال عمره ٠٠ اذا به يطعن ويقتل ظلما باسم :العدالة

٠٠ أرايت يا صاحبي أرايت اى معضلة خطيرة تلك التى
كانت بينك وبين ابن الخطا ب ٠٠ (لحظة) ومع ذلك ٠٠
قد كانت مهمتنا مجيدة ٠٠ نعم كانت مجيدة حقا ٠٠
وحسبنا أننا كنا أول من ارتاد الطريق بحثا عن الحق
والحقيقة برغم مشقة المسير وظلمة التاريخ ٠٠
(موسيقى ذات ايقاع بطيء وحزين)

الجوقة : (فى أنشودة الختام) أجيبى ياسماء يانجوم يادخان ٠٠
أجيبى عن حقيقة الانسان ٠٠
أجيبى من يكون ذلك المخلوق ٠٠
هذا الذى يرثى الى الغروب والشروق ٠٠
وتحتوى طواياه الفناء والخلود ٠٠
ولا تحد من تطلعاته حدود ٠٠
أجيبى من يكون ؟ ٠٠
ذاك الذى دوما يريد أن يكون وأن يكون ٠٠
واذ يريد أن يكون لا يكون ٠٠
حياته عقل على شفا الجنون ٠٠
تشده الحياة بينما يرده المنون ٠٠
يعيش دونما يدري البقاء ٠٠
وبعدها يموت دون أن يدري الفناء ٠٠
وقلبه خنون ٠٠
حزون مرة ومرات يفجر الظنون ٠٠
فأى مخلوق يكون ٠٠
مالك يكن بذاته الجنون

المستأثر الأخير

حول شخصية خالد بن الوليد

* نشأ خالد في بيت أبيه الوليد بن المغيرة ، سيد بني مخزوم وأحد السادات المعدودين في قريش . وقد انصرف خالد في شبابه الى أعمال الفروسية ، وكان لشجاعته أن أوكلت اليه قريش مخازن التموين ومهمات الجيش وأعنة الخيل وتلك أهم مناصب الحرب حينذاك ، وبالمعنى الحديث كان يتولى مناصب رئاسة الأركان حرب والقائد الأعلى للجيش .

* كان في الجاهلية من أشد المناوئين للإسلام ، وكان سببا في هزيمة المسلمين يوم غزوة أحد .

* بدأ تحوله الى الاسلام بعد أن اشتدت أزمته الداخلية يوم صلح الحديبية ، وتطورت به الأزمة حتى اعتكف في بيته فترة ثم غادر مكة هائما على وجهه تساوره الأفكار والظنون ، ولم ينقذه من ذلك سوى مجيء أخيه (الوليد) الذي كان قد سبقه الى الاسلام .

* اشترك في كثير من المعارك والغزوات منها مؤتة وفتح مكة وبنى جنيمة وحنين وثقيف والطائف ودومة الجندل ، وقاد الحملات ضد المرتدين والمتنبئين وجيوش الفرس في العراق والروم في الشام وحالفه النصر في جميعها .

* كانت ثقته فى نفسه مطلقة مما جعل جنوده يستميتون فى القتال تحت لوائه ، حتى أن عمر بن الخطاب خشى أن يتطور الأمر الى فتنة فقرر عزله عن قيادة الجيوش .

* رغم ما حكى عن شجاعته وفروسيته الا أن ثمة حالة مرضية كانت تلازم شخصيته ، تلك هى حالة فزع كانت تنتابه أثناء نومه ، وكانت تسبب له ازعاجا شديدا حتى أنه عرض حالته على النبى قائلا : يا رسول الله • ان كائدا من الجن يكيدنى ••

* ومنطلقا من هذه الحالة الغريبة كانت لخالد تعويذة يصتفظ بها فى معاركه وهى عبارة عن خصلة من شعر النبى أخذها ووضعها فى قلنسوته ، وحدث أن فقد قلنسوته فى موقعة اليرموك فأمر بالبحث عنها ولم تسترح له نفس حتى وجدها •

* ثمة حالة أخرى لازمت بعض تصرفاته ، وتلك هى ما يمكن أن نطلق عليها (تراجيديا الأخطاء) فمنذ أن اعتنق الاسلام وهو لا ينفك يقع فى أخطاء متصلة وفى ظروف غامضة ، حيث نسب اليه قتل بعض الناس خطأ فى معارك فتح مكة وبنى جذيمة وبنى تميم والمصيح ••

* استغل بعض المؤرخين هذه الأخطاء للطعن فى شخصية خالد ، فاتهمه البعض بأنه قتل بنى جذيمة أخذاً بثأر عمه فى الجاهلية ، واتهمه البعض بأنه قتل مالك بن نويرة ليتزوج من امراته ليلى التى كانت على جانب كبير من الجمال وخاصة وقد قيل أن خالدا كان يهواها فى الجاهلية ، وظل حتى محاربتةزوجها مولعا بها ••

خالد وعمر بن الخطاب :

حار كثير من المؤرخين فى تفسير طبيعة العلاقة التى كانت بين خالد وعمر بن الخطاب ، ومن الغريب حقاً أن الكثيرين اكدوا أن خالداً كان كبير الشبه بعمر بن الخطاب حتى أن ضعاف النظر كانوا يخلطون بينهما عن قرب ولا يميزونهما بالرؤية ولا بسماع الصوت . كان عمر بن الخطاب الشخصية الوحيدة التى ظلت تطارد خالد بن الوليد فى كل ما كان يقدم عليه وما يقع فيه من أخطاء ، وقد حاول بعض المؤرخين أن يرجعوا هذه الظاهرة الى نزاع شخصى ، فقد قيل : أن صراعاً حدث بينهما فى الصغر ، فكسر خالد ساق عمر وأثار ذلك عمر فظل يحمل فى نفسه شيئاً ، كما ظل يتتبعه فى كل تحركاته فيما بعد ، فلم ينس عمر لخالد موقفه يوم (أحد) حين هزم المسلمين بسببه ، وكذلك حينما تزوج خالد من لىلى بعد مقتل زوجها مالك ، فقد طالب عمر أبى بكر أن يحاكم خالداً على ذلك . هذا الى جانب عوامل أخرى تدور حول فردية خالد وثقته الزائدة بنفسه .

* كان خالد يعتبر أن أى اساءة تلحق به انما تأتى عن طريق عمر وكان يقول دائماً حينما يصل اليه خبر لا يعجبه أو أمر من الخليفة لم يكن يتمناه : « هذا عمل الأعيسر ابن أم شملة » أى عمر بن الخطاب .

* حينما تولى عمر بن الخطاب الخلافة بعد أبى بكر سارع بعزله عن قيادة الجيوش العربية ومحاكمته ومصادرة نصف أمواله .

* وفى الحقيقة فأننا نعتقد أن هذه العلاقة بين خالد وعمر انما هى علاقة جدلية تمثل وحدة الضدين ولا تمثل تناقض القطبين

ذلك أنه حين تم عزل خالد لم يحدث ما كان منتظرا من صدام أو انفجار بين الاثنين ، وقد كان في الممكن فعلا أن تحدث الفتنة كما حدثت بعد ذلك بين علي ابن أبي طالب ومعوية بن أبي سفيان حينما عزل الأول معاوية عن ولاية دمشق إلا أن الفتنة لم تحدث ففي يوم العزل أخبر خالد الجنود بالأمر فصاح رجل : « اصبر أيها الأمير فانها الفتنة » فقال خالد : « أما وابن الخطاب حي فلا » .

وحينما رحل خالد ليقابل عمر في المدينة بعد العزل قال لعمر : « ظلمتني ولم تكن مجملا في أمرى يا عمر » فأجاب عمر قائلا : « كلا ياخالد .. والله انك على لكريم ، وانك الى لحبيب ، ما عزلتك لريبة فيك ، ولكن افقتن بك الناس فخشيت أن تفتن بالناس » .

✽ بعد العزل عاد خالد الى الشام ، ونكر بعض المؤرخين أنه كان يحارب كجندى عادى تحت قيادة بعض القواد ، وذكر أيضا أنه كان يسير مستقلا لا يعمل تحت قيادة أحد وأنه حقق بطولات رائعة ضد الرومان في الشام .

✽ قيل أنه حينما كان يموت قال : « لقد شهدت معارك كذا وكذا وما في جسدى موضع شبر الا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح .. وما أنذا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت البعير .. فلا نامت أعين الجبناء » .

✽ حينما علم عمر بموته قيل أنه حزن عليه حزنا شديدا حتى أنه قال لأمه : « عزمت عليك الا تبيتى حتى تسودى يديك من الخضاب » .

* وإذا كانت حياة أحد الرجلين العظيمين قد انتهت من خلال مفارقة عجيبة - مفارقة رجل الحرب الذي يموت على فراشه لا في ساحة القتال - فقد مات الرجل الثاني من خلال مفارقة عجيبة أخرى حين قتل بيد مجوسى طعنه فى المسجد مدعيا أنه لم ينصفه بعدله بالرغم من أن عمر بن الخطاب حاول طوال حياته وبكل ما فى وسعه من جهد وفكر اقرار العدالة على الأرض .

* أخيرا وليس آخرا ٠٠ فتلک الدراما التاريخية ليست سوى محاولة لايجاد رؤيا تراجمية تاريخية واقصى ما يمكن أن تطمح اليه هذه المحاولة هي أن تفتح طريقا للبحث عن رؤى تراجمية أصيلة فى تاريخنا العربى والاسلامى ، وهو ما افتقدناه ومازلنا نفتقده الى حسد كبير فى تراث الحركة الدرامية العربية حتى الآن .

رجل في القلعة

تراجيليا تاريخية

٣٠٥

(م ٢٠ - النار ورحلة العذاب)

* في مطلع القرن التاسع عشر وفي أعظم ثورة ديمقراطية في تاريخنا الحديث ، اجتمع وكلاء الشعب المصري من العلماء وثقباء الصناع تحت ضغط ثورة شعبية عارمة وفي ظل مؤسسة قانونية « دار المحكمة الكبرى » حيث قرر وكلاء الشعب في جلسة شرع تاريخية داخل هذا البرلمان الشعبي الثلاثي عزل الوالي العثماني الظالم « خورشيد باشا » وتنصيب « محمد علي باشا » بدلا منه واليا على مصر المحروسة بإرادة وشروط الشعب .

* وقد وصفت أوروبا في ذلك الوقت تلك الوثيقة الهامة التي تضمنت شروط زعماء الشعب عند تولية محمد علي حكم البلاد بأنها تشبه وثيقة « قانون الحقوق » تلك الوثيقة التاريخية التي أقرها البرلمان الانجليزي عقب ثورة

الشعب عام ١٦٨٨ م والتي تقرر أن حق الملك فى العرش
مستمد من ارادة الشعب الممثل فى البرلمان .

✽ وهنا نأتى للسؤال المطروح ازاء تلك التجربة الثورية
الديمقراطية فى تاريخنا . لماذا احتفظ الانجليز بنتائج ثورتهم
وتجربتها الديمقراطية والتزموا بها الى وقتنا هذا . بينما
نحن لم نلتزم بتجربتنا رغم عبقيتها سوى بضع سنوات من
حكم محمد على باشا . ؟

✽ فى زعمى أن ثمة خطأ تراجيديا بالمعنى السواقى وليس
الميتافيزيقى مازال يتعقبنا على مدار تاريخنا ويكاد يتكرر
بشكل مأساوى منتظم ، حاولت صياغته صياغة درامية فى
بعض مسرحيات سابقة أهمها : « سيف الله » - (رواية النديم
عن هوجة الزعيم » - « الثار ورحلة العذاب » .

✽ و « رجل فى القلعة » احدى هذه الصياغات التى اسمى بها
الى توضيح تلك السقطة التراجيدية من خلال اجتهاد درامى
يمزج بين التراجيديا بصورتها المعروفة وبين تراثنا التاريخى
والشعبى ، عسى أن يتحقق لنا من خلالها جلاء الرؤية فى
ضوء التاريخ .

محمد ابو العلا السلامونى

من بروجرام عرض المسرحية

فى ١٥ يناير ١٩٨٧

شخصيات المسرحية

- * محمد علي باشا
- * ديوان : سكرتيره الخاص
- * ابراهيم باشا : ابنه
- * الزوجه : زوجته
- * محروس : من اتباع ديوان
- * ياسمينه (هيلانة) : جارية
- * صالح (عمر مكرم)
- * زينب : حفيدة عمر مكرم
- * العجوز : حارس المقبرة
- * زوجته : زوجة الحارس
- * القاضي
- * الشيخ المهدي : من العلماء
- * الشيخ الدواخلي : من العلماء
- * الشيخ الطحطاوى : من العلماء

- * خورشيد باشا : الوالى
- * الكتخدا : وكيل الوالى
- * السلطان العثمانى
- * مندوب السلطان *
- * القنصل الاتجلىزى
- * ضابط اتجلىزى
- * حشد من الثوار والعلماء والتقياء
- * الزمن : عصر محمد على باشا والى مصر *

✱ (عرضت مسرحية « رجل فى القلعة » على خشبة المسرح
القومى بالآثرىكة لأول مرة فى المدة من ١٥ يناير الى ٥ مارس
١٩٨٧ من اخراج الاستاذ سعد ارشش)

✱ قام ببطولة المسرحية :

يوسف شعبان ●	فى دور محمد على باشا
مدحت مرسى ●	فى دور ديوان
خالد الذهبى ●	فى دور ابراهيم باشا
سلوى محمود ●	فى دور زوجة محمد على
حسن العدل ●	فى دور محروس
فريدة مرسى ●	فى دور ياسمينه
نبيل الحلفاوى ●	فى دور صالح بن عمر حكيم
سميرة عبد العزيز ●	فى دور زويث
صانق امين ●	فى دور حارس القبيرة
عصمت الشناوى ●	فى دور زوجة الحارس

- أحمد الناعى فى دور القاضى
- رشدى المهدى فى دور الشيخ المهدى
- سيد الشريرى فى دور الشيخ الدواخلى
- محمد فايق عزب فى دور الشيخ الطحطاوى
- على قاعود فى دور خورشيد باشا
- السيد خطاب فى دور وكيل الوالى
- عوض بدوى فى دور السلطان العثمانى
- عبد الوهاب الحديدى فى دور القنصل الانجليزى
- خيرى شوقى فى دور الضابط الانجليزى
- عصام الشويحى فى دور الثائر
- بسام رجب فى دور مندوب السلطان
- * ديكور وملابس : سامية خفاجى
- * موسيقى : على سمع
- * تنفيذ الديكور : احمد أبو زيد
- * المخرج المنفذ : عاصم البدوى - اسماعيل أبو شامية
- * الادارة المسرحية : جمال عبد المقتدر - احمد عبد الحليم فوزى المليجى
- * تلقين : محمد محمود

* * *

-
- (فى النصف الاول من ذاك القرن التاسع عشر ..
حيث الصمت الممدود على أرجاء الشرق ..
صعد القلعة رجل يسعى كى يحكم مصر ..
ويزلزل هذا الصمت ..
وكما اهتزت اوربا اثر مدافع نابليون ..
اهتزت ايضا اثر مدافع هذا الرجل الكائن فى اعلى القلعة ..
رجل ملات اصدااء معاركه كل الأرجاء ..
ويدون وراء ..
قد كان بحق رجل القرن ويطل العصر ..
لكن قراجيديا الانسان ..
لحقته كما لحقت من قبل رجال الدهر ..
وانته المحنة كالطوفان ..
اثر مؤامرة الدول الاوربية فى لندن ..
فى بدء الأربعينات لهذا القرن التاسع عشر ..
هذا هو والى مصر محمد على باشا ..
رجل القلعة ..)
-

الجزء الاول

- (بهو في قصر محمد علي باشا بالقاهرة)
يدخل محروس الخادم ويخطبته ياتسمينة الجارية (محروس : استغثت ماذا جرى يا ياتسمينة : ؟ الباشا اصابته
لوثة ..
يا ياتسمينة : ماذا .. هل اكلت جنت ٠٠ ؟
محروس : الباشا هو المتجنون وليس انا يا مجنونة ..
ياتسمينة : اخفض عن ظلوكتك ياتسمين والاسمعتك الحيطان ..
محروس : لا تخشى يا ياتسمينة .. فالامر الآن مشاع .. حرم
الباشا تطلب مني ان اخفض قرقة زائل ..
ياتسمينة : (متشنجة) نشترق يا اسماء ..
(يدخل ديوان المسترقيز الخاطن اخمد علي باشا)
ديوان : محروس ..
محروس : (وقد فوجيء) عفوا ياديوان الباشا ..

- ديوان :** أو تجرؤ أن تعلن هذا ياملعون ..
- ياسمينه :** حذرتك يامحروس .. لكلك صلب الرأس ..
- ديوان :** (لياسمينه) هلا أغلقت فمك .. هه يامحروس ..
من قال بأن الباشا مجنون ..
- محروس :** أقول الصدق ولا تفضب .. هو أنت ..
- ديوان :** (يحاول أن يلطمه فيفلت منه) أنا يا ملعون ..
- محروس :** أجنابك تنكر ما قد قلت .. ياعيب الشوم .. أو لم
تطلب منى اعداد الجوقة للباشا ..
- ياسمينه :** (متشنجة) دستور يا أسياد ..
- ديوان :** غورى من وجهى الآن ..
- (يحاول أن يلطمهما فتفلت منه أيضا)
- ياسمينه :** (صارخة) لا تلمسنى أرجوك .. جسمى الآن به
الأسياذ .. دستور يا أسياد .. (تخرج ضاحكة)
- ديوان :** من قال بأنى أطلب جوقة زار يامحروس .. قد قلت
بأنى أطلب حفلة ترفيه للباشا ياملعون .. طبل
ودفوف لا أكثر .. مفهرم .. ؟
- محروس :** وأوامر مولاتى حرم الباشا .. هل تكسرهما ؟
- ديوان :** أو لم نتفق على ذلك من قبل .. الا أن كنت تصدق
أن الباشا مجنون حقا ..
- محروس :** الحق أقول - انى لست أصدق ياديوان الباشا ..
لكن ..

ديـوان : أو لست تحب الباشا يا محروس ..

محروس : (مازحا) جئنا للجد .. ما سمت تريد الصديق ..
فهذا شغل .. أما حب الباشا شغل آخر ..

ديـوان : واذن لم تفهم يا محروس ..

محروس : أفهم ماذا .. أو لم تأت بي كي أتولى الترفيه عن
الباشا .. ما شائى أن كنت أحب الباشا أو أكرهه ..

ديـوان : لكى أعلم أنك لا تفعل هذا إلا أن كان بقلبك
حب للباشا هذا طبع المصريين .. أو ليس كذلك
يا محروس ..

محروس : (متنهدا) صدقتى لا أدري أن كان بقلبك حب أو
كره للباشا .. لكن الثابت فى قلبى أنى أتألم
حين أكلمه وأسرى عنه .. وأن الحزن لديه عميق
مثل البحر .. مخيف مثل القبر ..

ديـوان : على أية حال نرجو أن تنجح تلك المرة كي نصنع
شيئا للباشا حتى ننقذه من المحنة .. أه لو
نجحت تلك الفكرة يا محروس ..

محروس : هذا أن لم نوضع فوق الخازوق ..

ديـوان : ثق أننا سوف نوفق يا محروس .. حتى أن لم ننجح
سنريح ضمائرنا نحو الباشا ..

محروس : عفوا .. سترريح ضميرك أنت .. فأنا ما كنت شريكا
فيما كان ..

(تدخل زوجة الباشا)

الزوجة : ديوان ٠٠ أين الباشا ٠٠ ؟

ديوان : أو ليس بحجرته يامولاتي ٠٠

الزوجة : كلا ٠٠

ديوان : لابد انن يتمشى فى القلعة ٠٠

الزوجة : حراس القلعة لم يجذوه بأى مكان ٠٠

ديوان : عجباً ٠٠ قد كنت أحدثه من لحظات ٠٠

(يدخل ابراهيم باشا)

ابراهيم : لا يقلق بالك يا اماء ٠٠ لاشك بأن الباشا هناك ٠٠

الزوجة : (مستفكرة) ماذا ٠٠ أو تعني قبر عمر مكريم ٠٠ ؟

ابراهيم : هو بالتأكيد ٠٠

الزوجة : ويمفرده دون الحراس ٠٠

ابراهيم : كالعادة يا اماء ٠٠

الزوجة : ديوان ٠٠ ماذا تنتظر الآن ٠٠

ديوان : حالا يا مولاتي ٠٠

(يخرج ديوان يتبعه محروس)

الزوجة : لا ادرى ماذا افعل حتى أمنجه من أن يذهب ٠٠

ابراهيم : لا بأس ٠٠ سيعود كمايدته أيضا ٠٠

الزوجة : أو لست ترى حالته تزداد على اثر زيارات المقبرة

المشترمة تلك ٠٠

ابراهيم : بل حالته تزداد اذا لم يذهب يا اماء ..

الزوجة : كلا يا ابراهيم .. هذا الرجل الميت هو اصل بلائيك
.. مازال يطاردني في النوم وفي اليقظة .. ما اكثر
ما يصحو مفزوعا وهو يحدثني ويجادلني ويناقشني معه
امور الحكم .. والدك الباشا ليست له الا ارواح الشريرة
يا ابراهيم ..

ابراهيم : هذا مريض يفهمه حكيم الطب .. فلتترك ذلك
للحكماء ..

الزوجة : ان يفهم هذا المريض سوى .. الطب يعالج مريض
الجسم .. اما الباشا فهو مريض الروح .. وعلاج
مريض الروح الزار ..

ابراهيم : ماذا .. هذا سخف ومراء ..

الزوجة : او لم تعرض والدك على الحكماء .. ماذا فعلوا
لأن .. لا شيء .. واذا دعيتهم وسئلهم كيف
يعالج هذا للداء يجعل الزار ..

ابراهيم : لا يا اماء .. ما تلك سوى ازمة .. وابي يحتاج
لن يتكاتف معه لكي يجتاز به المجنة .. لا ان يفترقه
في جهل الجهلاء ..
(يخرج ابراهيم)

الزوجية : (صائحة في غضب) محروس ..

محروس : (يدخل مسرعا) انا ذا يامولاتي ..

الزوجة : جفلة زلر الباشا يوم الجمعة :: مفهوم ..

محروس : مفهوم يامولاتي ::

(تخرج زوجة الباشا)

يا ويلك ياسواد ليلك يامحروس ..

(اظلام)

(يظهر ظل الباشا على ضريح عمر مكرم - حارس

المقبرة العجوز وزوجته يتسللان جانباً)

العجوز : صدقيني انه الباشا بعينه ..

زوجته : يارجل .. لا تقل هذا الهراء .. لا أصدق .. كيف

يأتى هكذا دون الحرس .. دون الخدم .. دون

الحشم ..

العجوز : صدقيني ياولية .. انه الباشا الكبير .. قد

عرفته ..

زوجته : كيف تعرفه وعمره ما رأيته ..

العجوز : كنت أعرفه زمان .. حينما كان صديقاً للنقيب ..

رحمة الله عليه .. كلنا كنا نحارب كى ننصبه علينا

واليا .. كان هذا حينما كنا شباباً ..

زوجته : وتريد الآن أن تذكره من بعد تلك السنوات .. ؟

العجوز : حتى لو أتى نسميت الآن وجهه .. فأنا أعرف صوته

زوجته : لا تجتنى معك .. ما الذى تعنيه من هذا الهراء ..

أو تعنى الرجل المجنون هذا .. نفسه الباشا

الكبير ..

العجوز : انه محمد على باشا الكبير .. صدقيني ..

زوجته : لا أصدق .. لا أصدق ..

العجـوز : مع ذلك .. سوف يأتى من يعرفنا الحقيقة ..

زوجـته : أو أخبرته بهذا الأمر احدا .. ؟

العجـوز : لا تخافى .. انه السيد صالح .. كنت قد قلت له
عن أن شخصا ذا مهابة .. دائما يأتى زبيلات بها
بعض الغرابة .. ويناجى جده المرحوم مكرم ...
رحمة الله عليه ..

زوجـته : أو قد أخبرته عن انه الباشا الكبير .. مثلما انت
تظن ..

العجـوز : قلت ذلك ..

زوجـته : قال ماذا .. ؟

العجـوز : قال لى .. ذاك أمر محتمل .. (هامسا) اسمعت
.. هاهو الآن يهلوس مثلما فى كل مرة ..
(يتحرك الظل ويظهر محمد على باشا)

محمد على : يا صديقى .. ها أنا مازلت آتى .. لمست أبغى غير
أن أسمع منك الآن كلمات بلذنى .. أو تنادينى
باسمى .. حينها ادرك حقا أنك الآن حملت الوزر
عنى .. ريمك كنت قصوت عليك حقا .. مع نلحة
.. انت القسى الآن منى .. كل ملأ قد كنت أصنعه
هنا من معجزات .. لم يعد شيئا لديك .. وإذا
سنوات مجدى كلها صاغت هباء .. وكفى كنت
أصنعه هراء .. وأذن يا أيها الخصم العنيد ..
طالما أنك لا تصفح عنى .. ما الذى تخبىه منى ..
فلتلك الآن عنى .. كلك عنى يا صديقى .. كف عن
تلك التثمنة وأهك عنى ..

٢٢١

(٢١ - النار ورحلة العذاب)

(يثاوى على الضريح منتحبا - يظهر السيد صالح
حفيد السيد عمر مكرم)

صالح : السيد مكرم أكبر من أن يشمت فى انسان ياباشا ..

محمد على : (متلهفا) من أنت .. أنت السيد مكرم ..

صالح : أنا صالح من أحفاد السيد مكرم ياباشا ..

محمد على : وأخيرا جئت تكلمنى ياسيد مكرم من بعد خصام
العمر .. لهذا الحد حملت القسوة فى قلبك
نحوى ..

صالح : السيد كان رءوفا بل أرحم بك ياباشا ..

محمد على : مع ذلك كانت تلك الرحمة أقسى من كل القسوة ..

صالح : القسوة من باب الشفقة هى من شيم الرحماء ..
أو ليس كذلك ياباشا ..

محمد على : (محتدا) كلا .. أنا لا احتاج الشفقة ..
ياسيد مكرم .. قانا مازلت محمد على باشا أقوى
من حكموا الشرق بهذا العصر ..

صالح : لا يجرؤ احد أن ينكر هذا .. بل أن أشد خصومك
فى أوربا يعرف أنك رجل العصر ..

محمد على : هم مضطرون ليعترفوا بحقيقة هذا الأمر .. إذ هم
ما كانوا غير كلاب .. وقفوا ضدى لا وقفة رجل
ضد رجل .. بل وقفة اندال وثناب .. ووقفت
أصارع فيهم كل الشر .. أنا وحدى .. لم أفقد ثقتى
فى نفسى .. لم يهزمنى احد منهم .. لكنك أنت ..

لو لم تتخل عنى فى تلك المحنة ما كنت هزمت أو
استسلمت

صالح : لا يا باشا ٠٠ السيد لم يتخل عنك ٠٠ ولكن انت ٠٠
محمد على : (مسترسلا) ما كان ليحب بأن تتخلى عنى فى تلك
اللحظة من حبرى ضد الأندال ٠٠ ما كان يجب ٠٠
أذ أنك انت وانت فقط من كان بيده مؤازرتى
ومعاضدتى ٠٠ فلماذا تركت مخالبتهم لتمزقنى
وحدى من غير معين ٠٠ لم لم تأت لتشد يدى
الممدودة لك ٠٠ لم لم تفعل ٠٠ لم لم تفعل بالله
عليك ٠٠ ؟

(يتهاوى بين يدى صالح)

صالح : يا عم حسين ٠٠ أسرع من فضلك ساعدنى ٠٠ اليك
الماء ٠٠ ؟

العجوز : (مسرعا اليه) انا معك ياسيد صالح ٠٠ أصيب
الباشا بالأغماء ٠٠

زوجته : لا حول ولا قوة الا بالله ٠٠ من يارب يصدق أن
الباشا قد صار بهذا الحال ٠٠ لا حول ولا قوة الا
بالله ٠٠

(يظهر ديوان)

ديوان : خل عنك الآن هذا يا صديقى ٠٠
(يشير الى الحراس الذين يسرعون الى حمل
الباشا ويخرجون)

صالح : مرحبا ياسيدى ٠٠ جئت فى الوقت المناسب ٠٠

ديسوان : هو ذلك .. أنا أيضا كنت أشتغى فى لقاءك ..

صالح : واذن فالأمر لاشك خطير ..

ديسوان : .. انتى فى حاجة حقا اليك .. راجيا منك
المعونة ..

صالح : المعونة .. ام تراها لعبة من هذه اللعب القديمة ..

ديسوان : دمتك من شكك هذا ولتصدق .. فالأمور الآن صارت
غير ما كانت عليه ..

صالح : ربما صدقت ان الشمس تشرق فى الغروب .. غير
انى لا اصدق ما تقول ..

ديسوان : لك ان تسمع قولى وتصدقه اذا كنت تريد .. اننى
فى حاجة حقا اليك والى اخذك زينب ..

صالح : يا ترى ذلك نفى آخر للعائلة ..

ديسوان : كف ارجوك فان الأمر اكبر .. أولم تشهد بنفمك
حالة الباشا الكبير ..

صالح : الممت المهم ..

ديسوان : قد رأيت الآن ما آل اليه الحال للباشا الكبير ...
وكذلك ليس سرا لم يفد فيه العلاج .. والحقيقة
ياصديقى .. العلاج الحق عند الشيخ المرحوم،
جده ..

صالح : أرايت .. واذن فالأمر لعبة ...

ديسوان : ثق بقولى هذه المرة يا سيد صالح ..

صالح : حسنا .. واثنين .أنت وترعد السيد المرحوم جدى أن يعود الى الحياة يعالج الباشا الكبير ..

ديوان : هو هذا ..

صالح : أنت مجنون اذن ياسيدى ..

ديوان : ليتنى كنت كذلك يا صبيقى .. لاستراح القلب من هذا الضنى ..

صالح : رغم هذا لست افهم ..

ديوان : سوف تفهم لو وثقت بما اقول .. اننا فى حاجة حقا لجدة ..

صبيبا : يا ترى هل تنتوى احياء جدى من جديد ..

ديوان : فى اعتقادى انه قد عاد حقا من جديد ..

صالح : أو حقا ؟ ..

ديوان : انه انت .. انت فعلا تشبه المرحوم جدك .. وجهه والى صوت ايضا .. بل اكاد اقول لا فرق هناك .. بل صورتك دوح السيد المرحوم حقا .. حينما حدثك الباشا الكبير ..

صالح : دعك من هذا الهراء .. أو لا يكفيك ما قد حل بالباشا الكبير .. كى تريد الآن أن تعبت به .. ؟

ديوان : حاشا .. اتنى ياسيدى كلب النعراسة .. ويقلبى لم يزل بعض الوفاء .. وهو من شيم الكلاب .. وعموما بسيدى .. لك ان تعتبر الامر كما لو لم يكن .. بعد انك ..
(يتجه للمخرج)

صالح : انتظر .. اترانى هكذا حطمت تخطيطا لديك ..
ديوان : لا عليك .. فأنا من عادتي لا افقد الأمل ولا أخشى
الفشل ..

صالح : حسنا .. ما الذى تنويه منى ..
ديوان : لك هذا ان قبلت ..
صالح : قد قبلت ..
ديوان : أو حقا سيدي .. ذلك المعروف لن انساه عمري ..
(اظلام)

(بهو القلعة - تتصاعد دقات دفوف الزار بشكل
ناعم)

محروس : أو لست تصدقنى .. السيد صالح لن يأتى .. هو
لا يهوى عبث الحكام .. صدقنى انى أعرفه ..

ديوان : لا يامحروس .. السيد صالح لا يخلف وعده ..
محروس : هذا ان كان الوعد مع الأشراف ..
ديوان : (مستكرا) ملعون ..

محروس : عفوا .. أتريد نفاقا أم صدقا ..
ديوان : دعنا من هذا الآن .. هل رتبت الحفلة ..
محروس : كله تمام .. لم يبق سوى ترتيب الأمر مع السيد
صالح ماذا سيكون الأمر اذا لم يحضر .. ؟
ديوان : سندير هذا بالتأكيد .. لكن ماذا فعلت ياسمينة ..

محروس : طبعاً لم ترها بعد ٠٠ شيء مذفل ٠٠ ان تصبح
كالمرحومة هيلانة جارية الباشا طبق الأصل ٠٠
صدقنى لولا انى كنت ارتب معها الامر لصدقت
اللعبة ٠٠ وظننت المرحومة قد بعثت ثانية ٠٠

ديوان : حسنا ٠٠ اذهب لتباشر اعداد الحفلة حتى ياتى
السيد صالح ٠٠

(يخرج محروس بينما يدخل ابراهيم باشا)

ابراهيم : ماذا يحدث فى القلعة ياديوان ٠٠ ؟ هل حقا هذى
الحفلة حفلة زار ٠٠ ؟

ديوان : من قال بذلك ياباشا ٠٠

ابراهيم : هل تخفى عنى ياديوان ٠٠ ؟ لو تعلم اوربا مايجرى
فى القلعة لفضحننا فى كل العالم ٠٠

ديوان : لا ليس كذلك يامولاي ٠٠

ابراهيم : ما الامر انن ٠٠ ؟

ديوان : سنقيم الليلة حفلا كى نحى ذكرى تنصيب الباشا
الحكم بمصر ٠٠

ابراهيم : ما امر الزار انن ٠٠ ؟

ديوان : مولاتى تريد الليلة حفلة زار ٠٠ لكن لا اخفى عنك
٠٠ سنحاول ان نصنع شيئا آخر من اجل الباشا
يامولاي ٠٠

ابراهيم : ماذا تنوى ٠٠ ؟

ديوان : لاشك جنابك يدرك أن المحنة للباشا تكمن فيما يشعره
من ذنب نحو السيد مكرم .. ولذا سنواجهه بعمر
مكرم ..

أبراهيم : ماذا .. اتقول عمر مكرم .. ؟

ديوان : هي خطتنا الليلة ..

(يدخل محروس ويده سلة)

محروس : (لأبراهيم) مولاتي تريدك يامولاي .. فالباشا
جاءته النوبة ..

أبراهيم : حسنا .. فلتحذر يا ديوان .. فاللعبة قد تغدو
خطرة ..

(يخرج إبراهيم باشا)

محروس : أو علم بما نفوى الليلة ..

ديوان : دعنا من هذا الآن .. أخبرني عن حال الباشا ..

محروس : جاءته النوبة ويناجى السيد مكرم كالعادة ..

ديوان : هذا هو انسب وقت للخطة .. أو لم يأت السيد
صالح .. ؟

محروس : كلا .. لكن لابس .. فالنوبة سوف تطول ..
أرايت مجموعة شعر رعوس وضافائر وشوارب ..

(يخرج من السلة مجموعة شعر مستعار)

ديوان : رائع .. من أين أتيت بها ... ؟

محروس : من عند خواجه فرنسي عجوز .. في سوق للكانتير

٠٠ كانت من مقتنيات ثيأترو جيش فرنسا أيام
الحملة ٠٠ كمساخر في الحفلات وفي الملاعب ٠٠
ما رأيك في هذى اللحية ٠٠ لتكون بديلا لك عن
البيضاء ٠٠
(يعطيه لحية سوداء)

ديوان : (ياخذها) سارى ٠٠ !خبرنى أن جاء السيد
صالح ٠٠
(يخرج ديوان) ؟

محروس : هذا ان جاء ٠٠ (يقلب فى السلة) هذا شارب
خورشيد باشا ٠ وكذلك لحيته ٠٠ أما هذى فلمندوب
للسلطان ٠٠ وكذلك تلك اللحية للسلطان ٠٠
(يجربها) عفارم ٠٠ أما هذى فضفاثر هيلانة ذات
الخصلات الذهبية ٠٠ ستكون لباسمينة ٠٠ أما تلك
اللحية ٠٠ (يرتديها) ستناسبنى فعلا ٠٠
(يدخل ابراهيم باشا بينما محروس يرتدى اللحية)

ابراهيم : ما هذا يا ولد ٠٠

محروس : معذرة يامولاي ٠٠ ذاك لزوم الترفيه لمولانا الباشا
ابراهيم : لا ادرى ماذا ينوى أن يفعل هذا الديوان ٠٠

محروس : لا تقلق يا باشا ٠٠ حفلتنا الليلة سوف تكون كحفلات
الاقرنج ٠٠ رقص وغناء وملاهي ٠٠

ابراهيم : من يدري يامحروس ٠٠ الباشا الليلة فى أسوأ حالات
الأزمة ٠٠ ولعل الحفلة تصنع شيئا من أجله ٠٠ من
ذا يدري ٠٠

(يدخل صالح وأخته زينب)

مهرس : ياللبشرى .. واخيرا قد حضر السيد صالح ..

ابراهيم : (وقد فوجيء) من هذا بحق الله .. او هذا عمر
مكرم حى يرزق ..

صالح : واذن قد كان الباشا على حق لما حدثنى معتقدا انى
السيد مكرم ..

ابراهيم : من انت اذن .. ؟ هذا صالح .. لست اصدق ..
زينب ايضا .. هذا امر لا يمكن تصديقه ..

صالح : واذن مازال جنابك يذكرنى ..

ابراهيم : او انسى صديق شبابى ياصالح .. ما حالك يازينب ؟
مازلت كما انت حزينة .. ايضا مازلت كما كنت
جميلة ..

زينب : شكرا لمجاملة الباشا .. او حقا مازال الباشا
مريضا .. ديوان الباشا اخبرنا بهذا ..

ابراهيم : منذ معاهدة الدول الاوربية يازينب ..

صالح : ايضا اخبرنا عن حفل الليلة فى نكرى تنصيب
الباشا ..

ابراهيم : هل اخبركم عما ينوى ان يفعله الليلة ..

صالح : اخبرنى انى سوف احادث مولانا الباشا باسم السيد
مكرم ..

ابراهيم : تفكير شيطانى .. لكن صدقنى انك تشبهه بالفعل ..

محروس : هو طبق الأصل .. ولذلك لن يحتاج لشعر أو
لحية ..

صالح : تترون اذن لعبا كملاعيب اوربا يا محروس .

محروس : هو هذا يا سيد صالح .. لكن بطريقتنا .. لاشك
رايت كثيرا منها يامولانا الباشا .. اثناء البعثة في
باريز ..

ابراهيم : حقا .. شاهدت كثيرا من قصص ملوك اوربا
والاغريق ..

محروس : ايضا قصص الصعاليك .. لا انسى تلك الليلة في
دار الجنرال الأكبر نابليون .. وانا مازلت نصيبا
بعد .. حين تسلفت الأسوار وشاهدت اللعبة مثل
الحلم ..

(يدخل ديوان)

ديوان : اهلا سيد صالح .. هيا فزمام الحفل بيدك الآن ..

صالح : الى أين ؟ ..

ديوان : هيا وستعرف بعد ..

(يخرجون فيماعد ابراهيم الذى يستوقف زينب)

ابراهيم : زينب ..

زينب : اينادينى الباشا ..

ابراهيم : ما حالك فى هذى الأيام ؟ ..

زينب : هو نفس الحال ..

إبراهيم : لم تتزوج سيدتى بعد ..
زينب : لم أجد الرجل القادر أن يحتل فراغا خلفه زوجى
الأول ..

إبراهيم : وأنا أيضا لم تجدى فى هذا الرجل الأمثل ..
زينب : لا يا باشا .. الحق أقول .. قد كان فراغا أصغر
منك ..

إبراهيم : قد كنت عذابى الأكبر فى تلك الأيام .. أو ليس
كذلك يا زينب ؟

زينب : قد كان هناك الأكبر منا يا باشا .. قدر الانسان ..
إبراهيم : مع ذلك سوف تظل بؤاك تراودنى حلما مجنونا نحو
الفرديوس المفقود ..

زينب : أن يبقى حلمك حيا حتى اللحظة يا باشا .. فاذن هو
فرديوس موجود .. أما جلمى .. قد مات بموت عمر
مكرم جدى ..

إبراهيم : عفوا ان كنت اثير لك الأشجان ..
زينب : كلا .. فانا من يبحث عن بعض الأشجان .. ولذلك
جئت الآن ..

إبراهيم : لن يسعدك حقا حال الباشا ..
زينب : أعلم .. ولكم أتمنى أن نصنع شيئا للباشا فى حفل
الليلة ..

إبراهيم : لايأس .. ابني أجمد تبعا لمعارفه المكتسبة فى باريس
.. يعتقد بأن المرض الكائن فى الباشا مرض فى
النفس وليس العقل ..

أبراهيم : مع ذلك إن الطلب الآن .. مازال بعيداً عن هذا أن
ذلك ..

(تدخل زوجة الباشا)

الزوجة : (تنظر الى زينب شذرا) من تلك المرأة يا ابراهيم ؟

ابراهيم : هي زينب يا اماء ..

الزوجة : ابنة هذا الرجل المدعو مكرم .. سبب المحنة وبلاد
الباشا ..

زينب : عفوا ياسيدتي .. الضيف مكرم جدى هو ضاغط
فضل الامجاد على الباشا ..

الزوجة : كذب وهراء .. الباشا اكبر من أن قامسه فضائل
رجل من اهلك ونوك .. زوجى الباشا صنع الامجاد
بمفوده ويروح عزيمته وحده .. لم يلحقه ضرر الا
حين رأى فى جيبك هذا خندا يوتكن عليه ازاء
المعنة ..

ابراهيم : اماء ..

الزوجة : (صائحة) ديوان .. لم لا تبدأ يا هذا الحيوان ..
(يظهر ديوان قد بدا أكثر شبابه)

ديوان : مانعن سنبدأ بملواتى الآن ...

(الفصم)

(تسمع دقات نحاسية ثم تظهر جوقة الكنتشدين والدقوات
وحاملات الاعلام والبيلراق وشافلى الأبقار وترتفع
جميعات الناصب الثالث)

الصيحات : يسقط خورشيد باشا الظالم ٠٠

(يدخل محروس فى زى شعبى محمولاً فوق الأعناق
وفى يده نبوت يلوح به هاتفا وخلفه حشد كبير من
الجماهير الثائرة)

محروس : يسقط خورشيد باشا الظالم ٠٠

الجماهير : يسقط خورشيد باشا الظالم ٠٠

محروس : يا متجلى يامتجلى ٠٠

الجماهير : أهلك والينا العثمانلى ٠٠

محروس : ايش تاخذ من تفليس يا برديس

الجماهير : ايش تاخذ من تفليسى يابرديسى ٠٠

(تستمر الهتافات وأثناء ذلك يدخل محمد على باشا
متهالكا وقد بدأت تستهويه الهتافات ، يسرع ابراهيم
لاستقباله هو وزوجته ٠ يلاحظ أن الباشا سوف
تجذبه الأحداث الى الحد الذى تدفعه للمشاركة فيها تحت
تأثير حالة شديدة من الاستهواء وينزل محروس من
فوق الأعناق ليخطب فى الثائرين)

محروس : والآن ٠٠ الآن ٠٠ لن يتزحزح أحد منا مهما كان ٠٠

سنقيم هنا ٠٠ سننام هنا ٠٠ لن نترك دار المحكمة

السكبرى ٠٠ حتى يتقرر أمر الوالى العثمانلى ٠٠

لعنات الله عليه ٠٠ قولوا آمين ٠٠

الجماهير : آمين ٠٠

رجل : أو حقا يا حجاج ٠٠ السيد صالح قد وعد الليلة أن

ياتينا ببناق وقنايل بدل النبايت ٠٠

محروس : طبعاً يا أخ : هذا ما أمر به السيد مكرم

أخـرو : واذن لن نتهاون فى أمر الوالى العثمانلى مادامت فى ايدينا القوة يا حجاج

محروس : من قال بأننا نتهاون يا أخ

ثـالث : ماذا ننتظر الآن انن ؟

محروس : ننتظر الأمر من السيد مكرم حتى نتوحد فى صف
ننتقل به كالبنيان المرصوص مفهوم ؟ لا أحد
يرد

الجماهير : (بصوت يجعله يقفز من مكانه) مفهوم

(اظلام)

(تظهر لافتة باسم المحكمة الكبرى ، حيث يجتمع
القاضى بالزعماء من العلماء والنقباء وبحضور
الكتخدا وكيل الوالى - أصوات الجماهير الثائرة
تسمع من بعيد)

القاضى : (لكاتب الجلسة) نفتتح الليلة جلسة شرع المحكمة
الكبرى لمخاصمة الوالى خورشيد باشا بحضور
العلماء ونقباء الصناع كوكلاء عن المحرسة مصر
ووجود كتخدا مندوباً ووكيلاً عن خورشيد
باشا

الكتخدا : بادئ ذى بدء باسم الوالى الشرعى خورشيد
باشا أعلن رفض الجلسة

القاضى : ولماذا انن جئت الجلسة

الكتخدا : كى أعلن هذا الرقص ٠٠ اذ ليس لأحد حق مراجعته
الوالى غير السلطان ٠٠
(يحدث لغط بين الحاضرين)

القاضى : أرجوكم صمتا يا مباد ٠٠ اسمع ياكتخدا بك ٠٠
الجلسة قد عقدت شرعا بموافقة العلماء ووكلاء الأمة
٠٠ أما طعنك فيها فبدون سند ٠٠ ولذا فلنكمل
جلستنا ٠٠

المهدى : فليسمح لى القاضى ٠٠

القاضى : حسنا يا شيخ مهدى ٠٠

المهدى : ياكتخدا بك ٠٠ جلستنا الليلة لا تعنى انا ضد الوالى
٠٠ بل انا نسعى كى نؤد الفتنة حتى لا تلتهم الباشا
نفسه ٠٠ اى انا نعمل من اجل الباشا ٠٠

الدواخلى : أيضا هذا رأى ٠٠ هذا من مصلحة الباشا بالتأكيد
٠٠ لاشك جنابك يسمع صرخات العامة والشرر الطائر
من أعينهم كالنيران ٠٠

الكتخدا : خورشيد باشا يمكنه مواجهة الفتنة ٠٠

القاضى : ولماذا لم يفعل للآن ٠٠

الكتخدا : هذا امر لا دخل لأحد فيه سوى الوالى ٠٠

الدواخلى : كلا ياكتخدا بك ٠٠ الوالى يجلس فى القلعة ٠٠
لا يدري عما يحدث بين الناس ٠٠ لاشك سيأتينا
الطوفان اذا لم يرعنا الزحمان ٠٠

الكتخدا : ماذا تبغون اذن ٠٠ أن نوقف فرض ضرائب من حق
الوالى ٠٠ بل من حق السلطان ٠٠

المهدي : من قال بلنا نوقفها ياكتخدا بك .. اسنا نطلب الا
الرحمة ..

الكتخدا : هل اعرف ما المطلوب اذن ؟

المهدي : هذا هو مطلبنا يتلخص فى شىء واحد .. (يقدم
اليه العريضة) الا يفرض خورشيد باشا اى ضرائب
الا بموافقة منا نحن العلماء ونقباء الصناع ..

الدولخلى : هذا هو رأى الكل وبالإجماع ..

الكتخدا : لم اسمع رأى السيد مكرم بعد ..
(يستدير السيد صالح لأول مرة ممثلا جده عمر
مكرم)

عمر مكرم : ان كان جنابك سمع هتاف الناس .. اذن لابد عرفت ..

الكتخدا : حسنا .. ما رأى الناس ؟

عمر مكرم : خلع الباشا ..

الكتخدا : (قافزا) ماذا ؟

عمر مكرم : او لم تسال عن رأى الناس ؟

الكتخدا : هذا رأىك ..

عمر مكرم : ايضا هذا رأى .. او لست انا فردا منهم ؟

(ترتفع الهتافات بسقوط خورشيد باشا)

الكتخدا : حسنا .. هل هذا رأى القاضى والعلماء ؟

القاضى : (يشير الى العريضة) رأى المجلس ياكتخدا بك قد
بون عندك فى اللوحة ..

الكتخدا : حسنا ٠٠ انى سوف اسلمها للوالى خورشيد باشا ٠٠
لكنى ابلغ مجلسكم ان الوالى لن يقبلها ٠٠

الطحطاوى : اتهددنا ٠٠ هل نلقى عليك دروسا عن كيفية ان تحترم
آراء الشعب وزعماء الأمة ٠٠ ؟

الكتخدا : اترون تناول هذا الشيخ ٠٠ ؟

المهدى : مهلا يا سادة بالله عليكم ٠٠ لا تنسوا انا فى دار لها
حرمتها ٠٠ لاحول ولا قوة الا بالله ٠٠

عمر مكرم : اسمع ياكتخدا بك ٠٠ احمل مطلبنا هذا للوالى ٠٠
وغدا ننتظر الرد ٠٠ لكننا ننصح الا تاتى دون موافقة
الباشا ٠٠

الكتخدا : واذن هذا تهديد ياسيد مكرم ٠٠ ؟

عمر مكرم : بل هذا امر ٠٠

الدواخلى : ياسيد مكرم ٠٠ لاداعى لاستفزاز الوالى ٠٠

عمر مكرم : ياشيخى الفاضل ان الظالم لا ينتظر الاستفزاز ٠٠
الظالم يظلم ما لم يلقى مقاومة للظلم ٠٠ الظالم يمعن
فى الطفيان اذا ما خاف الناس مواجهة الطفيان ٠٠
القاتل يقتل ان لم تمنعه من القتل ٠٠ هذا خورشيد
باشا ٠٠

الكتخدا : انى احتج ٠٠ هذا عصيان ضد ولى الامر ، وتجديف
ضد السلطان ٠٠

الطحطاوى : ثانية عدت لترهينسا بكلامك يا هذا ٠٠ فلتحذر انت
ورالك الظالم ٠٠

الكخذاء : اتهددنا ايضا ياشيخ طحطاوى ..

الطحطاوى : بل نعلنها حربا ان شئت

المهسدى : بالله عليكم كفوا عن هذا .. الأمر بسيط ياسادة ..
ياكخذاء بك .. انا نتقدم للوالى بمطالبنا هذى ..
ونظن بان الباشا رحب الصدر وسوف يجيب مطالبنا
ونقض الأمر ..

عمر مكرم : لا ليس الأمر بسيطا ياشيخى .. فقضيتنا ليست ملتصبا
للوالى كى يرجع عن فرض ضرائب أو منع مظالمه فى
الخلق .. انا لا نطلب احسانا .. لا ليس الأمر كذلك
ياسادة .. بل هو اكبر .. انا نجتمع الليلة اعلنا
لحقوق الشعب .. ورفض قرارات الوالى ما لم يرجع
فيها للشعب .. انا نعلن منذ الليلة بطلان جميع
قرارات الوالى ما لم تصدر الا بموافقة العلماء
ونقباء الصناع بمجلسنا .. هذا هو لب قضيتنا ..
اعلان حقوق الشعب .. وسيادته فوق الحكام ..

(انلام)

(خورشيد باشا بالقلعة ويده وثيقة الشعب)

خورشيد : (غاضبا) لا ادرى كيف قبلت تسلم هذى اللوحة ..
أو لم تقدر أن تقذفها فى أوجههم .. لم لم تفعل .. ؟

الكخذاء : عفوا يامولانا الباشا .. الحق أقول بان الفتنة قد عمت
والأمر خطير جد خطير ..

خورشيد : الا خطر ان تقبلها .. أو تعرف ماذا يعنى
هذا الأمر .. معناه خضوع القلعة لقرارات المحكمة

الكبرى ٠٠ معناه بأني أنكم باسم قرار القام ببطسة
شرع ٠٠ لا باسم قرارات الباب العالي معناه بأن
نظام الحكم انقلب بدولتنا رأسا بعقب ٠٠ ويصير
الحاكم محكوما والمحكومون هم، التحكام ٠٠ هذا معنى
اللوحه ان كلت فهمت ٠٠

الكتخدا : انى أفهمه ياباشا ٠٠ ؟

خورشيد : واذن فلماذا قبلت ؟

الكتخدا : هذا الرجل نقيب الاشراف المدعو السيد مكرم ياباشا
٠٠ هو امس الداء ٠٠

خورشيد : هل تعنى ان الفتنة فتنة فرد ٠٠ واذن فالامر بسيط ٠٠
فلنقتله ٠٠

الكتخدا : عفوا يامولانا ياباشا ٠٠ السيد مكرم يحشد كل
الناس ٠٠

خورشيد : هل تعرف عنى انى أخشى العامة والغوغاء ٠٠

الكتخدا : صدقنى يامولانا الامر خطير ٠٠

خورشيد : حتى لو كان الطوفان ٠٠

الكتخدا : فلنأخذهم بالحيلة ياباشا ٠٠

خورشيد : بل آخذهم بالعنف ٠٠

الكتخدا : ما الحل اذن ؟ ٠٠

خورشيد : لا شيء سوى ان نعلن رفضهم ونبقتهم، ويلعلى صوت
وسارغهم طوعا أو بلاكراه ٠٠

السكرتخدا : لا تنسى جنبك أن هناك قوى أخرى تتربص كى تنتزع
السلطة من أيدينا ٠٠ كالممالك وبريطانيا ٠٠

خورشيد : انى اتحالف حتى مع الشيطان لأواجه مجلس شرع
المحكمة الكبرى ٠٠ ساهان زعماء الممالك وأراسل
جيش بريطانيا ٠٠ أيضا قائد جند الألبان ٠٠

السكرتخدا : تعنى محمد على بك ٠٠

خورشيد : نبرت له أمرا ٠٠

السكرتخدا : لا تنسى يامولاي فان الرجل خطير ٠٠ أخطر من أن
يلدغه ثعبان ٠٠

خورشيد : هذا موضوع فى الحسابان ٠٠ اليوم استصدرت له
فرمانا كى يصبح والى جده ٠٠

السكرتخدا : ترقية تلك اذن ٠٠ ؟

خورشيد : هو ترقية فى الظاهر لكنى اقصد بها إبعادا عن مصر ٠

السكرتخدا : أرجو ألا يعتقد البعض بأن الخشية منه أئته بترقية
يامولانا ٠٠

خورشيد : ليس مهما هذا ٠٠٠ ما يقلقنى حقا انى لا ادرى موقفه
من الأحداث للجارية الآن ٠٠

السكرتخدا : هو حتى الآن يراقب مايجرى كالصقر ٠٠ لكن لا ريب
يدبر أمرا ما ٠٠ لا ندرى ان كان التدبير مع الممالك
أم الاسطول البريطانى ٠٠ أم مع زعماء الشعب ٠٠

خورشيد : لا بلى ٠٠٠ ستكون الضربة قاضية بالترقية بعيدا عن
مصر ٠٠ فلتذهب كى تعرف ماذا ينوى ٠٠ وأحضره

نكى يتسلم فرمان السلطان ٠٠ ايضا لا تنسى ان
تعرف اخبارا عن جاريتى هيلانة ٠٠

الكتخدا : هل مازال جنابك يتذكرها ٠٠ ؟

خورشيد : ان اغفر لمحمد على بك منافستى لشراء الجارية
الملعونة تلك ٠٠ مع ذلك لا ادرى لم نافستنى فيها
بالذات ٠٠

الكتخدا : لم يكن الأمر على ما كنت اظن سوى لهوا كالعادة فى
أسواق النخاسين ٠٠

خورشيد : كلا ٠٠ هو لم يقصد الا ان يتحدثانى كالعادة ٠٠ لكن
لاباس ستكون نهايته بيدي ٠٠

(انظلام)

(تظهر ياسمينه فى شخصية هيلانة وهى تحوم
راقصة حول محمد على الذى ما ان يراها حتى يهتز
كيانه ويبدأ رويدا رويدا فى المشاركة تحت تأثير حالة
الاستهواء الشديدة)

هيلانة : (جاثية عند قدميه) شريك لبيك ٠٠ هيلانة بين يديك
٠٠ لك ما تطلب يامولاي محمد على بك ٠٠ قصص
الهند ٠٠ وحكايات الصين ٠٠ أساطير الفرس وحكم
الروم ٠٠ شعر العرب وبغداد الليلة بعد الألف ٠٠
غزل الفتيات ٠٠ غناء المعشوقات ٠٠ رقصات جوارى
وغوانى الحانات ٠٠

(تحوم حوله كالقراشة ثم تأخذ كفه بين يديها وتجذبه
اليها منساقا)

دعنى كى انظر كلك يامولائى ٠٠ فلتعلم يامولائى بان
الحظ يحالف طالعك الميمون ٠٠ فخطوط الكف كشهب
تخترق الظلماء لتمضى نحو الشمس ٠٠ بل ان نجوم
الكون جميعا تخبو قرب شهابك فى رحلته نحو النور
٠٠ وجبال الصمت تمور على خطواتك نحو المجد ٠٠
وستصعد حتى تصل بهامتك العلياء عرين الشمس
ورحم النور ٠٠ وهناك ستصبح انت الشمس وانت
النور ٠٠

محمد على : (حالما) ماذا ايضا ياهيلانة ٠٠

هيلانة : ستكون العظمة والجبروت ٠٠ وستعلوا اعلامك فى
الافاق العليا ٠٠ وسيعلم كل الشرق وكل الغرب بانك
قلب العالم هذا العصر ٠٠

محمد على : ماذا ايضا ياهيلانة ؟

هيلانة : طالعك يقول بانك من مواليد البرج الصاعد نحو المجد
٠٠ اذ انك من ارض نشأ عليها اسكندر مقدونيا
الأكبر ٠٠ وكذلك مولود فى عام ولد به نابليون فرنما
٠٠ واتيت الى وطن معشوق عند الاسكندر ونابليون
ويوليوس قيصر ٠٠ (تجثو عند قدميه) هذى مصر
المعشوقة يامولائى ٠٠ ضع قلبك بين جوانحها
الخضراء ٠٠ وارشف من ثغر النيل الخالد كى تتحقق
فيك خلود الذكرى والتاريخ ٠٠

(يدخل ديوان)

ديوان : (منحنيا) مولائى محمد بك ٠٠ بالباب كتخدا خورشيد
باشا ٠٠

محمد على : دعه يدخل (يخرج ديوان)

ماذا أيضا هيلانة ..

هيلانة : هل تعرف يلمولاي بأن كنتخدا اللوالى يحمل أخبا

ترضيك ولا ترضيك ..

محمد على : ماذا تعنين ؟ ..

هيلانة : هذا ما يبدو فى طالعك الآن ..

(يدخل ديوان والكتخدا)

الكتخدا : سلام اللوالى خورشيد باشا لقائد غرقة البانيا :

مصر ..

(يرى هيلانة بين يدي محمد على)

يدو قائدنا مشغولا بأمر أكبر مما يحدث فى

النيل ..

ديوان : أقصد فى قولك ياكنتخدا ..

الكتخدا : عفوا .. وأذن هذى هى هيلانة ..

ديوان : هى هيلانة ..

الكتخدا : ما شاء الله .. (وهو يتأملها) ماذا فى الجارى

ليتنافس قائدنا مع مولاي الباشا ..

محمد على : اذهب حالا أن كنت أتيت لهذا الأمر ..

الكتخدا : حشا لله .. اتظن بأنى جئت لذلك من أعلى القلعة

(هيلانة تحاول الانسحاب)

محمد علي : (يستوقفها) كلا يا هيلانة .. (للكتفدا) قل ما
عندك أو تغرب عن وجهي ..

الكتفدا : حسنا يا محمد بك .. مولاي الوالى يدعوك الى
القلعة فى امر هام ..

محمد علي : ان كان بشأن وثيقة مجلس شرع المحكمة الكبرى فانا
فى حل من دعوة مولاي ..

الكتفدا : اجنابك حدد موقفه مما يحدث فى مصر .. ؟

محمد علي : هذا امر لا يعنيكم ..

الكتفدا : هل يعنينا نحن جميعا كرجال لليلب العالى .. ولذا
مولاي يريدك ان تسنده ضد الفتنة والغواء ..

محمد علي : فليعلم مولاي بانى لن أسنده فى شيء .. وعليه
مواجهة الفتنة وحده ..

الكتفدا : حسنا .. على أية حال .. مولاي يريدك فى امر
آخر .. (لحظة) مولاي استصدر فرمانا لتكون
الوالى فى جده ..

محمد علي : (بدهشة) جده .. ؟

الكتفدا : لاشك مفاجأة سارة ..

محمد علي : حسنا .. ابلغ مولاي بانى ساقابله فى القلعة ..

الكتفدا : امر جنابك ..

(ينسحب خارجا)

ديوان : لا تذهب يا مولاي .. فالامر بلاك مكيدة ..

خورشيد باشا لا يضم نعلك غير الثمن ..

محمد علي : ما رأيك يا هيلانة ٠٠

هيلانة : رأيي أم رأي الطالع يا مولاي ٠٠

محمد علي : بل رأيك أنت ٠٠

هيلانة : رأيي ما أنت تقرره هو أقوى من قول الطالع ٠٠

محمد علي : واذن ساقابل خورشيد باشا في أعلى القلعة ٠

ديوان : مهلا يا مولاي الباشا ٠٠

محمد علي : ها أنت تتأدبني بالباشا يا ديوان ٠٠

ديوان : اني لا آمن خورشيد باشا يا مولاي ٠٠

محمد علي : هل تقرا أنت الطالع أيضا يا ديوان ٠٠

ديوان : عفوا يا مولاي الباشا ٠٠ اني لا اؤمن بالطالع لكن

أتوجس شرا مما يفعله الوالي نحوه ٠٠

محمد علي : واذن نتوجس من شيء لا تعرف شيئا عنه ٠٠

ديوان : لاشك جنابك يعرف عن خورشيد باشا أكثر مني ٠٠

محمد علي : أنا لا أخشى من خورشيد باشا حتى أن كان هو

الشیطان ٠٠

(انظلام)

(قاعة عرش خورشيد باشا بالقلعة)

خورشيد : القلعة قد شرفت بمجيئك يا والي جدة ٠٠ مبروك ٠٠

محمد علي : شكرا خورشيد باشا ٠٠

خورشيد : لم لا تجلس ٠٠

محمد على : أوثر ان انظر من شرفات القلعة ياباشا ٠٠
 خورشيد : أو تهوى الرؤية من شاهق ٠٠
 محمد على : بل أعشقها ٠٠
 خورشيد : البعض يصاب هنا بدوار ٠٠
 محمد على : والبعض صقور لا يغشاه دوار ٠٠
 خورشيد : حسنا ٠٠ ما حال رقيقى فى هذى الأيام ٠٠ ؟
 محمد على : ترقيتى تجعلنى فى أحسن حال ٠٠ أو ليس كذلك
 ياديوان ٠٠
 ديسوان : مولای سعيد جد سعيد ياباشا ٠٠
 خورشيد : حسنا ٠٠ (لحظة) ومتى ترحل ٠٠ ؟
 محمد على : أرحل ٠٠ من قال بانى قد أرحل ٠٠ ؟
 خورشيد : لتبأشر منصفك كوالى جدة ٠٠
 محمد على : أنا لم اتسلم رسميا هذا الفرمان ٠٠
 خورشيد : هذا فرمان توليك المنصب (يسلمه إياه)
 محمد على : ومراسم تنصيبى ٠٠
 خورشيد : ان شئت الآن ٠
 (يشير الى الكتفأ فيأتيه بملابس التنصيب ويخلعها
 على محمد على الذى يرتديها مزهوا)
 محمد على : ما رايك ياديوان ٠٠ ؟
 ديسوان : أضفيت جنباك فوق رداء الوالى العظمة كل العظمة
 يامولای ٠٠

محمد على : (وهو يجلس على عرش خورشيد باشا) ما رأيك أيضا فى هذا ؟

ديسوان : أكثر عظمة ..

خورشيد : منصبك الشاغر فى جدة ياباشا ليس هنا .. او لم يخبرك كتحدا بك ..

الكتخدا : اعتقد بان محمد على باشا أصبح مسئولاً عن منصبه منذ الآن ..

محمد على : حسنا .. مادمت أنا المسئول .. فانا لا انت ياخورشيد باشا يقرر هذا الأمر .. قلنا والى جدة أحكمها كيف اشاء ..

خورشيد : لا أفهم ما تعنيه ..

محمد على : بل تفهم ما أعنيه كما أنى أفهمك تماما يا باشا ..

خورشيد : أنسيت بانى صاحب فضل توليك المنصب ..

محمد على : لاشك تعبت كثيرا فى سعيك هذا .. لكن لاشك لشيء فى صدرك .. مع ذلك يؤسفنى ان أعلن انى لن ارحل عن مصر ..

خورشيد : لا حيلة لك يا محمد بك ..

محمد على : من فضلك قل باشا .. هذا فرمان يجعلنى باشا مثلك ..

خورشيد : مازلت تفكر تفكيراً آخرى .. اتظن الأمر منافسة من أجل شرائك جارية فى سوق النخاسين ..

محمد على : هل مازلت تفكر فى ميلانة .. مسكين ياباشا ..

خورشيد : ما تدرك انى يمكن أن القى بك فى سجن القلعة ..

محمد على : لن تقدر يا خورشيد باشا .. هذا الفرمان ينجيني ..
ورجالى أكثر حمقا منك ..

خورشيد : انى آمرك بأن تخرج من مصر الى جدة لتنفذ فرمان
السلطان ..

محمد على : يؤسفنى أن أحرملك الثمرة من مسعاك لتوليتى هذا
النصب وسأبقى فى مصر ولن أرحل عنك ..

خورشيد : أو ترفض تنفيذ الفرمان ..

محمد على : أعلم يا خورشيد باشا انى لا أخشى التهديد ..

خورشيد : واذن فسأعلن عصيانك عند الباب العالى ان لم ترحل
فى ظرف ثلاثة أيام ..

محمد على : أعلم يا خورشيد باشا أن بقاءى بمصر أحب لى ولو
كنت سأعصى الباب العالى .. (ينظر من الشرفة)
أمثالك يا خورشيد باشا لا يعرف قصر بلادى يجرى فيها
نهر النيل .. لا يعرف قصر العظمة فى هذا الوادى
الأخضر .. أو لم تنظر يا خورشيد باشا من شوقلت
القلعة .. أو لم تنظر مصير الممتدة فى الأفاق كجنة
عبد .. يجرى فى وادىها نهر الخلد .. أمثالك ..
يا خورشيد باشا تلفظه مصر وتقذفه كالفضلات ..
وستخرج منها مدحورا نكرة .. إذ أنك لست لها أهلا
.. بل عار أن يحكمها أمثالك من أمثال الأوغاد
وأشباه الجهلاء ..

(اظلام)

(دار المحكمة الكبرى)

القاضي : خورشيد باشا رفض وثيقتكم ياسادة .. ما الرأي
اذن .. ؟

المهدي : رأيي أن نسعى ثانية لنحاول اقناع الوالي ..
الطحطاوي : وأنا أرفض .. هذا الرجل القابع في أعلى القلعة
رجل تركي أخرق .. لن يجدي معه كلام أو اقناع ..
المهدي : أنا لا نملك معه سوى هذا الأسلوب .. أن نقنعه أو
يقنعنا ..

عمر مكرم : وبماذا يقنعنا ياشيخ مهدي .. ؟
المهدي : أن كان لديه الحجة فليقل .. هذا من حق الوالي
ياسيد مكرم ..

عمر مكرم : حجته تعلمها ياشيخ مهدي .. هو يرفض أصلا ما قد
قررناه بمجلسنا .. ويرى أنا لا نملك أي قرار دون
موافقة الباب العالي ..

الدواخلي : هذا من حق الوالي أيضا ياسيد مكرم .. فولايته أصلا
تصدر بقرارات الباب العالي ..

عمر مكرم : بل هذا حق الأمة ياشيخ .. وإذا كان الباب العالي
قد سلب الأمة هذا الحق .. فعلينا في هذا المجلس
أن نعلن حق الأمة في تنصيب الوالي أو خلعها ..

المهدي : أولا يكفي استعداد الوالي حتى نستعدى الباب العالي
أيضا ..

عمر مكرم : أنا لا استعدى أحدا ياشيخ .. بل نحن نقرر نهجا
شرعيا في الحكم لكي يلتزم به الحكام أمام الشعب
ووكلاء الأمة ..

الدواخلى : ما رأى جناب القاضى فى رأى السيد مكرم ٠٠ ؟

القاضى : هو أمر مقبول بالعقل ومنصوص بالنقل ٠٠

الطحطاوى : واذن فلنخلع خورشيد باشا كما اقترح السيد مكرم .

القاضى : ما رأى السادة فى خلع الوالى خورشيد باشا ٠٠ ؟

هل من معترض ضد الخلع ٠٠ ؟ (صمت) حسنا ٠٠

(لكاتب الجلسة) اكتب ٠٠ قد قرر وكلاء المحروسة

فى الجلسة بالاجماع قرارا يقضى بخلع الوالى

خورشيد باشا ٠٠

المهيدى : فلنكتب ايضا للباب العالى كى يصدر فرمانا بالخلع

وفرمانا لينصب وال آخر فى القلعة ٠٠

عصر مكرم : كلا يا شيخ مهدي ٠٠ من حق المجلس ايضا تنصيب

الوالى الآخر ٠٠ حق التنصيب وحق الخلع هما كل

لا يتجزأ ٠٠ ولذا اقترح بأن نختار الوالى الآن ٠٠

القاضى : ما رأى السادة أعضاء المجلس ٠٠ ؟

(غفمة بين الأعضاء)

عضو : انا ياسيد مكرم نثق برأيه ٠٠

آخر : ما انت تراه فنحن نراه .

ثالث : قد فوضنا أمر الترشيح اليه ٠٠

عصر مكرم : ما رأى الشيخ مهدي ٠٠ ؟

المهيدى : الحق أقول ٠٠ انى ما فكرت بأبعد من اقناع الوالى

ياسيد مكرم ٠٠ اما أمر التنصيب وأمر الخلع ٠٠

عصر مكرم : هل يعنى هذا أنك لست توافقنا ٠٠ ؟

المهدي : حاشا لله .. لكفى اتوجس أن تحدث في مصر الفتنة ..

الطحطاوي : الفتنة قد أحدثتها الوالي وقضى الأمر ياشيخ مهدي ..
أتظن خرايا يحدث أكثر مما أحدثه هذا الوالي
الأحد ؟ .. ؟

المهدي : ماذا لو رفض الوالي الخلع ..

الطحطاوي : فلتدغمه حتى يخضع لقرار الشعب ..

الدواخلي : واذن فستذهب نحو التهلكة بأيدينا يا قوم .. الدنيا
الطاقة كي نجعل خورشيد باشا يرضخ لمطالبنا ؟ .. ؟

عمر مكرم : ثق ياشيخ .. لا طاقة للوالي بمواجهة الأمة ..

المهدي : ستكون الحرب انن ..

الطحطاوي : أو تخشى الحرب ياشيخ مهدي ..

المهدي : كلا .. من قال بأنني أخشى الحرب .. اني اتساءل
ياشيخ طحطاوي .. ؟

الطحطاوي : حسنا .. فلنحسم هذا الأمر الآن .. هل من معترض
في أن يختار السيد مكرم هذا الوالي الآخر ؟ .. ؟
(فترة صمت)

القاضي : واذن فوضك الأعضاء ياسيد مكرم أن تعلن عن يمكن
أن يخلف خورشيد باشا ..

عمر مكرم : على أية حال بإسادة .. مبدأنا عند الخلع سيقى
نفس المبدأ في التنصيب .. مجلسنا قرر أن على
الوالي أن يرجع في كل قرار للشعب ووكلاء الأمة ..
فإذا لم يقبل ذلك قررنا خلعه .. أيضا هي نفس

الشرط لمن نختر من الحكام .. سننصب من يلتزم
بهذا الشرط ويصبح مسئولا من مجلسنا في كل قرار
يصدر عنه .. هذا مبدأنا ياسادة في الخلع وفي
التنصيب ..

القاضي : هل من معترض ياسادة ..

عمر مكرم : حسنا .. فليسمع لى مجلسكم ان اعرض شخصا
نتداول فيه الرأي ليخلف والينا المخلوع .. اعنى
محمد على بك قائد جند الألبان .. هذا رجل لم يعهد
فيه سوى التأييد لنا ضد الماليك وضد الترك وضد
تدخل بريطانيا .. حقا هو رجل تركى لكن ولاء الرجل
لمصر بأكثر مما هو للترك .. لاشك سمعتم عن موقفه
حين تخلى عن تأييد والى خورشيد باشا ضد الشعب
.. هذا الرجل التركى الأصل المصرى النزعة هو
أقوى رجل نعبر معه المحنة تلك الفترة ضد قوى اكبر
منا .. تنتظر الفرصة كي تنتفض علينا فى كل
الأحوال ..

الطحطاوى : لكن محمد على رجل تركى لن يخرج عن سيرة ظلم
ولاة الترك .. فلماذا لا نختر والى منا نحن
المصريين ..

عمر مكرم : الأمر سواء ياشيخ طحطاوى .. فالوالى الظالم يطفى
سواء هو تركى أو مصرى .. اذ ان قضية ظلم وعبدل
الحاكم تعنى كل بنى الانسان .. والعبرة أن يلتزم
الحاكم رأى المحكومين .. ولذلك سوف ننصب والينا
المختار اذا التزم بتنفيذ مطالبنا فى هذى الجلسة ..
هذا هو رأى ياسادة ..

القاضي : ما رأى السادة أعضاء المجلس ٠٠ ؟ (نكاتب الجلسة)
واذن اكتب ٠٠ وبناء على رأى السيد مكرم ٠٠ قد
وافق كل المجلس بالاجماع على تعيين محمد على
باشا ٠٠ ليكون الوالى بدلا من خورشيد باشا بشروط
الشعب ٠٠

(انسلام)

(سرائى محمد على بالأزيكية)

ديوان : الحلم تحقق يامولاي ٠٠ اليوم ستصعد للقلعة ٠٠
محمد على : ماذا تعنى ٠٠ ؟

ديوان : او لم تعلم يامولاي بما تم بمجلس شرع الحكمة
الكبرى ٠٠ السيد مكرم اخذ موافقة المجلس كى
تصبح والى مصر ٠٠

محمد على : او حقا يا ديوان ٠٠

ديوان : صدقنى يامولاي ٠٠ السيد مكرم والأعضاء جميعا
آتون على رأس الجماهير لعرض ولاية مصر عليك ٠٠

محمد على : وانن لم يكتب حسمى يا ديوان ٠٠ ولكن ٠٠

ديوان : لكن ماذا يامولاي الباشا ٠٠ او لم تعلم أن تصبح
والى مصر المحروسة ٠٠

محمد على : ما كنت اظن بأن يتحقق هذا الحلم بتلك السرعة
ياديوان ٠٠

ديوان : بل انت جدير يامولاي الباشا بكل المجد ٠٠

محمد على : احيانا اسأل نفسي يا ديوان سؤالا يقلقنى ٠٠ ايليق
بامى مثلى أن يطمح فى أن يصبح أكثر من جندى
فى جيش الباب العالى ٠٠ لكنى احيانا أخرى
أشعر أن الدنيا أجمعها تملأ رأسى ومعارف كل بنى
الانسان تعيش هنا داخل قلبى ٠٠

ديوان : المعبرة يامولاي بما فى نفسك من عزم وعلو الهمة
والتصميم هذا ما جعلك أبرز قواد الباب العالى فى
مصر ٠٠ وجعل الوالى خورشيد باشا يحسب الف
حساب لك ٠٠

(تدخل هيلانة يستقبلها محمد على)

محمد على : قولى ياهيلانة ٠٠ ماذا كان الاسكندر يعشقه فى
مصر ٠٠ ؟

هيلانة : هو ما تعشقه فيها يامولاي ٠٠

محمد على : انا اعشقها ياهيلانة لكنى لا اعرف ماذا اعشق فيها
٠٠ كم اتمنى لو اعرف ماذا جعل الاسكندر يركع
بين يدى كهنة آمون لكى يصبح ربا معبودا من نسل
الالهة الفرعونية ٠٠

هيلانة : هذا ايضا ما جاء بيوليوس قيصر يامولاي ٠٠

محمد على : مع ذلك مصر المشوقة أكبر ياهيلانة ٠٠ لا ادرى
كيف ٠٠ لكنى اشعر أن الكون باجمعه لا يملأ قلبى
كما تملأ مصر ٠٠
(تقترب أصوات الجماهير)

ديوان : هل تسمع يامولاي ٠٠ الآن ستقف كما وقف الاسكندر
بين يدى كهنة آمون ٠٠

(يظهر ابراهيم وزوجة محمد على)

ابراهيم : ابتاه .. السيد مكرم والعلماء يريدون لقاءك ..

محمد على : حسنا يا ابراهيم .. دعهم يأتون ..

(يخرج ابراهيم)

الزوجة : واذن فالامر صحيح يا زوجى الباشا .. وستصعد

مئذ اليوم لتسكن فى أعلى القلعة ..

محمد على : ستكون القلعة ملكك يا خاتون .. وسيجربى النيل

الخالد بين يديك .. وستصبح مصر المحروسة رهنا

باشارة زوجك باشا مصر .. ايقول الطالع شيئا

فى هذا ياهيلانة .. ؟

هيلالة : ما سوف يكون الليلة أبلغ مما يزعمه الطالع

يامولاي الباشا ..

(يدخل ابراهيم بصحبة عمر مكرم والزعماء)

محمد على : اهلا بالسيد مكرم والزعماء ..

عمر مكرم : (وهو يمد يده) ضع كفك فى كفى يا محمد على

باشا .. الليلة تغلق بك صفحات كلئت أحلك ما قد

مر بمصر من الظلمات .. كى نبدا معك وبك صفحات

نحو النور ونحو الحريات ونحو امانى الانسان ..

(ترتفع اصوات المصريين)

هل تسمع صوت المصريين .. المصريون اولئك

خلعوا الليلة خورشيد باشا الوالى الطاغية الظالم

.. خلعوه ليختاروا بدلا منه الوالى العادل والانسان

٠٠ فترى يا محمد على باشا ٠٠ اتظن بنفسك هذا
الوالى العادل والانسان ٠٠ ؟

محمد على : ياسيد مكرم انى لا ادرى ٠٠ لكنى لست اظنك تبغى
منى مجرد رد سؤال ٠٠

عمر مكرم : يعجبنى أنك انكى من صادفت من القواد ٠٠
محمد على : يخجلنى قولك هذا ياسيد مكرم ٠٠

عمر مكرم : بل اعلم ان كلامى يملأ قلبك بالاصعاد ٠٠ اذ أنك تعلم
انى لست اجاملك ياباشا ٠٠ على اية حال ٠٠
سنتهون هذا الأمر عليك ٠٠ المصريون وقد خلعوا
خورشيد باشا لم يختاروك ٠٠ اذ هم يیفون الوالى
العادل أيا كان ٠٠ ففضية أن نختار الوالى امر
سهل ٠٠ اما الأصعب حقا أن نلزمه بالعدل ٠٠
ولذلك ها نحن اتينا باسم الشعب لنختار الوالى
ونلزمه بالعدل اذا ما اختار ٠٠ أو هل تختار ٠٠ ؟
محمد على : ماذا أختار ٠٠ ؟

عمر مكرم : أن ترجع للعلماء ونقباء الصناع ورأى الأمة فيما
تصدره من قرارات أو من أحكام ٠٠ ؟

محمد على : اتظن بذلك ياسيد مكرم قد هان الأمر ٠٠ ؟

عمر مكرم : سهل بالنسبة لك أن تختار ياباشا ٠٠ لكن الأصعب
أن تلتزم بما تعرضه نحن عليك ٠٠

محمد على : واذا لم اقبل ياسيد مكرم ٠٠ ؟

عمر مكرم : نبحث عن يقبل ٠٠

محمد على : واذن فالعبء عليكم أكثر منى ياسيد مكرم ٠٠ ؟
عمر مكرم : ها قد أدركت قضيتنا معك ياباشا ٠٠ ولذلك سوف
نوقع معك على هذا الميثاق اذا ما انت قبلت ٠٠ او
هل تقبل ٠٠ ؟

محمد على : اقبله ياسيد مكرم ٠٠

(يتناول الوثيقة ويوقعها ثم يوقع الزعماء بعدها
يتبادل السيد مكرم الكرك والقفطان وهما من شارات
الحكم فى هذا الزمان ليرتديها محمد على الذى
يقف خاشعا امام عمر مكرم ٠٠ اثناء ذلك ترتفع
دقات الدفوف وموسيقى الابواق ٠٠)

عمر مكرم : والآن ياباشا مصر ٠٠ الآن سنبدأ معك طريقا كان
من المفروض بان نبدأه منذ ظهور الشعب على هذا
الوادي ٠٠ بل منذ ظهور بنى الانسان ٠٠ ولتعلم
ياباشا ٠٠ انا لا نغى ان نجعلك الها نعبده من دون
الله ٠٠ او ملكا جبارا او سلطانا نخشاه ٠٠ لا نغى
منك سوى قوة ايمانك بالعهد ٠٠ فالقوة ليست
ان تتحول ربا او ملكا او سلطانا ٠٠ لكن القوة
ان تنتصر بما تلتزم به ضد النزعات الشريرة ٠٠
نزعات السلطة والجبروت ٠٠ هذا الشر الممقوت ٠٠
الكامن فى اعماق النفس الامارة بالسوء ٠٠ افهمت
ياباشا حقيقة هذا الامر ٠٠

محمد على : الحق أقول ٠٠ لا أملك ان التزم بشئ دون مساعدة
منكم ٠٠ فاذا لم تسبقنى يدكم فساجتهد بنفسى ٠٠
هذا هو شرطى ان كان لمثلئى ان يعلن هذا الشرط ٠٠

عمر مكرم : ياوالينا المختار .. شرطك هذا وكذلك شرط وثيقتنا
قد يلتقيان وقد لا يلتقيان ..

محمد على : لكن كلا الشرطين كذلك رهن ارادتكم انتم ياسيد مكرم
فى كل الحالات ..

عمر مكرم : حسنا .. لكن أرجو ؟! تتحدى امرا ما فى صدرك
ياباشا ..

(يدخل أحد الثوار)

الثائر : معذرة ياسيد مكرم .. فالأمر خطير ..

عمر مكرم : ماذا فى الأمر ؟

الثائر : خورشيد باشا رفض قرار الخلع بحجة أن الخلع قرار
سلطانى لا نملكه نحن المصريين .

عمر مكرم : هذا ما كنا نتوقع ..

الثائر : الأخطر من هذا ما قام به خورشيد باشا .. اذ امر
بتحصين القلعة وبتخزين الاسلحة استعدادا لمقاومة
الثورة ..

عمر مكرم : واذن فلتكن الحرب .. ولنعلن فى كل الأرجاء باننا قد
اعلنا الحرب على خورشيد باشا .. حتى يسقطه
الشعب ..

محمد على : فليسمح لى السيد مكرم ان امر فرقتنا الالبانية كى
تنضم الى الثوار ..

عمر مكرم : لا ياباشا .. خلع الوالى وكذلك تنصيبك بدلا منه
تقرر بأسم المصريين وسوف يتم بأيديهم لايدى الترك

أو المالك أو الألبان .. تلك إرادة شعب يسقط واليه
الظالم وينصب واليه المختار ..

(اظنم)

(دار الحكمة الكبرى حيث يصل مندوب السلطان
غاضباً)

المندوب : قوضى .. قوضى .. ما هذا يا علماء .. ما هذا
يانقباء .. ما هذا الحادث في أرض السلطان ..
هذا والله هو العصيان ..

القاضي : لا تنسى جنابك ياباشا أنك في دار قضاء ..

المندوب : ماذا تعني يا قاضي الحكمة الكبرى .. أو تعني أن
القوضى قد حلت حتى في دار قضاء .. أم ماذا تعني
بالله عليكم .. ماذا تعنون بتلك الفتنة في أرض
السلطان ..

المهدي : هدى من روعك ياباشا .. أنا نسعى كي نثد الفتنة في
أرض السلطان ..

المندوب : تتدون الفتنة يا شيخ مهدي بالعصيان .. ؟

المهدي : حاشا لله .. أو نعصى نحن أوامر مولانا السلطان ..
حاشا لله ..

المندوب : ماذا يعني خلع الباشا إلا العصيان .. وشق عصا
الطاعة لولي الأمر ..

الدواخلي : حاشانا أن نفعل هذا يا مولانا .. مانطلبه أن يصدر
مولانا السلطان قرار الخلع لهذا الوالي حتى

لا تستشري الفتنة أكثر من هذا ٠٠ وبذلك يحمي الله
لنا أرض السلطان ٠٠

المسئوب : لم لا تتكلم ياسيد مكرم ٠٠ أو لست زعيم الفتنة
والعصيان ٠٠ ؟

عمر مكرم : يا مسئوب السلطان ٠٠ ان كنت تريد كلاما مني عن هذا
فالوقت مضى ٠٠ اقرا وثيقة مجملنا ٠٠ ؟

المسئوب : هل تعنى وثيقة شق عصا الطاعة ضد السلطان ٠٠ ؟

عمر مكرم : ان كنت ترى تلك كبيرة ٠٠ فاعلم ان قضيتنا اكبر من
هذا ٠٠ ؟ ان يرضح رأى الباب العالي لرأى الشعب .

المسئوب : هل تجرؤ ياسيد مكرم ٠٠ هذا والله هو العصيان ٠٠

الطحطاوى : أجنابك يستكثر ان يرضخ سلطان الاسلام لرأى رعيته
وتسميه العصيان ٠٠ ؟

المسئوب : هل تفتى خطا يا شيخ طحطاوى مع انك رجل الافناء ٠٠

الطحطاوى : ان كنت تريد الفتوى فاسمع ما ساقول ٠٠ من حق
الناس اذا ما اعوج الحاكم اعلان العصيان ٠٠

المسئوب : اما وهناك الباب العالي فلا ٠٠ هذا فرمان يعلن
تثبيت الوالى خورشيد باشا باسم السلطان ٠٠

(يبرز فرمان)

الدواخلى : لاجل ولائقة الالباه ٠٠ والله لقد اوقعنا الباب
العالي فى مأزق ٠٠

المسئوب : بل انتم من اوقعتم أنفسكم بلعلماء ويا نقباء ٠٠ الحكمة
كانت تقضى ان تتظروا الرأى من السلطان ٠٠

المهدى : ماذا يعنى ما قررناه اذن يا قاضى المحكمة الكبرى ؟
هل تعنى جلستنا العصيان لمولانا السلطان ؟

القاضى : كلا يا شيخ مهدي .. جلستنا جلسة شرع من اجل
الاصلاح ..

المهدى : ما العمل اذن كى نخرج من هذا المازق ؟ ..

المستدوب : الطاعة للسلطان .. هذا هو مخرجكم .. وعليكم
سحب وثيقتكم فورا اذعاننا للفرمان ..

عمر مكرم : كلا يا مستدوب السلطان .. لن نسحب نحن وثيقتنا ..
لكنك انت ستسحب فرمان السلطان .. ؟

المستدون : يا للعصيان .. ارايتم يا زعماء ويانقباء ؟ ..

الدواخلى : لا حول ولا قوة الا بالله .. ما قولك يا قاضينا فى تلك
الورطة .. ان نسحب نحن وثيقتنا ام نرفض فرمان
السلطان .. ؟

عمر مكرم : اتريدون المخرج من هذا المازق يا قوم .. سنعود
لبداننا .. ان نأخذ رأى الشعب ..

(اظلام)

(ثوار القاهرة وراء المتاريس - محروس ومجموعته
يحركون مدفعا عتيقا - يدخل الثائر وسط الهتافات)

الثائر : احسنتم يا حجاج بوضع المدفع فى هذا الموقع ..

محروس : ايظن الوالى الاحمق انا نعجز ان نقدفه كما يقذفنا من
أعلى القلعة .. والله لمسوف نحيل اعالى القلعة
سافلها حتى ندفنه بداخلها .. هذا مع ان المدفع حتى

اللحظة لا ينطق .. لكن اتصدق .. احضرنا قبل
المدفع هذا خمس مدافع اخرى كانت معطوبة .. منذ
معاركه عسكر نابليون .. مع ذلك اصلحناها .. لكن
تسألنى كيف .. صدقنى لا ندرى ..

الثائر : البركة فيكم يا حجاج .. لكن اسمعنى الآن .. قد جئت
لأخبركم ان المندوب السلطانى يحمل فرمانا يعلن فيه
بقاء الوالى خورشيد باشا .. وسيأتى كى يعلنكم هذا
الرأى ..

مصريوس : لعنات الله عليه .. هل يجرو أن يأتينا بهذا الخبر
الشؤم .. لم يبق الا هذا يامندوب البين .. (للثوار)
اسمعتم ياسكان المحروسة .. قال ايه .. المندوب
السلطان يحمل فرمانا ببقاء الوالى العثمانلى
الملعون ..

(هرج ومرج بينما يظهر المندوب وهو يحاول أن يقرأ
الفرمان عبثا)

المندوب : يا اهل المحروسة .. فليسمع كل منكم رأى السلطان
.. قد صدر عن الباب العالى فرمان يطلب تثبيت
الوالى خورشيد باشا ..

مصريوس : يسقط خورشيد باشا الظالم ..

الجميع : يسقط خورشيد باشا الظالم ..

المندوب : فليحذر كل منكم اغصاب السلطان .. وحذار حذار
من العصيان ..

مصريوس : قولوا للسلطان العالى .. يسقط خورشيد باشا الوالى

الجميع : قولوا للسلطان العالى .. يسقط خورشيد باشا الوالى

محروس : يسقط سارق قوت الشعب ..

الجميع : يسقط سارق قوت الشعب ..

محروس : يسقط آكل مال الشعب ..

الجميع : يسقط آكل مال الشعب ..

المنسوب : هذى فرضى .. هذى فتنة .. هذا والله هو
العصيان ..

محروس : فليسقط أتباع الطغيان ..

الجميع : فليسقط أتباع الطغيان ..

محروس : فليسقط مندوب الشيطان ..

الجميع : فليسقط مندوب الشيطان ..

(محروس يوجه فوهة المدفع نحو المندوب الذى يفشل
فى مواجهة الجماهير الثائرة)

المنسوب : (مدعورا حين يرى فوهة المدفع تجاهه) عفوا عفوا

يا اخوان .. أو هذا أغضبكم .. حسنا .. لاشك

نسيت بأتى جئت أطمئنكم وأهتكم .. هذا فرمان آخر

لاشك سيمعجبكم .. ويلطف منكم ويهدنكم .. (يخرج

فرمانا آخر) قد وافق مولانا السلطان على خلع الوالى

خورشيد باشا .. وينصب بدلا منه محمد على

باشا ..

محروس : عاش الشعب ورأى الراى ..

الجميع : عاش الشعب ورأى الشعب ..

(انلام)

(سرای محمد علی باشا بالازیکیه)

عمر مکرم : جننا لنهنىء انفسنا بك يا محمد علی باشا ٠٠ ان اذك
صرت لنا رمزا لارادة مصر ٠٠ وعلامة نصر ابدى
فى هذا العصر ٠٠ لكنى آمل منك وقد صرت
الوالى ٠٠ ان تحكم من بينك هذا السکائن فى قلب
مدينتنا القاهرة المحروسة ٠٠ لا من فوق القلعة ٠٠
كى تبقى قرب الناس ٠٠ فتسمع ما قد ينبض فى
الافئدة من الأحلام ٠٠ أو ما يصدر عنها من أنات
الآلام ٠٠ أما من يحكم من فوق القلعة ٠٠ هو لا يسمع
أو يتكلم أو حتى ليس يرى الا نفسه ٠٠ وهنا كانت
محتننا مع كل ولادة القلعة ٠٠ فترى ايدور بقلبك حب
القلعة يا باشا ٠٠ انى أعلم انك تعشق مصر ولكن ٠٠
آمل الا تعشقها كما تترأى لقلبك من فوق القلعة ٠٠

محمد علی : هل تقرأ ما يجرى فى قلبى ياسيد مکرم ٠٠ ؟

عمر مکرم : قد اقرأ ذلك فى عينيك ٠٠

محمد علی : لا ينبىء دوما ما فى القلب بما يبدو فى الوجه أو
العینین ٠٠ لكن ولكى اعفیک من التأویل فانى لن
اصعد للقلعة ياسيد مکرم ٠٠

عمر مکرم : هذا امر سيكون له وقع اسمى فى قلب الناس ٠٠

(يخرج عمر مکرم والزعماء)

الزوجة : هلا تتوى ان تصعد للقلعة حقا ٠٠ ماذا يدفعك
لترسخ للسيد مکرم هذا ٠٠ ؟ أو لست الوالى الآن
٠٠ لم لا تتكلم يا باشا ٠٠ ؟

ابراهيم : فكتوكه يتتاح لليلة يا امه ٠٠

الزوجة : لن أتركه حتى أعرف ماذا فى الأمر ٠٠ ؟
 محمد على : حسنا يا زوجة والى مصر ٠٠ ماذا تبغين ٠٠ ؟
 الزوجة : هل تخشى السيد مكرم ياباشا ٠٠ ؟
 محمد على : من قال لك باننى أخشاه ٠٠ انى أحترم السيد مكرم
 دون رياء ٠٠
 الزوجة : هذا لا يمنع من أن تصعد للقلعة ٠٠ ؟
 محمد على : ما رأيك فى هذا يا ابراهيم ٠٠ ؟
 ابراهيم : رأى هو رأيك يا ابتاه ٠٠
 محمد على : لا تهرب من ابداء الراى ٠٠
 ابراهيم : انى مع قلبك فى أن تصعد للقلعة ٠٠ لكنى أيضا مع
 رأى السيد مكرم ٠٠
 محمد على : قد زدت الحيرة فى نفسى يا ابراهيم ٠٠ ما رأيك
 يا ديوان ٠٠ ؟
 ديوان : لم أعهد فى مولائى الحيرة فى امر من قبل ٠٠ ولذلك
 انى مندهش حق الدهشة ٠٠
 محمد على : قل ماذا تعنى يا ديوان ٠٠ ؟
 ديوان : مولائى الباشا يملك قلبا يسع العالم لكن ٠٠ هو ايضا
 يملك عقلا اكبر من هذا العالم ٠٠
 محمد على : واذن ٠٠
 ديوان : لا يملك احد رأيا اعظم من رأيك يا مولائى الباشا ٠٠

محمد علي : حسنا .. (ينادى) يا هيلانة ..

(تدخل هيلانة كالطيف)

هيلانة : مولاي ..

محمد علي : ما رأيك في أن نصعد للقلعة يا هيلانة ؟ ..

هيلانة : الطالع ينبئ أنك صاعدها كصعود النجم الى
الآفاق ..

محمد علي : هل هذا أمر محتوم يا هيلانة ؟ ..

هيلانة : هذا قدر العظماء ..

محمد علي : واذن فلنترك هذا للأقدار .. كي نعرف هل يسمى
الانسان الى العظمة .. أم أن العظمة تسمى
للانسان ؟ ..

(اظلام)

(قصر السلطان بالاستانة)

السلطان : (غاضبا) هل يجرى هذا بمصر وتسقط هيبة سلطنة
الباب العالي في وضع الشمس ..

خورشيد : عفوا يا مولانا السلطان .. قد كنت أريد برفض الخلع
حماية هيبة بولتكم .. لكن فوجئت بفirman التأييد
لهذا الخلع ..

المندوب : انت المسئول .. قد كان بيبيك زمام الامر وحاصر
الفتنة قبل قوات الوقت ..

خورشيد : أما ومحمد علي باشا في مصر فلا .. هذا الالباني
الملعون هو المسئول ..

السلطان : أو لم تطلب ترقية محمد على باشا ليكون الوالى فى
جدة ؟ ٠٠ ؟

خورشيد : هذا ما كتبت أريد لأبعده عما يجرى فى مصر ٠٠
لكن محمد على باشا رفض السفر الى جدة ٠٠

السلطان : هل يعقل هذا الأمر ؟ ٠٠ (للمندوب) هل أبدى محمد
على باشا لك عصيانا لأوامرنا ؟ ٠٠

المندوب : لم أسمع منه كلاما عن هذا يامولانا ٠٠

خورشيد : هو أمكر من أن يعلن هذا الأمر ٠٠ لكن يكفى أن يسلك
مسلك من يتقاعس عن تنفيذ الأمر لكى ينفخ فى نار
الفتنه تحقيقا لمطامعه فى مصر ٠٠
(يدخل قنصل بريطانيا)

القنصل : عفوا يامولانا الباب العالى ان جئت بلا موعد ٠٠

السلطان : أهلا يا قنصل بريطانيا فى كل الاوقات ٠٠

القنصل : حسنا ٠٠ قد جئت لأحمل قلق حكومتنا عما يجرى فى
مصر ٠٠ هل حقا رضى الباب العالى للثورة ضد
الوالى خورشيد باشا ٠

خورشيد : انا ذا خورشيد باشا يا قنصل بريطانيا ٠٠

القنصل : واذن فالأمر صحيح ٠٠ خلعوك ووضعوا بدلا منك
محمد على باشا ٠٠

خورشيد : هو ذاك ٠٠

القنصل : الحق فان حكومتنا تتوجس مما قد يحدث فى المستقبل
٠٠ قد تخرج مصر بذلك عن حكم الباب العالى وبذلك
يختل الميزان ٠٠

السلطان : من قال باننا نترك مصر لتخرج من يدنا ٠٠ قد نصبتنا
محمد على باشا بفرمان منا ٠٠

القتصل : عفوا يامولانا ٠٠ ذلك رغما عنكم ٠٠ هذا ما حملته
الأنباء ٠٠

خورشيد : فليسمح مولانا السلطان ٠٠ حتى لا نترك احدا ينظر
للأحداث بمصر بهذا النحو ٠٠ اقترح بأن يصدر
فرمان ينقل والى مصر محمد على باشا فى أى مكان
آخر ٠٠ كى نسترجع هيبتنا وسط العالم ٠٠

القتصل : رأى مقبول ٠٠ وأضيف بأن تغطى أيضا دورا للممالك
لتبرير الفرمان ٠٠ مثلا أن يهجم جيش الممالك على
القاهرة لتبدو مصر بلا استقرار ٠٠ وهنا يأتى
الفرمان بنقل محمد على باشا لتحقيق الأمن
والاستقرار ٠٠

(انظلام)

(سراى محمد على باشا بالأزبكية)

المسدوب : هذا فرمان الباب العالى بنقل جنابك نحو ولاية
سالونيك ٠٠

محمد على : هل أعرف ما اسباب النقل ٠٠ ؟

المسدوب : لا واحد يعرف أن يفتيك سوى السلطان ٠٠

محمد على : لكك تعرف بالتأكيد ٠٠

المسدوب : هب أنى أعرف يا باشا ٠٠ ماذا يجديك ٠٠ ؟

محمد على : هل تحمل فرمانا آخر ٠٠ ؟

المندوب : لن تتكرر تلك المرة .. ولذلك يؤسفني انى لا أحمل لك ألا هذا الفرمان ..

محمد على : بل يؤسفني أن ترجع كى تحمل غيره ..

المندوب : هل تتوى عصيان السلطان ..

محمد على : حاشا لله .. اتظن بانى أفعّل ذلك وجنابك ياتى على رأس الأسطول الأعظم ؟ ..

المندوب : تفكيرك يبدو الآن بأفضل مما كان ..

محمد على : انا طوع ارادة مولانا السلطان .. لكنى كنت اخذت على نفسى عهدا ألا اتخذ قرارا الا بعد العودة للعلماء ونقباء الصناع .. اعنى وكلاء الشعب ..

المندوب : واذن ..

محمد على : معذرة يا مولانا مندوب السلطان .. لا أمك تنفيذ الفرمان بدون موافقة الوكلاء ..

المندوب : أو تلك مناورة يا محمد على باشا .. ؟

(يدخل عمر مكرم)

عمر مكرم : كلا يا مندوب السلطان .. لا يصدر والينا أمرا الا بموافقة العلماء ونقباء الصناع .. هذا ما عاهدنا عليه محمد على باشا ونذلك أولينا ولاية مصر ..

المندوب : واذن ماذا يبقى للباب العالى ياسيد مكرم .. ؟

عمر مكرم : لاشئ سوى التصديق على قرارات الشعب ..

المندوب : واذن فالباب العالى ياسيد مكرم لا يعدو أكثر من طرطور ..

عمر مكرم : عفوا يا مندوب السلطان .. يكفى الباب العالى فخرا
تنفيذ قرارات الامة ..

المندوب : أيضا من واجب تلك الامة طاعة مولاها السلطان ..
هذا هو فرمان السلطان بنقل محمد على باشا من
مصر .. أو تعترضون عليه .. ؟

عمر مكرم : أخرج للناس لتعلن فرمان السلطان وتعرف رأى
الشعب ..

(ترتفع أصوات الجماهير هاتفة بحياة محمد على ..
المندوب يتذكر أحداث المرة السابقة)

المندوب : (يتراجع مغیظا) حسنا يا محمد على باشا .. لا شك
نسيت بأنك تركى ومآلك للباب العالى ..

محمد على : اسمع يا مندوب الباب العالى .. ولتقل رأى
السلطان .. قل أن محمد على باشا هو أول تركى
نصبه المصريون بعد السيف .. فهل يعزله غير
السيف .. ؟

المندوب : اتهددنا يا محمد على باشا ..

محمد على : عفوا يامولانا .. انى اتكلم عما كان .. اما عما
سيكون .. فصاتركه لتقدره جنابك ..

المندوب : حسنا يا محمد على باشا .. سابلغ رأيك للباب
العالى ..

(يخرج المندوب)

محمد على : لم يبق سوى المالك .. ما رأيك ياسيد مكرم ..
قد قررت مطاردة الأمراء المالك (مستركا) اذا
ما وافق مجلسكم ..

عمر مكرم : كم نتمنى يا باشا أن يتحقق الاستقرار بمصر اذا ما قمت
بهذا الأمر ..

محمد على : واثن فساقطع دابرهم .. لكفى اعرض امرا قبل
ذهابى للحملة .. انى اقترح بشأن تتولى الحكم
الى ان أرجع من حربى ضد الممالك ..

عمر مكرم : كلا يا محمد على باشا ..

محمد على : (مندهشا) ولماذا يا سيد مكرم ..

عمر مكرم : هل تعرف ماذا يعنى هذا الأمر ؟ ان يسقط عنى حق
محاسبتك باسم الأمة .. وكذلك يصبح حقك أنت
محاسبتى ..

محمد على : صدقنى يا سيد مكرم .. ما كنت أفكر فى هذا أو ذاك ..

عمر مكرم : سيان .. فقضيتنا ليست رهنا بك يا باشا .. بل رهن
ارادتنا نحن الوكلاء ..

(يخرج عمر مكرم بينما يظهر ديوان)

ديوان : الحق أقول .. هو لنكى رجل فى العالم أو قل فى
مصر .. هل تعرف يا مولاي بأن الرجل بذلك يصبح
فى يده زمام الأمر جميعا فى مصر المحروسة ..

محمد على : ماذا تعنى .. ؟

ديوان : الأمر صريح مثل الشمس .. السيد مكرم يحكم مصر
ولا يحتاج لكى تقترح عليه الحكم الى أن ترجع من
حرب الممالك .. عقوا يا مولاي الباشا .. انا أعرف
أنك والى مصر ولكن ليس الأمر مجرد لبس الكرك
أو القفطان .. ولا حتى صدور الفرمان ..

محمد علي : ويحك ٠٠ اتظن بأنى لا أدري هذا ٠٠
ديوان : انا اعرف انك تدركه ٠٠ لكن الأخطر أن السيد مكرم
يدركه أيضا ٠٠
محمد علي : أيضا أعرف ذلك ٠٠
ديوان : واذن ماذا يرغمك على هذا يامولاي الباشا ٠٠ ؟
محمد علي : أجننت ٠٠ لم يخلق بعد ولكن يخلق من يرغمنى أن أقبل
شيئا لا أرضاه ٠٠
ديوان : هل أفهم انك راض عما يفعله السيد مكرم ٠٠ ؟
محمد علي : احذر أن تمس هذا الرجل بكلمة سوء ٠
ديوان : اللهم الحد ٠٠ ؟
محمد علي : هذا رجل لا املك حين اكلمه الا أن يخفق قلبي بالتقدير
وبالاحياء ٠٠ هذا احساسى نحو السيد مكرم
ياديوان ٠٠
ديوان : أخشى أن يطفى حبك للسيد مكرم فيذوب ضموحك
يامولاي ٠٠
محمد علي : انا اعرف حقا ماذا أريد ٠٠ أو تفهمنى ٠٠ ؟
(يخرج بينما تدخل الزوجة وإبراهيم)
الزوجة : ما بالك لا تتحرك ياديوان ٠٠ ؟
ديوان : عقوا يامولاتى ٠٠ ان ظل الباشا يتبع هذا الرجل
السيد مكرم لن يتحقق ما نرجوه ٠٠
الزوجة : تعنى انا لن نصعد للقلعة ٠٠ ؟

ديوان : أبدا يامولاتي ..

ابراهيم : لا أدري ماذا يغضبكم في هذا الرجل الفاضل يا أماء ..

الزوجة : طبعاً .. ماذا يعنيك سوى تلك الأرمل زينب .. أو
ليس كذلك يا ولدي العاشق .. ؟

ابراهيم : هي من أتمنى أن أتزوجها ..

الزوجة : وأنا لن أقبل أن تتزوجها يا ابراهيم ..

ابراهيم : من يملك أن يمنع نبضات الحب بقلبي يا أماء .. ؟

الزوجة : هل تعصيني يا ابراهيم ؟ ..

ابراهيم : أرجو ألا تدعيني أفعل يا أماء ..

الزوجة : خير أن تعشق هيلانة يا ابراهيم .. لا الأرمل تلك ..

ابراهيم : سنعود لهيلانة ثانية يا أماء .. أو لم أخبرك بالأ
تخشي هيلانة .. فأبى لا يعشقها .. بل تستهويه بما
ترويه الأساطير أو الحكايات .. أو ليس كذلك
ياديوان ؟ ..

ديوان : هذا ما قلت لمولاتي من قبل .. مع ذلك يامولاتي
عندى الحل .. حل لمشاكلنا جميعاً .. هو حل بيدي
مولاتي ..

الزوجة : بيدي أنا .. ؟

ديوان : أن تقبل مولاتي بزواج الأرمل زينب من مولاي
ابراهيم ..

الزوجة : مجنون أنت .. ؟

ديسوان : مهلا يامولاتى • هذا نسب يعطى الباشا ما نحن نريد
•• ولو كان بأعلى القلعة ••

ابراهيم : (مستكرا) ما هذا الا وسوسة الشيطان عليك اللعنة
ياديوان ••
(يخرج ابراهيم)

ديسوان : سامحك الله ••

الزوجة : (بعد فترة صمت) أنا أقبل تلك الفكرة ياديوان ••
لكن هيلانة الملعونة •• الفيرة تأكلنى •• هل
تفهمنى •• ؟

ديسوان : يامولاتى •• ان صعد الباشا للقلعة فسينساها ••
بل انت كذلك يامولاتى ستتمسكين الفيرة ••

الزوجة : لا أقدر يا ديوان •• قد كنت أفكر ان يعشقها ابراهيم
فيزهدما الباشا •• لكن ظهور الأرملة زينب أفسد هذا
الأمر •• كم أكره تلك الأرملة ياديوان •• كم
أكرهها ••

(اظلام)

(منطقة استحکامات بالقاهرة)

عمر مكرم : هل من أخبار عن والدك الباشا يا ابراهيم •• ؟

ابراهيم : قد أبلغناه بحملة بريطانيا •• وسيصل الليلة او فى
الغد ••

عمر مكرم : على أية حال •• الوضع الآن بأفضل مما كان ••
وسيمكننا أن نصعد فى وجه الحملة ••

(تدخل زينب)

زينب : اسمعت البشرى يا جدى ٠٠ صالح وصل بأسرى
الجيش البريطانى ٠٠

عمر مكرم : واذن هزم البريطانيون ٠٠ (يخرج)

ابراهيم : او حقا يا زينب ٠٠ ؟

زينب : هل كان الخبر مفاجأة لك يا باشا ٠٠ ؟

ابراهيم : انا لست الباشا يا زينب ٠٠

زينب : عفوا ٠٠ اعنى ابن الباشا ٠٠

ابراهيم : انا ابراهيم ٠٠ واتمنى لو اسمع هذا من شفئك ٠٠

زينب : كلا يا ابراهيم ٠٠ دعنى فانا لن اصبح لك ٠٠

ابراهيم : ولماذا يا زينب ٠٠ ؟

زينب : ذكرى زوجى مازالت فى قلبى ٠٠

ابراهيم : انا لست غيورا يا زينب ٠٠ زوجك هذا قد مات شهيدا

فى الثورة ضد الظالم خورشيد باشا ٠٠ ولذلك فخر

لى ان أسكن قلبا كان له من قبل ٠

زينب : لا لا يا ابراهيم ٠٠ لن احرم ولدى احمد ذكرى ابيه ٠٠

ابراهيم : ساكون اياه ٠٠ فانا احببتك ٠٠ بل احببت بلادك مصر

لأجلك انت وانت فقط ٠٠ اذ فىك رأيت جمال النيل

وخصب الأرض وطيبة كل المصريين ٠٠ وعمق سماء

تشرق فيها الشمس كتور ربانى يأتى من جنات الخلد

٠٠ هذا هو حبى لك يا زينب لا يمنعك زوج مات

ولا ابن يأتى لحياة ٠٠

زَيْنَب : أرجوك كفى .. أو هذا وقت حديث الحب .. ؟

ابراهيم : (مسترسلا) أحبيتك وقت الحرب بأكثر من أوقات السلم .. لا أدري أى مصادفة تجعلنا نتلاقى أيام الحرب مع الوالى خورشيد باشا وكذلك فى تلك الأيام .. أحبيت الحرب لأجلك يا زينب ..

زَيْنَب : أرجوك كفى يا ابراهيم .. لا تطلق عاطفتك كى تهزمنى ..

ابراهيم : أنا لا أدري ما سبب هروبك منى يا زينب .. حسنا .. ما رأيك فى أن أطلب يدك من السيد مكرم .. ؟

زَيْنَب : كلا أرجوك ..

ابراهيم : عجباً .. أهناك أسباب أخرى ..

زَيْنَب : هى فعلا أسباب أخرى .. ؟

ابراهيم : هل أعرفها .. ؟

زَيْنَب : (بعد فترة) جدى السيد مكرم .. ؟

ابراهيم : هل يرفض جدك طلبى يا زينب .. ؟

زَيْنَب : بل أنا من يرفض حرجا من جدى يا ابراهيم ..

ابراهيم : لا أفهم يا زينب ..

زَيْنَب : تعلم أن قضية جدى هى اقرار الحكم العادل فى عهد ابيك .. ولذلك أكره أن أخرج جدى بزواجى من نجل الوالى ..

ابراهيم : أنا لست أرى حرجا فى هذا يا زينب ..

زيقـب : جدى يحمل هما يا ابراهيم ٠٠ لا يدركه أحد مثلى
منذ تولى والدك الحكم ٠٠

ابراهيم : ماذا ٠٠ ؟ هل يتوجس شيئاً عما ينويه أبى ٠٠ ؟

زيقـب : لا ادرى بعد ولكنى اتوجس شيئاً ما يا ابراهيم ٠٠
(تخرج مطرقة بينما يدخل السيد مكرم ومعه أحد
الثوار)

الثائر : وبذلك ياسيد مكرم ٠٠ ظن البريطانيون بأن اهالى
رشيد تخلوا عنها ٠٠ فلما دخلوها امطرتهم بقذائفنا
من كل مكان ٠٠ من فوق الأسطح والشبابيك ومن كل
الأبواب وفى الحارات الى أن سقطوا بين قتيل
أو مجروح أو مأسور ٠٠

عمر مكرم : هذى هى حرب الشعب كما نتوقع ياولدى ٠٠
(تسمع ضجة فى الخارج)

اصـوات : وصل الباشا ٠٠ وصل الباشا ٠٠
(يدخل محمد على باشا بملابس الحرب يتبعه ديوان)

عمر مكرم : أهلا بمحمد على باشا ٠٠ (يضافه)

ابراهيم : حمدالله على عودتك الينا يا أبتاه ٠٠

محمد على : هل حقا هزم فريزر قائد حملة بريطانيا ياسيد مكرم ؟
انى لست اصدق ٠٠

عمر مكرم : ولماذا يا باشا لست تصدق ٠٠ ؟

محمد على : اتوقع أن يهزموا فى القاهرة هنا ٠٠ لا فى مدن
صغرى كرشيد ٠٠

عمر مكرم : لا فرق هنالك ياباشا ٠٠ فالمدن الكبرى والصغرى
يسكنها المصريون ٠٠ مع ذلك قد يأتون هنا ٠٠ إذ
هم مازالوا يحتلون الاسكندرية ٠٠

محمد على : (بتصميم غريب) واذن ستكون هزيمتهم بيدي تلك
المرءة ٠٠

عمر مكرم : لا تشغل بالك ياباشا ٠٠ فالشعب هنالك يحمل عنك
العبء ٠٠

محمد على : كلا ياسيد مكرم ٠٠ المرة تلك ستصبح لى ٠٠ لا اطلب
منكم غير المؤن وامدادات الجند ٠٠ وسيحمل عنكم
جندي هذا العبء ٠٠

عمر مكرم : عجبا لك ياباشا ٠٠ او تحرمنا الحرب الشعبية ضد
غزاة يحتلون الأرض ٠٠ ؟

محمد على : هذا دور جيوش الوالى ياسيد مكرم ٠٠ لا دور
الشعب ٠٠

عمر مكرم : هذا مفهوم ولاية الفرمانات وليس ولاية مختارين بأمر
الشعب ٠٠

محمد على : تنصيب الشعب يحملنى مسئوليات الحرب انا
والجيش ٠٠

عمر مكرم : بل نحن جميعا نحمل مسئولية تلك الحرب ولن نتخلى
عنها أبدا ياباشا ٠٠

محمد على : وانا لا اقبل هذا ياسيد مكرم ٠٠ ايضير الشعب جيلا
افعله وحدي ٠٠ ؟

عمر مكرم : كم انى اخاف على نفسك من نفسك يا باشا .
(ضجة ويدخل رجل مصطحبا أحد الضباط الانجليز)

الرجل : هذا الضابط يزعم حمل رسائل من قائد جيش بريطانيا
المهزوم ..

الضابط : من منكم يدعى السيد مكرم ياسادة .. ؟

عمر مكرم : انا ذا ..

الضابط : حسن .. قائدنا فريزر يعرض أن تنسحب جيوش
بريطانيا من مصر مقابل تسليم الأسرى ..

عمر مكرم : احسنتم صنعا بالتاكيد .. هذا هو والى مصر محمد
على باشا .. فتفاوض معه بهذا الشأن ..

(يخرج عمر مكرم)

محمد على : (مأخوذا) أثبتك السرعة تنسحبون .. ؟ او ليس
لديكم احساس بالعار .. ؟

الضابط : لا تنسى جنابك أن الحرب سجال .. ولقد فشلت
حملتنا وأصبح واجبنا أن نسحبها طبقا لشروط
الحرب ..

محمد على : (كالمخاطب لنفسه) يالللحظ السيئ .. ضيعتم منى
فرصة حرب اهزمكم فيها وحدى .. يا جيش بريطانيا
العظمى ..

الضابط : لسنا من ضيعنا الفرصة .. بل هذا الرجل المدعو
السيد مكرم يا باشا ..

محمد علي : (جانباً وفي أسى عميق) هو هذا بالتأكيد ٠٠ هو من ضيعها وأسقط في قلبي الأحزان ٠٠ (ينادي كالمستغيث) ديوان ٠٠

ديوان : مولاي ٠٠ ؟

محمد علي : هل تعرف ماذا يجري في أعماقي ياديوان ٠٠ ؟

ديوان : أعرفه يامولاي ٠٠

محمد علي : النار تكاد تثور بقلبي ياديوان ٠٠ ؟

ديوان : ولماذا يامولاي ٠٠ لم تكبح بركانا يسعى أن يصعد للآفاق ٠٠

محمد علي : أترى أتركه ياديوان لكي ينطلق الآن ٠٠ ؟

ديوان : قد آن أوانك يامولاي ٠٠ ؟

محمد علي : أو حقا ياديوان ٠٠ ؟

ديوان : أو لم يخبرك النبض الهادر في أعماقك يامولاي ٠٠ ؟

محمد علي : هل ذلك ياديوان ٠٠ حسنا ٠٠ (بأعلى صوته) اليوم سنتصعد نحو القلعة يا ديوان ٠٠

إبراهيم : (محتجاً) أبتاه ٠٠

محمد علي : لن يقف أمامي شيء منذ اليوم وإن كان الطوفان ٠٠ هل تسمع ياديوان ٠٠

ديوان : اسمعك بكل النبض بقلبي يامولاي ٠٠

محمد علي : ولتعلن في المحروسة ياديوان ٠٠ اني استحدثت
ضرائب ورسومًا عن انواع السلع التموينية
والمعروضة في الاسواق ٠٠

ابراهيم : ابتاه ٠٠ انسييت العهد مع الزعماء ووكلاء الامة ٠٠ ؟

محمد علي : انا وحدي الوالي لا الزعماء ولا الوكلاء ٠٠ انا وحدي
باشا مصر وواليها ٠٠ وساحكم كيف اشاء ٠٠

ستار

الجزء الثانى

(دار المحكمة الكبرى اجتماع زعماء الشعب)

عمر مكرم : نجتمع الليلة ياسادة ٠٠ لا كى نتحدى الباشا ٠٠ بل كى ننقذه حتى لا ينحدر وراء نداء القلعة فى داخله كما ينحدر الحجر الهاوى للأعماق ٠٠

المهدى : فليسمع لى السيد مكرم ٠٠ اعتقد باننا لم نجتمع الليلة كى نتناقش فى موضوع صعود الباشا للقلعة ٠٠ بل ننظر فى موضوع ضرائبه المفروضة ظلما ضد الشعب ٠٠ اذ أن صعود القلعة ليس قضيتنا ٠٠

عمر مكرم : بل هذا صلب قضيتنا ياشيخ مهدى ٠٠ فصعود القلعة يعنى أن الباشا قرر أن ينفرد باصدار القرارات ٠٠ ولذلك كان قرار ضرائبه مثلا فى هذا الشأن ٠٠

الدواخلى : على أية حال ياسيد مكرم ٠٠ فالأمر أخيرا لا يعدو أن يصبح أمر ضرائب لا أكثر ٠٠ ولذلك رأى أن نكتب للباشا نذكره بوثيقتنا ونطالبه بإلغاء ضرائبه المفروضة دون مشورتنا ٠٠

عمر مكرم : انا لست أعارض هذا الرأي .. بل انى آمل حقا ألا يعدو الأمر مجرد فرض ضرائب لا أكثر .. لكن ..

المهدى : ياسيد مكرم .. انك دوما تتحامل ضد الباشا ... أنسيت بأن الباشا التزم برأى المجلس طول السنوات الأربع ..

عمر مكرم : هذا قد كان قبيل صعود القلعة ياشيخى .. أما والباشا فى تلك العلياء .. فسيصبح حال الباشا غير الحال .. وهنا لب المحنة ..

المهدى : واذن ماذا تطلب منا أن نفعل ياسيد مكرم .. ؟

عمر مكرم : لا شئ سوى أن نقف جميعا وقفة رجل واحد .. كى نجتاز المحنة ايا كانت شدتها .. ولنتعاهد ألا نصعد للقلعة او نسمع للباشا حتى يسحب ما قرره دون مشورتنا .. تطبيقا للميثاق .. فهل نتعاهد يا سادة .. ؟

(يضعون أيديهم فوق يد عمر مكرم علامة العهد)

(يدخل ديوان)

ديوان : شرف لى ياسادة أن أحضر مجلسكم .. كى أبلغكم ان الباشا يدعوكم حتى يتداول معكم فى بعض شئون الحكم .. أو ماشابه ..

عمر مكرم : ماذا نتداول بعد صدور ضرائبه المفروضة دون مشورتنا يا ديوان الباشا .. ؟

ديوان : معذرة ياسيد مكرم .. لاشك الباشا يعنى هذا الأمر ..

عمر مكرم : ولماذا لا يأتى كالعادة لمناقشة الأمر هنا .. ؟

ديوان : العادة أن ينعقد المجلس حيث مق والحكم ٠٠
عمر مكرم : تعنى القلعة ٠٠ اسمع ياديوان الباشا ٠٠ ابلغ مولاه
بانا لن نصعد للقلعة حتى يسحب ما قرره دون
مشورتنا ٠٠

ديوان : لاتنس ياسيد مكرم ان الباشا رجل تركى صلب
الرأس ٠٠ وتشدد موقفكم معه قد ياتيكم بالعكس ٠٠
عمر مكرم : لاتنس أيضا ان هناك وثيقة شرع تحكمنا ٠٠ وقعها
الباشا وايانا ٠٠

ديوان : حازال الباشا ملتزما بوثيقتكم ٠٠ ولذلك يدعوكم
ليشاوركم فى الأمر ٠٠

عمر مكرم : ان كان يريد مشورتنا حقاً ٠٠ فليات الينا كعادته
وليهبط من تلك القلعة ٠٠ هذا هو رأى المجلس
بالاجماع ٠٠ ولتقله يا ديوان الباشا ٠٠

(يخرج عمر مكرم يتبعه الجميع فيما عدا الشيخ
المهدى والشيخ الدواخلى اللذان ينتحى بهما ديوان)

ديوان : الباشا يبلغك سلاما خاصا ياشيخ مهدى انت والشيخ
الدواخلى ٠٠

المهدى : سلمك الله وسلم مولانا ياديوان الباشا ٠٠

ديوان : الباشا يريدكما لزيارته فى مقصورته الخاصة بالقلعة

الدواخلى : والله ياديوان الباشا نحن اششتقنا لزيارة مولانا
الباشا لولا هذا التكدير وهذا الغم ٠٠

ديوان : هذا التكدير وهذا الغم له سبب معروف يا حضرات ٠٠

أعنى السيد مكرم ٠٠ يؤسفنى أن جميع مشايخكم
ينساقون وراء السيد مكرم مثل قطيع من أغنام ٠٠

المهدي : لك حق فى هذا يادىوان الباشا ٠٠ لكن ماذا نفعل ٠٠
الناس جميعا ينساقون وراء السيد مكرم مما يخرجننا
أحراجا لا نملك معه الا أن نعضى خلف الركب ٠

ديوان : عجباً ٠٠ أو لستم أعلئ منه ٠٠ انتم أصحاب العلم
وأجدر أن تنتزعوا منه زعامته للناس ٠٠ هو ليس
سوى صاحب حرفة ٠٠ بل ان نقابة أشرف المحروسة
أجندكما أولى منه بها ٠٠ فلماذا لا يتولى مجلسكم
ومشايخكم تقويم الأمر ٠٠

الدواخلى : لا نقدر أن نفعل هذا يادىوان الباشا ٠٠ فالسيد مكرم
يمكنه تأليب الناس علينا بالتاكيد ٠٠

ديوان : الباشا سيقف بجانبكم ان انتم قررتم ذلك ٠٠ ولهذا
هو يدعوكم لزيارته فى القلعة ليدبر معكم هذا
الأمر ٠

المهدي : لكن يادىوان الباشا ٠٠ انا قد عاهدنا السيد مكرم الا
نذهب للباشا فى القلعة حتى يسحب ما قرره من غير
مشورتنا ٠٠

ديوان : ساحل لكم تلك المشكلة ليصبح كل منكم فى حل من
هذا العهد ٠٠ مثلاً يمكنكم أن تستنكوا لى فى القول
بأن الباشا قرر وقف ضرائبه المفروضة ضد للشعب
٠٠ هل يعجبكم هذا ٠٠ ؟

الدواخلى : معقول ٠٠

ديوان : حسنا ٠٠ فننصعد للقلعة ٠٠

(اظننم)

(مقصورة محمد على باشا بالقلعة)

الزوجة : لا ادرى لماذا تسكت عن هذا المدعو السيد مكرم ٠٠
ما جدوى صغورك للقلعة في حين قراراتك يتحداها
رجل يرهبك بتاليب الناس من العامة والدهماء ٠٠

ابراهيم : اماء ٠٠ كفى عن هذا القول ٠٠ السيد مكرم لا يتحدى
أو يرهب احدا ٠٠ وابى يدرك ذلك ٠٠

الزوجة : لا اقبل منك دفاعا لا يخلو من غرض ما ٠٠

ابراهيم : لا يمنعنى هذا من قول الصدق ٠٠ وابى ادرى بالسيد
مكرم منا بالتاكيد ٠٠

محمد على : هل تؤمن بالسيد مكرم يا ابراهيم ؟

ابراهيم : كل الايمان ٠٠

محمد على : اتشك بانى لا اتوى شرا نحو السيد مكرم ٠٠ ؟

ابراهيم : استبعد ذلك يا ابتاه ٠٠

محمد على : ثق انى لست افكر فى هذا يا ابراهيم ٠٠

الزوجة : هل قل يا باشا أنك تعجز أن تفعل شيئا ضد السيد
مكرم ٠٠ (يدخل ديوان)

ديوان : مولاي محمد على باشا ٠٠ سيتم غدا عقد المجلس فى
دار المحكمة الكبرى كي يفصل فى امر السيد مكرم ٠

ابراهيم : ماذا ٠٠ ؟ مؤامرة هي ما تعنى ٠٠ ؟

ديوان : سامحك الله يامولاي ٠٠

ابراهيم : من قرر عقد الجلسة ياديوان ؟

محمد علي : انا من قرر هذا يا ابراهيم ٠٠

ابراهيم : ضد السيد مكرم ٠٠ ؟

محمد علي : ساواجه رجلا لرجل ٠٠ وبنفس طريقته ٠٠ وارانته

ان كان يريد مراهنتي ٠٠ وارى ان كان بيده زمام

الأمر بهذا المجلس أم بيدي ٠٠

(اظلام)

(فى دار السيد مكرم)

عمر مكرم : لا يازينب ٠٠ ان احضر جلستهم ٠٠

زينب : عفوا يا جدى اذ انى لا افهم معنى هذا الرفض ٠٠ هل

تترك ميدان المعركة لهم طوعا ٠٠ لا يا جدى ٠٠

عمر مكرم : فى القلب هنا معركة اخرى يازينب ٠٠ معركة جهاد

النفس الأكبر فليذهب من يخبرهم انى لن اقدر ان

احضر جلستهم ٠٠

زينب : او لا يمكننا اثارة كل الناس عليهم يا جدى ٠٠

عمر مكرم : انا لست اقود قطيعا يازينب ٠٠ انا لست كما يعتقد

البعض بانى اثير الفتنة بين الناس ٠٠ ما انا الا فرد

واحد ٠٠ واذا كنت انا قنت الثورة ضد كليير

والوالى خورشيد باشا فى الماضى ٠٠ فانا لست

الثورة ٠٠ بل كل الناس ٠٠

زينب : لكنت كنت القائد يا جدى ..

عمر مكرم : وحدى ؟

زينب : وراؤك كل الناس ..

عمر مكرم : انى اخشى الا اسمع أو اتكلم أو انتظر الا فى نفسى ..

زينب : لكنت ايضا تعبير عن رأى الناس ..

عمر مكرم : من يضمن لى ذلك .. من يضمن لى الشيطان الرائد

فى نفسى وأنا وحدى .. من يضمنه لى يازينب ..

ان يبقى الانسان وحيدا فى القمة دون رفاق .. يعنى

اما ان يصبح ملكا أو شيطانا .. واذن من يضمن

لى ان اصبحت ملكا يازينب ؟ ..

زينب : صدقتى يا جدى .. لست وحيدا .. فهناك الشيخ

الطحطاوى والشرقاوى والسادات والفيومى

والمنصورى والمحرقى والشنوانى والبكرى ..

وجميعا ينتظرون حضورك للجلسة ..

عمر مكرم : لن احضر حتى يتخذوا قرارا لا يخرجهم لوجودى

معهم فى الجلسة .. (وهو يتحرك للخروج)

زينب .. انى متوكل الليلة .. وسارقد بعض الوقت

الى ان يقضى الله الامر ..

(يخرج متثاقلا)

زينب : رياه .. ماذا يعنى هذا الرجل الطيب ...

(يظهر ابراهيم)

ابراهيم : مع من تتكلم سيدتى الحسناء .. ؟

زينب : المحنة آتية يا ابراهيم ..

ابراهيم : ماذا تعنين .. أين السيد مكرم .. المجلس ينتظر
حضوره ..

زينب : لن يحضر جلستكم يا ابراهيم ..
ابراهيم : ماذا ؟ ..

زينب : هذا ما قرره أخيراً ..

ابراهيم : ولماذا لا يحضرها يازينب .. قد رضى أبى لمطالبه
واتى ليناقشه فى هذا الشأن .. الفرصة واثية لتعود
مياه النهر الى مجراه ..

زينب : كلا يا ابراهيم .. الفرصة فاتت بالتأكيد ..

ابراهيم : اتى لأؤكد لك يازينب .. ان أبى لا يضمر نحو السيد
مكرم شراً قط ..

زينب : والدك الباشا ليس قضية جدى الآن .. بل موقف
أعضاء المجلس ..

ابراهيم : أعضاء المجلس رفقاء السيد مكرم يازينب .. ماذا
يخشاه إذن ؟ ..

زينب : بل صاروا رفقاء الباشا ..

ابراهيم : هل يمكن ان يحدث هذا ؟ ..

زينب : ولماذا لا يحدث يا ابراهيم .. أو لم ينقض بعض
الرفقاء العهد وصعدوا للقلعة ؟ ..

ابراهيم : لا يعدو ذلك غير محاولة لتوسط بعض رجال الخير ..

لتقرب وجهات النظر المختلفة بين أبى والسيد مكرم
يازينب ٠٠

زينب : يبدو أنك حسن النية مثلى يا ابراهيم ٠٠

ابراهيم : ماذا تعنين ٠٠ ؟ هل هذا ما سبق توجسه قلبك
يازينب ٠٠ ؟

زينب : جدى يتنبأ أن المحنة آتية لا ريب ٠٠

ابراهيم : ان قال السيد مكرم ذلك يازينب ٠٠ فاذن قد قال
الصدق ٠٠

(اظلام)

(دار المحكمة الكبرى حيث يتعقد المجلس بحضور
محمد على باشا وديوان لحظة ويخرج محمد على)

ديوان : ليسجل مجلسكم ٠٠ ان السيد مكرم قد رفض حضور
الجلسة عمدا رغم حضور مشايخ مصر بلا استثناء
٠٠ وكذلك يثبت أن الباشا هيط من القلعة خصيصا
كى يحضر جلستكم ٠٠ ويعرف كل الناس بأن الباشا
لم ينقض عهد المجلس ٠

الطحطاوى : بل نقض العهد يا ديوان الباشا ٠

ديوان : حاشا لله ٠٠ هل نقض الباشا عهدا ياسادة ٠٠ ؟

المهدى : مهلا يا شيخ صطواوى ٠٠ فالباشا لم ينقض عهدا قط
أما أن كنت تشير الى موضوع ضرائبه فى السابق
فالباشا قد أوقفها ٠٠٠

الطحطاوى : فلتعلم يا شيخ مهدى أن جياة الباشا حتى اللحظة
منتشرون بكل مكان ٠٠

ديوان : ثق ياشيخ طحطاوى انا ارسلنا نوقف ذلك الا ان الامر
سيأخذ وقتا حتى يصبح فى دور التنفيذ ..

المهدى : يكفى حسن النية للباشا ياشيخ طحطاوى ..

الدواخلى : مع ذلك ليست تلك قضيتنا .. قد جئنا اليوم لنناقش
موقف من خرج عن الصف وقتت وحدتنا واهان
كرامتنا ..

الطحطاوى : من تعنى بهذا القول ؟ ..

الدواخلى : سل جمهرة العلماء لكى تعرف من خرج على الاجماع
ورفض حضور الجلسة هذا اليوم .. سل عن يسعى
فى احداث الفتنة بعد الامن والاستقرار .. سل عن
يوقع بين المجلس والوالى المختار .. لا شك عرفت
بان السيد مكرم هو من اعنى ياشيخ طحطاوى ..

الطحطاوى : والله خست بقولك يا هذا ..

الدواخلى : اسمعتم ياسادة .. الشيخ الطحطاوى يشتمنى ..

القاضى : لا تنسى انك فى جلسة شرع ياشيخ طحطاوى ..

الطحطاوى : لا ادرى حتى الآن اذا ما كانت جلستنا لمناقشة
قرارات الوالى ام من اجل السيد مكرم ..

القاضى : مولانا الباشا طلب الجلسة لمخاصمة السيد مكرم
ياشيخ طحطاوى واليك الطلب المرفوع الى المحكمة
من القلمة ..

(يقدم له الطلب)

الطحطاوى : ولماذا مخاصمة السيد مكرم ياقاضى المحكمة الكبرى
.. هل اجرم فى حق الوالى .. ؟ ام ان الوالى هو

من أجرم فى حق السيد مكرم ٠٠ بل حق الأمة
أجمعها ٠٠

الدواخلى : سجل يامولانا القاضى أن الشيخ طحطاوى شتم
الباشا أيضا ٠٠

ديوان : فليسمع لى القاضى والسادة علماء الأمة ٠٠ الشيخ
طحطاوى يعلم أن لكل منا حقا فى رفع الدعوى
لمخاصمة الآخر ٠٠ مادام العدل يقول الكلمة كى
يفصل فى هذا الشأن ٠٠

الطحطاوى : لكن السيد مكرم لم يحضر ٠٠

القاضى : قد أبلغناه ولم يحضر ٠٠ هذا شأنه ٠٠ ولنا نحن
كذلك شأن آخر ٠٠ فلننظر فى الدعوى ٠٠ هيا
يا ديوان الباشا ٠٠

ديوان : دعوانا ياسادة تتلخص فى أن السيد مكرم ٠٠ قد
ظن بأن زعامته للمجلس تجعله فوق الوالى بل فوق
المجلس والقانون ٠٠ والحق نقول باننا لا ننسى للسيد
مكرم فضل العمل على تولية محمد على باشا ليكون
الوالى بمصر ٠٠ لكن هذا أيضا فضل العلماء جميعا
والنقباء ٠٠ فلماذا يتفرد السيد مكرم ويخالف جمهرة
العلماء ٠٠ هذا يجعلنا نسأل ياسادة ٠٠ هل كان
السيد مكرم يطمع فى أن يصبح والى مصر ٠٠ ؟
وإن فلماذا لم يطلب ذلك فى جلسة شرع المحكمة
الكبرى ٠٠ ؟ لكن يبدو أن السيد مكرم يبغي أن
يصبح أكثر من وال ٠٠ يبغي أن يضع الوالى كالأخاتم
فى أصبعه ليحركه باسم الوكلاء وكيف يشاء ٠٠

الطحاوى : (محتجا) ما تلك سوى اكاذيب ..

القاضى : ما هذا يا شيخ طحاوى .. انسيت اصول العدل ..
لك ان تتكلم او تعترض كما تبغى بعد الدعوى ..
اكمل يادىوان الباشا ..

يـيـوان : واثن يا حضرات السانة عطاء الامة والنقيب ..
يتضح بان السيد مكرم يطمع ان يمتلك السلطة ..
او فى قول مختصر جدا .. يطمع ان يصبح كالسلطان ..
يخلع هذا وينصب ذاك .. يرفض ان يصعد للقلعة ..
بل يرفض ان يحضر جلستكم .. ويهين كرامتنا
وكرامتكم .. او ليست تلك كبيرة افعال للسيد
مكرم ؟ ..

المهدى : هي والله كذلك يادىوان الباشا .. الرجل امان المجلس
بون حياء ..

الطحاوى : السيد مكرم اشرف من ان يمسس احدا باهانة ..

المهدى : وبماذا تقهر رفض السيد مكرم لحضور الجلسة .. ؟

الطحاوى : سل تفعلك انت وسل من خان العهد .. او لم تعاهد
الا نصعد للقلعة او نسمع للوالى حتى يسحب ما قرره
الباشا من غير مشورتنا .. فلماذا نقضتم هذا
العهد .. ؟

الدواخلى : اتسمى ما تفعله لكى نثد الفتنة نقضا للعهد .. او
لا يكفى ان يهبط والينا من قلعته كى يحضر جلستنا
.. فلماذا لم يات السيد مكرم .. ؟

الطحاوى : الوالى هبط من القلعة كى يضرب ضربته ويعود اليه
ثانية .. ولذلك اعلن انى ارفض جلستكم ...

القاضي : فلنسمع ياشيخ طحطاوى .. لا حق لأحد فى رفض الجلسة .. ولنوقف هذا الجدل لكى نتناقش فى دعوى الباشا ..

الطحطاوى : انى أرفض دعوى الباشا ..

القاضي : هذا رأيك .. فلنسمع للباقيين .. هل منكم من يرغب فى دعوى الباشا ضد السيد مكرم .. ؟

(الجميع يصمتون)

الطحطاوى : (مصعوقا) لست اصدق .. هل يقبل كل منكم هذى الاقتراءات .. وأو لستم رفقاء السيد مكرم .. أم أصبحتم خصما ياقرم .. ؟ قولوا شيئا لله وللتاريخ .. قولوا كلمة حق ضد الأكاذيب .. قولوا يارفاق السيد مكرم ..

المهدى : لا أنرى ماذا يدفع بك لثنافع عن هذا الرجل بهذا الهوس المجنون .. هو ليس بأعلى منا علما أو قدرا .. هو ليس الها معصوما من أخطاء الانسان .. ؟

الطحطاوى : هو لم يدح ذلك ياشيخ مهدى .. أيضا لم يدفعكم ليكون زعيما ورفيقا فى رحلته معكم ضد الطغيان ..

المهدى : هو ليس زعيما بل كان مثيرا للدهماء وغوغاء الأمة .. ولقد كنا نتبعه حرجا ورياء لا عن ايمان ..

الطحطاوى : أولا نتق ريك ياشيخ مهدى فى هذا القول .. مع ذلك أنا لا استبعد قولاً منك بهذا .. رجل مثلك قد سبق تعاونه مع مجلس نابليون .. لا استبعد منه خيائته للسيد مكرم ..

الدواخلى : انى اطلب ان يلتزم الشيخ طحطاوى بحدود الجلسة
او نطرده من المجلس ..

الطحطاوى : ليس عجيبا ايضا ان يصدر هذا عنك .. اذ انك
من امثال الشيخ مهدي .. من خان الوطن وخان
العهد ..

الدواخلى : اسمعت تطاوله يامولانا القاضى .. انى احتج ..

ديوان : باسم الباشا اقترح لكى يسترجع مجلسكم هيئته ..
عزل السيد مكرم من منصبه ككتيب للاشراف ..
والنفى من القاهرة المحروسة ..

القاضى : ما رأى المجلس ياسادة ؟ ..

الطحطاوى : انى افرض ..

القاضى : هل من معترض غير الشيخ الطحطاوى ؟ ..

(صمت)

الطحطاوى : رياه .. او من معترض غيرى فى المجلس .. لم لا
يتكلم رفقاء السيد مكرم ؟ .. لم لا يتكلم احدكم ويقول
الصدق .. انى لست اصدق ان يقبل انسان منكم هذا
البهتان على السيد مكرم .. لست اصدق ..

القاضى : (لكاتب الجلسة) اكتب .. قد قرر مجلس شـرع
المحكمة الكبرى فى جلسته الليلة عزل السيد مكرم
من منصبه ككتيب للاشراف .. والنفى الى دمياط ..

الطحطاوى : كلا ارجوكم انى اريا ان يصدر هذا عن مجلس شرع
المحكمة الكبرى .. بل يصدر عن مجلس شيطان ...

القاضي : فلتحذر يا شيخ طحطاوى ..

الدواخلى : انى اقترح بخلع الشيخ طحطاوى ايضا من منصبه
فى الاقتاء ..

المهدى : انا ايضا اطلب هذا الخلع ..

القاضي : حسنا .. ما رأى المجلس فى خلع الشيخ طحطاوى ..
(صمت)

واذن قد قرر مجلس شرع المحكمة الكبرى أيضا خلع
الشيخ الطحطاوى من منصبه فى الاقتاء ..

الطحطاوى : (يخلع بردة الاقتاء ويقذف بها فى وجه المجلس)
حمدا لله فقد طهرنى من وزر وجودى فى زمرة شياطين
المجلس ..

(اظلام)

(دار عمر مكرم)

محمد على : أصبحت وحيدا مثلى ياسيد مكرم ..

عمر مكرم : كلا .. لم اسع لهذا مثلك ياياشا ..

محمد على : سيان .. فنتيجة مسعائى ومسعاك سواء ..

عمر مكرم : اتظن الذامب للقلعة يسعى كالهارب منها ياياشا .. ؟

محمد على : هل تقدر أن تهرب من نفسك ياسيد مكرم .. القلعة
كامنة فى كل منا .. مهما تسعى للافلات .. او ليست
تلك هى الحنة .. ؟

عمر مكرم : قد كنت اظنك تسعى مثلى للافلات ..

محمد على : كلا .. أنا لم أعهد فى نفسى هرباً أو ضعفاً فى
الذات ..

عمر مكرم : ولماذا قبلت التوقيع على العهد اذن ؟ ..

محمد على : الحق اقول .. كى أثبت لك انك تحرث فى البحر ..
ما جدوى أن أهرب من نفسى لأعود اليها ثانية ..
ما جدوى ذلك ياسيد مكرم ؟ ..

عمر مكرم : ولماذا تعود اليها يا باشا ؟ ..

محمد على : لا مهرب لى من ذلك ياسيد مكرم ..

عمر مكرم : قد كان ملائكة ان تلتزم بشرط العهد .. هذا ان كنت
تريد السعى الى الافلات من المحنة ..

محمد على : المحنة عندي كانت تعنى ان أرضخ للعهد ..

عمر مكرم : واذن قد كنت تريد السعى لنقض العهد ؟ ..

محمد على : لاشك بانك كنت على ثقة من انى اتمنى ذلك ..

عمر مكرم : لكنى كنت اظنك تطلب منى مساعدتك ..

محمد على : حتى ان كنت كذلك ياسيد مكرم .. فالأمر هنا لا يعدو
سوى احدى لحظات الضعف العابر فى نفسى ..

عمر مكرم : والآن .. هل تشعر انك فى لحظات القوة يا باشا ..

محمد على : بل فى أوج القوة .. مع ذلك حتى الآن أنا لم أنقض
معك العهد .. بل رفقاًؤك هم من نقضوه وليس أنا ..
حيث ظللت السنوات الأربع ملتزماً لا ايماناً بالعهد
ولكن تقديرًا منى لقوتكم فى تنفيذ العهد .. كانت
قوتكم أكبر من نزعت الوفاة فى نفسى .. القلبية

كانت تستهويني منذ توليت السلطة .. لكى كنت
أراكم أقوى من أغراء القلعة فى نفسى .. وخصوصا
أنت .. قد كنت تقضى المضجع فى نومى .. إذ كنت
أراك بأقوى من أعظم قلعة .. لكن قد كانت نقطة
ضعفك أنك تثق بغيرك من رفقاءك فى المجلس ثقة
سيئة ..

عمر مكرم : أن كنت تراها نقطة ضعفى يا باشا .. فانا لست أراها
الا منطلق القوة فى نفسى ..
محمد على : حتى من بعد خيانتهم ..

عمر مكرم : لا املك أن أفقد ثقتى فى الرفقة والرفقاء ..
محمد على : لو كنت حضرت الجلسة كنت كميت الجولة ضدى
ياسيد مكرم ..

عمر مكرم : ولهذا لم احضر .. فانا ما زلت أريد القوة فى المجموع
وليس الفرد أنا لست كمثلك يا باشا يسعى لئداء
الذات وتحقيق الانسان الأوحد دون الناس ..

محمد على : هذا لا يمنع أنك أخطأت التقدير .. وسعيت الى ما
أنت رفضت السعى اليه .. أصبحت وحيدا مثلى
أزاء الذات .. وخسرت قضية إيمانك بالقوة فى
الرفقاء .. هذا لا يعنى الا شيء واحد .. هو انى
كنت على حق بصعود القلعة كى أحكم وحدى ..

عمر مكرم : بل هذه نقطة ضعفك وسقوطك يا محمد على باشا ..
معنى أن تحكم وحدك أن تنطلق الى الجيروت وطفيان
الطائفوت الكامن فى النفس الأمارة بالسوء ..
ولتطمأن نهاية من يحتل الجبل بداية أن يسقط
للصفيح ..

- محمد على : لكن لو لم اصعد ساقط هنا فى السفح ..
- عمر مكرم : شىء يمكنك به أن تصعد للقمة من غير سقوط ..
أن تصعد وسط الناس ..
- محمد على : لكنى أملك أن اصعد وحدى ..
- عمر مكرم : قد تصعد لكن حين يحين سقوطك لن ينقذك بحق غير الناس ..
- محمد على : أو لم تصعد ياسيد مكرم وسط الناس .. ماذا فعلوا من أجلك وقت المحنة وتخلى الرفقاء ..
- عمر مكرم : ذلك انى لم أسع الى هذا ..
- محمد على : ولماذا لم تفعل .. ؟
- عمر مكرم : هذى هى معضلتى .. فكرت كثيرا أن احضر جلستكم كى أفسد تدبيرك ياباشا .. لكن .. !
- محمد على : تخشى أن تفرض ذاتك فى الجلسة ..
- عمر مكرم : واذن لا جدوى من رأى الرفقاء ورأى الناس ..
- محمد على : لكن تخلفك عن الجلسة اثبت أنك أخطأت الرؤية ..
- عمر مكرم : وكذلك لو كنت حضرت الجلسة .. هى معضلة وبلاء ياباشنا .. والآن وداعا يارجل القلعة .. اصعد وحده لكن .. فلتتذكر أن سقوطك قدر قد لا تملك أن تمنعه وحده .. أما عنى فأنا ماض نحو المنفى .. هو حقا ليس صعبودا لكن أيضا ليس سقوطا .. بل قل محنة هذا العصر .. ولتعلم انى كنت أحبك ياباشا حبا مصدره انى أعرف أنك تعشق مصر ..

وودت يدك بايدينا كي نبني مصر ٠٠ لكنك انت
اخترت ٠٠

محمد علي : ستري اني ابيها ياسيد مكرم وحدي افضل مما قد
كنت تريد ٠٠

عمر مكرم : صدقني اني اتمنى ان يخطئ تقديرى ٠٠ لا
ينجح تقديرك انت ٠٠ لكن كي تبني مصر ٠٠ والآن
وداعا يارب للقلعة ٠٠

(اظلام)

(قاعة عرش محمد علي باشا بالقلعة)

هيلالة : (وهى تضم كف محمد علي الى صدرها) هل اقرا
طالع كفك يامولانا بالعينين ٠٠ ؟ ام اقراه بالقلب ؟

محمد علي : ماذا ينبئ قلبك ياهيلالة ٠٠ ؟

هيلالة : هل يسمع مولانا خفقان القلب ٠٠ ؟

محمد علي : اشعر اني احضن قلبك فى كفى ياهيلالة ٠٠ ؟

هيلالة : وانا اشعر انك تسكن فى قلبى يامولاي ٠٠ ولذلك
اشعر اني املك فى قلبى ملكوت الارض وروح
الكون ٠٠

محمد علي : ماذا ايضا ياهيلالة ٠٠ ؟

هيلالة : قلبى ينبئنى انك لن تشبع حتى تمتلك النبض الحى
لقلب العصر ٠٠

محمد علي : هذا جوعى حقا يا هيلالة ٠٠

هيلانة : نجمك يامولانا سيحطم كل نجوم الكون بهذا العصر

.. ليبقى النجم الأوحيد يتألق فى أرجاء القلعة نحو

العالم نورا وهاجا يبهى أعين كل الناس ..

(تظهر الزوجة وابراهيم باشا فى ملابس الحرب)

الزوجة : (جانباً) تلك الجارية المنلوعة مازالت تشبع فيه

غرورا لا ينضب ..

محمد على : مرحى يا ابراهيم .. ما أجمل زى الحرب ..

ابراهيم : أنا طوعك يا أبتاه ..

الزوجة : اتويت محاربة السلطان .. ؟

محمد على : ما رأيك ياخاتون .. ؟

الزوجة : هذا لاشك جنون ..

محمد على : أولا ترضين بأن يصبح اسمك حرم السلطان .. ؟

الزوجة : مازال يطاردك المدعو السيد مكرم .. أو ليس كذلك

يا باشا .. ؟

محمد على : ماذا يدعوك لهذا القول ..

الزوجة : لا حاجة بى كى أبحت عن برهان .. فالرجل الساكن

فى عقلك ياباشا يظهر فى عينيك وفى وقع الكلمات

على شفقتك .. لكنك يا باشا تنسى أن السيد مكرم

سوف يظل غريمك حتى الموت .. فلماذا لا تقتله ؟

ابراهيم : امه .. اتسيت بأن السيد مكرم نفى بعيدا منذ بضع

سنين ..

الزوجة : أنا لم أنس .. لكن أياك الباشا يظن بأن السيد
مكرم يسكن معه فى القلعة .. يرقبه عن كثب كالظل
.. سله لماذا يصرخ باسم السيد مكرم اثناء
النوم .. ؟

محمد على : أنا أفعل هذا ياديوان ؟

ديوان : عفوا يامولانا .. مولاتى أدرى بهذا الأمر ..

الزوجة : السيد مكرم يا باشا مازال يطارد نومك واليقظة ..
ما جدوى النفى اذن .. اقتله لتقتل خوفك منه ..

ابراهيم : أو لا يكفى نفى السيد مكرم تلك السنوات لكى
ينطفئ البغض بقلبك يا أماء ..

الزوجة : سيظل البغض بقلبى حتى ينسى أبوك السيد مكرم
أو يقتله .. اقتله لكى تهدأ فى نومك يا باشا ..
هل يعسر هذا الأمر عليك .. هل يعسر هذا
يا ديوان ؟

ديوان : كلا يامولاتى .. لكن هذا رهن بارادة مولانا
الباشا ..

الزوجة : بل رهن بكما انت وتلك الجارية الملعونة ياديوان
.. ام ان الطالع لم يعلن هذا للآن .. ؟ اسمعنى
يا باشا .. ان لم تقتل هذا المدعو السيد مكرم ..
فساقتله بيدي أنا ..

(انظلام)

(دار السيد مكرم فى المنفى)

زينب : (تدخل) عفوا يا جدى .. حضر رسول من عند الباشا يحمل ردا لرسالتك اليه .. يبدو أن الباشا اذن لسفرك للحج .. الأعجب أن الباشا يدعوك لتبقى فى القاهرة المحروسة أياما قبل الحج .. هل يعنى هذا أن الباشا قرر أن يسحب أمر النفى .. ؟

عمر مكرم : لا يا زينب .. الباشا مازال يفكر انى اتحداه .. يتصور انى أطلب منه الحج لاحرجه ان رفض ادائى لفريضة دين الله .. ولذلك يقبل بل يدعونى فى عاصمة ولايته كى يثبت أن لاشىء هنالك يخشاه ..

زينب : واذن لا تتركه هذى المرة يا جدى ..

عمر مكرم : ماذا .. ؟ أو هذا ثار يازينب .. ؟

زينب : هو ثار الشعب ..

عمر مكرم : ما كانت معضلتى فى يوم ما أن اثار يازينب .. بل كانت أمنيتى أن أقتل فى نفسى شهوات الثار ..

زينب : أعرف أنك كنت تؤمل فى يوم ما أن يستيقظ فيه ضمير الباشا كى يرجع للحق ويلتزم العدل .. لكنك ما أنت ترى رغم مفاخره الكبرى .. يمضى فى الظلم وفى الطغيان بغير حدود ..

عمر مكرم : جنك لا يأمل يازينب الا فى شىء واحد .. أن تسكن فيه النفس وتهدأ .. شىء يتحقق فيه أمان القلب المتأرجح ما بين شكوك وظنون .. (كأنما يحدث نفسه) فى عصر تتحكم فيه النزعات الدنيا فى الانسان .. تتحكم فيه الأثرة والحقد .. الشهوة والظلم .. القوة والعنف .. فى عصر تتسيده أطماع النفس

الأمارة بالسوء .. تتواري كل فضائل جنس الانسان
 .. وتذوي كزهو حرموها نسيمات هواء أو قطرات
 الماء .. في هذا العصر الموبوء .. لا يملك أحد الا
 أن يبحث عن موطيء قدم يعصمه من أن ينزلق مع
 التيار .. أو يحميه من الطوفان .. لا يملك الا أن
 يعتزل العالم بحثا عن لحظات امان وصفاء .. أو
 يتطهر مما قد يلحقه في لحظة ضعف بلهاء ..

زيتيب : الهذا ياجدى تسعى للحج الى بيت الله .. ؟

عمر مكرم : لا أبغى الآن سوى مرضاة الله ..

زيتيب : ما تلك سوى لحظات خلاص فردى ياجدى .. لكن
 أين خلاص المجموع ..

عمر مكرم : اكتب لو ازعم انى فكرت بأبعد من هذا يازيتيب .. اذ
 انى نؤت بالام القلب المكسوم .. قتلتنى المحنة أمتنى
 .. حرقت أحشائى سحقتنى .. آه يازيتيب لو انى
 أجد خلاصا من همى .. من لى بسلام النفس ينجينى
 ويواسينى ويخفف عني يشفينى .. ويجنبنى الحسرات
 .. اعطيكم روحى أدفعها .. كى تبرأ آلام جروحي
 .. وتجفف من قلبى العبرات .. آه يازمن الشبهات
 .. كم أمل أن أخرج منك ظهورا .. وكأنى ولدتنى
 امى لم تعلق بى أو تلحقنى منك خطايا العثرات ..

(اظلام)

(دار السيد مكرم بالقاهرة)

(الجماهير تحيط بالدار ترحيا)

محسروس : (مترعما حركة الجماهير) عاش السيد مكرم ..

الجماهير : عاش السيد مكرم ..

محروس : عاش زعيم الشعب ..

محروس : عاش زعيم الشعب ..

زينب : أرايت يا جدى .. الصحوة عادت للشعب .. من كان
يظن بأن المحروسة تستيقظ فيها روح الثورة بعد سنين
القهر .. هل كنت تصدق يا جدى ..

عمر مكرم : لم أفقد ثقتي يوما ما يا زينب فى هذا الشعب .. هو
يعطى دوما ويضحى .. لكن العبرة ليست فيما
أعطى أو ضحى .. بل فيما يسفر عنه الأمر ..
مأساة المحروسة يا زينب .. هو كم التضحية الهائل
والبالغ أقصى ما يمكن أن يبذله شعب .. لكن لا
يحصد الا الضرر .. ينتصر ولكن يسرق منه النصر ..
يبذل دمه أنهارا فيبيعون الدم .. يسقط رايات
الطغيان فلا يلقى الا الظلم .. أو ليست تلك هى
المأساة الكبرى يا زينب .. أو ليست تلك هى المأساة
الأم ..

زينب : آه يا جدى .. كم تسقط كلماتك فى روعى اليأس القاتل
والهم .. لا يا جدى أرجوك .. لا يمكن أن ننكر
صحوة شعب ثائر .. لا يمكن أن ننكر هذا الموج
الهائل .. انظر يا جدى نحو الناس وهم يدعونك لتقود
لهم ركب الثورة .. رياه .. لكأنى أشهد ثورتهم ضد
الظالم خورشيد باشا ..

محروس : الشعب وراءك ضد الظلم ..

الجماهير : الشعب وراءك ضد الظلم ..

محروس : بالروح سنفديك وبالدم ..

الجماهير : بالروح سنفديك وبالدم ..

زينسب : هيا يا جدى لتقود الثورة ..

عمر مكرم : كلا يا شعب المحروسة .. ما عدت بقائديكم أو رائدكم

.. أنا لست سوى بعض حطام معارككم وملاحمكم

.. أنا بعض بقاياكم ممن سقطوا صرعى مأساة

مسيرتكم .. ومسيرتكم أكبر من أن تتوقف أو يوقفها

فرد مثلى أو عدة أفراد منكم ..

(يظهر الشيخ الطحطاوى)

الطحطاوى : لكك أنت ومازلت زعيما للشعب ..

عمر مكرم : رفقا بى أرجوكم .. فانا أضعف من أن أحمل عبئا يثقل

ظهري .. قد ماتت أحلامي فى قلبى .. واندثرت

ثقتى فى صحبى .. وعدوى يسعى فى طلبى .. وأنا

لا أبغى أن أجعل من نفسى مسيحا يسعى أحد فى

صلبى ..

الطحطاوى : ان كنت تريد خلاصك ياسيد مكرم .. فالشعب خلاصك

فتقدم ..

محروس : فلتمض ياسيد مكرم ..

الجماهير : فلتمض ياسيد مكرم ..

محروس : الشعب وراءك فتقدم ..

الجماهير : الشعب وراءك فتقدم ..

(يندفع الناس ويحملون السيد مكرم
فوق الأعناق وهم يهتفون)

ثم تسمع طلقات رصاص ويحدث هرج ومرج ويدخل
ديوان وخلفه الحراس مدججين بالسلاح)

اصوات : حرس الباشا ٠٠ حرس الباشا ٠٠

ديوان : معذرة ٠٠ فلتتكرم ولتأت معنا ياسيد مكرم ٠٠

عمر مكرم : للمنفى ثانية ٠٠

ديوان : هو امر الباشا ياسيد مكرم ٠٠

زينب : كلا ٠٠ لا ترجع للمنفى يا جدى ٠٠ ولتتحد الباشا

الطحطاوى : ارفض والشعب وراءك ياسيد مكرم ٠٠ الناس ببابك
ينتظرون ٠٠ لوح بيدك اليهم ينطلقون ٠٠

ديوان : (مهددا) فلتحذر يا شيخ طحطاوى ٠٠

الطحطاوى : فلتحذر أنت ٠٠ هل تقدر ان تقف امام الموج الهادر
للشعب ٠٠

محروس : عاش زعيم الشعب ٠٠

ال جماهير : عاش زعيم الشعب ٠٠

(ينطلق الناس فى غضب ويهاجمون الحراس بكل
شراسة فلا يملك ديوان الا أن يقبض على السيد مكرم
كرهينة تحت تهديد السلاح)

ديوان : فليحذر كل منكم ٠٠ ولتبتعدوا حتى لا اضطر لقتل
السيد مكرم ٠٠ هيا ٠٠

(يتراجع الناس مضطرين)

معذرة ياسيد مكرم ٠٠ لا املك الا تنفيذ اوامر مولانا
الباشا لك بالتقى ٠٠

عمر مكرم : حسنا يادويان الباشا ٠٠ ان كان محمد على باشا
مولاك ٠٠ يسعى أن يتحدى الثورة في شخصي ٠٠
فانا لا أنوى أن اتحداه ٠٠ لكن قل للباشا يادويان
٠٠ لا يجب بأن تفزعك الثورة في شعب
المحروسة يا باشا ٠٠ فالثورة في الشعب ضمان امان
للمحاكم ان كان يريد الحق ٠٠ ولتعلم يا باشا ٠٠
أن المصريين ارادوا الثورة ضدك ولأجلك في
واحد ٠٠ ضدك كى ينتزعوا منك شرور الأثرة والظلم
٠٠ ولأجلك كى يحموك من المحنة حين تحيطك
بالاحباط وبالأذل ٠٠ فاحذر يا باشا أن تخمد ثورة
شعب المحروسة ٠٠ انك ان تفعل سوف تحطم عرشك
بيديك ٠٠ وكذلك لن تجد معنا لك ينتشلك أو يمدد يد
اليك ٠٠ فترى ٠٠ هل تقبل يا باشا ثورة مصر
المحروسة ضدك ولأجلك أيضا ٠٠ أم انت تراك تود
نُها الهدم علينا وعليك ٠٠ ؟

(اظلام)

(مقصورة محمد على بالقلعة)

(تدخل زينب متوشحة بالسواد)

زينب : عفوا يامولانا الباشا ٠٠ قد جئت لأعلن أن السيد مكرم
جدى مات ٠٠

محمد علي : (مأخوذاً) ماذا .. أو حقاً مات السيد مكرم
يازينب .. ؟ ويحيى .. قد كنت أريد السيد مكرم أن
يتشهد نصرى ضد السلطان .. كم أتمنى لو عاش
طويلاً يا زينب .. ؟

زينب : لأبأس يا باشا .. هذا قضاء الله .. ولماذا نلى
مولائى ..

محمد علي : انتظرى يازينب .. هل قال السيد مكرم شيئاً عند
الموت .. ؟

زينب : لا شيء سوى قول مازال يردده حتى لفظ الأنفاس ..
محمد علي : (شارداً) المحنة آتية لا ريب .. أو ليس كذلك
يا زينب .. ؟

زينب : هو ذلك يا باشا ..

محمد علي : ماذا يعنى بالمحنة يازينب .. ؟

الزوجة : مازلت تخاف السيد مكرم يا باشا .. ؟

محمد علي : كم أتمنى لو أقهم ما يعنيه السيد مكرم يازينب .. ؟

زينب : لا شك بأنك تفهمه يا مولانا الباشا .. إذ أن السيد
مكرم لم يعن بالقول سواك ..

محمد علي : هل تلك وصيته .. ؟

زينب : كلا ..

محمد علي : ماذا يدعوه إذن كى يعيننى بالقول ..

الزوجة : أو لم أخبرك بأن السيد مكرم سوف يظل غريمك حتى
الموت .. ؟

زینب : كلا يامولاتى .. جدى لم يذكر مولانا الباشا الا
بالخير .. بل كان يصلى من أجله .. وكذلك من
أجل المحروسة مصر ..

محمد على : انا ايضا اصنع ما اصنع من أجل المحروسة مصر ..
لتكونى يازينب أنت الشاهد فى حربى مع السلطان ..
انى أجعلها برهان الحب لمصر بهذا العصر ..

(اظلام)

(احتفالات القلعة بالنصر - موسيقى وأبواق)
وقود العلماء والنقباء تتوالى لتهنئة الباشا .. محمد
على يتقبل التهانى فى كبرياء واضح)

احد العلماء : ليزينك رب العزة نصرا فوق النصر يا مولانا الباشا
الجميع : آمين ..

ثان : وليصبح عصرك دوما عصر النصر يامولانا الباشا
الجميع : آمين ..

ثالث : أرجعت لمصر العزة والغلبة حياك الله يامولانا الباشا
الجميع : آمين ..

رابع : العرب جميعا لن ينسوا نصرك هذا يامولانا الباشا
الجميع : آمين ..

خامس : والعالم أجمع سوف يردد اسمك دوما يامولانا
الباشا ..

الجميع : آمين ..

سادس : والله لقد أرجعت لنا ذكرى صلاح الدين يامولانا
الباشا ..

الجميع : آمين ..

سابع : فلندع الله بطول العمر لمولانا الباشا ..

الجميع : آمين ..

ثامن : وليجعله دخرا للعرب وللإسلام ..

الجميع : آمين ..

(يتقدم ديوان)

ديوان : باسم الباشا أشكركم يا علماء ونقباء الأمة .. وأبشركم
أن الباشا راض عنكم .. ولسوف يزيد عطاياه لكم
بمناسبة النصر على السلطان ..

(غمغمة للتعبير عن الامتنان)

والآن .. هل يطلب أحد منكم شيئا ..

البعض : حياك الله ونصرك يا باشا ..

البعض : لا نطلب غير رضاك يامولانا الباشا ..

ديوان : حسنا .. عودوا من حيث أتيتم في أمن وسلام ..

محمد علي : (فجأة) مهلا .. أين الشيخ الطحطاوي يا ديوان ؟ ..

ديوان : عفوا يامولانا الباشا .. (للعلماء) أو لم يحضر
معكم هذا الشيخ الطحطاوي ياسادة ؟ ..

المهدي : لم يحضر يامولانا ..

محمد على : أو لم يرجع فى منصبه للافتاء .. ؟

الدواخلى : قد عاد لمنصبه يامولانا لكن ..

محمد على : لكن ماذا .. ؟

المهـدى : يامولانا .. هذا رجل لا تنفع معه الرحمة والاحسان
هو من طينة صاحبه السيد مكرم ..

محمد على : هل رفض صعود القلعة معكم .. ؟

المهـدى : مذ مات السيد مكرم وهو يعيش كمعتزل عن كل
الناس ..

محمد على : ولماذا لم تخبرنى ياديوان .. ؟

يديوان : لم يعد الشيخ الطحطاوى يعنينا فى شىء يامولانا ..
الرجل اعتزل وعاش وحيدا فى خلوة ..

محمد على : (كالمخاطب لنفسه) هل حقا صار وحيدا ياديوان ..

(انسلام)

(الباشا فى خلوة الشيخ الطحطاوى)

محمد على : لم أعهد فيك هروبا أو جينا كى تتجنبنى يا شيخ
طحطاوى ..

الطحطاوى : انى لا أهرب منك ولكن أهرب من نفسى ..

محمد على : ولماذا تهرب من نفسك .. ؟

الطحطاوى : حتى لا أشبع فيك غرور النصر على نفسى ..

محمد على : اتظن بانى أفعل ذلك ياشيخ طحطاوى ..

الطحطاوى : ولماذا أمرت بأن أرجع للمنصب بعد الخلع ..

محمد على : ذاك لأنى أتمنى أن أشهد فيك السيد مكرم ..

الطحطاوى : بل لآتمن على بهذا المنصب يا باشا ..

محمد على : ولماذا قبلت المنصب مادمت تظن الأمر كذلك ..

الطحطاوى : كى أثبت لك انى مع ذلك سوف أظل على عهدى للسيد
مكرم ياباشا ..

محمد على : وأذن جدسى قد صدق بأنى أشهد فيك السيد مكرم
ياشيخ طحطاوى .. مع ذلك .. لا أفهم أن تهرب
من نفسك .. بل تهرب من رفقاتك أعضاء المجلس ..

الطحطاوى : سيات .. اذ حين يصير الانسسان غريبا عن رفقته
لا يجد ملاذا حتى فى نفسه ..

محمد على : أو تشعر بالوحدة .. ؟

الطحطاوى : أمثالك ياباشا من يشعر بالوحدة .. أمثالك يهرب
نحو النفس وليس بعيدا عنها ياباشا .. ولذلك يشعر
بالجوع الأبدى ليملك هذا العالم وحده .. أما أمثالى
أو أمثال السيد مكرم يشعرون بالفرقة حين يفارقه
الرفقاء ..

محمد على : انتظن بأن السيد مكرم شعر بتلك الفرقة حقا ياشيخ
طحطاوى ..

الطحطاوى : بل قتلته الفرقة ..

محمد على : رفقاتك هم من قتلوا السيد مكرم ياشيخ طحطاوى ..
فلماذا تمضى فى الدرب القاتل مثل السيد مكرم ..

الطحطاوى : لا ادرى كيف اغير نفسى يا باشا .. وانا من يؤمن
بالمسيد مكرم ..

محمد على : فلتؤمن بى .. لو عاش السيد مكرم حتى الآن
لأمن انى كنت على حق ولصعد أخيرا للقلعة ..

الطحطاوى : لو صدق كلامك كنت أنا الأولى بصعود القلعة يا باشا
.. بل لو كانت نفسك تشيع .. لصعدت الى القلعة
كى اشبعها لك .. لكلك لن تشيع حتى تأتيك المحنة
يتبعها الطوفان ..

محمد على : مجنون انت وصاحبك السيد مكرم .. المحنة تعنيكم
انتم لا تعنينى .. أنا لست بغدار أو خوان حتى تأتيني
المحنة والطوفان .. بل انتم من حلت بكم المحنة
بخيانات الرفقاء ..

(اظلام)

(قصر السلطان بالاستانة)

السلطان : لا يمكن أن يحدث هذا .. أن نهزم ثانية وبذلك
السرعة .. شيء لا يمكن أن يعقله عقل ..

المنسكوب : الأدهى من ذلك يامولانا وصول الجيش المصرى بقرب
الاستانة يوم أو يومان وتصبح فى قبضة ابراهيم
باشا ..

خورشيد : كانت غلطتنا منذ تهاونا مع هذا الألبانى ..

المنسكوب : لم نتهاون ياخورشيد باشا .. ولكن ..

خورشيد : لكن ماذا .. أو لا يكفى تراجعك أمام محمد على
باشا عدة مرات حتى ظن بنا الخذلان ..

المتدوب : كنا اضعف من ان نقف امام مطامعه الكبرى ..
خورشيد : لو ان الباب العالي عضدنى وانا فى القلعة كنت كفيلا
ان اسحق هذا الالبانى ..
المتدوب : لو كنا نعلم انك تفعل ذلك ما كان السلطان تخلص
عنه ..

السلطان : كفا .. لا وقت لتلك الثثرة الجوفاء .. ما العمل
الآن وجيش محمد على باشا يطرق ابواب الاستانة ..
خورشيد : لا حل سوى ان نتحالف مع دول أوروبا يامولاي ..
السلطان : لا تنسى ان لأوروبا أطماعا فينا أكثر من أطماع محمد
على باشا ..

خورشيد : لكن مطامع أوروبا آجلة فى حين مطامع هذا الالبانى
على الابواب ..
السلطان : واذن ؟

خورشيد : فلنتحالف مع أوروبا حتى ان كانت أوروبا الشيطان .
(يظهر قنصل بريطانيا)

القنصل : أوروبا فى خدمتكم يامولاي . انى اتقدم باسم بريطانيا
العظمى والروسيا وبروسيا والنمسا وفرنسا كى أعلن
للباب العالي انا متفقون جميعا لمواجهة توسع والى
محمد على باشا فى املاك السلطان .. تلك مذكرة
الدول الأوروبية يامولاي ..
(يقدم المذكرة للسلطان)

لاشك جنابك يقبلها ويرحب بتدخلنا منذ الآن :

السلطان : الباب العالى يرحب بتدخل أوربا جانبنا كل الترحيب
(أنشأ)

(مقصورة محمد على بالقلعة)

هيلاثة : (راقدة عند قدمى محمد على) فيم يفكر مولاي ٠٠ ؟
محمد على : (شاردا) فى الأستانة ٠٠ ما راك يا هيلانة ٠٠ لو
سقطت عاصمة الباب العالى فى أيدينا ٠٠ الأفضل
نقل مقر الحكم الى قصر السلطان هناك ٠٠ أم ابقى
بالقلعة ٠٠

هيلاثة : بل ابقى مكانك يا مولاي ليأتى المجد اليك ٠٠

محمد على : أحسنت الراى ٠٠ ساظل هنا بالقلعة حتى احكم من
تلك المنطقة الوسطى للعالم ٠٠ ما بين أوربا وآسيا
وأفريقيا ٠٠ هذى هى مصر القلب النابض للعالم
اجمع يا هيلانة ٠٠

هيلاثة : هذا هو سر العشق الخارق للاسكندر ونابليون وقيصرو
ياباشا ٠٠

محمد على : هل تعرف جاريتى المحبوبة ماذا اشعر فى تلك
اللحظة ٠٠

(وهو يضمها)

اشعر انى أعشق أجمل امرأة فى العالم ٠٠

هيلاثة : (بانتشاء) هل تعرف ماذا اشعر أنا ايضا يا مولاي
الامبراطور ٠٠

محمد على : ماذا يا هيلانة ٠٠

هيلاثة : اشعر أنك تقذف فى قلبى حلما أبديا نحو العظمة

وانجد ٠٠ وهذا اكبر من قلبي ٠٠ رفقا بى يامولاي
رسيد قلبي الذائب فيك وفى عظمتك المتوهجة كقرص
الشمس ٠٠ رفقا بى يامولاي الامبراطور ٠٠

محمد على : او تدرى جاريتى المحبوبة انى أشهد فيك المجهول
الأعظم ٠٠ بل حين أراك يثور الجوع بقلبي نحوك
يامجهولى الكامن فيك ٠٠ من أنت إذن ياهيلانة ٠٠
من أنت ٠٠ ؟

هيلانة : هل تؤمن بتناسخ أرواح الموتى يامولاي ٠٠ اشعر انى
قد عشت زمانا كنت رايتك فيه الها اغريقيا او فرعوننا
يحكم مصر ٠٠ اشعر انى أحبيتك يرما ما فى عصر
الفردوس المفقود ٠٠ عصر الأحلام وآمال الانسلن
الباحث عن جنات الخلد ٠٠

(تحوم حوله كالفراشة)

محمد على : ماذا أيضا ياهيلانة ٠٠

هيلانة : اليوم فقط اشعر انى قد عدت لهذا الفردوس المفقود
٠٠ بل اشعر انى قد اتخمت بحلم أعجزنى ان احلمه
وانا ما بين يديك ٠٠ رفقا بى يامولاي وسيد قلبي
رفقا بى .

(تجثو عند قدميه بينما يظهر القنصل البريطانى
وديوان)

القنصل : عفوا يامولاي الباشا اذ آتى الآن بلا استئذان ٠٠

ديوان : هذا قنصل بريطانيا العظمى يامولاي ٠٠

محمد على : لم آمر ان ياتينى الآن ٠٠

القتصل : الأمر خطير ياباشا ويحتم أن الفاك ٠٠ إذ أن الأمر يخص الحرب الدائرة على أبواب الأستانة ٠٠

محمد علي : حسنا ٠٠ هل سقطت عاصمة السلطان ٠٠

القتصل : لا ياباشا ٠

محمد علي : هل ينوى السلطان الاستسلام ٠٠ ؟

القتصل : أيضا لا ياباشا ٠٠

(يخرج منشورا)

باسم الدول الأوروبية ٠٠ أحمل لجنابك اتفاقية لندن ٠٠

محمد علي : الدول الأوروبية ٠٠ ؟ ما شأن أوربا بهذا الأمر ٠٠

القتصل : مولاي الباشا يعلم أن المسألة الشرقية تعنى أوربا بالتأكيد ٠٠

محمد علي : بل قل بصريح القول بأنك تعنى أطماع أوربا في الشرق ٠٠

القتصل : هذا أمر نسبي ياباشا ٠٠ لك أطماعك وكذلك أوربا ٠٠

محمد علي : أو تلك مساومة ياقتصل بريطانيا ٠٠ ؟

القتصل : هذا أيضا أمر نسبي مرجعه لتقديرك أنت ٠٠ هل أقرأ نص الاتفاقية ياباشا ٠٠

محمد علي : حسنا ٠٠

(يجلس الباشا على عرشه بينما ديوان يقف خلفه في حين تجلس هيلانة عند قدميه)

القصص : (وهو يقرأ الاتفاقية) اتفقت دول أوروبا المجتمعة في لندن أن تسحب كل جيوشك ياباشا من كل ولايات السلطان مقابل أن تحكم مصر وعكا ..

محمد علي : (قافزا من عرشه) ماذا ؟ مصر وعكا .. ؟

القصص : اكسيكيوزمي .. هذا هو أول بند ياباشا ..

محمد علي : هل أترك أرض العرب وأرض الشام وجزر كريت وأقليم الأناضول .. بل والأستانة أيضا كي أحكم مصر وعكا .. ؟

القصص : هل أقرأ بندا آخر ياباشا ؟

محمد علي : بل أغرب عن وجهي ..

القصص : قد يتغير رأيك ياباشا أن تسمع بندا آخر ..

محمد علي : اني أرفض ..

بيسوان : مولاي .. فلتسمع باقي بنود الاتفاقية ثم تقرر فيما بعد ..

محمد علي : أتريد بأن أستمع لسخف أكثر من هذا .. ؟

بيسوان : لأبأس .. أوليمنت تلك سياسة أوروبا المعهودة يامولاي .. أكمل ياقتنصل بريطانيا فالباشا يسمع لك ..

القصص : حسنا .. تمهلك الدول الأوروبية ياباشا عشرة أيام كي تقبل أن تحكم مصر وعكا .. أما في حالة عدم قبورك في الأيام العشرة ياباشا .. تحرم من حكم ولاية عكا ولا يبقى لك غير ولاية مصر ..

محمد علي : مرحى .. لاشك بأن هناك هراء أكثر من هذا .. هل تعرف يا قنصل بريطانيا أنى اسمعك كأنى أشهد ملهاة بلعبها شخص مافون ؟ ..

ديوان : فلندع القنصل يكمل ياباشا ..

محمد علي : أو مجنون أنت .. يكمل ماذا .. ؟ هل اكمل لك ما سوف يقول .. اسمع .. سيقول بأنى ان لم اقبل حكم ولاية مصر خلال العشرة الايام الأخرى .. احرم من حكم ولاية مصر ولا يبقى لى شىء ..

القنصل : قد صدق لديك الحس كأنك تقرأ نص الاتفاقية ياباشا .

محمد علي : أرايت .. ؟ أرايت هراء أوروبا يا ديوان ؟ ..

ديوان : مهلا يامولاي الباشا .. هل مازال هناك بتود أخرى ياقنصل بريطانيا ..

القنصل : أرجو الباشا أن يصبح رجب الصدر ليسمع آخر بت ..

محمد علي : لن اسمع شيئاً بعد الآن .. فانا أرفض ما قيل ولا جدوى مما سيقال ..

القنصل : لاشك جنابك ياباشا يطلب ردا من أوروبا فى حالة هذا الرفض ..

محمد علي : ماذا تعنى ؟ ..

القنصل : البند يقول .. (يقرأ) ان رفض محمد علي باشا التنفيذ .. تتعهد دول أوروبا المتحالفة مع السلطان على تنفيذ الاتفاقية بالقوة ..

محمد علي : ويحك .. اتهددنى ؟

القتصل : اكسيكيوزمى .. لاشك جنابك يعلم اننى رسول أوريا
لا أكثر ..

محمد علي : حسنا .. أحمل ردى هذا .. فلتعلم أوريا اننى لن
أترك شبرا من أرضى الخاضعة لحكمى مهما كان ..
وإذا كانت أوريا تزعم حربى حقا فلتعلم اننى سأحارب
حتى الموت ..

(انضمام)

(بهو القلعة)

الزوجة : ما خطبك يا ديوان ؟

ديوان : كارثة يامولاتى .. كارثة كبرى .. نزل الحلفاء بأرض
الشام وهزموا أبراهيم باشا ..

الزوجة : ابنى .. أصيب بسوء ؟

ديوان : كلا ..

الزوجة : هل علم الباشا بذلك ؟

ديوان : هذا ما جئت أحدث مولاتى .. قانا لا أدري كيف
أحدثه بالأمر ..

الزوجة : لاشك سيصعقه الخبر المشؤم ..

ديوان : ما العمل إذن ؟

الزوجة : اسمعنى يا ديوان .. هذا الخبر المشؤم سيعجز أن
يصله الى الباشا أحد منا الا شخص واحد .. أعنى
الجارية الملعونة ..

ديوان : بل أنى أتصورها آخر من يحمل خبر الكارثة الى
الباشا ..

الزوجة : بل هى أولى من يعلن هذا ياديوان .. حتى تتحمل
أخطاء مزاعمها عن أمجاد الباشا .. أو لم تملأ رأس
الباشا بالمجد وبالنصر الأبدى المزعوم ..

ديوان : نحن جميعا كنا نصنع معه ذلك يامولاتى ..

الزوجة : نحن جميعا لاشئ بجانب ما تفعله تلك الجارية
المساحرة بعقل الباشا ياديوان ..

ديوان : الحق أقول لمولاتى .. لا نحن ولا الجارية صنعنا
شيئا للباشا .. إذ أنا لسنا سوى الظل التابع للباشا
حيث يسير وكيف يريد ..

الزوجة : اتهمون من شأن الجارية الآن .. انسييت بآنك قلت
وابراهيم كذلك ان الجارية تمثل الهاما خاصا
للباشا ..

ديوان : هذا لا يعنى ان تتحمل اوزارا لا دخل لها فيها ..

الزوجة : حسنا .. ان كنت تظن بانى أقدر ان أحمل هذا الخبر
المختوم الى الباشا فأنن أخطأت .. لك ان تخبره أنت
.. أما ان لم تقدر .. فيليق بتلك الجارية الملعونة
ان تفعل هذا .. لتقل ذلك بطريقته فى استطلاع
الطالع ..

(تدخل ميلانة)

هيلانة : مولاتى تطلبنى ؟

ديوان : اتوسل الا تفعل مولاتى ذلك ..

الزوجة : دع هذا السفف ٠٠ (لهيلانة) اقتربى أنت ٠٠

هيلانة : امرك يامولاتى ٠٠ ؟

الزوجة : ماذا فى جعبتك الليلة ٠٠ ؟ ايقول الطالع شيئا عن
حرب الباشا فى الشام ٠٠ ؟

هيلانة : انا لا اقرا غيا يامولاتى ٠٠

الزوجة : ايتها الملعونة ٠٠ ماذا كانت تعنى اقوالك حول الطالع
للباشا ٠٠

هيلانة : الباشا يعلم انى افعل ذلك ليس قراءة غيب او معرفة
للمستقبل يامولاتى ٠٠

الزوجة : واذن ماذا تعنين بها ٠٠ ؟ كذب وهراء ٠٠

هيلانة : حاشا لى ان افعل هذا ٠٠ ما كنت اقول لمولاي الباشا
لم يصدر عن منطق عقلى بل عن رؤيا قلبى ٠٠

الزوجة : قلبك ٠٠ ؟ حسنا ٠٠ الذى قلبك رؤيا عن كارثة حدثت
فى ارض الشام ٠٠

هيلانة : (متوجسة) ماذا ٠٠ ؟

الزوجة : ان كانت كل رؤى قلبك لا تعرف الا سففا واكاذيب ٠٠
فليعلم قلبك تلك المرة قول الصدق ٠٠ قولى للباشا
حين ترين له الطالع ٠٠ نزل الحلفاء بارض الشام
وهزموا ابنك ابراهيم ٠٠

هيلانة : (مصعوقة) رياه ٠٠ او صدق هذا ياديوان ٠٠ ؟

(تجهش باكية بين يديه)

(يدخل محمد على باشا)

محمد على : ما بك يا هيلانة ٠٠ ماذا يبكيها ياديوان ٠٠ ؟ النساء
اليها أحد .

ديوان : كلا يامولانا ٠٠

محمد على : ما الأمر اذن ٠٠ ؟

الزوجة : لا تشغل بالك يا باشا ٠٠ هيلانة جاءت تسعى كى تقرا
طالعك اليوم ٠٠ هيا يا هيلانة ٠٠

محمد على : اهنك جديد فى الطالع يا هيلانة ٠٠ لكن ماذا يبكيك . ؟
هل يوجد فى الطالع ما يوجب هذا الحزن ٠٠ فليسقط
هذا الطالع ان كان كذلك ٠٠ هيا يا هيلانة ٠٠ ودعيني
أقرأ فى عينيك كلاما لا يأتيني من شفقتك ٠٠ ماذا
يا هيلانة ٠٠ لم أشهد فى عينيك الحزن كما أشهده
أذن ٠٠ ما الأمر ٠٠ ؟

(تسقط هيلانة باكية عند قدميه)

أو تخفى شيئا ياديوان ٠٠ ؟

ديوان : (مترددا) كلا يا باشا ٠٠ بل اعنى ٠٠

الزوجة : قولى يا هيلانة ٠٠ قولى رأى الطالع ٠٠

محمد على : كلا ٠٠ قل ياديوان قلن يتكلم أحد الا انت ٠٠

ديوان : مولاي ٠٠ فلتغفر لى ٠٠

محمد على : حسنا ٠٠ ما الأمر ٠٠

ديوان : نزلت دول الحلفاء بأرض الشام ٠٠

محمد على : أو لم يسحقهم إبراهيم ٠٠ ؟

يسوان : بل هزموا ابراهيم وسقطت معظم مدن الشام بأيديهم
٠٠ بيروت ٠٠ وصور وصيدا وحيفا ويافا ونابلس
٠٠ أيضا سقطت عكا ٠٠

محمد علي : (منهارا) حتى عكا ٠٠ ؟ هل هذا ما أخبرك به الطالع
يا هيلانة ٠٠

يسوان : بل هذا هو الواقع يامولانا ٠٠

محمد علي : (صارخا) اسكت ٠٠ اغلق فمك الملعون ٠٠

هيلانة : (من بين دموعها) لا تحزن يامولاي ٠٠ نجمك سوف
يظل النجم الأوحيد بسماء الشرق ٠٠ مهما تتكاثف أو
تزحف سحب الأحزان ٠٠
(يظهر القنصل البريطاني)

القنصل : مولاي محمد علي باشا ٠٠ انقضت العشرة أيام
الأولى ونزعنا عنك ولاية عكا حمسب بنود اتفاقية
لندن ٠٠

محمد علي : (شاردا وهو لا يكاد يصدق) أو هذا أيضا ضمن
الطالع ياديسوان ٠٠ لكن الطالع لم يفصح عن شيء
من هذا يا هيلانة ٠٠

القنصل : (مسترسلا) واليوم انقضت العشرة أيام الأخرى ٠٠
وسننزع عنك ولاية مصر اذا لم تعلن توقيعك للاتفاقية
يا باشا ٠٠

محمد علي : هل هذا صدق ياديسوان ٠٠ ؟

يسوان : اقترح بأن تعلن توقيعك يامولاي لأن الوضع خطير ٠٠

محمد علي : ويحك ٠٠ هل اقبل بالدونية ياديسوان ٠٠ ؟

بمسوان : لا طاقة لك بالحروب الآن مع الحلفاء ..

القنصل : ما قولك يا باشا ..

محمد على : (بكبرياء) ارفض .. ولسوف أحاربكم فى مصر
هنا ..

القنصل : حسنا .. لك هذا يا باشا ..

(يخرج القنصل بينما يظهر ابراهيم باشا)

ابراهيم : لا جدوى يا ابتاه .. أكثر من نصف الجيش تحطم فى
الجبهة بالشام والنصف الآخر بعض حطام ..

محمد على : سنحاربهم يا ابراهيم ولن اخضع للدونية مهما كان .

ابراهيم : هل تعرف ما سبب هزيمتنا يا ابتاه ..

محمد على : لا اؤمن بالاسباب .. ولكن اؤمن بالاصرار ..

ابراهيم : لم يكن الشعب بارض الشام يؤيدنا ..

محمد على : لكن الشعب هنا فى مصر يعضدنا .. أنا من افنيت

حياتى هنا كى ابنى مصر وأخرجها من عصر الظلمات

الى عصر النور .. ولسوف يعضدنى المصريون وفاء

لى يا ابراهيم .. هذا الشعب وفى ويقدر من يصنع

فيه المعروف .. ولذلك سوف نقوم باعلان الحرب

الشعبية فى أنحاء المحروسة .. حتى تسترجع أوروبا

طعم هزائمها سنوات الحملات الفاشلة على مصر ..

(يخرج محمد على)

ابراهيم : (كالمخاطب لنفسه فى أسى واضح) رياه .. وكأنى

أحلم بك يا زينب يا حلمى المفقود .. لا أدرى لماذا أشعر

حين يغنى القلب بحبك يقتلنى الاحباط ٠٠ كل الأرض
المفتوحة كانت قربانى حتى املك قلبك بين يدى ٠٠
لكنى الآن اراك تتعدين الى ما خلف الأفق الراقد تحت
البحر ٠٠ ويلى ٠٠ هل افقد قربانى حقا تلك اللحظات
٠٠ اتضيع قربائى من بعد عذاب الحب المتدفق
كالنهر ٠٠ رباه ٠٠ ما أفدح هذا الحب الكائن فى
قلب الاحباط وما اقساه ٠٠

(اظلام)

(الأزهر الشريف – العلماء يقفون فى اطراق امام
محمد على باشا)

محمد على : قد جئت بنفسى اليكم من اعلى القلعة كي اتحدث معكم
فى هذا الأمر ٠٠ بريطانيا على رأس أوروبا تهدد مصر
المحروسة ٠٠ علينا أن نتضافر كي نعلن حرب جهاد
الشعب بأكمله ضد العدوان ٠٠ وعليكم انتم يا زعماء
الشعب العبء الأكبر فى تعبئة الناس ٠٠ فالحرب
القادمة علينا أن تنفع معها حرب جنود أو اسطول
فحسب ٠٠ بل حرب شاملة فى مصر بكل الشعب ٠٠
اذ ذاك ستخشى أوروبا أن تتورط فى حرب فاشلة ذاقت
بعضاً منها فى عهد فريزر ونابليون ٠٠

(يظهر الشيخ الطحطاوى)

الطحطاوى : هذا قد كان بفضل زعامات تؤمن بالشعب وقدرته
كالمسيد مكرم يا باشا ٠٠

محمد على : أو ليس أولئك هم زعماء الشعب ٠٠ ؟

الطحطاوى : ما عابوا كذلك يا باشا ٠٠ اذ انت قتلت بهم روح

الثورة ٠٠ والآن ٠٠ ما هم الا رجوع صدى صوتك ٠٠
اصرخ فيهم ان تجد سوى رجح صراخك ٠٠ اضحك فيهم
ومستجد امامك مرآة تعكس لك ضحكائك ٠٠ اما ان
تبحث فيهم عما كنت ترى ايام كفاح الشعب تجاه
فريزر ونابليون ٠٠ فاذن لن تلقى غير سراب ٠٠

محمد على : ان كانوا قد فقدوا قدرتهم فى التأثير على جمهور
الشعب ٠٠ فانا يمكننا ان افعل ذلك وحدى ٠٠

الطحطاوى : هذا وهم من اوهام القلعة ٠٠

محمد على : سترونى كيف اقود بنفسى الحرب بافضل مما كان
السيد مكرم يفعل ٠٠

(يخرج)

الطحطاوى : تخطيء ياباشا ان كنت ظننت بانك صيرت زعيما
للشعب ٠٠ ما انت سوى حاكم مصر وواليتها لا اكثر
٠٠ والفرق كبير ما بين الاثنين باكثر مما تتصور ٠٠
بل هذا هو الفرق الأكبر ٠٠ ما بينك والسيد مكرم ٠٠
(انسلام)

(حى الأزيكية بالقاهرة - محمد على باشا وديوان
على حصانيهما)

محمد على : او هذا حى الأزيكية يانيوان ٠٠

ديوان : هو يامولاي ٠٠ انظر ٠٠ فهناك سرايك ايام قيادة
فرقتك الألبانية ٠٠ ايضا هذا بيت السيد مكرم ٠٠

محمد على : هل كنا نسكرن فى هذا الحى المهجور ٠٠ انا لم ار
وجها منذ دخلنا هذا الحى ٠٠ اين ارتحل السكان ؟
(تظهر زينب)

زينب : أهلا بك ياباشا ٠٠
محمد علي : من تلك المرأة ياديوان ٠٠ ؟
زينب : ان كنت بقيت بهذا الحى لكنت تذكرت ياباشا الجيران
 (يترجلان عن جواديهما)
محمد علي : من أنت اننى ياسيدتى ٠٠ زينب ٠٠ لست اصدق ٠٠
زينب : بل صدق با باشا ٠٠ فانا مازلت بنفس الحى ونفس
 البيت ٠٠
محمد علي : وحدك فى هذا الحى المهجور ؟
زينب : من قال بانى اسكن فى حى مهجور ياباشا ٠٠ هذا هو
 قلب القاهرة النابض بالشعب ٠٠ هل تذكر أيام الثورة
 ضد الوالى خورشيد باشا ٠٠
محمد علي : انكر ياسيدتى ٠٠ كم كان الحى مليئا كالفيضان ٠٠
زينب : ايضا مازال مليئا كالفيضان واكثر ياباشا ٠٠
محمد علي : عجباً ٠٠ انى لم اجد سواك هنا ٠٠ اين ارتحلوا ٠٠ ؟
زينب : لم يرتحلوا ياباشا ٠٠ بل هم مخفيون ٠٠
محمد علي : ماذا ٠٠ ؟
يديوان : هى تعلم ان الناس التجأوا لمساكنهم ياباشا ٠٠ خوفا
 من حروقة هذا اليوم ٠٠
زينب : كلا يا ديوان الباشا ٠٠ الناس التجأوا خوفا من بطش
 الحرس التابع للباشا ٠٠
محمد علي : لكنى اليوم اتيت بدون الجند او الحراس ٠٠

زينب : هذا لا يمنع رعب الناس اذا ما سمعوا بمقدم ركبك
يا باشا هذا ما قد عهدوه .. هل تذكر ياباشا يوم
توليت الحكم على اكتاف الناس .. كأنك كنت الزورق
من فوق الأمواج .. لا جند ولا حراس ولا عسكر ..
هل تتذكر ..

محمد علي : أتذكر ياسيدتي ولذلك جئت ..

زينب : قد جئت ولكن بعد فوات الوقت .. حيث اختفت
الأمواج وجف النهر ..

محمد علي : كلا ياسيدتي .. مصر الخصبة لا تجذب أو ينضب
منها النهر ..

زينب : لكلك تعلم ياباشا ان كانت مصر الخصبة لا تجذب
أبدا .. فلقد تأتيتها أعوام تحارق كهذا العام ..

محمد علي : بل سوف يفيض النهر بهذا العام وتخضر الأوراق ..
وستشرق شمس الوادي رغم الغمة والسحب
الصداء ..

(يخرج هو وديوان)

زينب : هيهات يامولانا هيهات .. قد فات الوقت وحم قضاء
الله ..

(انسلام)

(قاعة عرش محمد علي بالقلمة)

محمد علي : ماذا حدث لهذا الشعب الطيب يانديوان .. أين حضود
الشعب للهائلة بلنحاء القاهرة المحروسة .. يختبئ
للناس جميعا مني يانديوان .. بل حين أناديهم كي

أخاطب فيهم وأحسبهم لا ألقى وجهاً منهم ٠٠ هل
أصبحت مخيفاً حتى يهرب من وجهي كل الناس ٠٠
لا يجرؤ أن يلقاني أحد منهم ياديوان ٠٠ وإذا ما
صادقني شخص يجثو حتى يطلب مني الرحمة ٠٠
وكان مجرد أن اللقاء يكون كمن أجرم في حقى وينتظر
الغفران ٠٠ ماذا حدث لهذا الشعب الطيب ياديوان ٠٠

ياديوان : هدىء من روعك يامولاي ٠٠

محمد على : أصبحت اليوم وحيداً ياديوان ٠٠

ياديوان : الوحدة كانت مصدر مجدك يامولاي ٠٠

محمد على : ها قد صارت مصدر يأسى وعذابى ياديوان ٠٠
ياديوان : وإلى مصر محمد على لا يمسه يأس أو ضعف مهما
كان ٠٠

محمد على : أو تدري ياديوان ٠٠ أنا لم أفقد نزعات السطرة في
نفسى لم أفقد بعد طموحى أو جوعى وعزيمة روحى
٠٠ أنا لم أفقد هذا ٠٠ لكنى خسرت رهانا راهنت
به السيد مكرم ياديوان ٠٠ قد كنت ظننت بأنى كسبت
الناس بما حققت لمصر من الأمجاد ٠٠

ياديوان : السيد مكرم أيضاً خسر رهانا راهنه ضدك يامولاي ٠٠
خسر الرفقاء وخسر المجد وتحقيق العظمة وطموح
الذات ٠٠ خسر كثيراً لكنك أنت كسبت الأكثر أيا
كان ٠٠

محمد على : بل انى اشعر بالخسران كانى خسرت العالم ياديوان .
(ينهار على عرشه بينما يظهر القنصل البريطانى
ومعه المندوب السلطانى وخورشيد باشا)

القنصل : الفرصة مازالت سانحة ياباشا ٠٠

المتدوب : نعطيك ولاية مصر بشرط ٠٠

خورشيد : أن تحكمها باسم السلطان ٠٠ لا باسمك أنت ٠٠

القنصل : ما قولك ياباشا ٠٠

(صمت)

المتدوب : وقع ياباشا قبل فوات الوقت واصدار فرمان ٠٠

خورشيد : وقع حتى لا تفقد ما قد يتبقى بعد فقدان ٠٠

ديوان : لتوقع يامولاي ٠٠

محمد علي : (منهارا) أو أقبل بالدونية ياديوان ٠٠

ديوان : لا تملك يامولاي سوى التوقيع الآن ٠٠

محمد علي : (باس) ساوقع ياديوان ٠٠

(القنصل يقدم له المعاهدة ليوقع عليها - تظهر

هيلانة)

هيلانة : (في عويل) كلا ٠٠ لا تفعل يامولاي ٠٠

(تحاول منعه من التوقيع الا أنه يكون قد انتهى

ويتناول القنصل المعاهدة في نشوة ويخرج)

محمد علي : قد فات الوقت يا هيلانة ٠٠

هيلانة : (من بين دموعها) لا يا مولاي ٠٠ ستظل الأقوى رغم

المنحة والخسران ٠

محمد علي : كلا يا هيلانة ٠٠ قد قضى الأمر ٠٠

هيلانة : لا يامولاي .. لا تستسلم للضعف أو الخذلان ..
خورشيد : لا تحزن جاريتي .. ان كان محمد على باشا لم يشبع
فيك الجوع كما تبغين .. فانا اكفله لك ..
هيلانة : (صارخة) من انت .. ؟
خورشيد : او لا تتذكر جاريتي خورشيد باشا .. ؟
هيلانة : خورشيد باشا .. او جئت لتشفى ..
خورشيد : بل جئت أخيرا كي اعلن اني كسبت رهانا طال الامد
عليه .. او ليس كذلك ياباشا .. ؟
محمد علي : وكذلك انت كسبت رهانا ضدي ياخورشيد باشا ..
خورشيد : واذن لاشك ستمطيني اياه .. هيا يا هيلانة ..
هيلانة : (صارخة) كلا .. لا تفعل يامولاي ..
محمد علي : اني لا املك ان افعل شيئا ياهيلانة ..
هيلانة : لا يامولاي .. لا يامولاي ..

(تخرج مسرعة وهي تعوي ثم نسمع صوتها مدويا
في الأعماق .. تدخل الزوجة)

الزوجة : (وكأنها تعلن عن نبوءة) انتهت الأسطورة ياديوان
.. سقطت من فوق القلعة للأعماق ..

محمد علي : (مذهولا) ماتت .. ويلي .. واذن قد مات ظموشي
حقا ياديوان .. ويحي .. ما جدوى هذا العمر
الضائع في البطلان .. بل ما جدوى الانسان ..
ما جدوى هذا الجهد الفادح كي تذروه رياح العبت

واحباط الخسران ٠٠ ولماذا قبض الريح وهذا الحيف
الظالم والخذلان ٠٠ (صارخا فى جنون) أين السيد
مكرم لجيب على أستاذتى تلك ويعطينى البرهان ٠٠
أين السيد مكرم ٠٠ ؟

(يخرج صائحا فى جنون)

(اظلام)

(بهو القلعة كما فى بداية المسرحية – يدخل محروس
مقوجسا)

محروس : (لديوان) ها نحن وصلنا الآن الى حيث بداننا ٠٠
والباشا مازال يهلوس ٠٠
(يتحرك للخروج)

ديوان : أين ستذهب ٠٠ ؟

محروس : انتهى التشخيص ٠٠ (يصيح) انتهت الحفلة
ياحضرات ٠٠ هيا وانتظروا عاقبة اللعبة ٠٠ وليرحمكم
وليرحمنا الرحمن ٠٠

ديوان : كلا يامحروس ٠٠ مازلنا بعد ٠٠ أين السيد مكرم ٠٠
أعنى السيد صالح كى يعلن للباشا الغفران ٠٠

ابراهيم : لا ياديوان ٠٠ لا جدوى من هذا الآن ٠٠
(يسمع صياح محمد على)

أرايت نتيجة حفلتك المشؤمة ٠٠

ديوان : (فى قنوط) واذن فشلت خطتنا يامحروس ٠٠

محروس : يعنى رحنا فى داهية ٠٠ اللطف يارب ٠٠

(يسمع صراخ محمد على فى جنون ثم يدخل
كالعاصفة)

محمد على : اين السيد مكرم ٠٠ اين السيد مكرم يادىوان ٠٠
(يتراجع الجميع فى رعب)

بيوان : (وهو لا يدري ماذا يقول) مولاي ٠٠

محمد على : (وهو يتفرد فى وجوه جميع الشخصيات التى تقف
فى خشوع) ما هذا يادىوان ٠٠ ؟ اشعر وكأنى شاهدت
اولئك فى حلم تلك الليلة ٠٠ (يلمح ياسمينه فى
ملابس هيلانة) أو ليست هذى هيلانة ؟ (يتحسسها)
أو لم تسقط من فوق القلعة ٠٠ ؟

ياسمينه : (تجثوا أمام الباشا وهى تخلع شعرها المستعار)
انا جاريتك ياسمينه يامولاي ٠٠

محمد على : جاريتى ياسمينه ٠٠ (ينظر الى الآخرين) انتم أيضا
بيوان : هم أيضا بعض رجال الحاشية يامولاي ٠٠

(يخلعون أربعتهم المستعارة ليظهروا فى ملابس رجال
الحاشية وهم ينحنون)

محمد على : ماذا كنت تدبر يادىوان ٠٠ ؟

بيوان : كنا نحتفل الليلة ياباشا بنكرى قوليك ولاية مصر ٠٠

محمد على : ولماذا لم أعلم من قبل ٠٠

الزوجة : كنت مريضا يازوجى الباشا ٠٠ لكن حمد الله فانت
برئت الآن ٠٠

محمد علي : عجباً ٠٠ اشعر حقاً اني كنت مريضاً ٠٠ او كنت
الليلة في حلم كالبحران ٠٠ (يلمح زينب) من تلك ٠٠
زينب ٠٠ ؟

زينب : حمد الله لبرئك ياباشا ٠٠

محمد علي : هل هي أيضاً من حاشيتي ياديوان ٠٠ ؟

زينب : حاشا أن يصبح أحفاد السيد مكرم من حاشية
الباشا ٠٠

محمد علي : بل يسعدني أن ألقى أحفاد السيد مكرم في القلعة ٠٠
لكن أين السيد مكرم ٠٠ أعني من قام بدور السيد
مكرم ياديوان ٠٠
(يظهر صالح)

صالح : ها آنذا ياباشا ٠٠ هل مازال جنابك يطلب من جدى
الغفران ٠٠

محمد علي : مرحى ٠٠ واذن كانت تلك الليلة حفلة غفران لى
ياديوان ٠٠ (مستكراً) من قال بأنى استجدي
الغفران ٠٠ ؟

صالح : أو لم تشعر بالذنب تجاه السيد مكرم ياباشا ٠٠ ؟
محمد علي : السيد مكرم يعلم انى لم أخدعه ولم انقض معه العهد
٠٠ بل يعلم انى كنت الصانع كل الصديق مع الجوع
الأبدى الراقد فى صدرى ٠٠

صالح : لكلك لم تردع هذا الطاغوت بصدرك يا باشا ٠٠

محمد علي : هذا هو دور السيد مكرم لا دورى ٠٠ فلماذا أحمل
عنه العبء لكى أثقل ظهري ٠٠

صالح : قد حذرَكَ السيد مكرم ٠٠ ونبوءته صدقت حين سقطت
لم ينقذَكَ الناس ٠٠

محمد علي : مرحى ٠٠ او لا يملك لى السيد مكرم الا التحذير
وأوهى الايمان ٠٠

صالح : لا يا باشا ٠٠ من واجه بطش كليبر وفريزر والوالى
خورشيد باشا والباب العالى يملك اقصى ما يملكه
الانسان من الايمان ٠٠ بل ان قبول النفى وانت
الادرى يا باشا ماكان قبولا عن ضعف ٠٠ بل عن
قوة ٠٠ كى يثبت لك وجها من اوجه عظمة رجل يرفض
طاغوت النفس ويخفض اجنحة الضعف من القوة ٠٠
السيد مكرم يا باشا كان يريدك ان يفهمه اكثر ولذلك
دفع الثمن الغالى حين امتثل لأمر النفى لكى يصدق
حين تنبأ أنك لاشك ستسقط وحدك دون معين ٠٠ اذ
لو ان السيد مكرم رفض النفى وقاوم طاغوته ما كنت
لتصبح الا مسخا آخر لرواية خورشيد باشا ٠٠٠
واذن ما جدوى ذلك فى التاريخ ٠

محمد علي : هو ايضا سقط بطعنات الرفقاء ٠٠

صالح : هذا وجه آخر يا باشا يثبت حين اتته طعنات الخلف
٠٠ وجه يضربه مثلا للرفقاء اذا ما خانوا الرفقة
والبدء فى لحظات الضعف امام النفس الامارة بالسوء
٠٠ فلتعلم يا باشا ان كنت تريد الصديق ٠٠ السيد
مكرم ضحى من اجله وكذلك من اجل الرفقاء ٠٠ كى
يدرك كل منكم الا جدوى من جهد الانسان الفرد بدون
الناس ٠٠

الزوجسة : ما تلك سوى وسوسة العامة والغوغاء ٠٠

زينب : بل هذى هى وسوسة الأعوان .. من دفعوا بالباشا
كى يصعد للهاوية ويسقط فى الأعماق ..

محمد على : مرحى .. اتظنون بانى كنت ضحية حاشيتى حتى
أبدو مظلوما وبريتا وقع ضحية أطماع الأعوان ..
مرحى .. أمنا لك أجمل من هذا تبريرا لخطايا الحكام
كلا ياسيدتى .. هذا تبرير أحقق لا يصدر الا عن
ضعف وهوان .. وأنا هازلت الفرد الأقوى والأعظم
.. (صائحا) ياسمينة .. قولى ما كانت تتنبأه
هيلانة .. هيا ..

ياسمينة : (تجثو عند قدميه) نجمك يا باشا سوف يظل النجم
الأوحد بسماء الشرق ..

محمد على : (ضاحكا بجنون) اسمعتم هيلانة .. قولوا معها ..
هيا يادىوان ..

زينب : بل نجمك يأفل يا باشا ..

محمد على : (صارخا) ردى يا هيلانة .. ردوا اجمعكم ..

ياسمينة : نجمك يتالق فى أرجاء القلعة نورا وهاجا يبهر أفئدة
الناس ..

زينب : أفئدة الناس امتلات بالياس وبالأحباط ..

ديوان : يكفى مجد الباشا يسطع فى التاريخ ..

ابراهيم : لكن حساب التاريخ عسير يا ديوان ..

الزوجة : هذا قدر العظماء ..

محمد على : (صارخا كالمستغيث) قولى يا هيلانة ..

ياسمينية : وستصعد يا باشا حتى تصل بقامتك العلياء عرين
الشمس ورحم النور ..

زينب : لكن سقوطك يا باشا أعظم من كل صعود ..

ياسمينية : ستظل العظمة والجبروت ..

زينب : لا جدوى من الطاغوت ..

(يختلط الحوار برأس محمد على حتى يصيبه بالدوار
فيصرخ مستغيثاً من أعماقه)

محمد على : كفوا عنى هذا الطوفان .. كفوا يا ديوان ..
(كالمحاصر) يا الهى .. انى يتأتى لى بعض خلاص
من هذا الحلم الممقوت .. اتى لى هذا يا ديوان ..
أبواب العالم صارت موصدة فى وجهى .. والجوع
الراقد فى صدرى ينهشنى .. وأذن ماذا افعل
يا ديوان .. هل أطلب غفران السيد مكرم .. وأقر
بأنى كنت على البطلان ..

ديوان : كلا .. لا نفعل هذا يامولاي ..

محمد على : ولماذا يا ديوان .. ؟ أو لم تصنع حفل الغفران الليلة
يا ديوان .. ؟

ديوان : أنا أخطأت التقدير .. كنت أظن شفاءك فى هذا
يامولاي .. لكلك لم تشف الا بتجاوز احساسك بالذنب
رفضك هو سبب البرء وليس قبولك للغفران ..

محمد على : حتى هذا الرفض يعذبنى ياديوان ..

ديوان : هذا هو قدرك يامولاي .. هل يملك نسر ان يهجر

قمم الاشجار ويسكن فى اعشاب الأرض .. ؟ هل
يملك هذا يلمولاي ..

محمد على : وما جدوى ذلك يا ديوان .. ما قيمة أن أصنع تلك
الأمجاد وقلبي ينزف حتى الموت .. ما قيمة أمجاد
الإنسان ..

ديوان : هذا يا باشا هو قدر الإنسان .. فطموح بنى الإنسان
طموح أبدى يتجاوز ما هو فى الامكان ..

محمد على : لكن نهايته الخسران ..

ديوان : هذا أيضا قدر الإنسان ..

محمد على : لا يا ديوان .. اتى أرفض هذا الغبن الفاحش وعذابات
الإنسان أرفض هذا البطلان ..

ديوان : فلترفض يا مولاي .. لكن لا تسعى للغفران ..

محمد على : أو أقدر يا ديوان ؟

مسالم : اسمعنى يا باشا .. ان كنت تريد خلاصا من تلك
المحنة حقا .. فلتعلم أنا لا نملك لك شيئا .. حتى
السيد مكرم لن يجديك لكن لاحل سوى أن تهبط من
تلك القلعة نحو القاهرة الراقدة هنالك عند النهر ..
كى تفتسل وتطلب منها الصفع وبعض الغفران ..
هذا ان كنت تريد السلوان ..

محمد على : (متقنما) كلا .. ما عدت لأملك أن اطلب شيئا حتى
السلوان .. آه يا شعب المحروسة .. أنا ما كنت
سوى فرد قد جاء برغبتكم وأرادتكم .. ما كنت سوى
بعض أمانيتكم .. حين أهاجتها عاصفة الأحلام المدفونة

فيكم ٠٠ اشعلتم بي وهجا يخطف كل الأبصار ٠٠
 وصنعتم مني رجل القرن ويطل العصر ٠٠ والآن ٠٠
 هل أملك أن أخلع عن نفسي هذا الأمر ٠٠ كلا ٠٠
 اني اعلنها من فوق القلعة لتدوى في كل الأرجاء ٠٠
 ايدا لن اطلب غفرانا أو انكص أو ارتد ٠٠ فانا
 لا املك الا أن أصبح نفسي وحدي ٠٠ رجل القلعة
 ٠٠ رغم الامانة ورغم الحنة في الزمن المهزوم ٠٠
 هذا هو تاريخي يا شعب المحروسة ٠٠ بل هذا هو
 قدرى المحتوم ٠٠

سسستار

المزرعة

مسرحية في جزئين

الإهداء

- الى صناعى الانتفاضة بالأرض المحتلة ..
- من تجاوزوا بعقريه نادرة ..
- ماساة الحرب ومازق السلام ..

الشخصيات

فتاة فلسطينية	● سلمى
عمها	● ابو غالب
والدها	● كتعان
من رجال المقاومة الفلسطينية	● عاصى
اسرائيلى	● جاكوب
زوجته	● راكيل
ابنته	● يوديث
ضابط اسرائيلى	● الكولونيل
متطوع المانى	● فيير
اسرائيلى	● المحامى
اسرائيلى	● القاضى
يهودى فرنسى	● سيمون
	● شخصيات مختلفة

الجزء الأول

- فلسطين المحتلة بعد حرب سنة ١٩٦٧ .
ينقسم المسرح الى مستويين :
- المستوى الأول يمثل بهو استقبال فى بيت
ريفى تسكنه أسرة اسرائيلية •
- المستوى الثانى يمثل المخزن المحق بالبيت
والذى تسكنه أسرة فلسطينية •
- يبدأ المنظر باظلام تام ثم يسمع صوت
انفجار رهيب تعقبه عدة انفجارات اخرى
ويتوهج المسرح أثناءها بأضواء هذه
الانفجارات •

بعدئذ يسمع صوت أذاعى يعلن) :

الصوت : بلاغ رقم ٦٨ صادر عن قيادة الكفاح المسلح
قامت ليلة أمس وحدة من وحداتنا القذائية باحدى

٤٤٩:

(م ٢٩ - النار ورحلة العذاب)

عملياتها التي تم فيها تدمير أكبر مخزن أسلحة
ونخيرة للعدو الاسرائيلي في غور الأردن ، كما تم
قتل واصابة كل ضباط وجنود العدو الذين كانوا
بالمخزن ٠٠ هذا ، وقد استشهد في هذه العملية شهيدة
فلسطينية واحدة ٠٠ عاشت الثورة الفلسطينية ٠٠
عاش كفاح شعب فلسطين ٠٠

(أثناء ذلك تتصاعد مارشات عسكرية وتظهر بعض
المشاهد السينمائية تحت المانشيتات الآتية :

– الفدائيون يدمرون مخزنا للذخيرة ٠

– رجال المقاومة يقصفون مستعمرة اسرائيلية ٠

– الفلسطينيون ينصبون كمينا لدورية اسرائيلية ٠
(تخفت الموسيقى العسكرية وتخفت المشاهد السينمائية
ليظهر ابو غالب في المستوى الثاني بملابس المزارعين
الفلسطينيين حاملا قاسه على كتفه ٠

المسرح مظلم تماما فيما عدا بقعة الضوء التي تحيط
به – يتقدم الفاس جانبا في دور الراوى)

ابو غالب : (للجمهور) هذى يا رفقتنا احدى عمليات فدائى شعب
فلسطين ٠٠ قد تبدو تلك العملية مثل مغامرة سينمائية
٠٠ لكن هى فى الواقع اكثر صدقا من هذا الواقع ٠٠
بل اكبر من كل الواقع ٠٠ اذ انا نحيا فى عصر
استورى يتجاوز كل حدود ٠٠ حيث يصير الموت
لدينا الامل المنشود ٠٠ فى رحلة الالم ومعلنة من
اجل حياة افضل ٠٠ من اجل وجود مفقود ٠٠ عفوا

يا اخوتنا ٠٠ ساعدتكم عن قصتنا وحكايتنا مع تلك
العملية ٠٠ عملية تفجير المخزن ٠٠ حيث تجسد فيها
محنة هذا الشعب المسكين ٠٠ شعب فلسطين ٠٠

(يتقدم)

انا ادعى ابو غالب احمد كنعان ٠٠ مولود فى احدى
قرانا بالقرب من القدس ٠٠ عشنا فى مزرعة ورثها
الاجداد لنا ٠٠ ازرعها مع كنعان اخى الاكبر زيتونا
وكروم ٠٠ فى عام النكبة ٠٠ عام ثمانية واربعين ٠٠
هجم علينا الاسرائيليون ٠٠ اقتحموا علينا الدار ٠٠
قتلوا زوجة كنعان اخى والابناء ٠٠ واغتصبوا
المزرعة وهذا البيت ٠٠ كنعان اخى ادمته الصدمة ٠٠
قمضى يهذى ويهيم على وجهه ٠٠ اما عن نفسى
فانا مازلت هنا اعمل فى مزرعتى ٠٠ عفوا ٠٠
صار مزرعة الغرباء المقتصبين ٠٠ اعمل فيها
كاجير ٠٠ ومعى ابنة كنعان اخى ٠٠ من شأته
لى الاقدار بان انقذها من تلك المذبحة البشعة ٠٠
لتمعيش معى باقى المحنة ٠٠ (وهو يشير اليها)
هى سلمى بنت اخى كنعان ٠٠

(تظهر سلمى ويختفى ابو غالب)

سلمى : (متقدمة من الجمهور) انا سلمى بنت ابنى كنعان ٠٠
اصحاب المزرعة المقتصبية ٠٠ اعمل فيها مع عمى
ابو غالب ٠٠ قد يتساءل احد منكم ٠٠ بل يتساءل كل
منكم ٠٠ هل هذا امر معقول ٠٠ لكنى انا ايضا
اسالكم ٠٠ اهنالك فى هذا العالم امر معقول ٠٠ حين
يرى شعب يجتث باجمعه كى يزرع بدلا منه شرانم

من شعب آخر مجهول ؟ ٠ بل وتباركه الأمم المتحدة
 ٠٠ ويحوز من العالم كل قبول ٠٠ أين اذن هذا الأمر
 المعقول أو المقبول ٠٠ ؟ (تتنهد) على أية حال ٠٠
 أنا شخصا لم أعقل هذا الأمر ولم أؤمن فيه التفكير
 سوى منذ العام الماضى ٠٠ حين تكرر عام النكبة فى
 عام النكسة فى المصابع والسنتين ٠٠ اذ ذاك تفجر فى
 قلبى شيء لم أعده من قبل ٠٠ ذلك ما سعى بالحب
 ٠٠ حين تقابلت بأحد الثوار مصادفة ٠ وهنا استيقظ
 وعى بقضيتنا حين استيقظ فى قلبى هذا الحب ٠٠
 وعرفت بأن هنالك قلبا يحيا فى داخلنا حاول أن يقتله
 الاسرائيليون ٠٠ لكن يبدو أن الحب هو الأقوى مهما
 اعتورتنا أهوال النكبة والنكسة وسواد العصر
 المجنون ٠٠

(تنتشر الاضاءة فى المستوى الثانى ويدخل أبو غالب
 حاملا قاسه ويقترب من سلمى التى تبدو فى قلق
 واضح)

سلمى : لم يحضر ناصى بعد ٠٠

أبو غالب : هو آت لا ريب ٠٠

سلمى : ان لم يحضر فى الليلة لن ابقى هنا باكر ٠٠ قلبى
 يتوجس خطرا سأنهض بحثا عنه هنالك خلف
 الأسلاك ٠٠

أبو غالب : اجنتت يا سلمى ٠٠ ؟

سلمى : ما عاد بمقدورى صبرا بعد الآن ٠٠

أبو غالب : أو هذا هو العشق المجنون ؟ ٠٠

مسلمى : لا أنكر أنى أعشقه بجنون .. فأننا لا املك شيئا فى تلك الدنيا الا اياه .. لا املك الا هذا الساكن فى قلبى لا شيء سواه .. من يعطينى معنى لحياة لا معنى فيها لحياة .. من يعطينى أملا فى مستقبلنا القائه فى جوف المجهول .. ويعيد العقل المفقود بعالمنا اللامعقول ..

(تنسحب الاضاء من المستوى الثانى الى المستوى الأول حيث توجد حفلة تنكرية راقصة يتحرك فيها الراقصون حركة صاخبة ومعقدة بملابس راقصة فى زى الحيوانات مع موسيقى راقصة وعنيفة - تتقدم من بين الراقصين « يوديث » فى قناع « النمر » و « فيبر » فى قناع طائر البطريق)

يسوديث : لم أعرف رأيك يا كابتن فيبر .. ما قولك فى مزرعة أبى ..

فيبر : مزرعة رائعة حقا يا آنستى يوديث .. هذا لا شك .

يسوديث : هل تعرف قيمة ما دفع أبى فيها ؟ ..

فيبر : لا شك بأن المسير جاكوب دفع كثيرا ..

يسوديث : لم يدفع فى ذلك مالا قط ..

فيبر : ماذا قد دفع إذن ؟

يسوديث : بارودا وقنابل ورصاصا ..

فيبر : (وكأنما فوجئ) ماذا .. ؟

يـوديث : (ضاحكة) لست تصدق بالطبع .. لكن هذا ما كان ..

(تصب كأسا)

أنا لم أشهد هذا اليوم المشهود .. اذ كنت صغيرة .. فى الخامسة من العمر .. لكنى قرأت كثيرا عن تلك الحرب الرائعة بحق .. وسمعت الأكثر ممن عاشوا الحرب .. لو أنك يا كابتن حدثت رفاق الحقل اليوم .. لعرفت كثيرا عنها .. اذ هم أبطال الحرب التحريرية .. من عادوا للأرض الموعودة .. أرض الشعب المختار .. فى تلك الحرب .. أعدنا أرض التوراة أخلصنا من أيدي شرادم أشبه بهنود أميركا الحمر ...

فيـبر : (متفكرا) هنود أميركا الحمر ..

يـوديث : سأريك نماذج منهم لازالت تسكن معنا .. شعب متخلف .. يدعى شعب فلسطين .. كهنود أميركا الحمر .. (تنادى) سلمى .. سلمى .. (تقدم له كأسا)

آمل ان تبقى معنا وقتا اطول .. كى تعرف اكثر عن دولتنا ..

فيـبر : عفوا يا آنستى .. ان لم يحدث شئ يستدعى ان نبقى ساعود الى المانيا قريبا ..

يـوديث : اعتقد بان حكومة المانيا لن تمنع احصدا منكم جاء ليتطوع ويؤازر دولتنا ياكابتن فيبر .. (يدخل أبو غالب)

أبو غالب : أتناذى سيدتى ٠٠ ؟

يسويث : (للكايتن) هذا أحد منهم ٠٠ أعنى هنود أميركا
الحرر هنا ٠٠ (ضاحكة) أين فتاتك من تدعى
سلمى ٠٠

أبو غالب : عفوا ياسيدتى ٠٠ هى متعبة وأتيتك بدلا منها ٠٠

يسويث : تكذب ٠٠ اذهب وات بها حالا ٠٠

أبو غالب : لتصديق سيدتى ٠٠ هى متعبة حقا ٠٠

يسويث : حسنا ٠٠ سارى ان كانت متعبة حقا ام لا ٠٠ هيا
يا كايتن ٠٠

(يظلم المستوى الأول ويضاء المستوى الثانى حيث
ترى سلمى جالسة وقد اغرقت وجهها بين يديها
- تدخل يسويث وقيير وأبو غالب - تنهض سلمى
كالمدعورة)

يسويث : (وهى تتفحصها) أو متعبة حقا ٠٠ حسنا ٠٠ لآء
نزعجك كثيرا ٠٠ انظر يا كايتن ٠٠ أو لست ترى
فيها شبيها بهنود أميركا الحرر ٠٠ الجبهة والشعر ٠٠
السحنة والعينين ٠٠ الرقبة و ٠٠

سلمى : (بشراسة) كفى عن هذا ٠٠ عماء ٠٠ اطرده هذى
المرأة من بيتى فى الحال ٠٠

يسويث : (مستتكرة) ماذا ٠٠ أنا اطرده من بيتى أيتها
الملعونة ٠٠

سلمى : هذا بيتى لا بيتك ٠٠ هيا ٠٠

يـوديث : أو يجرؤ فمك القدر لينطق هذا القول .. أنا من
أويتك فى بيت أبى وحميناك من الصحراء ..

سلمى : كذب وهراء .. هذا بيت أبى اغتصبته أيادى
الغرياء ..

ابو غالب : (محذرا) سلمى

سلمى : اما أن تطرد تلك المرأة أو اقتلها ..

يـوديث : حسنا يا وقحة .. سارى من يقتل منا الآخر ..

(تتشابه الفتاتان فى عراك)

ابو غالب : كلا ياسلمى .. كلا أرجوك ..

(يحاول أن يمنع سلمى بينما الكابتن يمنع يوديث)

اظلام ثم يضاء المستوى الأول عن الحفلة التكرية

– تدخل يوديث وهى تصلح من نفسها بعد العراك

يتبعها فيبر)

يـوديث : ساقطة قذرة .. كنت ساقطتها لمولاه ..

فيبر : أخطأت يا يوديث ..

يـوديث : أنا من أخطأت .. أو لم ترها تطردنى تلك الوقحة ؟

فيبر : أنت أمنت مشاعرها فى مسكنها ..

يـوديث : (ساخرة) تعنى بيت أبيها كما قالت ..

فيبر : هذا مسكنها مهما كان الأمر .. هذا أبسط قانون

الحرريات الشخصية حتى ان كانت من شعب مختلف

.. أو مثل هنود أميركا الحمر كما أنت تقولين ..

(تتسلط حوله الاضاءة ووجهه للجمهور)

عجبا .. أى مقارنة تلك .. ما بين هنود اميركا
البحر وشعب فلسطين .. أى مقارنة تلك وما اغربها
فى هذا القرن العشرين ..

(انظلام)

(يضاء المستوى الثانى)

أبو غالب : أخطأت بهذا يا سلمى خطأ لا يغفر .. لو علموا أنا
أصحاب المزرعة وأصحاب البيت .. لطردنا خلف
الأسلاك هذا أن لم نقتل فى الحال .. وبذلك نفقد
أحلام الأهل المطرودين بعيدا عن أرض الأبناء ..

سلمى : (وهى تكفكف بدموعها) آية أحلام يا عماء .. هم
قتلوا فىنا كل الأحلام ..

أبو غالب : حتى أن قتلوا فىنا الأحلام .. لن يمكنهم قتل هويتنا
الكائنة هنالك فى أعماق الأفئدة وأغوار الأكباد ..
حيث العشق الأبدى لأرض الأجداد ..

(تسمع طرقات معينة)

سلمى : (صائحة) هو عاصى يا عماء ..

(تقفز لتفتح فى حرص بابا سرى وراء الجوانات
فيدخل عاصى فى ملابس رجال المقاومة حاملا مدفعا
رشاشا وجهازا للتفجير وأصابع ديناميت)

عاصى .. (تحتضنه باكية) حمد الله على عودتك
.. أخيرا ..

عاصى : ما هذا يا سلمى .. تبكين ..

أبو غالب : كانت تنوى أن تبحث عنك هناك خلف الأسلاك ..

عاصى : معقول هذا ؟

سلمى : معذرة يا عاصى .. قد نفذ الصبر وجاشت فى صدرى
الأشواق .. هل أحضر لك شيئاً كى تأكل .. لاشك
بانك جوعان ..

(تذهب لتحضر له شيئاً)

عاصى : انى اتبيع حين أراك وأروى ظمأى حين أرى نبع
حيونك ماء رقراقا ..

أبو غالب : عجباً لك يا عاصى .. فى أيضا لا تشبع الا حين
تراك .. (ضاحكا)

سلمى : لا تسخر يا عماء ..

أبو غالب : عفوا .. الأفضل أن ندع الغزل الآن .. ما هذا
يا عاصى ؟

عاصى : هذا جهاز للتفجير ..

أبو غالب : واذن قررتم تفجير المخزن ..

عاصى : تلك مهمتنا عند نهاية هذا الاسبوع .

(طرق مفاجيء)

اخفوا جهاز التفجير ..

(يخفون جهاز التفجير ويختفى عاصى خلف

الجوالات - أبو غالب يفتح الباب فى حذر)

أبو غالب : من أنت ؟

(يظهر فيير)

فيير : عفوا .. هل يمكن أن أدخل ..

أبو غالب : (متردداً) اهلا بك يا كابتن ..

فيير : (يدخل) جئتكما معتذرا عما حدث الآن ..

سلمى : (بعداء) من أنت ؟

فيير : ادعى فيير هرمان ..

سلمى : لا تبدو امراثيليا ..

فيير : انا المانى متطوع ..

سلمى : اى جئت تشاركهم فى القتل وفى السلب ..

فيير : بل جئت اشارك فى هدف انسانى .. كى ننقذ شعبا
ينوى العرب الالتقاء به فى البحر ..

سلمى : مرحبى .. اتراك عرفت الآن حقيقة من القى الآخر
فى البحر ؟ ..

فيير : لا اعرف .. لكن من انتم .. انا لا اصرفكم حتى
الآن ..

سلمى : او لم تدرك انا نحن هنود اميركا الحمر كما قالت
لك ..

أبو غالب : مهلا يا سلمى .. ارجوك يا كابتن .. دعنا واذهب
انت اشانك ..

فيـبـير : معذرة ٠٠ لن أذهب حتى أعرف ٠٠ هذا أمر أصبح يقلقنى شخصيا ٠٠ أرجوك ٠٠

أبو غالب : ليس لدينا شيء لا تعرفه يا كابتن ٠٠ نحن هنا سكان فلسطين الأصليون ٠٠ أو لم تعرف هذا من قبل ٠٠ ؟

فيـبـير : كلا ٠٠ لم أعرف قط ٠٠

أبو غالب : واذن أو لا يكفى أن تعرف هذا ٠٠

فيـبـير : بل اطلب معرفة أكثر ٠٠

سلمى : الأمر بسيط يا كابتن ٠ نقضيتنا أسهل مما تتصور ٠
أو تعرف تلك المزرعة المنسوبة للمسيو جاكوب من صاحبها حقا ٠٠ ؟

أبو غالب : (محذرا) سلمى ٠٠

سلمى : نحن الملاك الأصليون لها ٠٠

أبو غالب : (متدخلا) هى تقصد أنا سكان فلسطين الأصليون
يا كابتن ٠٠

سلمى : (مندفعة) كلا ٠٠ أنا قصدى المزرعة وهذا البيت
وبالتحديد ٠٠

أبو غالب : أجننت يا سلمى ٠٠ كفى عن هذا القول ٠٠ أرجوك
يا كابتن ٠٠ تلك فتاة مجنونة ٠٠

فيـبـير : عفوا ٠٠ أنا لم أفهم شيئا حتى الآن ٠٠

سلمى : (فى هستيرية) ولماذا لم تفهم يا كابتن ٠٠ أو لست ترى فى قولى هذا شيئا معقولا حتى لا تفهم ؟ ٠ اتظن بأننى أهذى أو أعبث ٠٠ كلا يا كابتن ٠٠ انى اتكلم

حقا واقول الصديق .. المزرعة وهذا البيت هما ملك لأبى كنعان ..

أبو غالب : (وهو يفلق قمحا عبثا) كفى عن هذا يا سلمى .. كفى أرجوك ..

سلمى : (تزداد هياجا) لم تمنعنى من قول الصديق .. ؟

لم نخشى أن نعلن عن هذا الحق ؟ سنوات تمضى أثر السنوات .. والجرح الدامى ينزف كالجمر ولا نتكلم أو حتى نتألم .. فمتى يأتى يوم أعلن فيه الى العالم اننى صاحبة المزرعة وصاحبة البيت .. أو هذا عار نخفيه .. عار أن نعلن أنا أصحاب الحق المسلوب .. أو هذا عار يا رباه ... أو هذا عار ؟ !
(تنهار باكية)

أبو غالب : كفى عن هذا يا سلمى أرجوك .. أرجوك يا كابتن أن تنسى هذا الموضوع .. سلمى المسكينة تهذىحقا .. لها أم ماتت فى الحرب وفقدت كل الأخوات .. وأبوها أصيب بلوثة .. وتعيش هنا فى حال أقسى من أن يحياه الإنسان ..

فيبر : (مضطربا) معذرة ان كنت اثرت الاشجان ..

أبو غالب : لكن أرجوك .. هل يمكن أن أطلب وعدا منك بالآ تخبر أصحاب البيت بما قالته سلمى الآن .. ؟

فيبر : أعد بهذا ..

أبو غالب : شكرا لك ..

(تتركز الاضاءة حول فيبر)

هيبر : أو يعقل هذا الأمر ٠٠ أو يعقل أن تنقلب قضايا رسخت
فى عقلى رأسا بعقب ٠٠ ويصير الأبيض أسود
والأسود أبيض واختلط الميزان ٠٠ وأذن ٠٠ أى حقائق
يمكن أن يستوثق منها الانسان ٠٠ أى حقائق فى
هذا العصر ٠٠ يمكن أن تطرح نهجا يبحث عن صدق
أو حق أو إيمان ٠٠ آه ياعصر البهتان ٠٠ هبنى
موطئ قدم يعصمنى من زحف الطوفان ٠٠

(اظلام - يضاء المستوى الأول عن الحفلة التكرية
حيث الرقص يزداد عنفا وهستيرية - تخفت الاضاءة
وتخفت الموسيقى ويضاء المستوى الثانى)

سلمى : (باكية) معذرة يا عاصى ٠٠ لم أملك نفسى حين
اشتد الهم بقلبى وانفجر البركان ٠٠

عاصى : لا بأس ٠٠ لكننا سنعيد النظر بخطتنا يا أبا غالب .
أبو غالب : ماذا تنوى ٠٠ ؟

عاصى : لن نرجىء خطتنا لنهاية هذا الأسبوع ٠٠ بل نبدأها
الليلة ٠٠ والآن ٠٠

أبو غالب : أو لا تثق بهذا الألمانى ؟

عاصى : لا نملك إلا انحيطة ٠٠ هيا نبدأ ٠٠

(يعالج جهاز التفجير)

سلمى : (فى ندم) أترانى أسأت الى الخطه يا عاصى ٠٠

عاصى : تبكين ٠٠ يالك من طفلة ٠٠ كلا يا سلمى ٠٠ دمع
عيونك أغلى من أن ينسكب لهذا الأمر ٠٠ أو تدرين
بأنى حلمت بك فى ليلة أمس ٠٠

سليمي : أنا أيضا يا عاصي ..

عاصمي : واذن هو نفس الحلم ..

سليمي : لم أحلم منذ عرفتك الا حلما أوحده .. هو زادي هو
عشقي .. هو اسمي ما أملكه بعد حطام الأيام ..
في هذا الزمن الأسود ..

عاصمي : أنا أيضا لم أعشق شيئا في هذا العالم الا حين عرفتك
وبرغم الزمن الأسود هذا .. كنت الضوء الكوني
الذي أضاء أمامي الدرب الى مستقبلنا المفقود ..

سليمي : آه يا عاصي .. سنوات العمر جميعا لا أذكر منها الا
لحظات تلاقى أعيننا في وسط الظلمة والبارود ..
أحببتك لكن لا أدري كيف .. لو أنني أملك أن أعطيك
الكون مقابل حبك لي ما كنت توانيت .. فلتغفر لي
عجزى هذا يا أغلى من أحببت ..

عاصمي : ويحي .. هذا حب لا يقدر أن يجعله عاشق ليلي
المجنون .. آه يا سليمي .. أنت بهذا الحب حكمت
على قلبي بجنون العشق الأبدى .. أو يرضى قلبك
أن أصبح هذا المجنون ؟ ..

(يضحك ليخفف عنها - فجأة يفتح الباب حينئذ يقفز
عاصمي مستعدا بسلامه ويكاد أن يطلق لولا أن يظهر
أبو غالب ومعه أخوه كنعان) ..

أبو غالب : مهلا يا عاصي .. هذا كنعان أخى ..

(يغلق الباب)

سليمي : أبتاه .. (تعانقه) ملنا أخرك كثيرا يا أبتاه ..

كتعمان : معذرة يا سلمى .. هذى المرة لن أبعد عنكم .. لن أرجع دون المستندات .. (يرى عاصى) ولدى عاصى .. ما أحوالك يا ولدى .. اليوم أريك المستندات لكى تعرف أنى أصدق فى القول .. مهلا .. أين الفاس ؟

أبو غالب : دعك من الفاس الآن وحدثنا عن أحوال الناس ..
هناك يا كتعمان ..

كتعمان : فى أسوأ حال .. أسوأ ما فيهم أن الياش سرى فيهم مثل الدم .. اتصدق يا ولدى عاصى .. الناس هناك يعتقدون بأنى مجنون .. ذلك أنى كنت أقول لهم .. أن يذهب كل منهم كى يبحث عن حقه .. كل منهم يملك أرضا .. يملك مزرعة يملك دارا .. فلماذا لا يخرج كل منهم بحثا عما يملك .. اتنا مجنون اذ نبحث عن حقى فى مزرعتى تلك .. قلت لهم انى احتفظ بمستندات المزرعة بصندوق مدفون فى أعماق البيت .. والليلة سوف تكون الفيصل .. سأريهم انى لست بمجنون .. أين الفاس أبا غالب ..

أبو غالب : صدقى يا كتعمان .. لا جدوى من هذا الآن ..

كتعمان : عجبا .. هذا هو منطقهم أيضا يا أبا غالب .. لكنى سوف أريك خطأ تصوركم هذا .. حين ترون بأعينكم كل المستندات ..

أبو غالب : صدقنى ليس هناك مستندات يا كتعمان .. هذا أمر مر عليه عدة سنوات ..

كتعمان : حتى أن مر عليه قرون وقرون تعلم انى أخفيت

المستندات بداخل صندوق فى أعماق البيت ٠٠ بمكان
لا يعرفه أحد غيرى ٠٠

أبو غالب : أعلم هذا يا كنعان ٠٠ نكن صندوقى لا جدوى من هذا
الآن ٠٠

كنعان : أرنى القاس وسوف ترى ما جدواه ٠٠

(يتناول القاس ويختفى داخل حفرة فى جدار البيت
– يعلو صوت ضربات القاس فى ايقاع أسطورى
رهيب)

سلمى : (فى أسمى) أرايتم ٠٠ قد صار أبى مجنوناً ياعماء ٠

أبو غالب : (تحيط به بقعة ضوء ووجهه للجمهور) بل يبدو حقاً
أن أباك هو العاقل فينا ياسلمى ٠٠ هذا ليس جنونا
أو هذيانا أو لوثة ٠٠ حتى أن كان الأمر كذلك ٠٠
فعلينا أن نتلمس عذراً له ٠٠ أهناك من كان لديه
القدرة كى يتحمل رؤية زوجته والأبناء جميعاً غرقى
فى بركة دم ٠٠ أنا شخصياً لم اتحمل هذا المشهد ٠٠
بل كنت أجن وأمضى لأهيم على وجهى مجنوناً أهذى
مثل أبيك ٠٠ لولا أن الهمنى الله لأجدك يا سلمى
مازال النبض بقلبك رغم الجرح القاتل ٠٠ هذا ما
أنقذك من الموت وأنقذنى أيضاً من فقد العقل ٠٠ كنت
حينئذ بنت السنوات الخمس ٠٠ وأخذنا نحن الاثنان
الى المعتقل لبضعة أشهر حتى انتهت الحرب ٠٠ طلبوا
منى أن أعبر خارج وطنى ٠٠ خلف الأسلاك ٠٠ لكنى
عدت الى مزرعة الأجداد ٠٠ كنت أظن بأنى سوف
أعود لأزرع مزرعتى وأسكن دارى ٠٠ لكنى وجدت
الغرياء يقيمون ٠٠ وتساءلت بنفسى ٠٠ أين سأمضى

٠٠ هل أعبى خارج وطنى لأعيش غريبا وشريدا
 بخيام الصحراء ٠٠ وانتنى الفكرة أن ادعى لسكان
 المزرعة الغرياء ٠٠ أنى كنت أجيرا فى تلك المزرعة
 قبيل الحرب ٠٠ وأريد العمل بها ٠٠ وانطلت الفكرة
 وقيت ٠٠ وبذلك صرت أعيش هنا ما يقرب من
 عشرين سنة ٠٠ حتى عاد الينا كنعان أخى فى العام
 الماضى كى يطلب منى أن أبحث معه عن مستندات
 للمزرعة وللبيت هنا فى قاع الأرض ٠٠ معتقدا أن
 المستندات وسيلتنا لاسترداد الحق ٠٠ وبدا كنعان
 كمن يبحث عن خاتم سيدنا سليمان ٠٠ أو مصباح
 علاء الدين السحرى ٠٠ ليعدل بهما عوج الكون
 المختل ٠٠

(يعلو صوت ضربات الفأس)

هذى هى ضربات الفأس الأسطورية ٠٠ بحثا عن هذا
 الحق المفقود ٠٠

انظلام

) يضاء المستوى الأول من الحفلة التثكورية حيث يظهر
 « جاكوب » متنكرا فى زى خروف وزوجته « راكيل »
 فى زى البومة وهما يمارسان مع الآخرين رقصا
 وحشيا - فجأة تتوقف راكيل وهى تتصنت (

راكيل : هل تسمع يا جاكوب ٠٠ هل تسمع تلك الضربات ٠٠

جاكوب : أية ضربات يا راكيل ٠٠

راكيل : تلك الضربات ٠٠ أو لا تسمعها ؟

جاكوب : انا لا اسمع شيئا .. اسمعت شيئا يا يوديث ؟

يوديث : كلا يا ايت ..

جاكوب : الكابتن هل يسمع شيئا .. ؟

فيبر : كلا يا مسيو جاكوب ..

جاكوب : ارايت يا راكيل .. لا شيء هناك ..

راكيل : لكنى اسمع ضربات يا جاكوب ..

جاكوب : بل عدت الى اوهاامك ثانية ؟

راكيل : ليست اوهااما يا جاكوب ..

جيساكوبيه : بل هي اوهاام .. اتسيت تلك المرة حين بحثنا فى

كل البيت ولم نجد هناك شيئا .. ؟

راكيل : هذى هي نفس الضربات .. هذا البيت الملعون يثير

بقلبي الرعب .. لم لا نهدمه يا جاكوب ونعيد

بناؤه .. ؟

يوديث : ولماذا نهدمه مادام سليما يا امى ..

راكيل : هذا بيت ملعون .. مازالت تسكنه الأرواح

الشريرة ..

فيبر : ارواح شريرة .. او هذا يعقل ياسيدتى ..

راكيل : تلك حقيقة .. او لم تقرا ذلك فى التوراة يا كابتن

.. او لم تقرا ان الكنعانيين اصابتهم لعنات الرب ..

وان بقاياهم مازالت فى شعب فلسطين .. من حقك

فيهم ايضا تلك اللعنات ..

(تسلط حول وجهها الاضاءة)

الاصحاح التاسع فى سفر التكوين يقول :

ملعون كنعان .. عبد العبيد يكون لاخته ..
وقال مبارك الرب اله سام .. وليكن كنعان عبدا
لهم ..

(تعود الاضاءة)

فيسير : مع ذلك لا ادرى ما صلة التوراة بهذا الامر ..

راكيل : اللعنة مازالت فى نسل الكنعانيين يا كابتن .. من
لوث سمهم هذا البيت واسكن فيه اللعنة .. حين
اتيت هنا كى اسكن هذا البيت .. كان مليئا بنماء
الجثث المتكومة هنالك فى الحجرات .. امضيت هنا
اسبوعا لأنظف حجرات البيت .. واطهرها من لعنة
هذا الدم ..

جاكوب : كفى يا راكيل عن هذا الموضوع الآن ..

راكيل : واذن قلنبحث عن حل .. اما ان نهدم هذا البيت
ونعيد بناءه .. أو نهجره الى بيت آخر .. فاننا لن
ابقى بعد اليوم ببيت ملعون تسكنه الأرواح الشريرة
والاشباح الملعونة ..

يوديث : ما هذا يا اماء .. اتريدين لنا ان نؤمن بخرافات
واباطيل ؟

راكيل : كلا يا يوديث .. انى اسمع فى جوف الليل الأصوات
الملعونة وفحيح الاشباح الشريرة ..

(ترقع ضربات الغاس بشكل مبالغ فيه)

هل تسمع يا جاكوب ..

جاكوب : (لا يبدو مقتنعا) لا أدرى يا راكيل ..

راكيل : (ثائرة) واذن أنا مجنونة .. أو ليس كذلك

يا جاكوب .. أنا مجنونة .. أنا مجنونة ..

(تخرج غاضبة)

فيبر : (بدهشة) انى لا أفهم شيئا ..

جاكوب : لا تشغل بالك يا كابتن .. سأوضح لك .. مذ بدا

رجال العمليات التخريبية .. والكل هنا أصبح

يتصور أشياء مرعبة حقا .. كنا نتصور حرب

الأيام الستة حلا لمشاكلنا فى الأمن والاستقرار

.. لكن يبدو أنا سنظل نعانى أكثر من ذى قبل ..

(يخرج تجاه زوجته)

يويث : ماذا بك يا كابتن ؟ تبدو وكأنك فى حيرة ..

فيبر : هل يمكن ان أسالك سؤالاً يا يويث ؟

يويث : لك أن تسأل ما شئت ..

فيبر : ما الوضع القانونى لتلك المزرعة وهذا البيت ؟

يويث : لا أفهم ما تعنيه .. ؟

فيبر : أعنى من هم أصحابها شرعا .. ؟

يويث : أنسيت يا كابتن أنا كنا فى حرب تحريرية ..

فيبر : أنا لا أتكلم عن حرب أو عن دولة .. انى أسأل عن

أمر محسود جيداً .. المزرعة وهذا البيت .. من

أصحابها قبيل الحرب .. ؟ هل هم قتلوا .. ؟

يـوديث : لا أدري ..

فيـبر : أم طردوا ؟

يـوديث : سيان ..

فيـبر : وإذا ظهروا ؟

يـوديث : ماذا تعنى ؟

فيـبر : أهناك ما يمنع من أن يظهر أصحاب المزرعة
وهذا البيت .. ويطالب بهما ..

يـوديث : لا تنس أنا أصحاب الحق التاريخى بأرض
فلسطين ..

فيـبر : بل هم أصحاب الحق التاريخى بمنطق والدته
يا آنستى .. أو ليسوا هم من نسل الكتانين ..
سكان فلسطين الأصليين .. حتى من قبل وجود بنى
اسرائيل ..

يـوديث : أنا لا يعنى مطلق أمى .. ما أعرفه هو أن فلسطين
الآن .. هى أرض الشعب المختار .. أرض يهود
بنى اسرائيل ..

فيـبر : والسكان الأصليون .. أعنى شعب فلسطين وأصحاب
الأرض ..

يـوديث : مثلهم مثل هنود أميركا الحمر ..

فيـبر : هل هذا منطقكم ؟

يـوديث : هو منطق هذا العصر ..

فيـبر : لكن هذا ليس العدل ..

يسويث : ما العدل إذن ؟ أن تترك شعب التوراة ليحترق
بأقران النازيين وأعداء السامية .. ايذل الشعب
الإسرائيلي طريداً وشريداً في كل الأنحاء .. أو هذا
هو العدل يا كابلي ؟

فيشير : أيضاً ليس من العدل اقلمة دولتكم في أرض يحيا
فيها شعب آخر .. أن كانت أوروبا مدنية في حق
يهود العالم .. ذلك ليس يبرر أن تفتصبوا أرض
فلسطين .. المنطق هو أن تتحمل أوروبا وزر الأخطاء
التاريخية والنازية ليس شعوب المشرق الأوسط ..
أوروبا هي من يجب أن يدفع هذا الثمن ويحمل هذا
العيب ..

(تظهر المانشات الآتية)

— المؤرخ الشهير أرنولد توينبي يعلن أن على
اليهود أن يقيموا دولتهم في أرض المانية ..
لا أرض عربية .

— الفيلسوف المعروف بوتراند رسل يعلن أن
أوروبا مسئولة عما حدث لليهود وليس العرب .

(يشتد الصخب في الحفلة التنكرية وتزداد الرقصات
جنفاً وترتفع الهمهمات الحيوانية المخمورة وكلانها غابة
وحوش تغنى وترقص بطريقة وحشية ..

يقترّب جاكوب وراكيل من الكولونيل رافي الذي يتنكر
في قناع الذئب) .

الكولونيل : اسمعني يا مسيو جاكوب .. أنت تفكر دوماً في
مصلحتك وحدك دون المصلحة العامة للدولة ..

- جاكوب :** بل هذا فى المصلحة العامة يا كولونيل رافى .
- الكولونيل :** اين المصلحة العامة فى ان تنقل مخزن اسلحة وذخائر
يا مسيو جاكوب من موقعه الاستراتيجى الهام .
- جاكوب :** لكن المخزن يشغل ويعطل جزءا هاما من ارضى
يا كولونيل . . وانا احتاج الارض الآن . .
- الكولونيل :** (ساخرا) ومتى كانت لك ارض يا مسيو جاكوب ؟ .
- جاكون :** (غاضبا) ماذا تعنى يا كولونيل . .
- الكولونيل :** اعنى انك كنت تعيش بباريس فقيرا . . فى بيت
تستأجره ولا تملك مزرعة أو بيتا . حتى جئت الينا
وملكتناك الارض . .
- جاكوب :** بل قل حتى غررت بنا . .
- الكولونيل :** كلا يا مسيو جاكوب . . قد جئت الينا طمعا فى ان
تصبح صاحب مزرعة تزرعها زيتونا وكروم . . أو
ليس كذلك يا سيدتى ؟ . .
- واكيل :** تعلم يا كولونيل انا جئنا هريا من عسف النازيين . .
- الكولونيل :** واذن حمدا للرب على ما اعطاكم . . تلك المزرعة وهذا
البيت او تطمع أكثر من هذا يامسيو جاكوب ؟ .
- جاكوب :** جئنا نطلب امنا وامانا يا كولونيل . . هذا المخزن
سوف يعرض ارضى للعمليات التخريبية . . أرجوك
بأن تبعده عن بيتى ومزرعتى . . أنقله بعيدا حتى ننعم
بالراحة والامن . .

الكولونيل : لا تتعب نفسك يا مسيو جاكوب .. لا تنس أنك أنت وزوجتك وابنتك جنود تحت تصرفنا نحن قيادة تلك المنطقة وهذا المخزن .. لا مهرب من هذا يامسيو جاكوب حتى ان تم لكم نقل للمخزن فى اى مكان .. والآن .. فلتأذن لى يامسيو جاكوب ..
(يخرج الكولونيل)

جاكوب : (فى حزن) ارايت يا يوديث .. فشل المسعى فى نقل المخزن من مزرعتى ..

يوديث : نقل المخزن ليس الحل ..

جاكوب : بل هو افضل حل .. كى نأمن شر العمليات التخريبية .. وكذلك تهدأ امك من اوهام نتجت عن خوف من هذا التخريب ..

يوديث : لا حل سوى ان نسحقهم من خلف الأسلاك .. الا نبقى احدا منهم .. ان تمسك ايادينا اليهم بالضرب وبالقفل وبالتدمير .. هذا هو حل جذرى ان كنا نسمى حقا للمسلم وللأمن ..

فيبر : عفوا ان كنت ارى فى هذا اسلوب النازيين ..

يوديث : حتى ان كان كذلك .. لا حل سواه ..

فيبر : لكنى لم اتطوع معكم لأمارس هذا الحل المرفوض ..

يوديث : ولماذا جئت انن مادمت تخالفنا فى الراى يا كابتن ..

فيبر : يبدو انى حقا اخطأت التفكير .. ان حين تطرعت تصورت بانى اصنع شيئا من اجل يهود اوريا المضطهدين من النازى .. كان شعورى بالذنب هو

الدافع كى اتطوع معكم فى الحرب ٠٠ لكنى الآن
شعرت بذنب اكبر ٠٠ حين وجدت انى اصنع معكم
ابشع مما صنع النازى بكم ٠٠ بالحماقتنا نحن الألمان
٠٠ بل يا لحماقتنا نحن الأوربيين ٠٠

(يشرح)

يوبيث : الأحمق يتعاطف معهم ٠٠

اعلام

(ترتفع ضربات الفاس ويضاء المستوى الثانى)

عاصى : سلمى ٠٠ انا ماض كى ازرع الغاما حول المخزن ٠٠

سلمى : (بشفقة) وحده ٠٠

عاصى : يكتينى حبك فى قلبى ٠٠

سلمى : معنى كى اصطحبك ٠٠

عاصى : بل تبكين هنا بجوار جهاز التفجير ٠٠ ان لم احضر
فى ظرف الساعة لفى مفتاح التفجير ٠٠

سلمى : اقتل نفسى ان لم تحضر ٠٠

عاصى : من يعشق هاتين الميتين سيصعب ان يمضى نون
يعود ٠٠

(يضمها ثم يخرج حاملا الألفام ومدفعه الرشاش)

سلمى : (من بين دموعها) رباه ٠٠ او تلك حياة يحياها
الانسان ٠٠ يحيا والخوف يحطم خفقان القلب واحلام
الوجدان ٠٠ رباه انا لم افنب ٠٠ لكنى احلم حلم
الفتيات ٠٠ اترانى اخطأت بهذا الحلم المقهور ٠٠

أَمْ تَسْتَكْثِرُ تِلْكَ الْأَقْدَارَ عَلَى قَلْبِي أَنْ يَحْلُمَ أُدْنَىٰ أَحْلَامٍ
انفقرأ ٠٠ زوجا وامومة ٠٠ لحظات امان وصفاء ٠٠
(يخرج كنعان من الحفرة)

كنعان : سلمى ٠٠ لحظات حتى آتيك بكل المستندات ٠٠ ارفعها
في وجه العالم واقول ٠٠ هذا هو حقى المسلوب ٠٠
قد عاد الينا بعد سنين الغربة والقهر ٠٠ عاد الأمل
المفقود ٠٠ أو تبكين يا سلمى ٠ كلا ارجوك ٠٠ انى
أصنع ما أصنع من أجلك ٠٠ اهبك هذا البيت وتلك
المزرعة وكل الأرض ٠٠ هى لك انت وعاصى ٠٠ فانا
لا املك ابناء ٠٠ ماتوا فى حرب النكبة ٠٠ ولسوف
تكونين وعاصى عوضا عنهم ٠٠ اهبكما ما املك فى
المزرعة وفى البيت ٠٠ هذا هو كل عزائى بعد ضياع
الزوجة والأبناء ٠٠

سلمى : (من بين دموعها) لكنى ابنتك بحق يا أبت ٠ ابنتك
الرابعة الصغرى ٠٠ سلمى ٠٠ هل تذكرها ؟

كنعان : اذكروها بالتأكيد ٠٠ أيضا كنت اسميها سلمى ٠٠ ابو
كانت تحيا الآن لصارت حثلك فى نفس العمر ٠٠ مع
ذلك كونى انت بديلا عنها ٠٠ هى انت ولا فرق هناك
بينكما ٠٠ حقا يا سلمى ٠٠ لا فرق هناك ٠٠ ماتان
العينان وتلك المشفتان وهذا الشعر الأسود فوق الوجه
القمرى الساطع ٠٠ حقا لا فرق هناك ٠٠ ولذلك كونى
انت بديلا عنها ياسلمى ٠٠ كونيتها وساهبك مزرعتى
والبيت ٠٠ انتظرى ٠٠ لحظات وسأضع بيدك
المستندات ٠٠ لحظات ياسلمى ٠٠ لحظات ٠٠

(يخفى كنعان فى الحفرة بينما يدخل اب وغالب
مسرعاً فى تلقى)

ابو غالب : سلمى .. هيا نخفى جهاز التفجير .. حالا ..

سلمى : ما الأمر ؟

ابو غالب : يبدو أن الألمانى سيأتينا الآن ..

سلمى : ماذا يبنى ؟

ابو غالب : لا أدرى بعد ..

(يخفیان الجهاز وراء الأجرة – لحظات وتسمع
طرقات على الباب – أبو غالب يفتح ويظهر فيبر ..)

فيبر : معذرة أن عدت الآن ..

سلمى : (محتدة) ماذا تبقى منا بعد يا هذا ؟

ابو غالب : لا ياسلمى .. هذا ضيف فى دارك ..

فيبر : أعلم أن وجودى يفضيكم .. لكنى لن أبقي كثيراً ..
قد جئت أجيب سؤالاً طرحته الأنسة على ..

سلمى : أنا لم أسألك ولم أطلب منك جواباً ..

فيبر : بل كان سؤالك لى عن سبب تطوع أمثالى فى الحرب
بجانب إسرائيل ..

سلمى : قد جئت بدافع عقد الذنب وتكفيراً عن أخطاء النازية
.. أو ليست تلك اجابتك يا كابتن ..

فيبر : هذا ما كنت أظن ..

سلمى : والآن .. ؟

- فيبر** : جئت أبلغكم انى قررت العودة من حيث اتيت .
- سلمى** : هذا أمر لا يعنينا فى شيء ..
- فيبر** : هو يعنينا أكثر .. وكذلك جئت لأعرض شيئا آخر .
- أقبل لكما عملا عندى فى ألمانيا ..
- سلمى** : أو هذا بدافع عقدة ذنب أيضا يا كابتن ؟
- فيبر** : لا أدري لكن ..
- سلمى** : أظن بذلك تنقذ شعبا مطرودا من وطنه .. شعبا يبلغ أكثر من مليونين ..
- فيبر** : لا أقصد هذا بالطبع .. انى أخدمكم شخصا دون النظر الى أصل قضيتكم ..
- سلمى** : أو ليس الأجدى أن تفعل هذا مع أسرة مسيو جاكوب لا معنا يا كابتن ؟
- (يفتح الباب بعنف ويظهر مسيو جاكوب وابنته يوديث)
- يوديث** : هو ذا الكابتن فيبر .. هذا ما كنت توقعت ..
- فيبر** : ما الأمر ؟ ..
- جاكوب** : ما أمرك انت يا كابتن .. تترك حفلتنا كى نقضى سهرتك هنا ..
- يوديث** : يبدو أخيرا أن الكابتن يرفض صحبتنا وضيافتنا ..
- فيبر** : كلا يا آنستى .. كنت سأتى أشكركم وأودعكم ..
- اذ انى قررت العودة لبلادى ..

جـاكوب : تعنى انتهاء تطوعك بجانبنا يا كابتن ٠٠

فيسبر : هو هذا يا مسير جاكوب ٠٠

يوديث : قد تندم ان تتخذ قرارك هذا ٠

فيسبر : أو هذا تهديد ؟ ٠٠

يوديث : بل قل تحذير ٠٠

فيسبر : مم ٠٠ ؟

يوديث : أو لا تخشى أن ترصم بعداء السامية ؟

فيسبر : ادركت أخيرا أن التهمة بعداء السامية محض هراء ٠٠

(تسمع ضربات القاس)

جـاكوب : ما هذا ٠٠ اسمعت يا يوديث ؟ ٠٠

يوديث : ضربات فى أعماق الأرض ٠٠ ما الأمر ؟ ٠٠

أو هذا ما كانت تسمعه أمى ؟ ٠٠

(يسمع صوت كتمان من الأعماق)

كتمان : بشرى يا سلمى ٠٠ بشرى يا أبا غالب ٠٠ هذا هو

صندوق المستندات ٠٠ ساعدنى يا أبا غالب كى نخرج

هذا الصندوق ٠٠

(يظهر كتمان وهو يجر الصندوق)

جـاكوب : (مشدوها) من هذا ؟ ٠٠ من أنت ؟ ٠٠

كتمان : أو لا تعرفنى يا هذا ؟ ٠٠ انا كتمان ٠٠ صاحب هذى

المزرعة وهذا البيت ٠٠

جـاكوب : حققت أنك ؟ !

(يوديث تتفحص المكان وتعثر بجهاز التفجير)

يوديث : احذر يا أبت •• يبدو أنا فى وكر للتخريب •

جاكوب : ماذا •• وكر للتخريب ببيتى •• ؟

(سلمى تحاول أن تستخدم مفتاح التفجير الا أن
يوديث تمنعها وتشتركان فى عراقك)

جاكوب : (يخرج مسدسه مهددا) كفى أيتها الملعونة أو اطلقت
عليك النار ••

(يطلق عيارا فى الفضاء)

سلمى : اطلق يا مسيو جاكوب •• اقتلنا ان شئت ••

أبو غالب : كفى عن هذا ياسلمى ••

كنعان : من هذا الرجل أبا غالب •• أو هذا هو ساكن
مزرعتى •• من قتل الزوجة والأبناء •• هو أنت
القاتل لا ريب •• هو أنت عليك اللعنات وغضب
الرب ••

(يحاول أن يمسك بالمسيو جاكوب الذى يتراجع
مطلقا رصاصات فى الهواء)

جاكوب : أبعد يا هذا المجنون والا قتلته ••

أبو غالب : (يحاول أن يمنع كنعان ويهدئه) مهلا يا اخى
كنعان ••

كنعان : دعنى يا أبا غالب •• دعنى أثبت حقى فى المزرعة
وفى البيت •• انظر يا قاتل •• هذا هو صندوق
المستندات •• أوراق الملكية للمزرعة وللبيت •

جاكوب : رجل مجنون ••

يوسيف : احذر يا ايت فالأمر خطير .. خذ حذرك حتى أبلغ سلطات الأمن ..

(تخرج)

جاكوب : (مهددا بمسدسه) فليرفع كل منكم كفيه على رأسه .. هيا أو أطلقت النار ..

(يرفعون أيديهم مستسلمين فيما عدا كنعان الذى يجثر بجوار الصندوق)

يا هذا المافون .. اترك هذا الصندوق والا تقتلك ..

كنعان : (متشبثا بالصندوق) كلا .. والله لا اترك هذا الصندوق .. اقتلنى ان شئت ولكن لن أتركه أبداً .. لا تخش يا قاتل ابنائى .. انا لا أحمل فيه قنابل أو بارود .. بل أحمل فيه الأوراق القدسية وبقايا الأسلاف .. انظر ..

(يفتتح الصندوق ويخرج لفافة كفن)

تلك بقايا عظام الأجداد .. أصحاب المزرعة وأصحاب البيت الأصليين ..

(يخرج بعض الأوراق)

أيضا .. المستندات .. مستندات المزرعة ومستندات البيت .. حقى المشروع .. حقى بالعدل وبالقانون .. (ينهض صائحا) يا عالم هذا اليوم .. هنالك اثبات أكثر من هذا .. كفن الأجداد وأوراق المستندات .. هنالك أكثر هذا اثبات .. ؟

(اظلام فيما عدا بقعة ضوء حول الصندوق - يضاء المستوى الأول عن رواد الحفلة التذكيرية وهم

يحاصرون سلمى وكنعان وأبو غالب وفيير فى رقصة
تعبيرية بينما جاكوب يقف حيالهم مشهراً مسدسه •
تتوقف الحركة فى المشهد تماماً ويسمع صوت أبى
غالب وهو يتحدث الى المشاهدين) •

صوت أبو غالب : هذا يا أخوتنا ما آكل اليه الأمر •• أصبحنا أسرى
ورهانن فى أيدي قوم تلعب برؤوسهم الخمر •• صرنا
لعبتهم فى حفل الرقص الوحشى •• لا عقل ولا منطق
يحكم موقفهم منا •• بل يحكمهم أدنا ما فى أعماق
الانسان الموتور الأحمق •• وبقياء عصر الهمجية ••
وشذوذ التفكير الآخرى •

(تدب الحركة ثانية فى المشهد ويبدو الجميع فى رقصة
همجية)

اصوات : نقتلهم •• نشنقهم ••

نحرقهم بالنار ••

نسلخهم •• نخنقهم ••

نصلبهم فوق الأشجار ••

جاكوب : مهلا يا قوم •• انا أكثركم جوعاً للقتل ولكن مهلا ••

واكيل : ولماذا نتمهل يا جاكوب •• دعنى أقتلهم كى أروى
ظماى ولأبرىء نفسى من حقد يملأنى حتى الموت ••
أو ليسوا هم من كادوا يقضون على عقلى ويقضون
المضجع فى نومي •• وطننتم بى مسا وجنونا ••
وإذن ماذا يجعلكم تنتظرون •• هات مسدسك لأطلقه
بنفسى يا جاكوب •• دعنى أرجوك ••

(تحاول أن تأخذ مسدسه بينما تتعالى الصيحات
الهمجية والخمورة)

جاكوب : لا يا راكيل .. انتظري حتى ترجع يوديث بسلطات
الأمن ..

راكيل : هذا ليس مهما .. دعنا لنحاكمهم نحن بأنفسنا ..
سنحاكمهم وننفذ فيهم حكم الاعدام .. ما رايك
يا سادة .. أنسلمهم للسلطات .. أم نثار ممن كانوا
ينوون الموت لنا أثناء الحفل ..
(تتعالى صيحات الغضب)

جاكوب : لكن ماذا نقول اذا جاءتنا سلطات الأمن ؟

راكيل : سنقول قتلناهم لندافع عن أنفسنا .. هذا أمر مشروع
ما رأى رجال القانون .. ما رايك يا مستر دافيد ..
أنت محامي .. وكذلك معنا مستر ليفي القاضي ..
أو لسنا الآن نمارس حق دفاع النفس ..
(مهمة مخمورين)

المحامي : (مخمورا في قناع القرد) مرحى .. ما أعظمها من
لعبة .. أنا شخصيا لا أعترض عليها حتى لو كانت
ضد القانون .. فلنعتقد محكمة ونحاكمهم .. ما رايك
يا مستر ليفي ؟

القاضي : (مخمورا أيضا وفي قناع الخرتيت) رايبى هو رايك
يا مستر دافيد .. ستكون اللعبة ممتعة حقا .. أو
ليس كذلك ياسادة ..

راكيل : واذن لتكن أنت القاضي يا مستر ليفي ..

القاضي : حسنا .. فلتتكون منكم هيئة تحليف .. هذا استكمال
للشكل القانوني ..

اصوات : تقبل تكوين الهيئة ..
(لغط ومهمات)

جاكوب : من يقبل عقد محاكمة يرفع يده الى اعلى ..
(يرفعون ايديهم جميعا صائحين)

واكيل : ارايت يا جاكوب .. الكل موافق ..

جاكوب : حسنا .. مادامت تلك ارادتم فلنبدا .. هيا يامستر
ليفى انت القاضي .. فلتصدر جلستنا ..
(يعدون قاعة المحاكمة)

القاضي : (يتصدر القاعة والآن هدوءا ياسادة .. ما دمنا
نعقد محكمة فعلينا ان نلتزم بكل التقاليد المرعية ..
(يشرب كأسا)

عفوا .. يامسيو جاكوب .. انت المدعى الآن ..
فلتفضل ..

واكيل : ابدا بالالمانى يا جاكوب .. هذا النازى عدو السامية .

القاضي : من فضلك يامدام .. لا يتكلم احد دون استئذان ..
ولنلتزم بكل التقاليد المرعية ..
(يشرب كأسا)

جاكوب : فلتسمح لى المحكمة بتقديم المتهم الاول .. الكابتن
فيير هرمان .. (تدفعه واكيل امام القاضي) الكابتن

فيير ياسادة شاب المانى .. كنا نعرفه منذ العام
 الماضى حين تطوع معنا فى حرب الأيام الستة ..
 ودعوانه الليلة كى يحضر حفلتنا تقديرا منا لصداقته
 لنا .. لكننا فوجئنا وبلا سابق انذار .. أن الكابتن
 فيير يعلن عن الغاء تطوعه معنا ويقرر عودته لألمانيا
 فورا .. لكننا حين تساءلنا عن سبب تحوله هذا ..
 لم نجد جوابا الا حسين وجدناه هنالك فى وكر
 التخريب ..

اصوات : (غاضبة ومخمورة) نازى وعدو السامية .. مجرم
 حرب ..

جاسوس وعميل ..

مرقد خائن ..

القاضى : مهلا يا قوم .. مهلا حتى نكمل جلستنا .. اكمل
 يامسيو جاكوب ..

جاكوب : والآن لنا أن نتساءل ياسادة .. ما صلة الكابتن فيير
 بجماعات التخريب .. أمصادفة أن يلغى تطوعه
 ونراه هنالك فى وكر التخريب .. انى ازعم أن هنالك
 لا شك صلات تنظيمية بين الكابتن وجماعات التخريب
 .. ولذلك اطلب منكم أقصى عقاب .. وهو الاعدام .

اصوات : فليقتل .. فليشنق ..

فليعدم .. فليخنق ..

القاضى : مهلا أرجوكم حتى نكمل جلستنا .. كابتن فيير ..
 لتجبنى الآن .. مذنب أم لست بمذنب .

أصوات : (غاضبة مخمورة) مذنب .. نازى .. خائن ..
مجرم ..

القاضي : دافع عن نفسك يا كابتن ..

قيصر : أنا لست بمذنب .. وكذلك لست بنازى أو متهم بعداء
السامية .. لكن لا يعنى هذا انى أخشاكم أو أخشى
قول الصدق .. بالعكس .. انى أعلن فى أوجهكم
انى أمقتكم وكانى أمقت فيكم نازية هتلر .. اذ انتم
لا تختلفون عن النازية فى شيء .. حين أثبت اليكم
كنت أظن بأنى جئت اشارك مجتمعا مظلوما يسعى
للسلم والأمن .. لكنى أدركت أخيرا انى أحيا فى
مجتمع مهنته الحرب .. حرفته التدمير ولعبته القتل
.. مجتمع تحكمه نزعات الحقد العدوانية .. يسعى
للسلب والنهب .. هذا للأسف هو المجتمع الاسرائيلى
.. مجتمع القرصنة وأرياب الحرب ..

أصوات : فليقتل .. فليشنق ..

فليعدم .. فليخنق ..

(يحاصرونه فى رقصة ممجية ويطبقون عليه وكانهم
فى وائمة للدم حتى يلفظ أنفاسه بين أيديهم ، بينما
يرتفع صراخ سلمى)

راكيل : (فى حقد) كفى أيتها الملعونة .. (تجذب سلمى من
شعرها) هيا .. هذا دورك قد جاء .. هيا
يا جاكوب ..

القاضي : مهلا يا مدام .. قلنا فلنلتزم التقاليد المرعية ..
(يشرب كأسا)

عفوا .. أكمل يا ميسيو جاكوب ..

جاكوب : (يشرب كأسا) عفوا .. والآن أقدم لكم الأنسة المدعوة سلمى .. عاشت مع هذا الرجل المدعو ابو غالب .. آويتهما فى مزرعتى أكثر من عشرين سنة .. وتحملت المسئولية بوجودهما فى مزرعتى ولم اطلب طردهما خلف الأسلاك مع الباقين .. آويتهما رفقا بهما .. والآن وبعد الاحسان وهذا المعروف .. لا ألقى الا الانكار وكل جحود .. لا ألقى ياسادة الا تدبيرا فى بيتى للتخريب والتدمير ..

اصوات : (غاضبة) نقتلها .. نشنقها ..

نعدمها .. نخنقها ..

القاضى : مهلا يا قوم .. والآن .. هل تعترفين بانك كنت على صلة بجماعات التخريب ..

سلمى : أنا لا أعترف سوى انى فلسطينية .. صاحبة الأرض وصاحبة الوطن فلسطين .. هذا ما أبقانى هنا رغم البأساء ورغم الضرر .. اما انتم .. فانا أرفضكم يا غرياء .. أرفض افكاركم المتعصبة الصهيونية .. أرفضكم وأحاربكم حتى آخر قطرات دمي .. حتى ينهار نظامكم المتعصب .. لنقوم عليه فلسطين الديمقراطية ..

اصوات : (غاضبة مخمورة) نقتلها .. نشنقها .. نعدمها .. نخنقها ..

القاضى : مذنبه ام لا ؟

اصوات : مذنبه ولتقتل ..

مذنبه ولتعدم ..

نقتلها .. نشنقها .. نعدمها .. نخنقها ..

(يحيطون بها فى رقصة همجية وهم يطبقون عليها
وهي تحاول الافلات منهم بمساعدة عمها وأبيها -
لحظة ويدخل عاصى كالعاصفة قابضاً على يوديث
وحاملاً منفعه الرشاش وبحركة سريعة يتصدر المكان
من فوق منضدة عالية ثم يطلق عدة طلقات التحذير ،
فيتراجع الجميع فى رعب وفزع ثم يسود السكون)

عاصى : (بقوة) فليثبت كل فى موضعه بلا حركة ..

سلى : (كالمهوفة) عاصى .. حمدالله ..

عاصى : جردهم يا ابا غالب من كل سلاح واغلق كل الأبواب .

جاكوب : (مذهولا) ما هذا يا يوديث ؟

يوديث : معنرة ياأبت .. كان كميناً .. لا اسرى كيف وقعت .

سلى : أرايت يا عاصى ماذا صنع وحوش الحفل بنا ..
عقدوا محكمة قتلوا فيها الألمانى .. وأرادوا قتلى
ايضا لولا أن جئت ..

عاصى : واذن أنتم من قررتم عقد المحكمة هنا .. لا بأس ..
سنواصل معكم تلك اللعبة ياسادة .. فلتنعقد المحكمة
اذن . راقب باب البيت من الخارج يا ابا غالب ..
(يخرج)

يوديث : اسمع يا هذا .. ان كنت تريد لنا قتلا .. ماذا تنتظر
اذن نحن رهائنك الآن وفى يدك القوة فافعل ما شئت .

عاصى : يعجبنى استيعاب الأنسة لمنطق هذا العصر .. عصر
القوة .. مع ذلك يا آنستى .. لا أملك الا ان أحترم

الرأى العام لديكم ٠٠ انتم من قررتم عقد المحكمة هنا
وبرغبتكم ٠٠ وانا سائنذ رغبتكم ٠٠ هيا ٠٠ أين
القاضى ٠٠ ؟ أو لا يوجد قاض ٠٠ ؟

مسلمى : مستر ليفى هو القاضى ٠٠

(تبحث عنه حتى تجده يشرب تحت احدى المناضد)

عاصى : أو تهرب من عملك يا مستر ليفى ٠٠

القاضى : (يشرب كاسا) عفوا ٠٠ انا لست القاضى الآن ٠٠
انت القاضى بحكم القوة فى يدك ولست انا ٠٠

عاصى : ستكون القاضى بحكمى أيضا يامستر ليفى ٠٠
فلتخذ مكانك ٠٠

(يوجه نحوه الرشاش فيأخذ مكانه رعبا)

والآن سأعرض لقضيتنا امام قضائكم العادل ان كنتم
حقا تتوخون العدل ٠٠ اعنى قضية هذا الرجل المدعو
كنعان ٠٠ من وقع ضحية اكبر عملية نهب دموى فى
التاريخ ٠٠ هذا هو موضوع قضيتنا المعروضة فى
ساحتكم يا سادة ٠٠ وعليكم اقرار العدل ٠٠ الديكم
ما يمنع عرض قضيتنا على هذا النحو ٠٠ الذى
المستر ليفى رأى فى هذا الامر ٠٠ ؟

القاضى : (مضطربا وهو ينتهى من شربه جرعة) كلا ٠٠ كلا
بالطبع ٠٠ انى جاهز ٠٠ انى رهن اشارتكم ٠٠ أين
قضيتكم ٠٠ ؟

(يبحث حوله)

عفوا ٠٠ اقصد أين المتهم ٠٠ ؟

عاصي : المتهم امامك يامستر ليفي ٠٠

(يشير بمدفعه الرشاش نحو المسير جاكوب ففتجه
نحوه كل الأنظار)

القاضي : من ٠٠ مسير جاكوب ٠٠ ؟

عاصي : هو ذاك ٠٠ من سرق وقتل الأسرة صاحبة المزرعة
وهذا البيت ٠٠

جسكوب : (مذهولا) كلا ٠٠ كلا ٠٠ كلا ٠٠

(يسقط مغشيا عليه)

(سستار)

الجزء الثانى

(نفس المنظر السابق والاحداث متصلة)

عماسى : اسمعنى يامسيو جاكوب .. انى اتهمك بالمسرقه
والقتل .. واطالب بمحاكمة عادلة لك .. فانظر ما
قولك فى التهم المنسوبة لك ..
دافع عن نفسك ان شئت ..

جاكوب : انا لا افهم ماذا تعنى ..

عماسى : بل تفهم ما اعنيه تماما يامسيو جاكوب ..

جاكوب : (متشجعا) انى ارفض هذا الاسلوب من الارهاب ..

عماسى : عفوا يا مسيو جاكوب .. انا لم افعل هذا بعد ..
لكنى قد استخدمته فى وقت ما .. اما فى تلك اللحظة
لا اطلب منك سوى ان تخبرنا كيف حصلت على
المزرعة وهذا البيت ..

جاكوب : اتنسيت باننا كنا فى حرب ..

عاصى : الحرب هنالك فى الميدان وليست فى مزرعة يسكنها سكان عزل ٠٠

جاكوب : لم تعد الحرب الآن تفرق بين أحد ٠٠

عاصى : أو هذا تبريرا لجريمتك يامسيو جاكوب ٠٠ ؟
أنت فرنسى فلماذا جئت الى فلسطين ٠ ؟ ماذا أرغمتك
لترك وطنك كى تفتصب اراضى الغير ٠٠ هل تذكر
تاريخ مجيئك لفلسطين ؟

جاكوب : هذا ليس بسر ٠٠

عاصى : جئت على اثر دخول النازيين فرنسا ٠٠

جاكوب : ولذلك هاجرت ٠٠

عاصى : ولماذا لم تبق لتقاوم ضد النازى مثل يهود فرنسا ٠٠

جاكوب : انا انسان عشت حياتى اومن بالسلم ولم اشترك بحرب
قط ٠٠

عاصى : لكنك جئت فلسطين وحاربت وقاتلت ٠٠

جاكوب : كانت هناك ظروف اقوى دفعتنى للحرب ٠٠

عاصى : لكن ظروف فرنسا كانت اقوى يامسيو جاكوب ٠٠
كان من الممكن ان تنضم الى التنظيمات السريه ضد
النازى ٠٠ لا ان تهرب لتحارب سكانا عزل ٠٠ فلماذا
هربت ؟

جاكوب : انا لم اهرب ٠٠

عاصى : لن يمكنك الانكار ٠٠ انا اعرف قصتك هنالك بالتفصيل
هل تذكر شخصا كان صديقا لك يدعى سيمون ٠٠ ؟

- جاكوب :** (متذكرا) سيمون ٠٠ ؟
- عاصي :** تذكر تلك الليلة حين أتاك يدق عليك الباب بمنتصف الليل ٠٠
- (موسيقى فلاش باك - طرق على الباب ويتجه جاكوب ليفتح الباب ويظهر سيمون حاملا مدفعا)
- جاكوب :** (بدمشة) سيمون ٠٠ ؟
- سيمون :** اغلق بابك يا جاكوب ٠٠
- جاكوب :** ما هذا ياسيمون ٠٠ مدفع رشاش ٠٠ ؟
- سيمون :** معذرة ان كنت سأختبئ الليلة عندك يا جاكوب ٠٠
- جاكوب :** أو منضم للتنظيمات السرية ضد النازيين ياسيمون ؟
- انسيت خطورة هذا علينا نحن يهود فرنسا ٠٠
- سيمون :** لا تنس انا فرنسيون يا جاكوب ٠٠
- جاكوب :** لكن موقفك الآن يسيء الينا نحن يهود فرنسا أو ليس الأجدى أن نظهر للنازي حسن النية ٠٠
- سيمون :** انخون فرنسا كي نظهر حسن النية يا جاكوب ٠٠ ؟
- جاكوب :** لا أتصد هذا لكن ٠٠
- سيمون :** اسمعني يا جاكوب ٠٠ ان قضيتنا الآن قضية كل فرنسا ٠٠ بل كل العالم ٠٠ ليست قضيتنا نحن يهود فرنسا فحسب ٠٠ النازية خطر ضد الانسانية ٠٠ ضد الحرية والديمقراطية والعدل ٠٠ فانظر أين تقف ٠٠ ضد النازية ٠٠ أم ضد الانسان ٠٠
- (ينتهي الفلاش باك)

عصاى : وظللت تقاوم رغبة سيمون فى أن تنضم الى التنظيمات
السرية يا مسيو جاكوب ٠٠ بل لم تكثف أنت بذلك ٠٠
اذ حين اتاك الكولونيل رافى ٠٠ وقد كان برتبة كابتن
فى جيش حكومة فيشى عميلة هتلر ٠٠ اصبح لك
رأى آخر ٠٠

(موسيقى الفلاش باك - اصوات حرب وازين طائرات
- يظهر الكولونيل رافى)

الكولونيل : قيم ترددك يا مسيو جاكوب ٠٠ انت تعيش هنا بفرنسا
نون طموح او مستقبل ٠٠ واذا هاجرت الى فلسطين
لسوف تحقق املك فى ارض الشعب المختار ٠٠ ارض
مازاللت بكرا ٠٠ تمتلك هنالك مزرعة واسعة تزرعها
زيتونا وكروم ٠٠ او لم تحلم أن تصبح لك مزرعة
تملكها يامسيو جاكوب ؟ ٠٠

جاكوب : احلم لكن ٠٠

الكولونيل : لكن ماذا ٠٠ هنالك ما يمنعك من الهجرة ؟

جاكوب : لو علم الجستابو بالامر ٠٠

الكولونيل : (ضاحكا) ماذا ٠٠ ؟

جاكوب : ما يضحكك يا كابتن ٠٠ ؟

الكولونيل : يبدو انك حسن النية جدا يا جاكوب ٠٠

جاكوب : ماذا تعنى ؟

الكولونيل : هل تعلم أن الجستابو هم اصحاب الفكرة ٠٠ ؟

جاكوب : اية فكرة ٠٠ ؟

الكولونيل : فكرة هجرتنا نحن يهود فرنسا الى فلسطين .

جاكوب : (بدهشة) الجستابو .. لست اصدق ..

الكولوتيل : ولماذا لست تصدق .. او لسنا بالهجرة سوف نقلل
معن ينضمون الى التنظيمات السرية ضد النازي ..
بل لا تعجب ان قلت لك بان الجستابو هو من ساعدنا
بالامكانات المطلوبة للهجرة واستيطان فلسطين ..

راكيل : (مقبلة) واذن دعنا لنهاجر يا جاكوب بالله عليك ..
.. دعنا لنعود الى ارض الشعب المختار .. لتكون
لنا مزرعة نزرعها زيتونا وكروم ..
(ينتهى الفلاش بآه)

عاصي : وبذلك هاجرت الى ارض فلسطين .. هاجرت لتهرب
من مسئوليتك ازاء نداء قرنسا المجرحة .. وبذلك
ايضا خنت رجالا وهبوا انفسهم من اجل مقاومة
النازي ..

جاكوب : انا لست بخائن ..

عاصي : لكنك خنت صديقك سيمون ..

جاكوب : كلا .. كلا ..

عاصي : واذن من ابلغ عنه الجستابو ؟ ..

جاكوب : لست المسئول ..

عاصي : ومن المسئول ؟ ..

جاكوب : لا اعرف صدقنى ..

عاصي : لا تكنب يا مسيو جاكوب ..

جاكوب : انا لا اكذب .. بل كنت اذافع عن نفسى لكنى للم
اقصد .. صدقنى لم اقصد ..

(يعود الفلاش باك)

الكولونيل : اهلا يامسيو جاكوب ..

جياكوب : جهزنا انفسنا للهجرة ياكابتن .. فمتى نرحل .. ؟

الكولونيل : معذرة يا مسيو جاكوب .. يبدو صعبا هجرتك الآن ..

راكيل : (متوجسة) ولماذا يا كابتن ؟

الكولونيل : زوجك ياسيديتى يتصل ببعض رجال التنظيمات
السرية ..

جاكوب : (بخوف) كلا .. صدقنى لا اعرف عنهم شيئا ..

الكولونيل : اخبرنى الجستابو ان صديقا لك منهم سبق ترده
عليك لعدة مرات .. ولذلك هم ينوون القبض
عليك ..

راكيل : ارايت يا جاكوب .. او لم اخبرك بان صديقك سيمون
يعرضنا للموت ..

جاكوب : هل هذا نثنى يا راكل ..

الكولونيل : او هذا السيمون يهودى ؟

(جاكوب يطرق برأسه)

هذا ما كنا نخشاه .. فعلاقة سيمون بتلك التنظيمات
يعرضنا نحن يهود فرنسا جميعا لمزيد من حقد النازيين
علينا والتنكيل بنا ..

واكيل : واذن ما العمل يا كابتن ؟

الكولونيل : لا حل سوى أمر واحد ..

جاكوب : (متلهفا) ماذا ؟

الكولونيل : أن تظهر حسن النية للجستابو ..

جاكوب : انا حسن النية فعلا ..

الكولونيل : واذن تبلغهم عن سيمون ورفقته ..

جاكوب : كلا أرجوك .. تلك خيانة ..

الكولونيل : ان لم تفعل قبض عليك الجستابو انت وزوجتك وابنتك
الصغرى يوديث .. يلقون بكم فى أفران الحرق
كعائتهم ..

واكيل : (متوسلة) كلا يا جاكوب .. لن نقتل أنفسنا من أجل
صديقك سيمون ..
(ينتهى الفلاش باك)

عاصى : وبذلك تمت تلك الصفقة يامسيو جاكوب .. قبض
الجستابو على سيمون وأعدم مع رفقته فى ميدان عام
.. شاهدت المشهد حين خرجت لتركب باخرة الهجرة
نحو فلسطين .. ووصلت الى الأرض الموعودة ..
شمن الصفقة .. حيث الأرض البكر الخالية من
السكان .. فترى .. هل كانت حقاً تلك الأرض كما
قال الكولونيل أرضاً بكرًا خالية السكان .. وتحتاج
من يستوطنها ويقيم بها العمران ..

جاكوب : هذا ما كنت أظن ولكن غرر بى .. ولذلك حاولت
المودة لفرنسا ..

(عودة للفلاش باك)

الكولونيل : اهلا بك فى الأرض الموعودة يا مسيو جاكوب ..

جاكوب : عفوا ياكابتن .. أترانى هاجرت لأهرب من حرب
لأواجه حربا أخرى ..

الكولونيل : هى حرب من أجل بناء المستقبل ياعزيزى مستقبل
أولادك من بعدك ؟

جاكوب : لكلك لم تخبرنى عن أنى سوف أحارب ..

الكولونيل : أنسيت بأننا نبني دولتنا الاسرائيلية ..

جاكوب : انا لم تكن الدولة تعينى حين أردت الهجرة .. بل
جئت لأحيا فى وطن يضمن لى الأمن والاستقرار ..

الكولونيل : هذا أيضا لن يتحقق الا بالحرب .. الحرب لأجل
المسلم ..

(يضحك)

جاكوب : لا ياكابتن .. سأعود الى وطنى فرنسا ..

الكولونيل : حسنا .. افعل ما يحلو لك .. لكن لا تنس أن رجال
التنظيمات السرية رفقة سيمون .. ينتظرونك لا شك
وبالترحاب .. (ضحكاته تبتعد - ينتهى الفلاش
باك)

عساى : وبذلك ما كان هنالك بد من أن ترضخ وتنفذ أمر
قيادات مؤسسة الحرب الاسرائيلية .. تلك المعنية
بالقتل وبالسلب وتفريغ فلسطين من السكان ..

(تظهر مشاهد سينمائية تعبر عن اقتحام البيوت وطرد السكان من فلسطين مع المانشيتات الآتية) :

- فلسطين وطن بلا شعب يجب أن تكون لشعب بلا وطن •

- أوروبا تشجع هجرة اليهود الى فلسطين •

- أمريكا تضغط على بريطانيا لتسهيل الهجرة الى فلسطين ••

- مذابح رهينة فى يافا وحيفا ودير ياسين •

- العصابات الصهيونية تهاجم القرى وترغم السكان على الهجرة خارج فلسطين •

(يسمع صوت ميكروفون)

الصوت : لسنا مسئولين عن ارواح العرب فى القرى الفلسطينية •• من اراد السلامة فليرحل خارج فلسطين •• هذا آخر تحذير ••

(تسمع اصوات طلقات وانفجارات وصراخ نساء واطفال فى هلع شديد - تخفت الأصوات ويبدأ رويدا)

عاصى : هذا ما حدث تماما يامسيو جاكوب مع صاحب تلك المزرعة وهذا البيت •• كتمان ••

كتمان : (كاننا افاق من غيبوبة) أنا حقا صاحب تلك المزرعة وهذا البيت •• هذى هى مستندأتى يا قوم •• هذا هو حقى بالعدل وبالقانون ••

(يحمل المستندات بين يديه ويمر بها أمام الجميع)

أرايتم مستنداتي ٠٠ أرايتم مستنداتي يا قوم ٠٠

عاصي : فلتنظر يامسيو جاكوب ٠٠ هل تلك المستندات
صحيحة ٠٠ ؟

جاكوب : أية مستندات ٠٠ هذا رجل مجنون ٠٠

كتعمان : كلا ٠٠ انظر تلك المستندات لتعرف اني لست بمجنون
يا هذا ٠٠

جاكوب : (مبتعدا) أرجوك ٠٠ أبعد عني ٠٠

عاصي : فلتنظر يا مستر ليفي تلك المستندات ٠٠
(القاضي يتناولها)

هل تلك المستندات صحيحة ٠٠

القاضي : (وهو يتمعن فيها) حقا ٠٠ المستندات صحيحة ٠٠

عاصي : ما رأيك ياسيد جاكوب في قول القاضي ٠٠

يسوديث : سخف وهراء ٠٠ ما معنى هذا ٠٠ ما جدواه ونحن
كسينا الحرب ٠٠

عاصي : أية حرب ٠٠ اتسمين مهاجمة السكان العزل حربا ٠٠
او قتل ابيك لزوجته هذا الرجل وقتل الأطفال يسمى
حربا ٠٠

جاكوب : أنا لم أقتل أحدا ٠٠

كتعمان : بل أنت القاتل ٠٠ (يمسك بخناقه) أنت القاتل ٠٠

جاكوب : (وهو يتخلص منه) لم أقصد أن أقتل أحدا ٠٠

عاصي : أقصع ..

جاكوب : حين اتيت الى هذا البيت طرقت الباب فلم يفتحه احد .. فكسرت الباب ..

عاصي : ولماذا تدخل بيتا عنوة .. ؟

جاكوب : كانت تلك أوامرهم ..

عاصي : اكمل ..

جاكوب : كان الوقت ظلاما .. أطلقت رصاصاتي في كل الأنحاء ..

عاصي : وقتلت الزوجة والأبناء ..

جاكوب : لم أرهم .. وكذلك لم أقصد ان أقتلهم ..

عاصي : كلا يا مسيو جاكوب .. كانت تلك أوامرهم ايضا ..
القتل العشوائي ليفزع باقي السكان وينطلقوا هربا ..
وبذلك تتحقق خطة تفريغ فلسطين من السكان
كما وضعتها مؤسسة الحرب الاسرائيلية .. اكمل
باقي القصة يا مسيو جاكوب ..

جاكوب : في اليوم التالي عدت نهارا لأرى جثث امراء وثلاثة
اطفال ..

كنعان : بل كانوا اربعة يا قاتل ..

سلمي : أنا من أنقذني عمي يا أبت ..

كنعان : (بجنون) كلا .. كلا .. ولماذا لم أنقذك أنا ياسلمي ..
هل تعنين بأني تركتك بين الجثث تموتين .. ؟
بل معنى هذا أيضا أن هنالك غيرك من كان به النبض

ولم اتقذه ومات ٠٠ واذن انا ايضا قاتل ٠٠ انا قاتل
ابنائى ٠٠ انا قاتلهم حين مضيت اھيم على وجهى
اھذى فى الصحراء ٠٠ انا قاتل ابنائى يا قوم ٠٠
اُنا قاتلهم ٠٠

(يطوف حولهم صارخا بجنون وتحاول سلمى ان
تهدئه الا أنه يخرج صائحا)
اُنا قاتل ابنائى يا قوم ٠٠

سلمى : كلا يا ايت ٠٠ القاتل هو هذا المسيو جاكوب ٠٠
(تمسك بخناق المسيو جاكوب)
القاتل انت تكلم ٠٠

عاصى : فلتكلم يامسيو جاكوب وتجبب علينا ٠٠ مذنب ٠٠
ام لست بمذنب ٠٠ ؟
جاكوب : (مبهوتا) ماذا ٠٠ ؟

عاصى : (يوجه اليه فوة الرشاش) مذنب ٠٠ ام لست
بمذنب ٠٠ ؟

جاكوب : اتهددنى ٠٠ ؟
عاصى : انى اسالك فقط ٠٠ فاجب ٠٠
جاكوب : لست بمذنب ٠٠

عاصى : قل رايك يامستر ليفى ٠٠ انت القاضى ٠٠ ما حكمك
فى المسيو جاكوب ٠٠ (يوجه اليه فوة الرشاش
بطريقة مسرحية)

القاضي : (منزعجا وهو يشرب كأسا) عفوا .. رأيي أن المسيو جاكوب مذنب ..

جاكوب : (مستكبرا) مستر ليفي ..

القاضي : (يشرب كأسا آخر) عفوا يامسيو جاكوب .. هذا حكم القانون ..

يويث : (وهي تلقى بالكأس بعيدا عن يده) كف عن الشرب يا مستر ليفي ..

القاضي : حسنا .. مع ذلك هذا حكم عادل .. يكفي أن المسيو جاكوب معترف بالجرم ..

جاكوب : أنا لم أعترف بشيء .. تلك وقائع أسردها لا أكثر ..

القاضي : لكلك يا صديقي أدنت بها نفسك .. لم تنكر ذلك ..

جاكوب : ماذا يجدي الإنكار ..

القاضي : كان من الأفضل لك أن تنكر أو تتجاهل أو تتغابي .. لكلك فضلت بأن تعترف على المكشوف ..

جاكوب : أو لست ترى أنني أتكلم تحت التهديد ..

عاصي : حتى ان لم تتكلم يا مسيو جاكوب .. تلك المستندات تدينك .. أو ليس كذلك يامستر ليفي ؟

القاضي : فعلا .. ذاك دليل مادي دامغ ..

راكيل : (مستكبرة) ما هذا يا مستر ليفي .. اتظنك في محكمة حقا ..

عاصي : أو ليصت تلك المحكمة برغبتكم يامدام ..

راكيل : ما تلك سوى لعبة .. -

عاصي : لا بأس .. ولنكمل لعبتنا .. انى اسالكم يا سادة ..

المسيو جاكوب مذنب .. أم ليس بمذنب ..

(يشهق الجميع اضطرابا)

ما رأيك كمحامي يا مستر دافيد ؟

المحامي : (مضطربا) رأيي .. حصنا .. أنا مع رأى المستر

ليفي .. المسيو جاكوب مذنب .. بدليل المستندات

والاعترافات ..

جاكوب : أيضا أنت يا مستر دافيد ..

المحامي : هذا ذنبك لا دخل لنا فى ذلك يا مسيو جاكوب ..

أقوالك والمستندات دليل دامغ لا ريب ..

عاصي : حسن جدا فلنسمع رأى الباقيين .. المسيو

جاكوب مذنب .. أم لا .. ؟

(لغط واضطراب)

عاصي : (يوجه نحوهم فومة الرشاش) مذنب أم لا .. ؟

بعضهم : (صاغرا ويصوت خافت) مذنب ..

عاصي : أعلى من ذلك ..

بعضهم : (بصوت أعلى ويعدد أقل) مذنب ..

عاصي : المعترض لديكم يرفع يده الى أعلى ..

(لا يرفع أحد يده)

معنى هذا لا يوجد معترض فيكم .. وانى فلاسمع

رأى الكل بلا استثناء .. وبصوت عال ارجوكم ..
المسيو جاكوب .. مذنب .. أم ليس بمذنب ؟ ..

الجميع : (راضخين) مذنب ..

عاصي : اعلى ..

الجميع : (بصوت اعلى) مذنب ..

جاكوب : (صارخا) جبناء .. جبناء ..

يوسيف : هدىء من روعك يا ايت .. ما تلك مسوى مهزلة
كبرى ..

جاكوب : (بشراسة) مع ذلك لست انا وحدى يامستر ليفى ..
ثق انى أعرف كيف اُدافع عن نفسى امامك يا قاضى
اللعبة .. وأعريك امام الكل .. بل افضـهم
أجمعكم ..

القاضى : لا تتورط اكثر من هذا يا صديقى ...

جاكوب : ليس هنالك توريط اكثر من هذا يا مستر ليفى .. لم
يبق امامك الا ان تصدر حكمك .. هيا ..

عاصي : اصدر حكمك يا مستر ليفى .. اعلن حكم القانون على
تهمة مسيو جاكوب .. السرقة والقتل العمد .. مع
سبق الاصرار ..

جاكوب : (فى نوبة هستيرية) اتظنون بانى اخشاكم .. كلا ..
هيا يا مستر ليفى ولتحكم بالاعدام .. هل تفهم ما
اعنيه ..

القاضى : افهم ماذا يامسيو جاكوب ..

جاكوب : تفهم انى لست انا وحدى .. بل انت وكل الموجودين
معى فى نفس التهمة ..

القاضى : اجننت .. لا شأن لأحد منا بجريمتك هنا وحذار ان
تفعل شيئا مجنوناً ..

جاكوب : واذن فلتحكم بالعدل ..

القاضى : أنت ترى ان الكل كهيئة تحليف ضدك ..

جاكوب : معنى هذا انك تحكم بالاعدام ..

القاضى : ها قد اصدرت الحكم على نفسك ..

جاكوب : رائع .. رائع ..

عصاصى : هل من معترض ضد الحكم باعدام المسيو جاكوب ؟
(صمت)

واذن لا معترض هناك ..

يسوديث : مهزلة كبرى لا ريب ..

جاكوب : حسنا يا مباداة .. ما دمتم لا تعترضون على هذا

الحكم .. فاننا اقبله بالتأكيد .. اذ انى رجل ديمقراطى

.. ولذلك سوف اكون صريحا معكم وساعترف لكم

بحقيقة كل الامر .. انا حقا هاجمت المزرعة واطلقت

النار على سكان البيت .. مع ذلك لست انا وحدى

من احمل هذا الوزر .. بل نحن جميعا مارسنا هذا

الفعل .. كانت تلك اوامر قادتنا العليا فى تل ابيب

.. نفذناها بالحرف الواحد .. فهل تعترفون ؟ ..

الجميع : مجنون .. مجنون ..

جاكوب : لا بأس .. ما دمنا في محكمة فانا اطلب أن تستمعوا
لشهادة شاهد اثبات .. لعاصي هل لي أن اطلب
هذا الشاهد ؟ ..

عاصي : من تعنى ؟ ..

حاكوب : راكيل ..

راكيل : (مبهوطة) انا يا جاكوب ؟ ..

جاكوب : لا تبتئسي يا راكيل .. لن اطلب منك سوى ان تحكي
قصتك مع المستر ليفي اثناء الحرب ..

راكيل : اية قصة ؟ ..

جاكوب : قصة تلك القرية ..

راكيل : (متوجسة) اية قرية ..

جاكوب : انسييت بانك انت ومستر ليفي وبقيّة فرقتمكم دمرتم تلك
القرية عن آخرها ..

راكيل : اجننت يا جاكوب .. ما ننبئ حتى تصنع بي هذا ؟ ..

جاكوب : ننبك هو ننبئ هو ننب المستر ليفي وجميع الناس هنا
.. من قتلوا مثلي بأوامر قادتنا العليا ..

راكيل : مجنون بالتأكيد ..

جاكوب : كلا .. لست بمجنون يا راكيل .. ولن اصبح وحدي
المذنب .. لست مسيحا حتى أحمل عنكم كل الأخطاء
.. هيا ولتعترفي انت ومستر ليفي هيا يا راكيل ..
(يقبض عليها بقوة)

راكيل : دعنى يا جاكوب .. يوديث .. كفى عنى أباك ..
يوديث : (متحفزة) ماذا يمنعك من القول يا أمى .. يجب
علينا .. الا نخشى ما نحن صنعناه .. هذا تاريخ
كفاح ونضال نؤمن به .. فلماذا نتنكر له ..

راكيل : أجننت كذلك يا يوديث .. ؟

يوديث : ليس جنونا أن نعتز بما صنع الآباء بحرب التحرير
.. لا يعنيانا الا أن نقتنع بأهداف كنا نسعى لتحقيقها
منذ قرون وقرون .. أما الأحكام الأخلاقية عن تلك
الحرب وأية حرب محض جنون .. أنا لم يسعدنى
الحظ بأن أشارك بحرب التحرير .. إذ كنت صغيرة
.. لكنى كنت بحرب السابع والستين .. حاربت وكأني
مثالى الآباء بحرب التحرير .. جيل التحرير مضى
ليحرر أرضا يستوطن فيها .. جيلى أيضا حارب
ليضم أراض أخرى يتوسع فيها .. إذ أنا لم ندخل
حربا كى نستوطن أرضا يسكنها سكان .. والمنطق
أن نخلى تلك الأرض ليمكن أن يتحقق فيها الاستيطان
.. وهذا هو ما كان .. وطبيعى أن يحدث .. فلماذا
نهرب منه ونتنكر له ..

راكيل : (محزنة) يوديث .. ما هذا غير جنون ..

يوديث : بل هذا عين العقل ..

راكيل : أنا لمن اتكلم شيئا ..

جاكوب : أنا لا اطلب غير شهادة ..

راكيل : ما جدواها .. ؟

جاكوب : كى اثبت انى وحدى لست المسئول ..

راكيل : أتورطنا حتى تنقذ نفسك .. فلتتحمل وحدك مسئولية جرمك ..

جاكوب : حسنا يا راكيل .. سأقول أنا وسأصبح شاهد اثبات ضدك أنت ومستر ليفى بل وجميع الموجودين ..

راكيل : لا تصبح مجنوننا وحذار أن تفعل ..

جاكوب : بل أفعل وأقول .. ان كنت أنا قتلت بلا قصد بضعة افراد .. فأنت ومستر ليفى وبقية فرقتكم هاجمت تلك القرية .. وحصدتم من فيها عن آخرها .. أكثر من مائتى نسمة .. كان هنالك بئر صار مليئا بالجثث ودماء ضحايا القرية ..

القاضى : تهذى يامسيو جاكوب ..

جاكوب : تلك حقيقة أمرك يا قاضى اللعبة .. لكن والحق أقول أنت طلبت من السكان مغادرة القرية .. لكن السكان أبوا .. وهنا أطلقتم نيران مدافعكم .. وأبيدوا عن آخرهم ..

راكيل : تلك أوامرهم يا جاكوب .. لا ذنب لنا فيها ..

جاكوب : هو ذاك .. كانت تلك أوامرهم .. نفذناها بالحرف الواحد نحن جميعا دون استثناء .. فلماذا أصبح مسئولاً وحدى .. فلتعترفوا مثلى .. كل منكم مارس مثلى أسلوب القتل وأرهاب السكان .. هل تنكر هذا يا مستر ليفى أنت ومستر دافيد .. هل ينكر أحد منكم ذلك .. كلا .. أنتم مثلى سفاحون وقتلة ..

(يشير عليهم بأصبع الاتهام واحدا واحدا أنت وانت
وانت وانت) ٠٠ انتم سفاحون وقتلة ٠٠ انتم سفاحون
وقتلة ٠٠

الجميع : (وقد أحسوا بالخطر) مجنون ٠٠ مجنون ٠٠
(وبحركة سريعة يتجمعون حوله ويكتمون أنفاسه
بأيديهم)

عاصي : (صائحا ومحدرا) كفوا عن هذا ٠٠ (يطلق طلقات
للتحذير فيترجعون ولكن بعد أن يصبح جاكوب جثة
هامدة) ٠

يوديث : (وهي تحاول افافة والدها عبثا) كلا ٠٠ كلا يا أبت ٠

عاصي : (تتركز حوله الاضاءة) هذا هو ياسادة ٠٠ ما صنعت
قيادات مؤسسة الحرب الاسرائيلية ٠٠ صنعت
مجتمعا تحكمه آلات الحرب العدوانية ٠٠ مجتمعا
للقتل وللسلب ٠٠ مجتمعا يفتقد القيم وأخلاق الانسان
الحق ٠٠ مجتمعا يتعلم أن الحرب وسيلة للسلم ٠٠
مجتمعا يحيا فيه الفرد كقنبلة أو بارودة ٠٠ في آلة
اسرائيل الحربية ٠٠ هذا هو ياسادة ٠٠ مجتمع
الحرب ورب جنود الحرب غلاظ الرقبة ، والقلب ٠٠

(تظهر عدة مشاهد عن منظمات الشبيبة الاسرائيلية
- الموشاف - الكيبوتز - رافعة شحاراتها في
استعراضات تصاحبها مارشات عسكرية كما تظهر
استعراضات للشباب النازي بحيث يمكن عقد مقارنة
تشابه بين الاثنين) ٠

تتوقف المشاهد لنرى يوديث جاثية قرب جثة والدها
تبكي)

راكيسل : (تقترب من ابنتها مشفقة) يوديث ..

يوديث : (بعداء) لا تقتربى ..

راكيسل : ماذا بك يا يوديث ؟

يوديث : (تنهض فى شراسة) يا قتلة .. ماذا جناه أبى حتى تخنقه ايديكم يا قتلة .. هو لم يفعل اكثر مما فعلتم اثناء الحرب .. فاذا كنتم قد أنكرتم وتبرأتم مما فعل أبى .. فلماذا لا يتبرأ كل منكم من نفسه .. بل من كل التاريخ الاسرائيلى .. من كل الامجاد .. من كل الاحلام وكل الآمال .. قد عشت سنين العمر وفى أعماقى أعشق حرب أبى .. كمثال ! الحرب المثلى للشعب الاسرائيلى الغذ .. من تلك الحرب عرفت بأن مهاجمة وارهاب السكان أهم وسائلنا فى تحقيق النصر بأسرع وقت وبأدنى جهد .. وخصوصا حين نواجه بعدو تحكمه العاطفة بأكثر مما يحكمه العقل .. كنقطة ضعف ننفذ منها .. هذا ما قالته دراسات العلماء لنا عن نفسيات شعوب المنطقة العربية .. نفسيا لا ينفع معها الا أسلوب القسوة والعنف .. هذا ما كنا نتشربه من علم وسلوك فى البيت وفى المدرسة وفى الكيوتزات وفى الرحلات وفى الراديو والتليفزيون ودور السينما والمسرح .. بل فى كل مكان .. والآن تريدون لنا بعد قرائت رسخ بانفسنا أن ننكره فى لحظة ضعف .. كلا .. انى أرفض هذا الخذلان .. أرفضه مهما كان .

راكيسل : للحرب ظروف يا يوديث ..

يوديث : كلا .. ليست محالة ظروف .. بل مسألة مبادئ ..

هذا ما كنت تعلمت .. انا لا يعنينى الحكم على ما
صنعه فى الحرب .. فسواء كانت حربا اخلاقية ..
ام حربا قدرة .. ليست تلك قضيتنا .. ما يعنينى
الا ننكر ما نحن صنعناه بأيدينا فى تلك الحرب ..

اصوات : (غاضبة) جنت ايضا مثل أبيها ..

يسوديث : قد كان أبى اشجع منكم حين اعترف بكل الأمر ..
كفوا عن هذا الجبن وكونوا مثله .. ماذا تخشون ..
فلتعترفوا بمبادئنا فى الحرب .. وانا اولكم ..
اعترف بانى فى حرب السايح والستين .. مارست
مبادئنا فى الحرب .. مارست الأسلوب الأمثل كى
تتحقق اهداف اقامة دولتنا الاسرائيلية بالارهاب
وبالطرد وتفريغ المنطقة من السكان .. هيا اعترفوا
.. ماذا تنتظرون ؟ ..

اصوات : فلتقتل تلك المجنونة ..

فلتخفق مثل أبيها ..

(يتجمعون حولها ويحاولون كتم انفاسها)

سلمى : (وهى تحول بينهم وبين يسوديث) ابتعدوا يا قتلة ..
امنعهم يا عاصى ..

(عاصى يشير اليهم بمدقعه فيترجعون)

سلمى : يا الهى .. هل صار القتل لديكم سهلا وكنا فى
غابات وحشية .. هل صارت جثث ضحاياكم متعتمك
فى هذا العصر .. رياه .. هل يستشرى فيكم هذا
الشر كمسرى الدم .. من انتم بالله عليكم .. من

أين أتيتم وبكم هذا الكم الهائل من طوفان الشر ،
 من قبل مجيئكموا كنا نحيا في هذا الوطن كانا نحيا
 في الفردوس .. كنا نمضي بحياة أشبه بمياه الأردن
 الصافي .. لم نعرف نارا أو بارودا ورصاصا ..
 لم نعرف حتى كلمة حرب .. حتى جئتم كالطوفان ..
 كالشيطان .. أشعلتم فينا نار الفتنة والدم .. نارا
 لن تخدم أبدا الا حين تعودون هنالك من حيث أتيتم
 .. لا أدري سببا معقولا يجمعكم في وطني يا أشقات
 العالم .. فلماذا بالله عليكم جئتم .. لتعودوا من
 حيث أتيتم .. ليعد كل منكم يسكن وطنه .. (تمر
 بينهم) أنت يا مسيو جان .. أنت فرنسي .. فلماذا
 لا تبقى بفرنسا ووطنك .. وكذلك أنت يا مستر هنري
 .. ماذا يجبرك على ترك بريطانيا ووطنك .. أيضا
 أنت يا مستر ريتشارد .. تأتي من أمريكا لتعيش هنا
 .. ماذا يعني هذا بالله عليكم .. كل منكم يترك وطنه
 ياؤبه لكم يخطف وطننا ياؤينا .. ماذا يعني هذا بالله
 عليكم .. أطلب تفسيراً معقولا يا قوم .. ما معنى
 أن تاتوا من خلف بحار العالم كي تغتصبوا مزرعة
 وبيت عجوز مسكين كابي كنعان .. ماذا يعني هذا
 يا قوم ..

(الهجوم يسيطر على الجميع الى أن يدخل كنعان
 فجأة وبمعه أبو غالب)

كنعان : (وكأننا فوجيء بوجود الناس) من أنتم يا غريباء
 .. ولماذا جئتم .. أنا لم أطلبكم في داري أو مزرعتي
 .. أنا لا أعرف أحدا منكم .. فلماذا جئتم .. هيا :

٢٠٩١٣

(ع ٢٣ - الثار ورحلة العذاب)

فليخرج كل منكم ٠٠ فليخرج لا يرجع أبدا ٠٠ هيا ٠٠
ماذا تنتظرون إذن يا غرباء ٠٠

(يبدو الناس فى حيرة)

أبو غالب : عاصى ٠٠ أو تتركهم ؟ أم نحصدهم عن آخرهم ؟

عاصى : كلا يا أبا غالب ٠٠ لو أنى كنت أريد بهم شرا ما
أبقيت على أحد منهم ٠٠ لكنا نسعى كى نهدم آلة
إسرائيل الحربية وقيادتها العدوانية ٠٠ من صنعت
هذا المجتمع الشائه ٠٠

أبو غالب : ما العمل إذن ٠٠ ؟

عاصى : مازال القاضى لم يعلن فض المحكمة ورفع الجلسة
بعد ٠٠

القاضى : (متلهفا) أنى أعلن رفع الجلسة ٠٠

عاصى : مهلا يا مستر ليفى ٠٠ مازال هنالك أمر يستدعى
أن تصدر حكما فيه ٠٠

القاضى : ما هذا الأمر ٠٠ ؟

عاصى : هذا البيت ومزرعته ٠٠ من يسكنه ٠٠ أسيرة كنعان
أم أسيرة جاكوب ٠٠ ؟

القاضى : طبعا أسيرة كنعان ٠٠ هو صاحبه الشرعى المثبت
فى أوراق رسمية ٠٠

عاصى : والى أين ستمضى أسيرة جاكوب ٠٠ ؟

القاضى : تبحث عن سكن آخر ٠٠

راكيل : حقا يا مستر ليفي ٠٠ من واجبنا ان نبحث عن سكن آخر ٠٠

عاصي : أخشى ان تتخذى سكنا لفلسطيني آخر يا مدام راكيل ٠٠

راكيل : واذن تطلب منا ان نرحل خارج ارض فلسطين ٠٠
عاصي : وطنك كان فرنسا ٠٠

راكيل : لا اجرؤ ان ارجع لفرنسا الآن وانت ولا ريب تعرف ذلك ٠٠ انى أخشى العار ٠٠ أخشى مجرد ان اذكر وطنى وقت المحنة حين رحلت وخنت وفضلت الهجرة •

عاصي : اتراها لحظات الندم الصادق حقا ٠٠ ؟

يوديث : (وقد استفتزت) ماذا تطلب منا يا هذا ان نركع لك نطلب غفرانك وكأنك رب ٠٠ ؟

عاصي : لا اطلب هذا ٠٠

يوديث : ماذا تطلب ٠٠ ؟

عاصي : احقاق الحق ٠٠

يوديث : أو لا يكفى ان نترك لك تلك المزرعة وهذا البيت ٠٠

عاصي : والى أين ستمضون ٠٠ ؟

يوديث : ما شأنك ان كنا نمضى أو لا نمضى ٠٠

عاصي : ستعودون اذن ٠٠ ؟

يوديث : (متحدية) أتريد الصديق ٠٠ ستعود بلا ريب

راگيسيل : (محفورة) يوميث ٠٠

يسويث : حقا سنعود ٠٠ لا نملك الا هذا يا امي ٠٠ أنت
تقولين بانك لعت تعودين الى فرنسا ٠٠ وكذلك لا
أحد منكم ينوي أن يرجع من حيث أتى ٠٠ وأنا لا
أعبر في لى وطننا أو بيتنا يا ويثي الا هذا البيت ٠٠
(نعاصي) وكذلك انتم تنوون العودة ٠٠ كل منا نحن
وانتم يسعى للعودة ٠٠ الظالم والمظلوم ٠٠ الشارقي
والمبيروق ٠٠ لن يمنعا أحد. نحن يهود العالم من أن
نسمى كمن نساكن أرض الشعب المختار ٠٠ تلك عقيدتنا
وبنا بئنا ومبا بئنا ٠٠ قولوا عنا انا اصحاب النزعات
الشوفينية ٠٠ ادوات استعمارية ٠٠ جسر للامبريالية
٠٠ قولوا عنا ما شئتم ٠٠ أيضا نحن نقول كثيرا
عنكم ٠٠ نعتكم بالجهل والغبلة ٠٠ بالعنف والقسوة
٠٠ بالشبهة والبهجية ٠٠ بالسفاهة وضيق الأفق
وبالقبلية ٠٠ قولوا عنا وكذلك نحن نقول ٠٠ لكن هذا
ليس مهما ٠٠ فالحكم اخيرا للأمر الواقع ٠٠ والواقع
انا نساكن أرض فلسطين يرغم إرادتكم ٠٠ والواقع
أيضا يحكم ان لديكم ما يدفعكم لاسترداد فلسطين
كذلك رغما عنا ٠٠ واذن ما الحل ٠٠ ؟

عصاصي : احقاق الحق ٠٠

يسويث : احقاق الحق لدينا ان نساكن أرض الشعب المختار
٠٠ أما احقاق الحق لديكم ان نخسرج عنها لتكون
لكم ٠٠

عصاصي : واذن ٠٠ ؟

يسويديث : واثني لا شيء هنالك غير تزييف الدم .. وعلوغلان
الحرب .. فترى من يكسب في رايك تلك الحرب ..

عصاصي : اصحاب الحق ..

يسويديث : كلا .. الأقوى هو من يكسب تلك الحرب ..

عصاصي : انتم أقوى الآن .. لكن قد نصبح نحن الأقوى فيما
بعد ..

يسويديث : ايضا قد نصبح نحن الأقوى .. ليس هناك ضمان
في الدجالين .. لديك خيار آخر ..

عصاصي : اشعر أنك تصعين الى امر ما ..

يسويديث : اسعى للحل ..

عصاصي : واذن فليدك الحل ..

يسويديث : الحل لديكم انتم ..

عصاصي : ولماذا ليس لديكم ؟ ..

يسويديث : هو رهن ارادتكم ..

عصاصي : محسنا .. ما الحل ؟ ..

يسويديث : اقرار السلم ..

عصاصي : تخين الاستسلام ..

يسويديث : ارايت .. انتم من تضعون عراقيل امام السلم بحجة
انا نعتي الاستسلام ..

عصاصي : ما معنى ان يتحقق سلم بين الظالم والمظلوم ؟ ..

يسويث : واقع عالمنا الآن يسوى بين الطرفين ولا يعرف معيارا الا معيار الامر الواقع . وعلى كل منا ان يتناسى ما قد يعتقد من الافكار الخاصة عن حق مهضوم او عدل مقهور . فلنقبل بسلام الامر الواقع ان كنا نسعى للحل .

عاصى : حسنا . هل اعرف كيف ترين سلام الامر الواقع فى هذا البيت .

يسويث : ليس هناك مناص من ان تتعايش اسرتنا . اعنى أسرة جاكوب . مع اسرتكم . أسرة كنعان .

عاصى : واذن هذا هو حل المسألة برمتها .

يسويث : لا حل سواه .

عاصى : حسنا ما رأيك يا مستر ليفى فى هذا الحل .

القاضى : حل مقبول . بل حل معقول ان حكمتنا المنطق والعقل .

عاصى : افصح كيف يكون الحل يا مستر ليفى .

القاضى : هذا رهن بارادة اصحاب الامر . فاذا ما اتفقوا هان الامر .

عاصى : اصحاب الامر امامك يا مستر ليفى . سلهم ان شئت .

القاضى : حسنا . (يتقدم من كنعان) اسمعنى ياسيد كنعان . هل تقبل ان تتعايش اسرتك واسرة مسيو جاكوب فى امن وسلام .

کنعان : (مشيدوها) ماذا .. اتعايش مع قاتل زوجي
وابنائى ..

القاضي : مصيو جاكوب اخذ جزاء جريمته وحكمنا عليه
بالاعدام .. لم يبق سوى زوجته وابنته ويريدان
المعيش ببيتك فى امن وسلام ..

کنعان : انا لم ارفض احدا مد يديه يصادفنى .. لكن ..
راكيل : (متوسلة) ارجوك .. فلتغفر ان كنا اسانا اليك
واخطانا ياسيد كنعان ..

القاضي : (لسلمى) هل اعرف رايك يا آنستى ؟

سلمى : (كالمنتفضة) كلا .. لا تسالنى رايا ..

عامى : بل قولى رايك يا سلمى ..

سلمى : رياه .. لا شك باننا نحلم ان نتعايش حملان وثناب
فى بيت واحد ..

يويث : كلا يا سلمى .. نحن بشر .. احيانا نصبح حملانا
.. وكذلك احيانا نصبح كثناب .. لكننا فى كل
الاحوال بشر .. وليغفر كل منا اخطاء الآخر ..
دعبنى ابادر كى اطلب منك الغفران ..

(تضمها الى صدرها)

القاضي : مرحى يا قوم .. فلنكتب ميثاقا للسلم الدائم والعاذل
بين العائلتين .. هيا ما مستر دافيد .. اكتب هذا
الميثاق ..

المصامى : حسنا .. اعطونى القلم وبعض الأوراق ..

(رَأَيْتُكَ تَحْضُرُ قَلَمًا وَوَرَقًا مِنْ أَحَدِ الْأَنْدَرِاجِ)

رَأَيْتُكَ : هَا هِيَ دَى يَا مَسْتَرِ دَأْفِيد ٠٠

الْمَحَامِي : هِيَ يَا مَسْتَرِ لَيْفَى ٠٠ أُنَى جَاهِز ٠٠

القَاضِي : اَكْتُبْ ٠٠ هَذَا مِيثَاقَ سَلَامٍ وَتَرَاضٍ بَيْنَ الْعَائِلَتَيْنِ ٠٠
أَسْرَةَ كَنْعَانَ وَأَسْرَةَ جَاكُوبَ ٠٠ قَدْ قَبِلَ الطَّرْفَانِ
الْعَيْشَ السَّلْمَى سَوِيًّا فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ دُونَ شُرُوطٍ وَقِيُودٍ
٠٠ يَتَعَاوَنُ فِيهَا كُلُّ مَنَّهُمْ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ أُمَّةٍ يَتَحَقَّقُ
فِيهَا خَيْرُ الطَّرْفَيْنِ ٠٠ وَعَلَى اللَّهِ التَّوْفِيقُ ٠٠
صَلُّوا يَا سِنَادَةَ مِنْ أَجْلِ سَلَامٍ أَبَدِيٍّ يَجْمَعُ بَيْنَ
الْعَائِلَتَيْنِ ٠٠

(يَتَمَتَّعُونَ بِصَلَوَاتِهِمْ وَيَتَقَدَّمُونَ إِلَى الْعَائِلَتَيْنِ بِالْمُتَهَنِّئَةِ
وَبِالْقَبْلَاتِ ، بَيْنَمَا تَنْهَمُرُ الدَّمُوعُ مِنْ أَعْيُنِ الْجَمِيعِ
تَأَثُّرًا)

يُودِيثُ : (لِسَلْمَى فِي وَد) سَلْمَى ٠٠ سَائِدِيكَ بِأَخْثَاهِ ٠٠
أَتَتَّادِيْنِي أَيْضًا ٠٠ ؟ أَعْلَمُ أَنَّ بَاعْمَاقَكَ تَارِيخًا يَصْعَبُ
أَنْ يَنْمُنَاهُ الْوُجْدَانُ ٠٠ تَارِيخًا مَمْلُوءًا بِعَذَابَاتٍ شَتَّى
وَبِأَحْزَانٍ تَأْهِ بِهَا قَلْبُكَ مِنْذُ وَعَيْتَ بِعَقْلِكَ عَالَمَنَا الْمَجْرُوحَ
٠٠ أَنَا أَيْضًا مِثْلَكَ تَمَلَّاتِي نَذَكْرَى الْحَرْبَ وَجِثْثَ
ضَحَايَاهَا مِنْذُ شَبِيبَتِ عَنِ الطُّوْقِ ٠٠ حَتَّى كَدْتُ أَرَى
الْعَالَمَ شَرًّا تَحْكُمُهُ الْبَغْضَاءُ وَالطَّمَاغُ النَّفْسِ وَأَنْهَارَ
الدَّمِ ٠٠ كَدْتُ وَيَا لِبِشَاعَةِ هَذَا الشَّرِّ ٠٠ أَنْسَى أَنِّي
مَخْلُوقٌ بَشَرِي ٠٠ لَكِنِّي الْآنَ وَأَصْدَقُكَ الْقَوْلُ شَعُرْتُ
بِأَنِّي أَنْسَانُ ٠٠ عَدْتُ مِنَ الْمَطْهَرِ كَيْ أَبْحَثَ عَنْ مَرْفَأِ أَمْنٍ
وَأَمَانٍ ٠٠ فَتَرَى يَا سَلْمَى ٠٠ هَلْ نَجِدُ مَعًا بَعْضَ سَلَامٍ
أَلْقَيْنَ ٠٠ أَوْ حَتَّى بَعْضَ السَّلْوَانِ ٠٠ ؟

متسلمي : عفوا أن قلت بأنني لا أجد بعالمنا هذا شيئا يمكن أن يستوثق منه الانسان .. أذ منذ وعيت وأشعر أن العالم ظل يناصبني عدااء ليس لدى مبرر له .. أن أفقد وطني .. أفقد أمي وأخواتي أفقد بيتي .. أفقد طهر الطفلة وبراءتها حين تداهمها النكبة في سنن الخامسة ولا تفهم معنى للنكبة ..

يسويث : أنا أيضا مثلك ياسلمى .. شاهدت الحرب وأنا في سن الخامسة ولا أعرف سببا .. نحن ضحايا عالمنا المجنون .. أنا أنت ولا فرق هناك في الحالين ..

سنكلى : عفوا يا آنستى .. عقلى لا يقبل منطق أن نتساوى ..

يتوئيث : ليكن ذلك .. لكن هل يمنع هذا من أن نقسامي فوق الحنة أو نتسامح .. ننسى ما فات .. أو حتى نقناساه ..

سسلمى : هذا ما أرجوه من الله ..

يسويث : لنكن أختين .. (لكنعان) ولتصبح أنت أبى .. وتكون بديلا عن موت أبى يا سيد كنعان ..

كنعان : ماذا .. ؟ لا أفهم قولك يا ابنة جاكوب قاتل أهلى وذوى ..

يسويث : جاكوب مات .. ولسوف نعيد اليك حقوقك .. هذا هو بيتك وكذلك مزرعتك .. ستعيش هنا مع سلمى ابنتك وتسعد بالعودة للوطن وللأرض .. لكنى أرجوك بأن تقبلنى مع أمى ضيفين ببيتك .. واجعلنا من أهلك .. لتكون أمى أختا لك .. وأنا أخت لابنتك ونحيا

سويا فى أمن وسلام ٠٠ فترى هل تقبلنا فى بيتك أهلا
لك ٠٠

كتعمان : (وهو لا يدري بم يجيب) ما معنى هذا يا سلمى ٠٠
ما معنى هذا يا ولدى عاصى ٠٠ ؟

عاصى : تلك مصالحة بينكما يا عماء ٠٠ فهل تقبل أن تحيا
أسرتك مع أسرة مسيو جاكوب فى بيتك هذا ٠٠ فى
أمن وسلام ٠٠ ؟

كتعمان : (فى حيرة) ما رأيك يا أبا غالب ٠٠ ؟

أبو غالب : تعلم أنى عشت هنا سنوات مع عائلة المسيو جاكوب
يا أخى كتعمان ٠٠ وبمقدورى أن أقبل أن أحيا سنوات
أخرى ٠٠ لكن ليست تلك قضيتنا ٠٠ بل تلك قضيتك
الشخصية أنت ٠٠ فهل تقبل صلحا مع عائلة المسيو
جاكوب ٠٠ ؟

(ينظر إليهم واحدا واحدا فى شبه ذهول)

راكيل : (كالتوسلة) اقبل أرجوك ٠٠

يسويث : اقبل يا أبت بالله عليك ٠٠

كتعمان : (ينظر الى سلمى باكيا) هل اقبل يا سلمى ؟

سلمى : (باكية على صدره) ؟؟

كتعمان : وأذن من أجلك اقبل يا سلمى ٠٠

(اصوات تهليل تعبيراً عن الفرحة)

القاضي : فلتسمح ياسيد كتعمان ٠٠ ضع توقيعك فى ميثاق
الصلح هنا ٠٠

(يقدم اليه الوثيقة فيوقع عليها)

القاضي : ايضا توقيعك يا آنستى ٠٠ (سلمى توقع) ٠٠
مدام راكيل ٠٠ (راكيل توقع يوديث (يوديث توقع)
(تصفيق بين الجميع)

القاضي : والآن يا سادة حفل الليل ٠٠ اعتقد باننا انجزنا عملا
تاريخيا حقا ٠٠ او ليس كذلك ياسيد عاصى ٠٠ ؟
عاصى : لم يبق الا توقيعك يا مستر ليفى أنت ومستر دافيد
والباقيين ٠٠

القاضي : لك حق ياسيد عاصى ٠٠ هيا لنوقع ياسادة ونكون
شهودا فى هذا الميثاق ٠٠
(الجميع يوقعون)

الحامى : والآن وبعد ان تحقق هذا الانجاز الضخم ٠٠ هل تسمح
ياسيد عاصى ان تفرج عنا ١٠٠ ام مازلنا كرهائن ٠٠ ؟

عاصى : كلا يا مستر دافيد ٠٠ حين يقوم المستر ليفى برفع
الجلسة ٠٠ يصبح اجمعكم طلقاء ٠٠ لكنى اطلب منكم
مهلة ٠٠ ارجع فيها من حيث اتيت ٠٠ فهل تعدون ٠٠ ؟

الحامى : نعدك بالطبع ٠٠ او ليس كذلك يا مستر ليفى ٠٠

القاضي : هذا لا شك ٠٠ بل انا نضمن لك ان ترجع بسلام او
تبقى معنا ان شئت ٠٠

عاصى : انا لا اطلب من احد ان يضمن لى شيئا ٠٠ (يرفع
مدفعه) هذا يضمن لى ذلك ٠٠ عفوا ٠٠ انا لا اقصدكم
بالطبع ٠٠ .

القاضي : معنى هذا، أنك ما زلت تحتك بنيتنا وبميثاق السلم ..

عساوي : لا، أنكر هذا .. مع ذلك، أظهر من ناحيتي حسن النية
أن أفرج عنكم دون مقابل لأشياء واحد .. هو أن
تحترموا حقاً هذا الميثاق ..

الحبيب : يا سيد عاصي : نحن نعاينك بأن نحترم الميثاق، وسوف
نبدافع عنه .. أو ليس كذلك يا بقوم .. ؟

الجميع : (أصوات تعبر عن التأييد) حقاً نحن جميعاً نحترم
الميثاق وسوف ندافع عنه ..

عاصي : أيضاً أظهرنا مني لحسن النية .. بل والقضية
الكبرى .. أترك فيكم سلمى .. من كنت نويت الليلة
أن أتزوجها .. أتركها وكذلك. أترك بقلبي .. لكني
أمل عوداً آخر قد تتحقق فيه آمال القلب المشبوب ..
وأمانى الوطن المحبوب ..

(يخرج وهو يحييهم يتبعه أبو غالب — تمر فترة يبدو
فيها الجميع وكان على رؤوسهم الطير)

أجيبدهم : (غير مصدق) أو حقاً صرنا طلقاء .. ؟

أخير : أو لسنا الآن برهائن .. ؟

ثيبالث : هل أفرج عنا يا مستر ليفي .. ؟

القاضي : يا قوم .. اني أعلن انتهاء الجلسة .. الآن جميعاً
صرتم طلقاء ..

(يتفرجون مهللين متواثقين وهم يشبهون الأنخاب
ويرقصون على أنغام الموسيقى — فحاة يقتحم المكان

الكولونيل رافى بصنعية بعض الجُود الاسرائيليين
ويطلقون بعق الطلقات فى القضاء ويبدو الجميع
وكانهم صاروا رهائن للمرة الثانية)

الكولونيل : فليثبت كل فى موضعة بلا حركة ٠٠ (يمر بينهم)
مرحى ٠٠ رقص وغناء وهناك جثث تحت الأقدام ٠٠
(مختدأ) أين القتلة ٠٠ (صمت) من قتل المسيو
جاكوب ٠٠ ؟ (صمت) من قاتل زوجك يامدام
راكيل ٠٠ ؟

راكيل : (مطرقة) نحن القتلة يا كولونيل رافى ٠٠

الكولونيل : مرحى ٠٠ والكابتن فيير ٠٠ ؟

راكيل : نحن قتلنا الاثنين ٠٠

الكولونيل : حسنا ٠٠ من معكم بالتفديد ٠٠٠

راكيل : نحن جميعه دون استثناء ٠٠

الكولونيل : يوبيث ٠٠ هل مازالت أمك متعبة الأعصاب ؟

يسوبيث : كلا يا كولونيل ٠٠ أمى تتكلم صدقا ٠٠

الكولونيل : لا بأس ٠٠ (للجميع) هل انتم بحقا قتلة مسيو جاكوب

والكابتن فيير ياسادة ٠٠ ؟

(الجميع يصمتون)

هل أسمع رأيا بآلحقى أو بالايجاب ٠٠

الجنرال : حقاً يا كولونيل ٠٠ نحن المسئولون ٠٠

الكولونيل : اغرقتم أنفسكم فى الشرب إذن ٠٠

الجنرال : فلتسمع لى يا كولونيل رافى ٠٠ هذا القتل جزئى

بمزيق عقوقى لا نذب لأحد فيه ٠٠

المحامى : هذا حق يا كولونيل ٠٠ القتل جرى خطأ لظروف لا دخل لنا فيها ٠٠ مثل قضاء وقدر ٠٠

الكولونيل : مرحى ٠٠ أو هذا دفاع قانونى عن رجل التنظيمات التخريبية من كان يهددكم ويحاصركم كرهائن ٠٠

يوديث : اسمعنى يا كولونيل رافى ٠٠ لا شأن لهذا الرجل بمقتل كابتن فيير وأبى ٠٠ ولقد سوينامعه الأمر ٠٠

الكولونيل : مرحى مرحى ٠٠ سويتم معه الأمر ٠٠ كيف ٠٠ ؟

القاضى : سويتا معه الأمر بهذا الميثاق ٠٠

(يقدم له الميثاق)

الكولونيل : ميثاق تحت التهديد ٠٠

القاضى : كلا ٠٠ هو ميثاق تراخى بين الطرفين ٠٠

الكولونيل : أى جنون هذا ٠٠ أى جنون ٠٠

يوديث : اتسمى ميثاق الصلح جنونا يا كولونيل ٠٠ ؟

الكولونيل : هو فعلا محض جنون ٠٠ هل يعرف كل منكم معنى هذا الميثاق ٠٠ ؟

يوديث : ماذا يكون له من معنى غير الصلح ٠٠

الكولونيل : حمقاء ٠٠ هذا الصلح يضيع دولتنا وهويتنا ٠٠

المحامى : ماذا تعنى يا كولونيل ٠٠ أو لستنا نسعى ونحارب من أجل الصلح وتحقيق سلام مع كل الجيران ٠٠

الكولونيل : انتم حمقى جميعا ٠٠ هذا الميثاق علامة تفريط فى دولتنا ٠٠ ما معنى أن تحيا أسرة جاكوب مع أسرة

كنعان ٠٠ أو لا يشبه هذا أن تحيا أسرة جاكوب مع
أسرات أخرى بفرنسا أو أمريكا أو بولنده أو روسيا
٠٠ ما الفرق إذن ؟ أو ليس الأجدى أن نرجع
لنعيش كما كنا فى الهجرة ٠٠ ما جدوى أن نحيا فى
أرض الشعب المختار إذن ان كنا نقبل أن نحيا دون
هوية دولتنا ٠٠

القاضي : معنى هذا أنا لسنا جادين لصلح أو عقد سلام ٠٠

الكولونيل : واذن لم تفهم بعد قواعد لعبتنا فى السلم يامستر
ليفى ٠٠

القاضي : أى قواعد تعنى ٠٠

الكولونيل : فلتفهم يا مستر ليفى ٠٠ أن الحرب وسيلتنا المثلى كي
تبقى دولتنا وهويتنا ٠٠ وبمعنى آخر ٠٠ فليفهم كل
منكم فلسفة الكينونة فى دولتنا ٠٠ أنا سوف أحارب
٠٠ واذن فأنا موجود ٠٠ هذا هو كوجيتو دولتكم
وهويتكم ٠٠

راكيبيل : معنى هذا أنا ضد الصلح مع الجيران ٠٠

الكولونيل : بل ضد الصلح إذا كان طريقا للذوبان ٠٠ الصلح
لدينا لا يعنى أن نرجع أسرة كنعان لكى نتقاسم
مع أسرة جاكوب فى المزرعة وفى البيت ٠٠ والا كان
لأسرة كنعان الحق لتشاركنا فى الحكم ٠٠

المصامى : هذا امر مقبول مادمنا نؤمن بالديمقراطية يا كولونيل

الكولونيل : هذا هو خطر الصلح بهذا المعنى ٠٠ هذا هو خطر
وثيقتكم بل وخطيتكم فى هذا الميثاق ٠٠ حيث ندوب

بداخلهم .. نتفتت فيهم .. تبلعنا كثرتهم .. وبذلك
ندوى ثانية وتضيق هويثنا .. ونعود كما كنا فى عصر
شتات الأجداد ..

القاضى : واذن ماذا تطلب منا .. أن ننقض هذا الميثاق ؟

الكولونيل : هذا الميثاق سيبقى احدى أوراق اللعبة فى ايدينا ..
نعلن فى أرجاء العالم أنا وقعنا صلحا لكن الطرف
الآخر نقض الصلح .. ولم يقبل أن يحيا معنا فى
بيت واحد ..

يويث : لكن الطرف الآخر لم ينقض هذا الصلح ..

الكولونيل : بل نقض العهد ورفض الصلح وأعلن ذلك بدليل قاطع
.. وبشكل اراهبى .. هو قتل المسيو جاكوب
والكابتن فيير ..

راكيل : هذا ليس صحيحا يا كولونيل ..

الكولونيل : هذا ما يجب أن نعلنه على العالم كى يتعاطف معنا
.. ويؤازر دولتنا ..

يويث : (محتجة) سخف هراء .. انى أرفض هذا اليهتان ..

القاضى : أنا أيضا أرفض هذا الكذب المفضوح ..

الحامى : وأنا أيضا أرفض .. بل نحن جميعا نرفض ..

الجميع : (صائحين) نحن جميعا نرفض .. نحتج ..

الكولونيل : (ضاحكا) لا بأس .. لا بأس من الرفض .. ذلك
يثبت للعالم أنا شعب حر يؤمن بالصلح وبالصلح ..
برغم مجازرتهم تلك وعمليات الارهاب ..

الجميع : (ثأثرين) نرفض نحتج .. نرفض نحتج ..

الكولونيل : (مستمرا فى الضحك) حقا انا شعب طيب .. شعب متسامح كم عانى من ظلم التشريد والام الغربة وشتات المنفى .. مع ذلك مازال يريد السلم ويقتضى كل الآلام ويأمل ان يحيا فى سلم مع جلالديه ، ويفتح معهم صفحات بيضاء جديدة .. طوبى لك يا شعب القوارة الطيب .. طوبى لك من شعب مسكين ..

الجميع : نرفض نحتج .. نرفض نحتج ..

الكولونيل : (محتدا وقد غير لهجته) كلوا عن هذا واسمعوا ..

(صمت)

فلتخلوا هذا البيت ..

واكيل : (متوجسة) ماذا تفوى يا كولونيل ؟

الكولونيل : ننسف وكر التخريب ..

يوديث : كلا .. لمن اسمح ان ينسف بيتى ..

الكولونيل : هذا ليس ببيتك يا آنستى .. قد اقررتم ان البيت لأسرة كتعان ..

واكيل : لكننا سوف نعيش معا .. أسرة كتعان وأسرتنا ..

الكولونيل : هذا ضد سياسة دولتنا العليا .. مفروض ان تصبح أسرتم صاحبة البيت وليست أسرة كتعان ولذلك ننسفه ونعيد بناءه .. ثم نسلمكم مستندات اخرى لتملك هذا البيت ..

(يشير الى الجنود بلهجة حاسمة)

أخلوا هذا البيت سريعا ٠٠ كى ننسف ونكر التخريب :
(الجنود يشهرون السلاح فى أوجه الجميع ويدفعون
بهم الى الخارج غصبا وهم يحتجون)

الجميع : نرفض نحتج ٠٠ نرفض نحتج ٠٠

(يخلى المكان تماما فيما عدا الكولونيل وكنعان
وسلمى وبعض الجنود)

الكولونيل : أسمع يا سيد كنعان ٠٠ نحن نخيرك الآن ٠٠ هل تبقى
معنا وتعيش لتصبح تحت رعاية سلطتنا ٠٠ أم ترجع
لتعيش هنالك خلف الأسلاك ٠٠

كنعان : هل أبقى فى بيتى هذا ٠٠ ؟

الكولونيل : بيتك هذا ننسفه الآن ٠٠

كنعان : (باصرار) لن يحرمنى أحد من بيتى ولن أخرج
منه ٠٠

الكولونيل : حسنا ٠٠ هذا شأنك ٠٠ فلتبق فى بيتك إن شئت ٠٠
لكنى حذرتك ٠٠

(يشير الى جنوده ويخرجون جميعا)

سسلمى : أبت ٠٠ هيا نرحل ٠٠

كنعان : هل أترك مزرعتى وبيتى ٠٠ كلا ٠٠ لن أترك أرضى
بعد اليوم ٠٠

سسلمى : نتركها لنعود إليها فى يوم ما يا أبت ٠٠

كنعان : كلا ٠٠ لا أتركها أبدا ٠٠ هذا بيتى ومقبرتى وسأبقى
بجوار الزوجة والأبناء ٠٠ عشت السنوات السابقة

على أمل العودة للحق الضائع .. والآن وقد عاد
وعدت تريدون رحيلي .. نحقى .. كلا .. انى باقى
لا ارحل ابدا ..

سلى : لكن البيت سينصف يا أبت ..

كنعان : ساموت بجانب ابنائى .. ساطل هنا لأصافح
لحظات الموت العذب بجانبهم .. بالله عليك يا سلى
هناك أعذب من موت يختلط به عظم الآباء وترويه
دماء ضحايا الأبناء .. هذا هو أجمل موت أتمناه ..

سلى : لك حق يا أبت .. لكم أشعر انك تتكلم صدقا حين
ترى فى الموت الأسطورى خلاصا من كل عذابات
الكون .. بل انى أصبحت أرى فى هذا الموت المعنى
لحياة أفضل .. آه ياذا الموت أعذب المساكن فى
أعماقى الآن كحل .. انى أنشد فيك زفانى .. ولتغفر
لى يا غاصى انى أبحث عن عرسى بك دونك فى
أحضان الموت .. الآن شعرت بأن الموت العذب طريق
حتمى من أجل حياة أعذب من كل حياة فى عالمنا المر
.. بل ان الموت طريقى الأقرب لك فى رحلتك القاسية
خيال الشر .. فمالك يامن أحبيتك .. فى العاجل أو
فى الآجل .. ماض فى هذا الدرب .. فوداعا يا من
أودعتك قلبى من أجل حياة أفضل .. وليتحقق فى
الموت زفاف يجمعنا بحياة أخرى أجمل .. فوداعا
للقاء ..

(تتسلط حولها الاضاءة وهى تلف نفسها
بأصابع الديناميت والقنابل والمتفجرات وتتقدم
بحركة التصوير البطيء)

أبو القتيبي : (يظهر في دور الأرائي) وضفت سلمى نحو المخزن
 هدف الخلية .. أكبر مخزن لمنفعة وذخائر في تلك
 المنطقة الحربية .. سارت تخطو خطوات الموت الحي
 .. لكن سماعتها الأسطورية كانت تتجاوز أهوال
 المحنة والمأساة .. سارت سلمى بثياب العرس
 الدموي .. لتزف هناك وسط وعيذ الفار ووسط
 شظايا البارود .. لتزف عروسا في عرس الموت
 المخبوء .. من أجل فلسطين العربية .. من أجل
 الفردوس المفقود ..

(تنفجر سلمى في أعماق المسرح كأنفجار نجم
 في أعماق الفضاء الكوني ويهتج المسرح
 بانفجارها بينما ترتفع أزوجة فلسطينية
 شعبية) *

ستار

تحت التهديد

مسرحية من فصل واحد

شخصيات المسرحية :

- المثال
- الزوجة
- القاضى
- النائب
- الدفاع

(النظر)

(الصباح المبكر ٠٠)

حجرة واسعة تمثل استوديو ومتحفا خاصا بأحد المثاليين . الحجرة تكاد تكون مظلمة لوجود ستائر سوداء على نوافذ الصدير وفي أجزاء مختلفة من تلك الحجرة . وراء تلك الستائر وفي أمكنة متفرقة تماثيلي من الشمع غارقة في الظلال ، مما لا يمكن تحديد ملامحها بالقدر الكافي .

في الوسط منضدة كبيرة عليها بعض الأدوات التي يستخدمها المثالون وبالقرب منها توجد مقاعد متناثرة في غير نظام الى جانب زجاجات خمر مهشمة . الى الجانب الأيمن يوجد باب ضخم يؤدي الى دهليز قصير متصل بالشارع مباشرة ، والى الجانب الأيسر يوجد باب آخر يتصل بحجرات الشقة التي يقطن بها المثالي وزوجته .

عند رفع الستار نرى المثال وهو يضع اللمسات
الأخيرة فى أحد التماثيل • نراه مرتديا معطفا داكنا
عتيقا وعلى رأسه بيريه ، لحيقه السوداء مرسلّة دون
تشذيب مما يضفى على وجهه الطويل كآبة وقسوة •
بعد بركة يسمع طرق على الباب ••)

المثال : (دون أن يلتفت) ادخل ••

(تدخل زوجته من الباب الأيسر وهى سيدة جميلة
ولكنها تبدو شاحبة – تحمل بين يديها صينية بها
طعام)

المثال : (دون أن يلتفت إليها) ماذا أتى بك الآن •• ؟

الزوجة : ألا تريد أن تفطر •• ؟

المثال : لم يحن بعد ••

الزوجة : هذا موعد كل يوم ••

المثال : قلت لم يحن بعد ••

الزوجة : هل أعود به انن •• ؟

المثال : دعيه هنا •• (تضعه على المنضدة ثم تتحرك للخروج)
انتظري ••

الزوجة : (تتوقف دون أن تنظر إليه) ماذا تريد •• ؟

المثال : أتريدين أن تقولى شيئا •• ؟

الزوجة : أنا •• ؟

المثال : أجل ••

الزوجة : وما ادراك ٠٠ ؟

المثال : اشعر بذلك ٠٠

الزوجة : انت مخطيء ٠٠

المثال : لقد جئت قبل الموعد بقليل ٠٠ اننى افطر عندما يلمح شريط الضوء فى عيني هذا التمثال ٠٠ اما الآن ٠٠

الزوجة : هل يهم هذا كثيرا ؟

المثال : على أية حال ٠٠ اود ان اخبرك ان صحتى اليوم على مايرام (برهة) كنت تريدان ان تسألينى عما اذا كنت قد نمت ام لا ٠٠ واعتقد أنك تعلمين جيدا اننى لم اتم ٠٠

الزوجة : هذه فراسة رائعة ٠٠

المثال : وانت ايضا ٠٠ لم تنامى الليلة الماضية ٠٠ اليس كذلك ٠٠ ؟

الزوجة : اننى ازداد اعجابا بفراستك ٠٠

المثال : اطمنتى ياسيدتى ٠٠ لا تقلقى على كثيرا ٠٠ فما حدث من صخب أمس لم يكن سوى نزوة صغيرة ٠٠ كنت احتفل فى تلك الليلة بمرور عام على خروجى من السجن ٠٠ هل نسيت يا زوجتى الحبيبة أنه فى مثل هذا اليوم منذ عام تماما تقابلنا بعد عشر سنوات من الأشغال الشاقة ٠٠

الزوجة : الهذا تحتفل ٠٠

المثال : أعذرينى ٠٠ انه أمر يخصنى أنا شخصيا ٠٠ لم

يشاركني في هذا الحفل سوى حضرات السيادة
تماثلي الاعزاء (لحظة) هل كان يجب ان ادعوك
لمشاركتي ؟ (ترمقه لحظة ثم تتحرك للخروج الا انه
يقبض على ذراعها ويلويه بقسوة)

المثال : انتظري (فجأة) لماذا نمت اعمى متجردة من
ملابسك ؟

الزوجة : (وقد فوجئت) دعني ..

المثال : (يتركها) هه .. لماذا .. (يضحك في وحشية)

الزوجة : انت مجنون ..

المثال : هذا لا يمنع الحقيقة ..

الزوجة : كنت تتجسس ..

المثال : اننى زوجك ..

الزوجة : (تحاول الثبات) يسرنى ان هذا اثار فضولك ..
(تغتصب الضحك)

المثال : لماذا تضجكين ؟

الزوجة : اعدك اننى لن افعل ذلك ثانية ..

المثال : تظنين اننى تجسست عليك ؟

الزوجة : لن اهبى لك فرصة ثانية .. بما غلق على نفسى
تماما ..

المثال : يؤسفنى ان اخيب ظنك ..

الزوجة : هل يؤسبك قرارى هذا ؟

- المثال : ولكنى لم أتجسس عليك ٠٠
- الزوجة : هل أخفف عنك هذا العبء ؟
- المثال : قلت لك لم أفعل ٠٠
- الزوجة : (تقترب منه فى شبه تحد) اننى ملكك كما ترى ٠٠
- المثال : لا تقتربى ٠٠
- الزوجة : سادعك تجردنى بيديك ٠٠ كما كنت تفعل فى السنين السابقة ٠٠ عندها كنت نموذجك المبرور ٠٠
- المثال : تعلمين اننى لن افعل ٠٠
- الزوجة : هل أفعل بنفسى ٠٠
- المثال : سأحطك ٠٠
- الزوجة : أمازلت تخافنى ٠٠ ؟
- المثال : (بشراسة) أنا ٠٠ ؟ (يمسك ازميلا) اخرجى أيتها اللعينة ٠٠
- الزوجة : (تتراجع فزعة) حسنا ٠٠ سأخرج ٠٠
- المثال : (يهدأ) انتظرى ٠٠
- الزوجة : (عند الباب) ماذا تريد ثالثة ٠٠
- المثال : أمازلت تعتقدين اننى كنت أتجسس عليك ٠٠ ؟
- الزوجة : هذا لا يهمنى ٠٠
- المثال : ثقى اننى لم أفعل ذلك ٠٠
- الزوجة : لقد اعترفت بتفكك ٠٠

المثال : كان مجرد تخمين ..

الزوجة : (شزرا) لكنك رايتنى ...

المثال : لم ار شيئا ..

الزوجة : (تقترب) هاتان العينان المتوحشتان لا يمكن أن تكذبا
ما رآته قى تلك الليلة ..

المثال : لا .. لم يحدث ..

الزوجة : دائما تنفى الاتهام عن نفسك ..

المثال : ثقي اننى لم أبرح تلك الحجرة مطلقا .. وانت تعلمين
هذا .. تعلمين اننى اقسمت منذ خروجى من السجن
اننى لن اخرج من هنا حتى أنهى مشروعى الذى
حديثك عنه ..

الزوجة : لم أعد اثق بك .. ومع ذلك لا أدري لماذا تتشبث
هكذا .. ؟

المثال : اريد أن أعرف .. لماذا فعلت ذلك .. ؟ هل كان الحر
شديدا .. ؟

الزوجة : آه .. وماذا يمنع .. ؟

المثال : أجيبى بالتفصيل ..

الزوجة : ليس لدى ما أقول ..

المثال : ماذا منعك من النزول الى .. ؟

الزوجة : ولم لم تصعد أنت .. ؟

المثال : انن كنت تنتظريننى .. ؟

الزوجة : لم تعد تهمنى كثيرا ..

المثال : اعلم انك احترقت فى تلك الليلة ..

الزوجة : هذا احساسك نحو نفسك على اية حال ..

المثال : (مبتعداً عنها) أنا الذى دبرت كل هذا ..

الزوجة : (باهتمام) ماذا تعنى ..

المثال : كنت أصرخ وأعريد كالحیوانات الجائعة ..

الزوجة : ارأيت .. قد كنت جائعا انن ..

المثال : (مواصلا) حينئذ دب الرعب فى قلبك الصغير ..

وأعددت نفسك للقائى على هذا النحو .. تريدين

اخضاع رجل حرمت منه زمنا طويلا ..

الزوجة : الحقيقة انك لم تعد رجلا .. (تتحرك للخروج)

المثال : انتظرى .. ماذا أعددت لفطورى .. ؟ هل أفطرت ؟

الزوجة : فيم يهملك هذا .. ؟

المثال : لا يبدو انه طعام جيد .. هلا شاركتنى فى ازدراده ؟

(يأكل)

الزوجة : لم اضع فيه سما بعد ..

المثال : ان معدتى الآن تهضم السم .. لقد كنت فى السجن

أكل الطعام مختلطا بالحشرات والاقذار .. ومع ذلك

كان طعاما يناسب فنانا متوحشا مثلى .. (يأكل)

أمازالت غاضبة منى .. ؟ لابس يازوجتى العزيزة ..

لقد أصبحت قاسيا .. ولولا ذلك لأصبحت قطا وديعا

يتمسح فى قدميك الجميلتين ..

الزوجة : (لى أسمى حقيقى) لماذا تكررلى ٠٠ ؟ قد كنت تحبلى .

المثال : فى الحقيقة لا ادرى ٠٠ ولكن هكذا اشعر ٠٠ هل يجب ان اقول لك اننى احبك وقلبنى ميت ٠٠

الزوجة : هل هذا نخبى ٠٠ ؟

المثال : لا يهم ان كان هذا ذنبى أم ذنبك ٠٠ ولكن ٠٠ هل تحبيننى حقا ٠٠ ؟

الزوجة : على الأقل انا زوجتك ٠٠

المثال : وماذا تريدن فى مقابل هذا ٠٠ ؟

الزوجة : أن تكون زوجا صالحا ٠٠

المثال : وماذا افعل لأكون زوجا صالحا ٠٠ ؟

الزوجة : أن تحبنى كما احبك ٠٠

المثال : ثم ماذا ٠٠ ؟

الزوجة : وأن تعود لنا حياتنا الاولى ٠٠

المثال : (كالمخاطب لنفسه) دائما ٠٠ الفرنوس المفقود ٠٠
(لزوجته) وماذا ايضا ٠٠

الزوجة : وأن نعيش كما ينبغي ٠٠

المثال : وأن يكون لنا اطفال ٠٠ اليس كذلك ٠٠ ؟

الزوجة : وحاذا يمنع أن يكون لنا اطفال ٠٠

المثال : ألا هذا ياعزيزتى ٠٠ قولى شيئا غير هذا ٠٠ الا الاطفال ٠٠ قولى أن يكون لنا دجاجات نربيها ونتقذى عليها ٠٠ فالدجاج الفضل من الاطفال بمئات المرات

٠٠ لقد كنا فى السجن نتمنى اكلة دجاج ٠٠ وأنت
ياعزيزتى ٠٠ لكم كنت مقصرة فى حقى حينما لم
ترسلى الى دجاجا محمرا فى اوقات منتظمة ٠٠ لقد
نسيت أن اعتفك على هذا التقصير ٠٠

الزوجة : (بحزن) لماذا تحدثنى بهذه الطريقة ٠٠

المثال : صدقنى لو أن المرأة كانت تنجب دجاجا لصلح العالم
أكثر من هذا ٠٠ أن العالم بدون دجاج شئ فطيع ٠٠
يا الهى ٠٠ لكم حرمت فى السجن ٠٠

الزوجة : ألا تكف الكلام عن السجن ٠٠

المثال : آه ٠٠ لو تعلمين حقيقة السجن ياعزيزتى ٠٠ لقد كنت
أعيش مع مجرمين حقيقيين ٠٠ مجرمين محترفين ٠٠

الزوجة : قلت لى هذا كثيرا ٠٠

المثال : ألا تصدقين ؟ ٠٠

الزوجة : أعلم أنك كنت الضحية ٠٠

المثال : لا تسخرى ٠٠ لقد كنت الضحية فعلا ٠٠ المذنب بلا
ذنب ٠٠ حينما كنت تلميذا صغيرا ٠٠ كنت دائما
مثار شبهات المدرسين والناظر ٠٠ اذا كسر زجاج
النافذة يظنوننى الفاعل ٠٠ واذا ضرب تلميذ أو
أصيب كنت المتهم ٠٠ اذا ضحك أحدهم فى الحصة
أشار على المدرس بأصبع الاتهام ٠٠

الزوجة : كنت شقيا ٠٠

المثال : بل كنت فنانا ٠٠ لم يكن يعطف على سوى مدرس
الرسم ٠٠ ومع ذلك فقد تأرت لنفسى ٠٠ وكانت المرة

الأولى والأخيرة ٠٠ ففى نهاية العام ٠٠ قذفت المدرسة بالحجارة ٠٠ حطمت الزجاج وأصبحت بعض المدرسين ٠٠ وفى اليوم القالى أقبل على بيتنا الناظر والعمدة والمدرسون مطالبين بالقصاص ٠٠ وحينئذ أوثقت فى ساقيتنا وإنهال السوط على جسدى الصغير ٠٠ ومن حولى الجميع ينظرون تعذيبى ٠٠

الزوجة : من ؟ أبوك ٠٠ ؟

المثال : نعم ٠٠ كان هو الجلد ٠٠ ومع ذلك لم أصرخ ٠٠

الزوجة : وأمك ٠٠ ؟

المثال : كانت قد ماتت ٠٠ ولم يكن هناك سوى زوج أبى ٠٠
هى التى شجعت وأوحت إليه بطريقة التعذيب هذه ٠٠

الزوجة : ألم ينقذك أحد ٠٠

المثال : (مسترسلا) عندما لم أصرخ ٠٠ ظنوا أن الشيطان قد تلبسنى ٠٠ وهربوا جميعا وهم يستمعون بالله ٠٠ واعتقد أبى نفس الاعتقاد ٠٠ فأحضر شيخ المسجد وجعل يقرأ على رأسى بعض الآيات ٠٠ وعندئذ استراحت نفسى ٠٠ ثم أحسست بآلام جسدى الملتهب ٠٠ فلم يكن هناك بد من الصراخ ٠٠ فكبر الشيخ معتقدا أنه صراخ الشيطان ٠٠ وبعد فترة استغرقنى النوم واعتقد الجميع أن الشيطان قد صعد من جسدى ٠٠

الزوجة : (بين التهكم والهذر) لو كانوا يعلمون لعرفوا أنك أنت الشيطان ٠٠

المثال : نعم ٠٠ قد كان هذا نفس اعتقاد زوجة أبى ٠٠

الزوجة : هل كانت امرأة شريرة ؟

المثال : (ضاحكا) مثلك تماما ..

الزوجة : اترانى شريرة حقا ؟

المثال : ترتعدين منى على الأقل ..

الزوجة : هل كانت تخافك ..

المثال : كانت تصرخ من رؤيتى .. ومع ذلك كانت تحاول أن

تروضنى .. ورغم انى لم أؤذها الا أن أساليتها

لترويضى لم تفلح ..

الزوجة : ومع ذلك كنت تترصدنا .

المثال : أنا ؟ (يلتفت اليها محدجا) لماذا تظنين ذلك ؟

الزوجة : كنت قد أصبحت شابا يافعا ..

المثال : وماذا يعنى هذا ؟

الزوجة : (تتراجع) الأمر يبدو هكذا ..

المثال ! (بعنف) لماذا ترتعدين منى ؟ حاولى أن تروضينى

.. قريبا تفلحين فيما هى قد فشلت فيه .. (يقترب

منها صارخا) هيا يا قطنى المتوحشة ..

الزوجة : (وهى تتراجع) لماذا تفعل ذلك ؟

المثال : أنا لم أفعل شيئا قط .. كل ما هنالك انها كانت تشعر

حيالى بالعداء .

الزوجة : كنت أزعجها ..

المثال : كما أزعجك ..

الزوجة : نعم .. نفس الطريقة البشعة ..

المثال : فى احدى محاولاتها .. ادعت أنها لم تكن السبب ..
وأنها فكرة أبى وحده .. كان يريد أن يكون
رجلا شهما عادلا أمام رجال القرية فلم يتردد فيما
فعل ..

الزوجة : ربما كانت هذه هى الحقيقة ..

المثال : ربما ..

الزوجة : لماذا كنت تترصدها إذن ؟

المثال : أنها هى التى ترصدتني ..

الزوجة : ولكنها بريئة ..

المثال : أنها تحاول أن تبدو كذلك ..

الزوجة : ولماذا لم تصدقها ؟

المثال : لم يكن يجدى هذا فيما حدث ..

الزوجة : (بتوجس) وماذا حدث ؟

المثال : مسكينة .. لم أملك شيئا لأمنع ذلك .. على أية حال

كانت النهاية المنتظرة ..

الزوجة : (برعب) أية نهاية ؟

المثال : أوه يا عزيزتى .. لماذا تبدين خائفة (يضع يديه على

كتفها) لا تخافى ..

الزوجة : (منتفضة) لا تلمسنى ..

المثال : قولى لى احبك .. قالتها برعب للنيذ .. لكم اود
ان اسمعها منك .. هيا ياوحشى الرعيد ..

الزوجة : (متفجرة) اكرمك .. امقتك ..

المثال : قالت لى ذلك أيضا .. ياله من شيء عجيب ..

الزوجة : انت تكذب .. لم تقارنى بها .. لم ؟

المثال : كلا ياعزيزتى .. انه مجرد توارد خواطر ..

(مطرقا) فى هذه الايام .. تطاردنى افكار عابثة

.. اعزىنى ياسيدتى .. انا لست على مايرام ..

ومع ذلك فالأمر لا يعدو سوى هواجس سجين اتهم

ظلما (لحظة) لا بأس .. (نبرة عالية) اليوم

سينتهى كل شيء .. انظرى .. لقد انتهيت من

مشروعى .. المحكمة بكامل هيئتها على استعداد

لباشرة قضية العدالة .. انها فرصتى الوحيدة

.. فرصتى الباقية لأدافع عن نفسى ضد التهمة

الظالمة .. تعالى ياسيدتى لأعرفك بهيئة المحكمة

الموقرة .. (يجنبها من نراعتها) قلت لك لا تخافى .

الزوجة : لن أشاهد ذلك العبث ..

المثال : سامحك الله .. مجهود عام كامل تدعين انه عبث ..

ومع ذلك سأغفرك ..

الزوجة : خبرنى بالله عليك .. ماذا تريد منى تماما .. ؟

المثال : ستفهمين كل شيء .. لا تتعجلى .. والآن أقدم لك

قاضى المحكمة المبجل (يشير الى أحد التماثيل) انه

يشبهه تماما .. اوداجه المتنفخة .. شاربه الضخم

٠٠ شعره الفضى ٠٠ كان ذا هيئة مهيبة ٠٠ طوال
 الوقت كنت أنظر اليه من وراء قفص الاتهام ٠٠ كانت
 هناك ذبابة تحاول أن تقف على أنفه الكبير ٠٠ كلما
 طردها عادت ثانية ٠٠ كان موقفا عصيبا ٠٠ لقد ظلت
 تعاوده طوال المحاكمة ٠٠ أحسست بالاشفاق عليه ٠٠
 وأقسم لك أنه لو كان يملك الحكم على الذباب لحكم
 على هذه الذبابة بالأشغال الشاقة المؤبدة ٠٠ ومع ذلك
 فلن أغفر لهذه الذبابة ٠٠ فهي السبب في أنه أصدر
 حكمه بعشر سنوات أشغال شاقة ٠٠ ولولا سخطه
 عليها حينذاك لخفف الحكم الى أربع أو خمس سنوات
 ٠٠ نعم ٠٠ لقد كانت السبب المباشر في هذا الحكم
 العشوائي ٠٠ فهي قد قطعت عليه تفكيره في متابعة
 نقاط القضية ٠٠ حتى أن ممثل النيابة ذلك الرجل
 الخبيث (يشير الى تمثال آخر) الا يبدو الخبيث في
 عينيه ٠٠ ذلك الرجل استطاع أن يستغل انشغال
 القاضى بالذبابة في أن أوحى اليه بطريقة مذهلة أن
 يجمع بين سخطه على الذبابة وعلى المتهم في آن
 واحد ٠٠ ويصدر هذا الحكم ٠٠

الزوجة : (منفجرة) كف عن هذا العبث ٠٠

المثال : ماذا بك يا حبيبتى ٠٠ الا تتفرقين بمسكين مثلى قضى
 شبابه في السجن بلا جرم ٠٠ الا يريدينه أن يدافع
 عن نفسه ولو أمام أصنام ٠٠ ؟ لا يا عزيزتى ٠٠
 لا تكونى قاسية الى هذا الحد ٠٠

الزوجة : وما الذي تريد مني أن انتهي كل شيء ٠٠

الأمثال : كل ما هنالك اننا سنستأنف المحاكمة هنا ٠٠ بعيدا
عن الناس ٠٠ محاكمة سرية ٠٠ ما رأيك ٠٠ اعتقد
انه ليس لديك مانع ٠٠ (فترة) والآن اعرفك
بمحاميها العزيز (يزيح احدى الستائر عن تمثال)
لقد صنعتها متأنقا كما كان دائما ٠٠ انظري كيف ارسل
شعره الكستنائي الجميل ٠٠ كان يحاول ان يظهر في
غاية الرشاقة خاصة امام زوجة المتهم الجميلة ٠٠
لا ٠٠ لا تحققي ٠٠ اعترف بانك كنت اجمل زوجة
متهم بجريمة قتل ٠٠ اعتقد ان الذين حضروا القضية
لم يأتوا الا ليشاهدوا زوجة القاتل الجميلة ٠٠
(يضغط على ذراعها بشدة) اليس كذلك يا جميلتي ؟

الزوجة : (صائحة) دعني ٠٠ دعني أيها الوحش ٠٠

الأمثال : (بقسوة) ما الذي يرفعك على ان تعيشي معي ٠٠
هه ٠٠ ما الذي يرفعك ؟ هل تحبينني حقا ٠٠ ؟
اجيبي ٠٠

الزوجة : ماذا تريد ان تعرف ٠٠ ماذا تريد مني ٠٠ ان
اعبدك ٠٠ ؟

الأمثال : لماذا لم تطلبي الطلاق وأنا في مدة السجن ٠٠ ؟

الزوجة : هل هي تهمة ٠٠ ؟

الأمثال : أنا لا اتهمك ٠٠ بل اسالك ٠٠ ؟

الزوجة : لماذا ٠٠ ؟

الأمثال : اريد ان اعرف ٠٠

الزوجة : لأنني اردت هذا ٠٠ تكفيك هذه الاجابة ٠٠

المثال : بل كنت مرغمة .. مرغمة ..

الزوجة : كف عن هذا الهراء .. لماذا تعقد الأمور بأوهامك
الطائشة .. لماذا لا تأخذ الأمور ببساطة وبراءة ..
زوجة وفيه مخلص .. انتظرت خروج زوجها باشتياق
وأمل .. ولكن للأسف .. إذا بها تجده مسخاً مجنوناً
يجرى وراء خيالات مجنونة ..

المثال : خيالات ..

الزوجة : لماذا تتوهم أنك مظلوم وتتصل من مسؤوليتك .. لماذا
تفقد شجاعتك وتجنب إلى هذا الحد المخزى .. ؟

المثال : وهل كان لى يد فيما حدث .. ؟

الزوجة : ليس هذا من شأنى ..

المثال : شأن من اذن ؟ لقد حدثت جريمة هنا منذ أحد عشر
عاماً .. جريمة لا ندرى كيف حدثت .. ؟ ولكنها
وقعت فى هذا المكان .. ؟ ولما كنا نحن الوحيديين
اللذين يسكنان هنا .. كان من المفروض أن يتحمل
كلانا المسؤولية ..

الزوجة : قلت لك لم يكن لى يد فيما حدث ..

المثال : أمازلت تعتقدين اننى القاتل ..

الزوجة : هناك قاتل ما ..

المثال : ليس أنا ..

الزوجة : ولا أنا ..

المثال : من تعتقدين انن اذا لم يكن انا او انت ؟ .. من يكون
اثن ؟ .. انه مجهول .. واحد من هذا العالم القذر
.. ومادام هذا الواحد ليس معنا .. فيجب ان
نفرض ان العالم هو القاتل ..

الزوجة : ولكن العدالة اخذت مجراها ..

المثال : اية عدالة .. (صائحا) لا عدالة هناك .. هراء ..
هل تسمعون يا حضرات القضاة والمستشارين .. لم
تعد هناك عدالة .. كيف توجد العدالة وهناك انسان
يتهم ظلما .. كيف .. ؟

الزوجة : لم لم تدافع عن نفسك .. لقد طلبوا منك الكلام ولكنك
ازمت الصمت ..

المثال : وماذا كان عساي ان اقول ياسيديتي .. ان اجثو بين
يدى القاضى واقسم ائننى برئ .. ياللمهزلة .. ان
يكون الانسان بريئا ولا يملك دليل براءته ..

الزوجة : كان من الممكن ان يخفف الحكم لو انك كنت قد
تكلمت ..

المثال : النتيجة واحدة .. وهى العقاب .. لقد عوقبت بغير
وجه حق .. عوقبت بلا جريمة .. يجب ان تفهمى
هذا .. عقابى كان من اجل جريمة لم ارتكبتها ..
معلول بدون علة .. كيف يكون ذلك المنطق .. كيف
يكون الا اذا كان الامر معكوسا .. عقاب سابق
للمجريمة .. وجريمة تتبع العقاب .. نعم يجب ان افهم
الوضع على هذا المنطق حتى يصير العالم صوابا ..
على الأقل يبرر ما حدث لزوجة ابى بعد ذلك ..

الزوجة : (بتوجس) وماذا حدث لها ؟ ..

المثال : أحرقت نفسها ..

الزوجة : (مقشعرة) ماذا ؟ .. أنت اذن ..

المثال : انا ؟ .. لماذا ؟ ..

الزوجة : انتقمتم لنفسك ..

المثال : لا يا عزيزتى .. اطمئنى .. لم انتقم ..

الزوجة : كنت السبب ..

المثال : وكيف ؟ ..

الزوجة : كنت تترصد لها باتهامك ..

المثال : صدقيني لا ..

الزوجة : اتدري أن عقوبة العشر سنوات هذه هي كفارتك عن تلك الجريمة ؟ ..

المثال : لا ياسيدتى .. انها جريمة الساقية .. اما جريمة العشر سنوات فلم تأت بعد ..

الزوجة : (ثائرة) خداع .. كذب .. تريد أن تبرر جميع أخطائك بتلك الطريقة البشعة .. أنت تعتقد أن العالم مدين لك وتريد أن تنفقم منه لما حدث لك .. و ..

المثال : (يغلظ فمها بيده فجأة) لماذا أبلغت عنى مركز الشرطة ؟ ..

الزوجة : (وهي تتخلص منه بصعوبة) أنا لم أبلغ عنك ..

المثال : ومن اذن ؟ ..

الزوجة : لم أبلغ سوى عن وجود جثة في المتحف .. هذا كل ما أبلغت عنه ..

المثال : لماذا لم تخبريني أولا ..

الزوجة : لم تكن موجودا ..

المثال : كان يمكنك الانتظارى ..

الزوجة : لم أجزؤ .. كنت خائفة ..

المثال : كان يمكننا التصرف على نحو أفضل يضمن سلامتنا ..

الزوجة : كيف .. ؟

المثال : لا أدري .. (لحظة) حينما دخلت المتحف فوجدت بوجود الجثة ملقاة على الأرض .. وحينما حاولت أن أعرف شخصية الجثة اذا رجال الشرطة يقبضون على وكأنما كانوا ينتظرون حضوري ..

الزوجة : هذا اذن ما يدفعك لأن تعتقد أنني كنت السبب فيما حدث لك بعد ذلك ..

المثال : لقد أبلغت عنى .. قلت بالنص .. فى متحف زوجى جثة قتيل ..

الزوجة : وماذا يعنى ذلك .. ؟ هل قلت انك القاتل .. ؟

المثال : وهل هناك ابرع مما قلت .. كانت الصيغة موحية تماما .. (برهة) لماذا لم تقولى مثلا فى بيتنا جثة قتيل .. ؟

الزوجة : كانت فى المتحف ..

المثال : المتحف كما تعلمين جناح من بيتنا ..

الزوجة : كنت تريد اذن اشراكى فى الجريمة ..

المثال : لم تكن جريمتى ..

الزوجة : وهذه الجثة الغريبة ..

المثال : تلك هى العضلة ..

الزوجة : سواء كنت القاتل أم لا .. فانت المسئول ..

المثال : لماذا انا وحدى .. لماذا .. ؟ لماذا لا تكونين مسئولة
مثلى .. ؟

الزوجة : وما شأنى بالأمر .. على الأقل لمست فنانة مثلك ..

المثال : ولكننا بريئان .. واذن نحن شريكان فى البراءة ..
ومع ذلك فأنت قد تخليت عن شركتنا .. وادعيت
البراءة لنفسك وحده ..

الزوجة : ولم لم تدع البراءة لنفسك أيضا ..

المثال : كيف .. لقد أجمعتم لسانى باتهامكم الأعمى ثم طلبتم
منى الكلام .. ومع ذلك ماذا يمنع أن يكون صاحب
الجثة قد تعثر فوق مصطدما بقاعدة أحد التماثيل
فاغشى عليه وظل ينزف الى أن مات .. ماذا يمنع الا
يكون هناك قاتل ..

الزوجة : ربما ..

المثال : اذن لماذا اثرت الشبهات حولى دون مبرر .. ؟

الزوجة : ولكنى لم أفعل شيئاً مما تتوهم ..

المثال : لقد شهدت ضدى ..

الزوجة : أنت مجنون ..

المثال : لقد سألك .. ماذا ظننت حين وجدت جثة فى متحف
زوجك .. ؟

الزوجة : (بحدة) ماذا تعنى ..

المثال : يا زوجتى العزيزة .. لا بد أنه دار فى ذهنك شيء ما
.. (يقبض على كتفها) أجيبى ولا تكذبى يا قطنى ..
قولى الصدق ولا تخافى .. اننى أعلم كل شيء
دار فى التحقيق .. ولكن ما أريد أن أعرفه هو ما دار
فى رأسك الجميل هذا عند رؤيتك للجثة .. (يعبث
بشعرها فى رقة ثم يجذبه فجأة) تكلمى ..

الزوجة : أيها الوحش .. دعنى .. ستمزق شعرى ..

المثال : (يدعها) حسنا .. قولى اذن ..

الزوجة : سأحرمك من لذة اكتشافاتك الآثمة .. ماذا تريد أن
تعرف .. أتريد أن أقول أنه دار فى ذهنى الاعتقاد
بانك القاتل .. ؟ نعم .. هذا ما دار فى ذهنى لأول
وهلة ..

المثال : آه .. هذه مفاجأة حقا .. ولكلك لم تقولى ذلك فى
التحقيق .. أتراك ترفقت بحالى يا زوجتى الطيبة ..
كان من الممكن أن يكون الحكم بالاعدام ..

الزوجة : كنت تعرف هذا ..

المثال : هذا رأيك .. ؟

الزوجة : ورأى الجميع ..

المثال : ورأى محامينا الأنيق ..

الزوجة : كنت تعلم أن مهمته تخفيف الحكم ..

المثال : لقد بذل مجهود طيبا يشكر عليه على أية حال ..
(فترة) أظنك تعلمين المدة القانونية التى يجوز للزوجة
فيها أن تطلب الطلاق من زوجها السجين .. خمس
سنوات .. اليس كذلك ؟ ..

الزوجة : حسنا .. أتريد أن تعرف لماذا لم أطلب الطلاق ..

المثال : فلتبتعد عن الكلمات الجميلة كالإخلاص والوفاء
والحب الى آخره ..

الزوجة : كنت مشفقة عليك ..

المثال : ماذا .. (يقهقه بوحشية) كنت تشفقين على ..
ألم أقل لنبتعد عن الكلمات الجميلة ..

الزوجة : أيجب أن أكذب لأؤكد لك ما تتوهمه ؟

المثال : لقد تقدم اليك كثيرون يطلبون يدك الجميلة .. لماذا
رفضت .. ؟ لماذا رفضت يد محامينا الأنيق ..
اليس هو المحامى الذى وقع عليه اختيارك .. كنت
تقولين أنه أشهر وأمهر المحامين فى القاهرة ..
وكنت تطرين مجهوداته ومواهبه الجبارة من أجل
القضية ..

الزوجة : أهذه نقطة اتهام أخرى ؟ ..

المثال : ومع ذلك لم تكونى امرأة سيئة السلوك .. كنت

زوجة وفية مخلصة الى اقصى حد .. كانت اخبارك
تصلنى يوميا بكل دقة .. اننى احيى فيك الزوجة
الوفية المخلصة ..

الزوجة : آه .. تلك نبرة جديدة بلا شك ..

الرسال : (مطرقا) نعم .. غالبا ما يأتى الوقت الذى يعترف
فيه الانسان بعجزه عن فهم بعض الحقائق ..
(متجولا) يبدو اننى مذنب حقا .. يجب أن اعتقد
اننى استحق كل ما وقع على من عقاب .. نعم هذا
ما يلح على دائما .. منذ أن كنت صغيرا خصوصا
بعد أن وعيت بموهبتى الفنية .. وأنا انتظر
العقاب .. وكاننا امارس شيئا محرما .. ورغم
انه لاوجود لجريمة ارتكبتها بالفعل .. الا ان هناك
ما كان يوحى الى بان ثمة خطأ يقع على عاتقى
بطريقة مجهولة .. كثيرا ما سمعت بعض المدرسين
يتندرون فيقول احدهم .. كلما رايت ذلك الولد
احصست بدافع عميق لانزال العقاب به .. نعم ..
ربما قد ورثت جريمة استقرت فى اعماقى وتظهر
لائارها فى افعالى .. ربما .. اليس هذا من
المحتمل ؟ ..

الزوجة : ماسائك الحقيقية انك فنان .. تتوهم اكثر مما يجب .

الرسال : من يدري ياعزيزتى .. ربما فى هذا العالم خطأ
ما يترأى فى افعالنا نحن الفنانين المساكين .. ومع
انه ليس خطانا الا ان علينا أن نحمله فوق اعناقنا
وننوء به حتى القبر ..

الزوجة : لماذا لا تطرح عنه كل هذه الأفكار القاتلة .. امامنا المستقبل ..

المثال : وهذا التاريخ الطويل .. ذلك الثقل الذي تجره في اعقابنا كجثث الموتى ..

الزوجة : لم لا تقطع الصلة بالماضى ..

المثال : ميهات .. ان الماضى هو نيل الحية والمستقبل رأسها ..

الزوجة : دائما تحاول ان تغلق على نفسك ..

المثال : وماذا عساي ان افعل ..

الزوجة : انت لا تحاول ان تعيش الحياة كالآخرين ..

المثال : لقد حاولت .. وذلك حينما تزوجتك .. ولكن ما انقضى ترين .. لا جدوى .. (فترة) بمقدورى ان امنحك الطلاق الآن ..

الزوجة : هذه ورقتك الأخيرة ..

المثال : ليس هذا كل شيء على أية حال اننى اعرف ما أريد تماما ..

الزوجة : لن أدعك تفعل ذلك .. أستطيع أن أمكث معك حتى النهاية ..

المثال : وما الذى يرغبك على البقاء مع رجل محروم جوعه بلا نهاية ..

الزوجة : سيكون هذا سلوتى الوحيدة معك .. سأنزل دائما

لقمته السائغة .. وستظل أنت دونها جائعا
مقرورا ..

المثال : امكذا .. (كالمخاطب لنفسه) ومع ذلك ساعظ أقوى
من جوعى وإن أعطيك الأمان مطلقا ..

الزوجة : أدرك الآن تماما ماذا منعك من الدخول على فى تلك
الليلة ..

المثال : (يعطيها ظهره) لقد فعلت هى ذلك أيضا ..
الزوجة : من .. ؟

المثال : زوجة أبى ..

الزوجة : (بثورة) كل ما تقوله عن زوجة أبك كذب .. انها
خدعة ابتكرها ذهنك المجرم .. تريد أن توحى الى
بكل ما تريد .. ولكن لن تستطيع .. لن تستطيع ..
المثال : أرجوك هدنى من روعك ..

الزوجة : (بنفس الثورة) اذا كنت تريد أن تتهمنى .. فاتهمنى
صراحة .. اننى على استعداد لذلك ، ولكن لن
اسمح لك أن تخلق اتهامى من نفسى ..

المثال : تلك هى المعضلة .. أى منا اتهمك منذ البدء .. انا
أم أنت ؟ ..

الزوجة : انه أنت .. أنت ..

المثال : لا تستطيعين أن تجزئى ..

الزوجة : نظراتك .. إيماؤك .. أفكارك .. كل هذا ..

المثال : لا ياسيديتي .. ان ما كان يعنيني هو اننى اتهمت ظلما .. فلم يكن ذنبى أن تشعرى باتهامى نحوك ..

الزوجة : لا .. أنها خطة مدبرة .. فأنت حين لم تدافع عن نفسك فى المحكمة كنت تعنى شيئا معينا .. أن تدينى وتدين العالم ..

المثال : لم يكن الأمر كذلك ياعزيزتى .. كل ما هنالك انه لم يكن لدى ما أقول .. لا دليل .. لا حيثيات لا مستندات .. لا شهود .. حتى ولا كلام .. فكلما تى مجرد كلمات جوفاء .. فارغة .. لا شىء غير هذا .. ومع ذلك يمكننا الآن استدراك الأمر على نحو أفضل .. هل تستطيعين أن تتذكرى معى ما حدث فى المحكمة .. حاولى أن تتذكرى .. أنت تزين اننى انتهيت اليوم من مشروعى تماما .. هيئة المحكمة بكاملها على استعداد لمباشرة القضية .. سأحاول من جانبى أن استدرك ما فات .. وادافع عن نفسى .. انها فرصتى الأخيرة فى الدفاع والاستئناف .. وفرصتك أيضا لتذكرى حقائق جديدة ربما كانت خافية عنك فى المرة السابقة .. اتفقنا .. ؟ (فترة) انن .. (يشير الى التماثيل) فلتعتقد المحكمة ..

(حينئذ يصدر صوت عميق من جوف المسرح صائحا « محكمة » وعندئذ تدب الحياة فى التماثيل .. ويتخذ كل من القاضى والمستشارين والنائب والمحامى مكانه فى صدر المسرح الى المنضدة حيث تضى عليهم الظلال الوانها القائمة - يلاحظ أن المحاكمة تذكرية مع خلط بأحداث الحاضر)

القاضي : النياية تواصل مرافعتها ٠٠

القائب : وهكذا ياسيدى القاضي وحضرات المستشارين ٠٠

هكذا قتل المتهم ضحيته عن سبق اصرار وترصد ٠٠

وقد كان من الممكن اخفاء الجريمة بأبسط الطرق ٠٠

وقد كان هذا ما سيحدث ٠٠ فقد فاجأ رجال الشرطة

المتهم وهو بالفعل يحاول اخفاء الجثة فى مكان مظلم

يشبه الصرداب فى جانب من متحفه المتصل بالبيت ٠

المثال : ياسيدى ٠٠ ياسادة ٠٠ يا حضرات ٠٠ ليس هذا ٠٠

القائب : أجل ياسادتى ٠٠ تلك هى بالفعل احدى تصرفات

هؤلاء القنانين الشواذ من أمثال المتهم ٠٠ كان هذا

ما سيحدث لولا العناية الالهية التى أرسلت ذلك

المرشد الشريف ٠٠ زوجة المتهم ٠٠

المثال : زوجتى ٠٠

القائب : لولا تلك النفس الشريفة الطيبة التى تؤمن بالعدالة

والحق ٠٠ دون نظر الى المصلحة الشخصية ٠٠

لقد أبلغت عن جريمة زوجها رغم حبها العميق له ٠٠

ضحت بحبها ومستقبلها فى سبيل العدالة وقيم

المجتمع ٠٠

المثال : (لزوجته) أرايت ؟

الزوجة : انهم هم الذين يعتقدون ذلك ٠٠

القائب : نعم ياسادتى الافاضل ٠٠ قد كان من الممكن ان

تتواطأ الزوجة وزوجها على اخفاء الجريمة ٠٠٠

مجرد انها كانت ستصمت ٠٠

المثال : أرايت ٠٠ ؟

القائب : ولكن ٠٠ أبى عليها ضميرها النقى اليقظ أن تفعل
مثل هذا الشيء المخزى ٠٠

المثال : ضميرك اليقظ ٠٠

الزوجة : أرجوك ٠٠ انت تعلم جيدا أنني لم أعن شيئا
مما يقوله هذا النائب ٠٠

القائب : وهكذا ياسادتي ٠٠ اكتشفت الجريمة في حينها ٠٠
وقبض على المتهم الشرير متلبسا بجريمته ٠٠ وكان
هذا هو الدليل الدامغ لدحض كل دفاع أو محاولة
لنزييف الحقيقة ٠٠

المثال : ياسيدي ليست هذه هي الحقيقة ٠٠ ان ما كنت أسعى
اليه حين عثرت بالجثة هو أن أعرف هوية القاتل ٠٠
لقد كان مظهره مؤسسا ٠٠ لشد ما أثار الشفقة في
نفسى ٠٠ كان يبدو مكسودا كأنما هو عاطل يبحث
عن عمل منذ وقت طويل ٠٠ وكان يبدو عليه الجوع
٠٠ وأعتقد أنه لم يأكل منذ أيام ٠٠ تماما كنتك
النماذج التي صنعتها عن الأحياء الشعبية ٠٠

القائب : ان كل الظروف والأحداث تثبت بدليل قاطع أن المتهم
دبر جريمته بذكاء خارق ٠٠ ولعل أبلغ دليل على
ذلك اختيار ضحيته من ذلك الصنف من الناس
جوابى الآفاق والصعاليك الضائعين الذين لا تعرف
شخصياتهم تماما ٠٠

المثال : ياسادة ٠٠ (في أسى) لقد كان جائعا عاطلا ٠٠
يبحث عن عمل ليأكل ٠٠ ربما كنت له زوجة وأطفال

صغار يريد أن يطعمهم ٠٠ ومع ذلك لم يكن لى ذنب
 فى هذا ٠٠ لم أكن سبب جوعه أو تعطله ٠٠ ربما
 جاء يبحث عن عمل عندى ٠٠ أو يطلب طعاما بعد
 أن طرده الجميع ٠٠ كان واثقا اننى سأصنع شيئا
 من أجله ٠٠ نعم ٠٠ حقيقة اننى فنان ٠٠ ولكننى
 أحب الفقراء ٠٠ وأعتقد أن كل فنان حقيقى يجب
 الفقراء ٠٠ اذن كيف أقتله ٠٠ كيف أقتل انسانا بانسا
 جائعا ٠٠ خبرونى بحق العدالة ٠٠ لماذا يقتل انسان
 جائع على هذا النحو ٠٠ لماذا يموت الفقراء جوعا ؟
 لماذا ٠٠ ؟ أريد ياسادة جوابا صادقا ٠٠ خبرونى
 ما جدوى عدالتكم فى عالم يهدده مثل هذا العبث ٠٠
 أية عدالة تلك ٠٠ أية عدالة ؟

القائب : اننى ياسيدى القاضى اذ أسرد مراقبتى تلك امام
 قضائكم العادل ٠٠ أطلب منكم الحكم باعدام المتهم
 لتخليص المجتمع من فتنته ٠٠ وليكون مثلا رادعا
 لامثاله من الفنانين الأشرار ٠٠ اذ لا تنبع الفتنة
 الا من تلك الفئة الضالة ٠٠ وما أضلها سوى
 الشيطان ٠٠

المثالى : ايها الجلادون ٠٠ أى عقاب تريدون انزاله بنا ٠٠ ؟
القاضى : الدفاع يتكلم ٠٠

المثالى : ماذا يريد الدفاع أن يتكلم ؟ ماذا يملك يا سيدى
 القاضى ٠٠ أى حق يخول له الدفاع عن جريمة لا
 يعرف عنها شيئا ٠٠ لقد دفعت له اتعابه ياسيدى ٠٠
 دفعتها مقدما لأن زوجتى قالت انه أبرع رجال الدفاع
 والمحلمة فى القاهرة والشرق ٠٠ قال لى أنه سيبدل

كل ما بجهده لتخفيف الحكم .. كان يعلم مقدما اننى
معاقب ..

الدفاع : كلمة اخيرة ياسيدى القاضى .. ان الصمت الذى
التزم به موكلى حيال القضية .. ليس كما تدعى
النيابة اقرار بالجريمة .. ولكنه كبرياء الفنان ..
الكبرياء الذى يربى به أن يتسول الرافة والبراءة ..
التائب : (ناهضا بعصبية) اننى احتج لكرامة المحكمة ..
سيدى القاضى ..

المسأل : وأنا ايضا احتج .. ياسيدى المحامى الشهير ..
محنتى ليست الكبرياء .. انما أنا فنان .. فنان
ياسادة .. وأريد أن اثبت لكم براءتى .. ولكنى لا
أدرى كيف .. ؟ لمست أملك سوى لسانى .. ومادمت
لا تقتنعون بمجرد كلام كائبات فماذا افعل .. لقد
جئتم بأشهر محام فى القاهرة .. فاقنعنوا اذن ..
هذا وأجيبكم نحو محام شهير وفنان مسكين .. والا
فما سبيلى لنفى التهمة .. انى أطلب منكم المساعدة
.. أنتم لا تريدون سوى أن أعترف بالجريمة ...
ولكنى لم أرتكبها .. خبرونى اذن بحق العدالة كيف
أثبت ذلك .. كيف يثبت فنان أنه ليس مذنباً فى عالم
لا يثق بالفنانين ؟

الدفاع : سيدى القاضى .. ان الغموض الذى يكتنف القضية
لا يدع لنا سواء فى مجال الادعاء أو الدفاع سوى
الافتراض .. وافتراض البراءة والادانة يستوجبان
الأدلة .. وهذا هو ما نفتقده فى تلك القضية ..
وليس هناك سوى شيء أخير وهو الشاهد الوحيد

فى تلك القضية ٠٠ فأرجو من المحكمة استدعاء
زوجة موكلى للشهادة ٠ ٠

القائى : النيابة أيضا تطلب شهادة زوجة المتهم ٠٠

القاضى : زوجة المتهم تتقدم ٠٠

المقال : (لزوجته) هيا يا عزيزتى ٠٠ انهم يطلبونك للشهادة
٠٠ مصيرى بين يديك الجميلتين ٠٠ هيا لا تخافى
٠٠ يجب أن تكونى شجاعة مادمت ستقولين الحق
٠٠ هيا ٠٠ هيا يا حبيبتى ٠٠

(تتقدم فى تردد)

القاضى : انت زوجة المتهم ٠٠ ؟

الزوجة : نعم ياسيدى ٠٠

القاضى : هل تقسمين أن تقولى الحق ٠٠ ؟

الزوجة : أقسم أن أقول الحق ٠ ٠

القاضى : متى تزوجت المتهم ٠٠ ؟

الزوجة : منذ عامين ٠٠

القاضى : هل كنت راغبة فى زواجك من فنان ٠٠ ؟

الزوجة : نعم ٠٠

القاضى : هل تحبينه ٠٠ ؟

الزوجة : نعم ٠٠

القاضى : وهو ٠٠ ؟

- الزوجة : أيضا ٠٠
- القاضي : ألم تشعرى بغربة ما فى سلوك زوجك ٠٠ ؟
- الزوجة : لا افهم ٠٠
- القاضي : كونه فنانا ٠٠ له مزاج خاص ٠٠ تصرفات غريبة ٠٠
- الزوجة : كمادة الفنانين ٠٠
- القاضي : مثلا ٠٠ ؟
- الزوجة : كان يرى ان العالم ليس على مايرام ٠٠
- القاضي : كيف ٠٠ ؟
- الزوجة : كانت تقلقه دائما مظاهر العذاب والبؤس ٠٠ وكثيرا
ما كان يسجلها فى أعماله الفنية ٠٠
- القاضي : هل لكما اطفال ٠٠ ؟
- الزوجة : كلا ٠٠ استعمل حبوب منع الحمل ٠٠
- القاضي : لماذا ٠٠ ؟
- الزوجة : كان يشفق دائما على الأطفال ٠٠ ويرى ان وجودهم
فى مثل هذا العالم تعذيب لا مبرر له ٠٠ وكثيرا
ما كان يحلم بعالم يضحك فيه الأطفال ولا يكون ٠٠
- القاضي : حسنا ٠٠ المحكمة تكفى بهذا ٠٠ فلتفضل النيابة
بسؤال الشاهدة ٠٠
- النائب : شكرا ٠٠ (للزوجة) سأسالك ياسيديتى اسئلة بسيطة
٠٠ لن أخرج كثيرا عن أصول القضية ٠٠ فى يوم
الحادث ٠٠ أين كنت ٠٠ ؟

- الزوجة : فى الطابق الأعلى ..
- النائب : ماذا حدث حينئذ ..
- الزوجة : سمعت صوت حركة وارتطام ..
- النائب : ماذا كنت تعتقدين ؟ ..
- الزوجة : بعض اللصوص ..
- النائب : لماذا ؟ ..
- الزوجة : سبق أن سرق المتحف مرتين ..
- النائب : لماذا لم تظنى أنها حركة عادية .. ألم يكن زوجك يأتى ببعض الأعمال التى تحدث حركة وارتطاما ؟ ..
- الزوجة : بلى .. ولكن ..
- النائب : لم لم تظنى ذلك انن ؟ ..
- الزوجة : كان هذا احساسى ..
- النائب : لماذا ؟ ..
- الزوجة : لا ادرى ..
- النائب : اين كان زوجك حينئذ ؟ ..
- الزوجة : لم يكن موجودا ..
- النائب : مختبئا مثلا ..
- الزوجة : (بانفعال) لم يكن موجودا فحسب ..
- النائب : حسنا .. هل اخبرك بخروجه ..

- الزوجة : كان يخرج كيفما شاء ..
- السائب : من تظنين شخصية المجنى عليه .. ؟
- الزوجة : لا اعرف .. ؟
- السائب : هل سبق ان تردد على المتحف .. ؟
- الزوجة : كلا .. لا اعرف ..
- السائب : هل تعتقدين لصا .. ؟
- الزوجة : لا .. لا ادرى ..
- السائب : ماذا ظننت حينئذ .. ؟
- الزوجة : جثة .. مجرد جثة قتيل ..
- السائب : وزوجك .. فى نفس اللحظة .. ماذا ظننت .. ؟
- الزوجة : (بانفعال) لم اظن .. لم اظن ..
- السائب : سأسهل لك السؤال .. كيف ربط تفكيرك ما بين الجثة ومتحف زوجك .. ؟
- الزوجة : لم اكن افكر حينئذ ..
- السائب : اتعتقدين ان جناة آخرين تخلصوا من الجثة فى متحف زوجك .. ؟
- الزوجة : لا ادرى ..
- السائب : ألم يكن له خصوم .. ؟
- الزوجة : لا .. كان منطويا دائما ..
- السائب : هل كان يشعر بامتيازه .. ؟
- الزوجة : انه قنان ..
- السائب : كيف يتعامل مع زبائنه وعملاته .. ؟

- الزوجة : لم يكن يهتم بالمادة كثيرا ..
- النائب : هل كان يريد التفوق على نفسه دائما ..
- الزوجة : كل فنان يرجو ذلك .
- النائب : انى أسألك عن زوجك ..
- الزوجة : قد كان يجيد فى كل مرة ..
- النائب : هل هو من الذين يبررون الوسيلة بالغاية .. ؟
- الزوجة : لا أفهم ..
- النائب : هل يخرج كثيرا على قواعد السلوك والقيم ..
- الزوجة : لم يكن يهتم بالمظاهر ..
- النائب : ما هى آراؤه فى المجتمع .. ؟
- الزوجة : آراؤه لا يقولها دائما .. ولكنه ينفذها فى أعماله الفنية ..
- النائب : وما موقفك منها .. ؟
- الزوجة : قد اختلف معها . ولكنى احترمتها ..
- النائب : شكرا ياسيدتى . اكتفى بهذا ياسيدى القاضى ..
- القاضى : الشاهدة تحت تصرف الدفاع ..
- الدفاع : (للزوجة) سيدتى .. هل تحبين زوجك .. ؟
- الزوجة : نعم ..
- الدفاع : من قبل الزواج .. ؟

- الزوجة : نعم ..
- الدفاع : ألم تفكرى فى التخلص منه ..
- الزوجة : (بغرابة) أنا .. ؟ لماذا .. ؟
- الدفاع : ربما لأنه لا يريد لأطفال ..
- الزوجة : لا .. ليس هذا ..
- الدفاع : حسنا .. لماذا إذن أبلغت عنه ..
- الزوجة : (وقد فوجئت) لقد أبلغت عن الجثة ..
- الدفاع : ألم تفكرى ان للجثة قاتل .. ؟
- الزوجة : لم يكن هذا شائى ..
- الدفاع : ألم تفكرى فى التستر على الجريمة حتى تنقضى
زوجك .. ؟
- الزوجة : لا .. مستحيل ..
- الدفاع : أو على الأقل لا تبغى ..
- الزوجة : لم يكن بمقدورى إلا أن أبلغ ..
- الدفاع : ألم تفكرى أنك بهذا قد تسببين لبيتك المشاكل .. ؟
- الزوجة : لم أكن أفكر فى هذا ..
- الدفاع : وفيما فكرت إذن ؟
- الزوجة : فى الجثة .. كان منظرها بشعا ..
- الدفاع : ولكنك أوقعت بزوجك فى التهمة ..

الزوجة : (صارخة) لم أقصد هذا .. لم أقصده ..

الدفاع : أنا معك .. ولكن كانت تلك هي النتيجة .

الزوجة : (تخفى وجهها باكية) يا الهى .. لم أكن أقصد هذا .. لم أقصده ..

القائب : انى أحتج على هذه الطريقة الارهابية ..

القاضى : المحكمة ترجو من الدفاع مراعاة شعور السيدة فى القاء الأسئلة ..

الدفاع : آسف ياسيديتى .. فلم أكن أعنى من وراء ذلك سوى أن أثبت لهيئة المحكمة الموقرة أن الزوجة حينما أقدمت على التبليغ عن الجثة لم تكن لتفعل ذلك الا لكونها واثقة من براءة زوجها وبيتها والا ما كانت لتفعل .. وكل ما هنالك أن الغموض والغربة الى جانب المصادفات السيئة استطاعت أن ترسم كل أجزاء هذه القضية ..

القائب : اننى أرفض تلك المبررات الواهية ..

الدفاع : اذن ليقض الادعاء بالاجابة على هذا السؤال ..
ما مصلحة موكلتى فى هذه الجريمة ؟ ..

القائب : الأمر يختلف اذا كانت الجريمة متعلقة بفنان كهذا

الدفاع : وهل كونه فنانا يبرر الاتهام ؟

القائب : ولم لا .. والا .. كيف يمكن تبرير وجود جثة فى متحفه ؟ ..

المسألة : أستطيع أنا أن أبرر لكم هذا .. ذلك أن عالمكم عالم أعشى تنخر فيه الأخطاء والدماء .. عالم مباح فيه الموت والمذاب .. القاتل طليق والمتهم برىء والقانون هراء .. هراء ..

(تتردد كلمة هراء كالأصداء)

القاضي : المتهم .. هل لديك أقوال ؟ ..

الزوجة : تكلم .. لماذا لا تتكلم ..

القاضي : هل تعترف ؟ .. هل تدافع عن نفسك ..

الزوجة : قل شيئاً .. قل لا .. قل نعم .. لا تصمت هكذا ..

القاضي : حسناً .. الحكم بعد المداولة ..

(تنفض المحكمة وتتوارى في الظلام)

الزوجة : (تتقدم من زوجها) لماذا لم تتكلم .. ؟

المثال : لقد قلت ما لدى يا عزيزتي .. قلت كل ما لدى ..

لم يعد سوى أن أقول أنا القاتل .. نعم .. إنها

تلح على أن أقولها ..

الزوجة : لقد هزموك ..

المثال : نعم .. لقد قهرت تماماً ..

الزوجة : لم يعد لك ما تثبث به .. انتهى كل شيء .. قد

كان بيدك أن تصنع شيئاً .. ولكنك لم تفعل ..

ماذا تريد بعد ذلك .. ؟

المسألة : لا أدري .. ولكن ليس هذا كل شيء يا عزيزتي ..

ليس بعد ..

الزوجة : أنت مجنون .. مجنون ..

المثال : آه .. حقيقة رائعة ؟ .. ما رأيك .. (متحفزا)
ربما كنت مجنونا حقا ..

الزوجة : (مفزعجة) ولم تنظر الى هكذا ؟ ..

المثال : مجنون .. ماذا تنتظرين من مجنون .. ؟

الزوجة : دائما تحاول ارهأبى .. تعتقد أن هذا من حقه ..
فأنت ترى نفسك مظلوما ..

المثال : الا تريننى كذلك ؟ .. الست مظلوما .. ؟

الزوجة : وما شأنى .. ما شأنى حتى تلقى التبعة على
كاهلى ..

المثال : ليس أنا ياسينتى .. إنما هو المحامى ..

الزوجة : المحامى .. ؟

المثال : جعلك تبكين رعبا ..

الزوجة : كانت وسيلة من أجلك ..

المثال : كلا .. اتنى أدرك الأمن على حقيقته .. اتريدين أن
أشرح لك ؟ ..

الزوجة : لست فى حاجة الى مزيد من الأكاذيب ..

المثال : حسنا .. أريد سببا واحدا لرفضك يد المحامى ..

الزوجة : ماذا تعنى من وراء مناوراتك تلك ؟ ..

المثال : أكون أكثر من أحق أن أعتقت أنك لا تدركين ..

الزوجة : اذن ليحتفظ كل منا بما يدرك ..

المثال : لا ياعزيزتى .. حقيقة ان كلا منا يفهم الحقيقة تماما ..
الا ائنا زوجان وحييان ويجب أن يصارح احدهنا الآخر .. حتى على الأقل كى لا يخطئ أى منا فى الآخر .. هيا يا حبيبتى .. اخبرينى عن سبب واحد لرفضك يد المحامى .. وسبب واحد جعل المحامى يتقدم اليك ..

الزوجة : (بنفاد صبر) هل تنكر اننى جميلة .. اليس هذا سببا ليتقدم المحامى وغيره ..

المثال : ولماذا رفضت .. ؟ لأنه أرهبك بأسئلته فى الحكمة .. هل تشعرين نحوه بالحقد .. ؟

الزوجة : ليس هذامن شأنك ..

المثال : انت لا تملكين الحقد .. أنت فار ابيض ضعيف ترتعد فرائصه من صوت قط على مدى بعيد .. وربما لا وجود لهذا القط .. انه مجرد صوت ضائع فى الفضاء .. صدئ يأتى كصفير الرياح بين شعب الجبال وكثبان الصحراء .. وربما أيضا لا وجود لهذا الصوت فهو قد يكون صدئ أعماقك يا فارى المسكين .. وأنت هناك هارب فى أعلى المسقف وللصوت مازال يدوى فى أعماقك ، وستظل فرائصك مرتعدة فلا تتمالك نفسك .. وأخيرا ستسقط بين يدي القط الحقيقى ..

(ينقض فجأة فيحملها بين يديه فتصرخ فى رهب بالغ)

لا تخف يا قارى الأبيض الجميل ..

الزوجة : دعنى أيها الوحش .. دعنى .. ماذا تريد منى .. ؟

المثال : لا شيء .. فماذا أطلب من فار مسكين مثلك .. ؟

الزوجة : لماذا تفعل بى ذلك اذن .. لماذا ؟

المثال : لا أدرى .. انك انت التى تدفعينى الى ذلك ..

(يجلسها على مقعد)

الزوجة : (وهى تتضاعل فى زعر) أنا .. أنا التى ادفعك .. ؟

كيف .. اننى أحبك أقسم لك اننى أحبك ..

المثال : لماذا اذن تخافيننى .. لماذا تنظرين الى برعب .. ؟

الزوجة : انتم جميعا تتهموننى ..

المثال : أنا المتهم ياسيدتى وليس أنت .. ؟

الزوجة : ولكنكم تلقون التبعة على ..

المثال : من قال هذا .. ؟

الزوجة : الجميع .. النائب والمحامى وانت ..

المثال : هل تشعرون بذلك .. ؟

الزوجة : تحاولون اشعارى ..

المثال : يا الله .. كيف ذلك .. النائب كان يثنى عليك وعلى

تضحيتك من أجل العدالة ..

الزوجة : انت تفهم الأمر بنية سيئة ..

المثال : والمحامى .. كان يدافع عن موقفك ..

الزوجة : أراد أن يوعز الى أننى كنت السبب ..

المثال : انت التى اعتقدت ذلك .. ومع ذلك .. كيف يوعز
اليك بهذا ثم يأتى ليطلب يدك .. اتسرين لماذا ؟

الزوجة : ماذا تقصد .. ؟

المثال : كان يريد أن يحميك ..

الزوجة : يحمينى .. ؟ ممن ؟ ..

المثال : منى .. كان يعلم أنك ستنتظرين الى كمن أجرم فى
حقى .. بالمثل أدرك أننى ساقطن الى 'حساسك'
بالذنب نحوى ..

الزوجة : هراء .. تلك أفكار شيطان ..

المثال : كان يعتقد أننى ربما انتقم منك بطريقة ما ..

الزوجة : هذا اعتقادك أنت .. أنت ..

المثال : (يستمر) أراد أن يحميك منى بأن يتزوجك ...
فتكونين تحت حمايته من تهديدى .. لقد أربك فى
الحكمة ليشعرك بأنه يفهم موقفك تماما فتتقين به حين
يطلب يدك ..

الزوجة : لقد رفضت .. وهذا يثبت خطأ اعتقادك ..

المثال : نعم .. كنت واثقا من هذا .. رفضت لأنك اعتقدت
أنك لو فعلت هذا ستزيدين من حدة انتقامى ..
ورفضت انتظارى تلك السنوات لعلك تأمنين جانبنى
بطريقة عاطفية .. ولتثبتى تضحيك من أجلى ..

الزوجة : لا .. لا تقل هذا .. أنك تجسد الأوهام على نمو
مخيف .. يا الهى ..

المثال : أجل أوهام .. انى معك ولكتك تعلمين ان الأوهام
هى نسيج هذا العالم الزائف .. ان قضيتى كلها
وهم ياسيتى .. لقد اتهمت بطريقة وهمية بحة ..
وانت ابلغت عنى فى نوبة من الوهم .. وقام كل
من القاضى والنيابة والدفاع بدوره على اساس
وهمى محض .. نعم .. كل شيء وهم وخاطيء
فى هذا العالم الآيل للسقوط .. كل شيء فيه باطل
الباطيل .. لا حقيقة فيه سوى السجن وازهاق
روح الانسان .. لماذا اذن تنكرين ما اتوهم ؟ انك
تدركين هذا فى أعماقك .. الا تتوهمين بالجرم نحوى
.. (يهزها) الا تشعيرين بذلك ؟

الزوجة : ولكنى لم افعل ..

المثال : أعلم ذلك .. ولكن الا تشعيرين بالذنب نحوى .. ؟
الزوجة : (فى تخائل مرير) أجل .. ولكن .. ماذا تطلب
منى مقابل هذا .. ؟

المثال : لا .. أنا لا اطلب شيئا ..

الزوجة : بل تطلب شيئا بعينه ..

المثال : انك تتوهمين ذلك ..

الزوجة : ربما .. مادام الأمر كله مجرد وهم ..

المثال : حسنا .. وما الذى اطلبه ..

الزوجة : لا ادرى .. (برهة) تريد أن تتار ..

المثال : كيف .. ؟

الزوجة : تقتلنى ..

المثال : أهذا ما يخيفك ؟

الزوجة : (تتماسك فى رثاء) اقتلنى اذا شئت .. اقتلنى ..
ها أئنذا بين يديك .. ماذا يمنعك .. ؟

المثال : لا .. لا تحاولى أن تستجدى رحمتى .. هذه طريقة مبتذلة جدا يا جميلتى .. بوسعك أن تتجردى من ملابسك الآن .. أقسم لك أن هذه أبرع وسيلة تمارسها المرأة لتأمن بطش رجل .. حينئذ ينسى الأحقاد والانتقام والأخطاء والجرائم .. ينسى كل شيء فى سبيل أن يعيش لحظات الطبيعة المطلق .. تلك اللحظات الوحيدة التى يشعر فيها الإنسان بانتمائه الى هذا العالم المجنون مهما كانت هوة التناقضات .. (بنبرة خاصة) فى تلك الليلة .. دب الرعب العظيم فى قلبك وبين جوانحك واعتقدت حينئذ أننى ربما صعدت اليك وقتلتك .. أليس كذلك .. ؟

الزوجة : (وهى تتضائل) كفى أرجوك .. كفى .. انك تقتلنى ..

المثال : (مسترسلا) حينئذ تسلحت بأسلحتك الرائعة ... وتجردت تماما كتمثال من المرمر .. نعم .. لم يكن هناك ما يحميك من ربعك سوى أن تشبعى جوعى الذى استمر أحد عشر عاما .. ولكن .. خاب فالك يا أنثاى الفاتنة .. أحد عشر عاما من العذاب كفيلة بأن تقلب موازين المنطق والتوقعات .. احدى عشر عاما من الجحيم ..

الزوجة : (فى انهيار) اقتلنى انن .. اخنقنى .. لا تعذبنى أكثر من هذا .. لا تعذبنى .. يا الهى .. (تبكى

فى هستيرية - فجأة ينطلق صوت من جوف المسرح
صارخا « محكمة » فتنهض الزوجة فى فزع مجنون
بينما تتحرك هيئة المحكمة الى أماكنها السابقة)

الزوجة : (صارخة) لا .. لن تحاكمونى بحق العدالة ..
لن تحاكمونى .. لست السبب .. لم أقصد ماحدث
.. كان شيئا خارجا عن ارادتى .. انى احب
زوجى .. احبه ولم أكن أريد عقابه .. انا مذنبه
ولكن لا ذنب لى فيما حدث .. أشعر أنى مجرمة
ولكن دون أن أجرم .. اننى اتعذب .. اتعذب من
أجله .. فانا أعلم أن عذابه يفوق عذاب الجحيم ..
ولكن ماذا أفعل .. خبرونى بحق العدالة .. عذابه
يقتلنى .. ولا املك سوى شيء واحد .. هو أن أموت
من أجله ..

(تغدو خارجة وهى تصرخ فى هستيرية)

القاضى : (بصوت ذى صدى) حكمت المحكمة حضوريا على
المتهم بعشر سنوات سجن مع الأشغال الشاقة ..
وأنه لمن دواعى فخر المحكمة أن تقدم شكرها وتقديرها
العظيمين الى زوجة المتهم على ما قدمته من خدمة
وتضحية فى سبيل العدالة والقانون ..

(تتوارى هيئة المحكمة فى الظلال وتتحول الى تماثيل)
بعد برهة ينطلق صوت الزوجة مدويا من الطابق
الأعلى ينذر بفجعية)

المتهم : (تجاه الصوت كأنما يحاول منع الكارثة) لا .. لا
.. لست زوجة أبى .. ربما كانت هى تستحق الموت
.. ولكن أنت لا .. لا .. يا الهى ..

(ينهار باكيا)

أيتها العدالة الصماء ٠٠ يا أصنام العدالة وأوثانها
٠٠ ماذا تنتظرين بعد ٠٠ ماذا تنتظرين ٠٠ عشر
سنوات بلا ذنب أو خطيئة ٠٠ عشر سنوات يا ظالمة
٠٠ عشر سنوات شاقة كالجحيم ٠٠

(يقذف التماثيل ببعض الأدوات فتسقط على الأرض
كالجثث)

المثال : ها قد قتلتم زوجتى يا رجال العدالة الأفاضل ٠٠
قتلتموها دون ذنب جنته ٠٠ أنتم القتلة الحقيقيون
٠٠ لقد أرغتمونى على أن أجعلها ضحيتى ٠٠ كما
أرغتموها على أن تجعل منى موتورا يبحث فيها
عن ثاره ٠٠ والقضية كلها هراء ٠٠ قتلتم فيها
الإنسان وقتلتم فى الفنان ٠٠ أية مهزلة تلك ٠٠ أية
مهزلة ٠٠ ومع ذلك أعود فأقول لكم ٠٠ ها أنذا مثقل
بوزر عظيم ٠٠ عدت كما كنت دائما مثقلا بجرم لم
أرتكبه قط ٠٠ (يجثو ويصوت محطم) يا الهى ٠٠
الام ساظل هكذا ٠٠ الام أنوء بحمل العالم والأحشاء
خاوية ٠٠ أيتها الجثث الراقدة ٠٠ ثمة حلقة مفقودة
يتعين علينا أن نجدها أو نوجدتها ٠٠ وفى كلا الحالين
ما أشده من جلاء ٠٠

(ينهض ويتقدم نحو الباب الأيسر صائحا)

انا لم اقتلك ٠٠ ولم يسبق لى أن قتلت أحدا من قبل ٠٠
(يعود) أما الآن فاستطيع أن أنضم الى من يدعون
أنهم قتلة ومذنبون ٠٠ دون أن أسعى الى البراءة ٠٠

(يشعل عود ثقاب ثم يقربه من الستائر فتشتعل -
ثم يتجه الى الباب الخارجى بينما المتحف يحترق)
ستار

* * *

حاشية : (يمكن أن يقال عند اسدال الستار فى صوت ذى
صدى)

يقال فيما يقال عن مأساة هذا الفنان .. أن تقرير
الطبيب الشرعى عن الجثة المزعومة اختلفى بطريقة
مجهولة .. حيث أورد التقرير أن الجثة كانت تمثالا
من الشمع ..

مباراة بلا نتيجة

مسرحية في فصل واحد

(المنتظر)

(الوقت مساء - مقهى قديم مكتوب عليه « مقهى
الأفندية » - المقهى يكاد يكون خاليا - فى المقدمة رجل
متوسط العمر وشاب يجلسان الى منضدة يواصلان
حديثا كان قد بدأ منذ زمن وجيز) •

الرجل : نعم نعم •• ولكنى لم أرك اليوم فى العمل ••

الشاب : كنت فى اجازة عارضة ••

الرجل : خير ان شاء الله •• ؟

الشاب : لا شىء •• مجرد اجازة •

الرجل : لاعداد ذلك المشروع الذى تود عرضه على المدير •• ؟

الشاب : كلا •• لقد نقضت يدى منه ••

الرجل : لكن •• لماذا •• ؟

الشاب : لا شىء •• رايت أن أنقض يدى منه ••

الرجل : هكذا بكل بساطة ! .. مثل المشاريع الأخرى ؟

الشباب : نعم ..

الرجل : أتنوى تصميم مشروع أضخم .. ؟

الشباب : لا مشاريع على الإطلاق ..

الرجل : تنوى إذن أن تتفرغ لمواصلة الدراسة فى الكلية ..

الشباب : ولا هذه أيضا ياسيدى ..

الرجل : عجيب حقا .. ماذا هناك إذن .. ؟

الشباب : لا شيء ..

الرجل : لا شيء .. ؟ مستحيل .. لابد أن هناك ما تفكر فيه ..

آه .. هى إذن تلك الاوزة .. (ضاحكا) اليس
كذلك .. ؟

الشباب : (يضحك فى تصنع) الاوزة .. آه .. حقا ..

الرجل : نعم .. حينما يحب الرجل يفقد اهتمامه بكل شيء
آخر ..

الشباب : حسنا .. لنندع هذا الآن .. هل لك فى مباراة طاولة ؟

الرجل : نعم بكل سرور .. ولكن .. ماذا حدث للكون .. ؟

ألم تضرب عن لعب الطاولة منذ وقت طويل ..

الشباب : ألا ترى أن هذا مشروع يستحق الاهتمام .. ؟

الرجل : (ضاحكا) آه .. إذا كان الأمر كذلك فلا شك أنه سيكون

مشروعاً رائعاً أتمنى أن تمضى فيه مثلى الى الأبد ..

الشاب : انا أرجو ذلك أيضا ..

الرجل : (ينهض ليحضر طاولة من ضمن مجموعة كبيرة على الرف) أعتقد أن أعظم مشروع بالنسبة لى منذ أن تزوجت حتى الآن هو اكتشافى لتلك اللعبة الرائعة .. فى هذه اللعبة ياعزيزى اكتشفت مواهبى البقية .. لست أدري ماذا كان عسائى أن أفعل لو لم توجد هذه اللعبة ..

(يضع الطاولة على المنضدة ويجلس)

الشاب : حسنا .. سوف نرى ..

(يفتح الطاولة)

الرجل : نعم بالتأكيد سترى .. هه .. خذ الزهر .. زد ..

(يلقي كل منهما زهره)

أرايت .. سألعب أنا أولا ..

(يبدآن فى اللعب طوال المشهد دون توقف)

اننى القى الزهر بطريقة مبتكرة .. أترى ؟ « دبش » !
بهذه الطريقة أستطيع أن أصل اليك .. اللعب .. آه ..
يبدو أنك نزلت عن مستواك السابق .. ولكن لا بأس ..
حاصمت تتمرن هكذا ستكون فى مستوى أرقى .. آه ..
« نوسة » عظيم .. دعنى أغلق هذه الخانة .. أعتقد
أنك تركت اللعب منذ ثلاث سنوات .. منذ ذلك اليوم
المشهود الذى التحقت فيه بالعمل تلك الاويزة البيضاء ..

(يضحك)

الشاب : من تعنى ؟ .. تقصد ؟

الرجل : وهل هناك غيرها أيها العاشق الولهان ؟

الشباب : حقا .. لقد نسيت ..

الرجل : نسيت ؟ اتنسى خطيبتك .. ؟

الشباب : أعنى .. أوه .. « شيش دو » يالها من لعبة لعينة !

الرجل : آه .. ستضطر أن تخلي تلك الخانة .. حسنا ..

سأخذها أنا .. ولكنك لم تقل لى ..

الشباب : ماذا ؟

الرجل : أريد « دو يك » فقط .. حينئذ .. يا سلام .. أنها

« دو يك » بحذافيرها .. ألا ترى أنني ملهم يا عزيزي ؟

الشباب : نعم .. انه الهام حقا .. أوه .. يا للجنة .. لم أكن أريد

هذا « الدو » ..

الرجل : انه أحسن من غيره .. فلنحمد الله .. أتري لو كان

هذا الذي جاعك قد جاءنى ..

(يضرب الحجر بعنف)

ومع ذلك لا أدرى كيف تخلّيت عنه .

الشباب : انه لا يجدى على أية حال ..

الرجل : ولكنك كنت قد صممت أن تعرضه على المدير ..

الشباب : أنني أبغضه ..

الرجل : ومع ذلك فهو رجل طيب ..

الشباب : هذا الزهر .. كم أود تحطيمه .. يعطينى مالا أريده .

الرجل : أعتقد أنه كان سيعطيك كل الامكانيات ..

الشباب : اتظن ذلك ؟

الرجل : أتريدنى أن أكلمه .. أنه لن يرد لى طلبا .. أترى ؟
عليك أن تختار .. اما هذه أو هذه ..

الشباب : سأرحل من هنا ..

الرجل : ولماذا ؟

الشباب : يتحتم على ذلك .. كنت أريد أن أقوم بأشياء كثيرة ..
لا أرى كيف تخليت عنها كلها .. أو ربما هى تخلت
عنى ..

الرجل : حاول وأرم الزهر جيدا .. فربما انتقذك من تلك الورطة .

الشباب : لا أمل ! ..

الرجل : أرايت ؟ لقد انتقذك فعلا .. لا أريدك أن تفقد الأمل سريعا
هكذا ..

الشباب : ومع ذلك لا جدوى هناك .. انظر .. لقد أغلقت الخانات
كلها ..

الرجل : ما كان يجب أن تفعل هذا .. لو أنك فقط كنت قد تحركت
من هنا .. ؟

الشباب : على أن أظل فى هذا الحصار ..

الرجل : قلت لك لا تياس .. العب .. فيم تفكر .. ؟ لقد قلت
لى أنك نسيت .. ما أظنك كنت تعنى أوزتك الجميلة ؟

الشباب : كلا بالطبع .. ولكنى مع ذلك نسيت ..

الرجل : مهما يكن من أمر .. فهى مدة قصيرة .. أن المذاكرة

لا تنسى لعب الطاولة بهذه السهولة .. هل اجتزيت
« التيرم » الأول ؟

الشباب : أظن لا ..

الرجل : هذا خير على أية حال .. لقد تمسكت لعبك ..

الشباب : الى حد ما .. ولكنه مازال ..

الرجل : لم تكن الأسئلة صعبة على ما أعتقد ؟

الشباب : لم أحل منها سؤالاً واحداً ..

الرجل : لماذا .. ؟

الشباب : لم أدخل الامتحان ..

الرجل : ولماذا .. ؟

الشباب : لم أود ذلك ..

الرجل : أوه .. ولماذا .. ؟

الشباب : كان شيئاً سخيفاً .. اتظن أن دخول الامتحان شيء
طيب .. أنا لم أصابحه في حياتي مواقف أسخف من
فترات الامتحان ..

الرجل : حقاً .. أنا معك في هذا .. انها لعبة سخيفة ..

الشباب : وخاصة تلك الفترات التي تعقبه .. كلنا ينتظر النتيجة
وأبيدنا على قلوبنا وكأنا يوم الحساب .. ومع ذلك ..
ماذا تجدى في النهاية ؟

الرجل : نعم .. نفس اللعبة ..

الشباب : دائما .. ولهذا ..

الرجل : عليك ان تلعب هذه ..

الشباب : لا ..

الرجل : ولكنها خطيرة ..

الشباب : لا بأس .. اننى افضلها .. لك ان تمسكها .. اعرف

انك ستتمسكها ..

الرجل : حسنا .. مادمت ترغب .. آه .. ارايت .. لا امل في

امساكها ..

الشباب : كنت اود ان تمسكها :

الرجل : هل تتخلى عنها بتلك السهولة ؟

الشباب : لقد تخليت بالفعل .. لم يعد هناك ما يربطنى بها ..

الرجل : انصحك الا تفعل ..

الشباب : لم اعد اميل اليها ..

الرجل : كيف .. ؟

الشباب : لا ادرى ..

الرجل : لا تدري .. ولكنك تستطيع ..

الشباب : لا استطيع .. رغم انها مازالت تحبني .. انا لا ادرى

ماذا اقول .. اينى لا اكرهها بالطبع .. ولكنى لم اعد

احبها .. هذا هو كل شيء ..

الرجل : هل مللتها .. ؟

الشباب : ربما .. لا أدري ..

الرجل : لم أسمع فى يوم ما عن مل فى حب كهذا .. ولكن ما موقفها .. ؟

الشباب : مازلت تبثنى كلمات الحب والغرام .. شىء بشع .. تصور أنها تتذلل الى لى استمر فى حبها .. تبكى أمامى من أجل ذلك ..

الرجل : عجيب انها جميلة .. أجمل فتاة عندنا .. كل رجل يتمنى نظرة منها .. وهى تحبك ..

الشباب : اننى لا أستحق منها هذا الحب ..

الرجل : انه الحب الأعمى يا عزيزى .. ومع ذلك فانت شاب عظيم مجد فى عملك .. أوه .. ياله من « دورجى » عظيم .. انظر .. لقد تملكك موقعا ممتازا .. ولكنك لأن لم تخرج بقرار حاسم فى هذا الامر ..

الشباب : بل خرجت به وانتهيت ..

الرجل : هل سألت قلبك قبل كل شىء .. ؟

الشباب : لقد صار قاسيا .. لا يهتم بشىء ..

الرجل : قلت لك انه رجل طيب ..

الشباب : لا اظن هذا ..

الرجل : هل تحدثت اليه من قبل .. ؟

الشباب : كثيرا .. لا بل قليلا على ما اعتقد ..

الرجل : حاول ان تكلمه مرة ثانية وسأكون معك .. انه سوف يساعدك كثيرا ..

- الشباب : انه لن يفعل شيئا .. أنا أعرف ذلك ..
- الرجل : لا لا .. انى أعرفه تماما ..
- الشباب : أنا أعرفه أكثر ..
- الرجل : هل وقع بينكما خلاف ..
- الشباب : لا .. ليس بيننا أى خلاف ..
- الرجل : هل بدرت من أحكما نحو الآخر تصرفات سيئة ..
- الشباب : لا .. لا شيء على الإطلاق ..
- الرجل : إذن فليس بينكما أى خلاف ..
- الشباب : بالتأكيد ..
- الرجل : واذن فكلكما مازال يحب الآخر ..
- الشباب : لم أعد أحبها ..
- الرجل : ولكنها تحبك ..
- الشباب : أعلم هذا .. ولكن ما جدوى ذلك .. ما جدواه ؟
- (يضرب الحجر بعنف)
- الرجل : يالللحظ .. أتدري أنك فتحت لى طريقا ؟
- الشباب : كم أكره تلك « الدوسة » اللعينة ..
- الرجل : حقا .. انها ورائك دائما ..
- الشباب : ولكنى لن أهتم بها ..
- الرجل : هذه قسوة ..

- الشباب : لا يهمنى أيضا ٠٠ ومع ذلك كنت على موعد ٠٠
- الرجل : متى ؟
- الشباب : لا أنكر ٠٠
- الرجل : غدا ساكون معك على أية حال ٠٠
- الشباب : لعله الآن ٠
- الرجل : سنحدد معه موعدا آخر ثم ندخل اليه سويا ٠٠
- الشباب : لقد بكت الى لأعدها بذلك الموعد ٠٠
- الرجل : وأذن ؟
- الشباب : لا أدرى متى كان هذا الموعد ٠٠ لقد نسيته تماما ٠٠
- الرجل : حاول أن تتذكر ٠٠
- الشباب : حتى لو تذكرته ٠٠ فلست أرغب في هذا اللقاء ٠٠
- الرجل : سوف نحدد موعدا آخر ٠٠ عليك فقط أن تنتظر بعض الوقت ٠٠ لعل الموقف يتجلى ٠٠
- الشباب : كلا ٠٠ سوف أرحل من هنا ٠٠
- الرجل : ولكنك ستخسر المباراة ٠
- الشباب : انها خاسرة بطبيعتها ٠٠
- الرجل : أرجوك دع الياس ٠٠ أتمنى لو تلاعبني وفي نفسك أمل في الفوز ٠٠
- الشباب : أنا أتمنى ذلك كثيرا ٠٠ ولكن انظر ٠٠ انه ليس بيدي ٠
- الرجل : بل بيديك ٠٠

الشباب : هن المؤسف حقا انه ييسر بيدي ٠٠ ولكنه ليس بيدي ٠٠

الرجل : لو كنت محترفا مثلي لأدركت ذلك ٠٠

الشباب : ياسيدي لقد أفلت مني زمام اللعبة ٠٠

الرجل : ليس كثيرا يا عزيزي ٠٠

الشباب : انت في حالة طيبة جدا يعكس ما انا فيه ٠٠ لم اخرج

للآن من ذلك الحصار ٠٠

الرجل : حصار محكم حقا ٠٠ آه لو اناك تستطيع التحرك من

هنا ٠٠

الشباب : امل في « الدوسيه » انها منقذ الوحيد ٠٠ اعرف انها

لم تأتي وأن انطبقت السماء على الأرض ٠٠ انظر ٠٠

انني محاصر تماما ٠٠ لا امل في الرجل ٠٠

الرجل : فكر في الخلاص ٠٠ امامك فرصة ٠٠

الشباب : لقد فكرت في ذلك منذ مدة ٠٠ وكان على ان انتهى ٠٠

ولكن لا ادري ما الذي تمنى حتى تلك اللحظة ٠٠

الرجل : يجب ان تفكر تفكيراً جدياً في الزواج ٠٠

الشباب : مهما يكن من شيء فله انتهيت اليوم من التفكير ٠٠

الرجل : والام انتهيت ؟ ٠٠

الشباب : انتهيت الى ٠٠ آه ٠٠ لا ادري ٠٠ ولكن اعتقد انني

انتهيت من التفكير : فذا ما أنكرد ؟ انتهيت حينما

كنت اغسل قدمي كانتا تزلمانى من كثرة المشي في ذلك

المساء الرطب ٠٠ حينئذ انتهيت تماما وخلعت ملابسى

ونمت نوما عميقا بعد أن تناولت عشاء جافا ألقى فى
بطنى كثيرا .. كانت تجربة قاسية .. من الجنون أن
يظل الانسان يمشى كثيرا بلا جدوى .. ثم ينتهى الأمر
الى آلام فى قدميه والآلام فى بطنه .. كان ذلك بالأمس
.. أو أول أمس .. لا أنكر بالضبط .. فكل الأيام
متشابهة .. إلا أنني امتنعت عن المشى تماما وعن الطعام
الجاف .. بعد أن قاسيت من تلك التجربة ..

الرجل : الحياة تجارب ياعزيزى . والرجل حقا من يجرب
بحساب ..

الشاب : نعم هذا ما يجب .. ولكن ما هذا ؟ أنت تسرق ..
الرجل : أنا ؟

الشاب : نعم .. هذه سرقة ياسيدى ..

الرجل : مستحيل ..

الشاب : ما هذا إذن ؟ أهذه « جهار شيش » ؟

الرجل : نعم .. انها « شيش جهار » انظر .. ؟

الشاب : انها « جهار شيش » وليست « شيش جهار » ..

الرجل : آه .. حقا .. سألعبها إذن « جهار شيش » .. ولكن
انظر .. اليسا هما سواء ..

(يضحك)

الشاب : أترى ذلك .. شيء عجيب .. كثيرا ما يبدو الأمر عكسيا
.. تماما ..

الرجل : يحتاج الانسان الى التفكير كثيرا فى هذه اللعبة ..

الشباب : نعم .. التفكير كالآلة تماما .. شيء ممل .. اتظن
ان الانسان الآلى يفكر مثلنا ..

الرجل : انه يفكر بحساب بالطبع ولكن ..

الشباب : ولكنه سيكون احسن حالا منا .. فهو لن يمل التفكير
مثلنا ..

الرجل : قد يصيبه الخلل ..

الشباب : ومع ذلك لن يصير مجنونا ..

الرجل : ولكنه سيتوقف ..

الشباب : ليت الانسان يتوقف عن التفكير لحظة واحدة ..

الرجل : الم تقل انه أنتهيت من التفكير ..

الشباب : نعم .. سوف اكتب الاستقالة ..

الرجل : استقالة ؟ ..

الشباب : لقد كتبتها بالفعل .. ولم يعد سوى امضائى ..

الرجل : انه امر يستحق التفكير ..

الشباب : اننى افكر فى شيء آخر .. متى أؤرخ الاستقالة ؟

الرجل : فى نفس اليوم الذى تسلم فيه الاستقالة .. اليس هذا هو
المفروض ؟ ..

الشباب : نعم .. ولكنى اود أن اكتب تاريخ الامس .. لانه نفس

اللحظة التى قررت فيها الاستقالة .. كانت قدماى

تؤلمانى لما شديدا .. وكان هذا حريا بأن يجعلنى اكتب

الف استقالة واستقالة ..

الرجل : انتقل استقالة ؟

الشاب : نعم . كان شيئاً فطيعاً .

الرجل : بحق الله . ماذا تعنى ؟

الشاب : ماذا أعنى ؟ لا أعنى شيئاً بالطبع . هل ترانى
أهتم بشيء الآن ؟

الرجل : ظننت أنك فكرت فى الاستقالة من العمل ؟

الشاب : لا وقت لدى . دعنى أرى كيف ستلعب هذا « الدويك »

الرجل : لا أهمية لذلك . انظر . لا يهمنى أن كنت ستمسكها
أم لا .

الشاب : حقا . لا أهمية لذلك . لن أمسكها .

الرجل : بل ستمسكها مرغماً . ليس عندك غيرها .

الشاب : ولكنى سأتاركها رغم كل شيء . لقد انتهيت إلى هذا
القرار منذ لحظة . لن يحتاج الأعضاء لقوانين عقيم
ينتهى كل شيء . لقد حوّمت امتعتى . ولولا أنني
تأخرت تلك الثوانى لكنت قد وصلت منذ زمن طويل .

الرجل : إلى أين ؟

الشاب : إلى أى مكان . لقد رأيت أمس خريطة للبلاد .
فأعجبتنى تضاريسها .

الرجل : هل تهوى الخرائط الجغرافية .

الشاب : لولا تلك الثوانى لكنت الآن فى سنياء أو الصحراء
الغربية أو الصحراء الشرقية . أو أية صحراء .

الرجل : لماذا ؟

الشباب : لماذا .. ؟ هذا سؤال محير .. لقد سألت نفسي هذا السؤال .. ولكن ما الفائدة .. ؟

الرجل : أنت لم تسألها جيدا ..

الشباب : ربما .. أتدري أنه قد ازداد وزنها وترهلت أكثر مما يجب ..

الرجل : حقا .. لقد لاحظت نحافتها وشحوبها ..

الشباب : كانت شهيتنا مفتوحة دائما كلما جلسنا لنأكل على النيل .. كان ذلك في الأيام الأخيرة .. أما قبل ذلك فقد كنا لا نأكل الا قليلا .. كان كل منا ينظر الى الآخر في هيام .. ثم تشبع ثم نصير موعيا في الحداثق وأقول لها هامسا : أترين الزهور يا حبيبتي .. ؟ فتقول لى : انها جميلة كهمساتنا .. ثم أقول لها : إن الجو اليوم لطيف يا عزيزتي .. فتقول : الدنيا كلها لطيفة اليوم يا حبيبى .. وعندما ياقى الظلام أقبلها خلستة ونعود ثانية ونهمس .. الى اللقاء .. الى اللقاء .. هكذا كل مرة .. ومنذ مدة قلت لها : يا عزيزتى يجب أن نريح أنفسنا بعض الشيء من غناء ذلك التلاقى .. وأمس جاءت الى ذلكت وبكت وطلبت حتى أن أعدما باللقاء .. فوعدتها .. وهانذا لا أذهب ..

الرجل : عليك أنن أن تذهب والا أمسكتك فى تلك الخانة .. هل تذهب .. ؟

الشباب : انى لا أذكر الموعد .. هل تتذكره أنت .. ؟ بالطبع لا تتذكره .. كم الساعة الآن .. ؟

الرجل : الساعة .. ؟

- الشباب : نعم ٠٠ لقد نصيت ساعتى فى البيت ٠٠
- الرجل : الساعة الآن ٠٠ (ينظر الى الساعة بلا امعان)
« شيش بيش »
- الشباب : « شيش سيه » الا ترى ٠٠ ؟
- الرجل : انها « شيش بيش » اللعب ٠٠
- الشباب : ولكنها « شيش سيه » ٠٠ اعد ٠٠
- الرجل : (ينظر الى الساعة ثانية ويلقى الزهر) ارايت ٠٠ ؟
شيش بيش ٠٠
- الشباب : اهذه « بيش » أم « سيه » ٠٠ ؟
- الرجل : دعنى ارى ٠٠ انها « سيه » بالطبع ٠٠ الم اقل ذلك ٠٠ ؟
- الشباب : نعم نعم ٠٠ ظننت انها الساعة ٠٠
- الرجل : آه ٠٠ اعتقد ان ساعتى واقفة ٠٠
- الشباب : احقا ٠٠ كان على ان الحق بالقطار منذ لحظة ٠٠
لاباس ٠٠ انها ستنتظرنى كثيرا ٠٠ اظن هذا ولكنها
لن تنتظرنى على أية حال ٠٠ قد تكون قد ألقت بنفسها
فى النيل ٠٠ أو فعلت أى شىء بنفسها ٠٠ لقد هديتنى
بالانتحار اذا لم احضر ٠٠
- الرجل : الانتحار ٠٠ ؟
- الشباب : ليس هذا من المستبعد ٠٠ انها مجنونة ٠٠
- الرجل : تعلم هذا ثم لا تذهب ٠٠ ؟
- الشباب : وماذا افعل ٠٠ ؟

الرجل : اذهب فى الموعد المحدد ٠٠ ألم تتفق معها على موعد ؟!

الشاب : بلى ٠٠ ولكنى لا أذكر الموعد ٠٠

الرجل : اذهب وانتظرها الى أن يحين الموعد ٠٠

الشاب : أين ٠٠ ؟

الرجل : ألم تتفقا على مكان اللقاء ٠٠

الشاب : بلى ٠٠ كلا ٠٠ لا أذكره أيضا ٠٠

الرجل : يا الهى ٠٠ اللعب اللعب ٠٠ هذه لعبة مذهشة ٠٠

أصبحت الآن فى مازق ٠٠

الشاب : حقا ٠٠ لقد أصبحت فى مازق ٠٠

الرجل : هذا حسن ٠٠ عليك أن تذهب من هنا ٠٠

الشاب : سأذهب بالتأكيد ٠٠ ولكن متى ٠٠ ؟

الرجل : فى الموعد المحدد ٠٠

الشاب : لقد نسيت كل شيء عن هذا الموعد ٠٠ شيء غريب ٠٠

ان ذاكرتى قوية ٠٠ قوية جدا ٠٠

الرجل : انت فقط لا تهتم ٠

الشاب : نعم ٠٠ لقد مر على المدير منذ أسبوع وقال لى : لقد

أصبحت مهملا وهذا ما لم أعده فيك ٠٠ قلت له

حينئذ : لم يعد هناك سوى بعض الامضاءات ياسيدى ٠٠

بضعة أوراق قليلة ولن تحتاج للمراجعة ٠٠ وكانت هى

تلحظنى بأهدابها ٠٠ وقالت لى : انت لم تعد تهتم بشيء

٠٠ تعتقد أنك ممتاز ولست فى حاجة الى هذه الأشياء

التافهة ٠٠ قلت لها وأنا انتأب ياعزيزتى أنك فتاة جميلة

جدا ٠٠ ومن المؤسف حقا أن تقولى لى ذلك ٠٠ فسألتنى
عما أعنى فتوسدت الأوراق ولم أستيقظ الا حينما جاءتنى
لتقول لى : انتهى وقت العمل ٠٠ اذهب لتنام فى
البيت ٠٠

الرجل : مدهشة هذه ، الدويارة ، ٠٠ ولكن ماذا قلت لها ؟

الشباب : امس قلت لها عليك أن تحتقرينى فانا أحتقر نفسى ٠٠
وأحتقر امتيازى ٠٠ اننى لست ممتازا كما تتصورين ٠٠
اننى رجل فاشل يحطمه العجز والاحباط ٠٠ عليك
يا عزيزتى أن تتيقنى اننى لست جديرا بالزواج منك ٠٠
دعينا نفترق فى سلام ٠٠ ولكنها قالت لى متشبهة :
انت عظيم وانسان ممتاز وسوف تحقق طموحك فى حياة
افضل ٠٠ ولن أفترق عنك ٠٠ انى احبك واثق فى قدراتك
٠٠ وقالت كلاما كثيرا ولا اذكر بعد ذلك الا انها كانت
تطلب معنى اللقاء خارج العمل فى ذلك الموضع الذى نسيته
تماما ٠٠

الرجل : لابس يا صديقى ٠٠ الانسان كثيرا ما ينسى وجل من
لا يسهو ٠٠ العيب يا عزيزى ٠٠ « فأيك » ٠٠

الشباب : هل تعتقد انى ممتاز حقا ٠٠ ربما كنت كذلك من قبل ٠٠
عندما خيل الى أن كل شيء يمكن تحقيقه بتسلسل منطقي
لضليم كل حسب قدرته وجهده ٠٠ ولكن هل انا كذلك
الآن بعد أن امركت هذا التصنع المريع ٠٠ اظن لا ٠٠ لا
الستك مضى فى هذا ٠٠ آه ٠٠ ولكنك مع ذلك تسرق
بخفة هليمة ٠٠ ذع هذا الفجر مكانه ٠٠

الرجل : ماذا ؟ ٠٠ انه فى مكانه لم يتحرك ٠٠

الشباب : هل تحرك من هذا المكان ٠٠

الرجل : أقسم لك أن هذا غير صحيح ..

الشاب : دعنى أتذكر أين مكانه الحقيقى ..

الرجل : لا يمكن لأحد أن يعرف ذلك .. أن الأحجار تتحرك من لحظة لأخرى .. لا يمكن أن تتذكر أين كان هذا الحجر منذ لحظة ربما تحرك .. وربما لم يتحرك ..

الشاب : وما العمل إذن ؟

الرجل : على كل منا أن يثق بالآخر ..

الشاب : مضطرا ؟

الرجل : هل لديك حل آخر ؟

الشاب : حسنا : أكمل اللهب : ربما سافرنا إلّا فى قطار القادم ..

الرجل : الى أين ؟

الشاب : الى الاسكندرية ..

الرجل : ولكنك كنت تتكلم عن بيناء والصبراء ..

الشاب : نعم : ولكن القطار القادم ذاهب الى الاسكندرية ولا أريد أن يفوتنى القطار بعد ذلك ..

الرجل : انتظر قطار صباح الغد : انه ذاهب الى اسوان .. وإذا رغبت فأياك قطار الى السويس بعد ساعتين .. انه أفضل على ما أعتقد ؟

الشاب : اهذا رأيك ؟

الرجل : نعم .. ولكن ماذا ستفعل فى العمل ؟

الشباب : سأقدم الاستقالة .. ولكنى لم أوقعها بعد ..

الرجل : وماذا ستفعل .. ؟

الشباب : سأسلمها لك لتقدمها للمدير ..

الرجل : انى أمنتك مقدما ..

الشباب : شكرا جزيلا ..

الرجل : ان المشروع سيعجب المدير بلا شك ..

الشباب : انتظن هذا .. ؟

الرجل : بالتأكيد ..

الشباب : ولكنى مزقته للأسف .. وألقيت به فى سلة المهملات ..

الرجل : هذا أفضل .. ولو انى لا أفضل أن تستقيل ..

الشباب : سأبحث عن عمل آخر ..

الرجل : ما نوعه .. ؟

الشباب : لا أعرف .. أريد عملا فقط .. ولكن يبدو أننى سأفشل

فى القيام به .. ولكن .. ماذا هناك يمكن أن يعمل

الانسان الآن .. ؟ خصوصا اذا كان يفكر تفكيراً منطقياً

.. آه .. أتمنى لو اننى أعمل هرما .. اذهب الى

الجبال وانحت الصخر ثم أحمله عبر النيل وأرض الحجر

بجانب الحجر وأظل هكذا عشرين عاما ثم انتظر موت

الملك لأبفنه داخل الهرم وأغلق عليه .. وأمكث عليه

حارسا من اللصوص .. وعندما أشعر بدنو أجلى اتسلل

داخلا الى الهرم وأغلقه على ثم أموت بداخله .

الرجل : هذا عمل عظيم ..

الشباب : نعم ٠٠ عمل عظيم ولكن لا جدوى منه على الاطلاق فى
هذا الزمان ٠٠ اترى ٠٠ ؟

الرجل : حسنا ٠٠ العب ٠٠

الشباب : لقد تدهور كل شيء ٠٠

الرجل : لا تياس ٠٠

الشباب : هل اعتمد على الحظ ٠٠ ؟

الرجل : على أية حال لا يخرج الأمر من يد الانسان ٠٠

الشباب : اترى من الممكن تحقيق أى شيء ٠٠

الرجل : بالقدر المعقول ٠٠ العب ٠٠ ارم الزهر ٠٠

الشباب : هاأنذا القيه ٠٠ ومع ذلك فهو يتحكم فى ٠٠

الرجل : انت لست محترفا ٠٠ ليس الحظ دائما ٠٠

الشباب : بل هو ٠٠ ذلك القدر العاتى ٠٠

الرجل : من الصعب أن يلوم الانسان نفسه ٠٠٠

الشباب : انه مسكين ٠٠ ماذا يمكن أن يعمله رجل ممتاز
ياسيدى ٠٠

الرجل : الكثير ٠٠ هذه لعبة ممتازة ٠٠ اترى ٠٠ اننى احسبك
عليها ٠٠

الشباب : وما الفائدة ٠٠ ؟

الرجل : انها خطوة ٠٠

الشباب : خطوة ضائعة فى فضاء خا ٠٠ مثل شهاب يتهاوى ٠٠

الرجل : انه يرجم الشيطان ..

الشباب : نعم .. ذلك الملعون المسكين .. لقد تبينت خواءه .. لم يعد يملك شيئا .. إنها مهمة شاقة تافهة .. انه مخلوق ممتاز .. ولكنه هوى ..

الرجل : فعلا .. لا جدوى من تلك اللعبة .. سيترك لك هذه الخانة ..

الشباب : لن آخذها .. انها لا تتعدى سد خانة ..

الرجل : حقا .. ومع هذا فانت تلعبها ..

الشباب : على ان العباها والا ارغمت عليها .. يبدو انه من الافضل ان اكون جائعا قبل ان اصبح مجنونا عليه ..

الرجل : انت على حق .. الظروف ترغمنا في بعض الاحيان .. ومع ذلك فان ما ارغم عليه اكون سبيبا فيه هلنى اى نحو .. اتري .. اننى مرغم الآن ان اترك لك هذه لتمسكها .. ولو اننى كنت قد وضعتها من قبل فى ذلك المكان .. لما حدث هذا ..

الشباب : منطق رائع .. اتري .. اكان على انين ان ألعب بهذه بين قبل هنا فى هذا المكان حتى أمسكها .. ولكنى لم افعل .. ومادمت قد وضعت الحجر هنا .. على ان اتحمل ذلك للخطأ لأنه خطئى .. وعلى أيضا ان اتحمل ذلك التسلسل من الأخطاء .. وعلى ان أقاوم وأعمل على اصلاح الخطا طوال الوقت .. آه .. الا ترى ياسيدي ان القضية خاطئة من اساسها .. كل شيء لا اساس ولا منطق له .. اننا نبدا من لا شيء ومن حقنا ان ننتهى الى لا شيء .. لماذا انما بمطالب بتحقيق أشياء لا معنى

لها ؟ لماذا أبنى كل هذا الصراب ؟ لماذا يجب أن أكون
ممتازا مادام هذا الامتياز لا يحقق شيئا حقيقيا ؟ لماذا
أحارب فى جبهة كلها طواحين هواء تدور وتدور وتثير
ضجيجا مزعجا ! ..

(يدق بأحد الأحجار)

دعنى أصارحك يا عزيزى ان هذا الزهر يفسد على كل
شئ .. كل خطي .. كل مشاريعى ..

الرجل : لا .. لا تلق عليه اللوم ..

الشاب : اننى أحركه وهو يتحكم فى بقسوة لا مبرر لها ..
لا تتعادل ومقدار حركتى له ..

الرجل : اننى أحركه بطريقتى المبتكرة ..

الشاب : هراء .. انه مجرد توافق .. انه يعطيك وفى نفس الوقت
لا يعطينى .. وهذا دليل على تحكمه العاتى ..

الرجل : ان اللعب يستدعى انتصار أحد الطرفين .. اذا لم يكن
انا فهو انت .. وهكذا .. هذا هو حكم المباراة ..

الشاب : انن ما معنى كل هذا الجهد .. ليس أهدنا مكلفا
بأن يصبح مغلوبا اذا انتصر الآخر .. وليس من العدل
أن ترجع كفة على حساب الأخرى .. هذه عدالة ظالمة
.. منطق فاسد ..

الرجل : المغلوب لا يبنل قدر الجهد الذى يبذله الغالب ..

الشاب : لقد بذلت كثيرا .. وهامى ذى النتيجة .. بعد كل هذا
الجهد اظن أن من واجبى أن أهمل كل شئ ..
سأتارك سلاحى وأسلم نفسى .. فليأخذونى أسيرا ..

ماذا سيفعلون بى .. سيلقون بى فى زنزانة رطبة ..
وقد يرغبوننى على أن أقول شيئاً .. فاقول قبل أن
يستعملوا أدواتهم .. وعندئذ لن يكون هناك ما أعمله
أو أفكر فيه .. ستكون الحقيقة هناك خاوية تماماً
كصحراء ممقدة للآفاق .. ولن يكون فيها ذلك الزهر
العابث .. ولذلك سألعب بحرية مضمونة .. قيودى
ستكون هنا فى داخلى لا سيطرة لأحد عليها ..

الرجل : نعم .. نعم .. بالطبع .. ولكن ما رأيك فى تلك اللعبة ؟

الشباب : حسناً .. أنك ستغلبنى بلا شك ..

الرجل : أمامك فرصة أخرى ..

الشباب : كلا .. سأنتهى من هذا الدور فقط ..

الرجل : ألا تريد أن تنتقم ..

الشباب : هل هذا هو المعادل الأخير ؟

الرجل : ربما انتصرت ..

الشباب : ربما .. نعم ربما .. هذه هى اللعنة .. اللعب يا عزيزى

.. علينا أن ننتهى .. كم مضى من الوقت .. ؟

الرجل : لا أذكر .. اللعب ..

الشباب : لا شك أن الموعد قد فات .. نعم .. فات بالتأكيد ..

لقد تذكرت الآن .. كان ذلك منذ ساعتين .. أشعر أنه

منذ ساعتين .. لا ريب أنها انتصرت .. ترى .. هل

ماتت .. ربما .. ولكن ربما أيضاً أنقذها انسان نبيل

كان يسير على الكوبرى .. عندئذ ستبدأ قصة حب

جديدة .. سيعبها بلا شك فهى جميلة .. وستحبه لأنه

منقذها .. وسيفكران فى الزواج .. وهكذا تنكرر
قصتنا .. أو ربما يكون متزوجا وله أولاد .. فتبدأ
المشاكل .. وهكذا .. وهكذا حتى تتعقد الحياة .. لا يدرون
أن الأمر بدأ مصادفة عمية .. لا هدف ولا منطق ..
وربما الشرطة فى طريقها إلى التحقيق معى .. فهى لاشك
ستقول فى التحقيق أننى كنت السبب ..

(لحظة)

هل مر وقت طويل .. ؟

الرجل : نعم .. أتدرى أن لعبك تحسن كثيرا ؟ بينما أنا أصبحت
فى مأزق حرج .. على أن أخرج منه والا ..

الشباب : كان على أن أنتهى من الامضاء .. يا الهى ! .. متى
يمكننى أن أفعل ذلك ؟ كم أنا نادم على هذا ! .. لقد
أصبح الأمر سيئا ..

الرجل : حقا .. انه سيء للغاية ..

الشباب : خاصة حينما يسير الانسان كثيرا .. لقد تعبت قدمائى
بعد أن سرت فى ذلك المساء وحيدا .. اننى وحيد فى
هذا العالم .. لقد مات أبى وامى وأنا لم أتعد سن
الطفولة .. لم يكن لى أخوات .. تربيته وحيدا فى بيت
جدتى الوحيدة .. ومنذ اسبوعين أو أكثر ماتت جدتى
الوحيدة وانهار البيت القديم بأكمله وكأنما كان ينتظر
موتها ..

الرجل : أوه .. البقية فى حياتك .. شئ مؤسف حقا ..
العيب ..

الشباب : يبدو أننى مسكين حقا .. اننى اتأثر لى نفسى كثيرا ..

شيء مضحك ومع ذلك يقولون اننى شاب ممتاز
.. حقيقة تافهة .. ولهذا افضل ان يقول الناس عنى
ذلك .. افضله حينما يعنون ما يقولون تماما .. هذا
عزائى . كلمة بسيطة قد تعبر عن حقائق ضخمة ولا جدوى
منها ايضا .. والآن يا عزيزى .. الم ينته الدور بعد ؟

الرجل : يا للحظ السيئ ! .. لقد انقلب الدور لصالحك ..
اصبحت تلعب لعبا جيدا ..

الشباب : أنا ؟ صدقتى ليس هذا صحيحا ..

الرجل : لا ادرى كيف حدث هذا .. ولكنى لن اياس .. امامى
فرصة .. اللعب ..

الشباب : حسنا .. دعنى ياسيدى اللعب هذه هنا .

الرجل : بل هنا من الافضل لك ..

الشباب : لا يهم ..

الرجل : انت تصدع موقفك تماما .. هذا خطأ كبير .

الشباب : انه خاطيء من اساسه ..

الرجل : لا ادرى ماذا يمكنك ؟ .. اللعب .. اوه .. لعبة رائعة .

الشباب : هاهى ذى ..

الرجل : لماذا تركتها ؟ يا الهى ! اسمح لى هذا اثناع خطأ يمكن
ان يرتكبه لاعب ..

الشباب : لا بأس ياسيدى .. ماذا يهم !

الرجل : انه لا تهتم باللعب .. مازلت تستطيع الفوز ..

- الشباب : لا أرغب فى ذلك ٠٠ يمكنك أن تلوز أنت ٠٠
- الرجل : اذا كنت تلاعب شخصا غيرى ٠٠ فسيغيرها اهانة ٠٠
- الشباب : آسف ياسيدى ٠٠ ليس هذا قصدى ٠٠
- الرجل : حسنا ٠٠ العيب ٠٠
- الشباب : أسمع لى بالانصحاب ٠٠
- الرجل : هل أسأت اليك ٠٠ ؟
- الشباب : كلا ٠٠ لا اود أن أحمل الأمر أكثر من طاقته ٠٠
- الرجل : كم يؤسفنى هذا ٠٠
- (يغلق الطاولة)
- الشباب : علينا أن ننتهى بروح رياضية ٠٠ لقد كانت ٠٠ مباراة شيقة ٠٠ انى اهنتك ٠٠
- (ينهض مسلما)
- الرجل : شكرا ٠٠ ولكن علام تهنتنى ٠٠ ؟
- الشباب : المنسحب مغلوب ٠٠ ولقد كان لعبك رائعا ٠٠ والآن ٠٠
- هل تسمح لى بالانصراف ؟ ٠٠
- الرجل : هل ستذهب ٠٠ ؟
- الشباب : سأرحل الآن فى القطار القادم ٠٠
- الرجل : سترحل ٠٠ ؟ الى أين ٠٠ ؟
- الشباب : الى الصحراء ٠٠ اليك الاستقالة قبل أن أتمس ٠٠
- (يسلمها إليه)

قدمها للمدير لو سمحت ٠٠ (لحظة) قد امر على مركز
الشرطة قبل أن أرحل ٠٠ سادلى بما لدى ٠٠ الأمر لم
يكن بيدى كما ترى ٠٠ نصيت الموعد ٠٠ هذا كل شيء ٠٠
والآن ٠٠ (لحظة أخرى) انكم ستتذكروننى بلاشك ٠٠
(ضاحكا) ذلك الموظف الممتاز ٠٠ وأنا أيضا سأنكركم
فى تلك المناطق النائية ٠٠ اننى لا أملك سوى ذكراكم على
أية حال ٠٠ (لحظة) وداعا ياسيدى ٠٠

(يشد على يده ويخرج)

الرجل : يا الهى ٠٠ ! الدموع كانت تلمع فى عينيه ٠٠ كم هو
شيء محزن ! ٠

(ينظر الى الورقة)

أوه ٠٠ الامضاء ٠٠

(ينظر تجاه خروجه وينادى بصوت مختنق)

الامضاء ياعزيزى ٠٠ الامضاء ! ٠٠

(لا يتحرك من مكانه)

سستار

مقتطفات من آراء النقاد :

الثار ٠٠ عند أمير الصعاليك

لو كنت وزيرا للثقافة لرشحت فوراً الكاتب المسرحي الجديد والمجيد ٠٠ محمد أبو العلا السلاموني ٠٠ لجائزة الدولة التقديرية ، ولأقمت له أكبر حفل تكريم شهدته وتشهده حياتنا الثقافية ٠٠ ولدعوت الكافة من وزراء وقيادات تنفيذية وشعبية وحزبية ٠٠ الى اساتذة الجامعات والأدباء والفنانين الى أعضاء النقابات المهنية والعمالية وطلبة الجامعات ، في اعلانات يومية بالتلفزيون والاذاعة والصحف - لمشاهدة مسرحية « الثار ٠٠ ورحلة العذاب » ٠٠ لأنها البرهان الساطع والدليل العملي على أن « السلاموني » صفحة جديدة في تاريخ أدبنا المسرحي ، أو مسرحنا الأدبي والفني ٠٠ الرفيع والمتع والمتوهج معا .

والحقيقة أن « السلاموني » ليس جديداً وان أضاف الجديد ٠٠ فهو يكتب منذ خمسة عشر عاماً أو أكثر ، وكانت مسرحياته الأولى تقسم من خلال فرق الاقاليم ، ولكنها المرة الأولى التي يقدم فيها مسرح الدولة أحد أعماله ، والمرة الأولى التي أقرأ له فيها مسرحيتين من خلال لجنة القراءة ٠٠ فيبهرنى كما لم يبهرنى كاتب مسرحى آخر خاصة فى مسرحيته التي لم تعرض بعد « رجل فى القلعة » ٠٠

والجديد الذى اضافهُ الصلاَمونى هذه اللغة الدرامية الشاعرة التى لا توجد عادة الا فى المسرح العظيم ٠٠ هذه القضايا الانسانية المحورية ، ولا أقول الكونية والفلسفية ، التى استلهمها من تاريخنا السياسى والأدبى خاطب بها العقل والوجدان ، الفكر والأحاسيس ، الحاضر المستقبل ، الواقع والحلم ٠٠ معا وفى نفس الوقت ٠ ولم يقدم لنا مسرحا ذهنيا أدبيا مملا ٠٠ أو تاريخا من خلال أبواق وشخصيات ليست من لحم ودم ٠٠ وانما قدم لنا الأصول والجذور التاريخية والتراثية بشكل فنى ودرامى بمعنى الكلمة كأنه « خلق » جديد فيه من الصدق والحيوية والجدية ، ما يقنعك وما يسحرك ٠٠ وما هو جديد بأن يضاف الى التراث الانسانى الخالد ٠٠ وإذا كانت الشاعرية هى أبرز سمات هذا النص فهى أيضا أبرز سمات العرض المسرحى الذى أخرجه استاذنا عبد الرحيم الزرقانى ٠٠ ولقد اشتهر عن الزرقانى أنه أفضل من يوزع الأدوار على أنسب الممثلين ، واشتهر عنه أنه يهتم بالكلمة أساسا ولا يدع النزعة الجمالية أو النزعة الاستعراضية تنتقص من وضوح وحرارة الكلمة ٠٠ لكن فى هذه المسرحية تضافرت الكلمة مع المنظر الواقعى المختصر بدلالاته وجمالياته ، مع حركة الممثل وانفعالاته ونبراته ٠٠ مع ايقاع المشاهد المختلفة ٠٠ مع الاضاءة والموسيقى ٠٠ فى تعميق الاحساس بالشاعرية والتوحد فى العرض ٠٠ أن « الثأر » بداية مرحلة جديدة فى انتاج المسرح الحديث وكأنه المسرح الذى عوضنا عن مسرحنا القومى « المفقود » ٠

« أحمد عبد الحميد »

الجمهورية ١٣/١/٨٣

الموجة الثالثة فى المسرح المصرى

اننى أزمع انه بظهور محمد أبو العلا السلامونى مؤلف « الثار ورحلة العذاب » كاتباً مسرحياً فى دائرة الاحتراف ٠٠ بدأت تتحدد ملامح حركة مسرحية جديدة وجادة هى تلك التى اطلق عليها تعبير « الموجة الثالثة فى المسرح المصرى » ذلك ان المسرح المصرى الجاد قد مر فى اعتقادنا بثلاث موجات رئيسية تشكل تيارات رئيسية مؤثرة وفعالة فى خلق دراما مصرية محددة الملامح وتشكيل تراث مسرحى متصل الحلقات ، وهذه الموجات الثلاث يمكن توصيفها على الوجه الآتى :

- - الموجة الأولى وتضم تيار مسرح جيل الرواد
- - الموجة الثانية وتضم تيار مسرح الستينات
- - الموجة الثالثة وتضم تيار مسرح السبعينات وأوائل الثمانينات

د • «مير سرحان

مجلة المسرح - مارس ١٩٨٣

عودة الكلمات القليلة الى مسرح القطاع العام

لمسرحية « الثار ورحلة العذاب » التى يقدمها « المسرح الحديث » أهمية خاصة فى رأى ، لأنها تكشف لنا الوجه الآخر لمحنة مسرح القطاع العام ، وسهولة تجاوزها والتغلب على مسبباتها ، بحيث يصبح استمرارها بعد ذلك تعبيراً عن العجز الفاضح فى الادارة والتخطيط ، أو - وهذا اخطر بكثير - دليلاً على تخريب متعمد لمسرح الدولة الذى لا يمكن أن تنهض بمسئوليته الثقافية الجسيمة مسارح القطاع الخاص مهما سغت فى الانفاق وحشدت من النجوم والأماكنات •

ان الوجه الواضح لازمة مسرح القطاع العام الذى كثر الكلام عنه ، يتمثل فى اعراض كبار الممثلين العاملين فيه عن القيام بالأدوار التى تسند اليهم ، ايثارا للمكاسب المادية الكبيرة التى تعود عليهم من الاشتراك فى مسلسلات التليفزيون الخليجية ٠٠ وهو مالا يستطيع أحد أن ينفيه ، أو يبرئهم منه ، أو يقلل من تأثيره فى المحنة المسرحية القائمة ٠٠

ولكننا فى هذه المسرحية نجد - على الأقل - ثلاثة نجوم من أروج ممثلى هذه المسلسلات وأنجحهم ، وهم سهير المرشدى ومحمود الحدينى ، وحسين الشربيني ٠٠ فما الذى دفعهم الى قبول الاضطلاع ببطولتها والتضحية بمكاسب المسلسلات ؟؟ الاجابة سهلة للغاية ٠٠

انهم يمثلون مسرحية جيدة بكل المقاييس ، مع أن مؤلفها شاب مازال فى أول سلم الشهرة ٠٠ ومعنى ذلك أن جودة مسرحيته كانت جواز مرورها الوحيد الى العرض .

فؤاد دواودة

الكواكب ١٨/١/١٩٨٣

أن تكون القضية أو لا تكون

تساؤل تطرحه فى القاهرة مسرحية الثار ورحلة العذاب

إذا كان صحيحا القول بأن جوهر الأمة وروحها ، هو رسالتها ورؤيتها العلنية للكون والانسان ٠٠ فانه من الصحيح ايضا أن نقول ان مقياس الاصلالة فى أى عصر انما هو امكانية التواصل الخلاق مع رؤى معينة مطروحة فى ثقافة العصر بحيث تكون هى وحدها ، من بين جميع الرؤى المتداولة . تعبر عن استمرارية روح الأمة .

وهكذا نشهد التجدد العظيم والانبعاث الشامل لثقافة الأمة وروحها ٠٠ هذه الخواطر تجول في الذهن مع اسدال ستار النهاية علي أحداث مسرحية « الثار ورحلة العذاب » التي عرضت علي مسرح السلام بالقاهرة ، والتي كتبها المؤلف محمد أبو العلا السلاموني وأخرجها عبد الرحيم الزرقاني ٠ لقد طرحت الأمة رؤيتها وتساؤلاتها علي العالم في يوم ما ٠٠ ويفضل اغترابنا تحولت هذه الاطروحات كلها الي تراث تختلف مواقفنا حياله اليوم ٠٠ بل ان منا من لا يعرف عنه الا صفرة الكتب التي تحتزنه ٠٠ وتعلقنا في زمن قريب بصيحة هاملت شكسبير « أكون أن لا أكون » ٠٠ وحملها الكثيرون بوصفها شاغلهم وهمهم ٠٠ فما نفع الهم ولا كان التساؤل حيا ٠٠ ولا استطعنا أن نكون كافرين علي طريقة هاملت ٠٠

محمد أبو العلا السلاموني التقط التساؤل الصحيح ٠٠ التقط الاشكالية من النقطة الصحيحة من حيث انتهى أمرؤ القيس ٠٠ وطرحتها علينا في عصرنا الرديء هذا ، وفي صورتها الصحيحة ٠٠ النقية ٠٠ الكلية ٠٠ المعبرة عن روح الأمة ٠

اشكاليتنا يا سادة « أن تكون القضية أو لا تكون » ومنها تتفرع التنيوعات « أن تكون الأمة أو لا تكون » أن « تكون الثقافة أو لا تكون » وهكذا انذن طرح الاشكالية وتتصل روح الأمة وتتجدد الثقافة ٠

مجلة الشراخ للبتانية

١٩٨٣/٣/٧

عودة امرىء القيس

مسرحية « الثأر ورحلة العذاب » تكشف عن مؤلف جديد « أبو العلا السلاموني » الذي يعتبر كسبا للحركة المسرحية في مصر ، لقد نجح المؤلف في استلهم التراث الاسطوري والدرامى في عرض يتميز بسلاسة الحوار وثقافته واجادة حبكة المواقف الدرامية .

آخر ساعة ٨٣/٢/٢

الثأر ورحلة الاكتشاف

ان اكتشافا يضاف الى الباقية الابداعية فى الأداء مسرحية « الثأر ورحلة العذاب » وهو المؤلف الذى أعاد الى أذهاننا ملحا خاصا وفريدا بالفن الحقيقى الذى يبدت فى جذور الأشياء دون مسمياتها •

روز اليوسف ٨٣/١/٢٤

الثأر ولعبة السكبار

لأول وهلة فى مسرحية « الثأر ورحلة العذاب » التى تعرضها فرقة المسرح الحديث يلفت مؤلفها الجديد النظر ويؤكد بمسرحيته هذه أنه مؤلف جاد وجديد ، فقد استطاع أن ينبهنا وبشدة الى كل ما يتميز به من الجودة فى اختيار الموضوع والجدية فى تناوله والوصول عن طريق حوار سهل الخالى من كليشيهات المواعظ والحكم والأمثال وهو ما تعودنا عليه فى مثل تلك النوعية من المسرحيات الى الهدف الذى ينشده ليغنى فى النهاية أنشودة الثأر للعدل والحرية •

مجلة أكتوبر ١٩٨٣/١/٩

جوهرة فى جبين مسرحنا القومى

فى هذا الزمن الملىء بالزيف نادرا ما نعثر على جوهرة حقيقية ليست مصنوعة أو مقلدة ، جوهرة تشع بذاتها لاحتجاج الى صانع حائق !و بقعة ضوء حتى تضوى وتتلألأ ، ونادرا ما يحدث هذا فى المسرح أيضا ٠٠ أن توجد مسرحية مشعة بذاتها لا تحتاج الى بقع ضوئية أو تكويفات لونية وانغام سحرية وصدق ممثل بارع ٠ ولقد عثرنا عليها أخيرا فى مسرحية أبو العلا السلامونى (رجل فى القلعة) بما تثيره فى النفس من اعجاب بلغتها الدرامية المكثفة وحوارها الرشيق العميق ، واسلوبها النثرى الشعاعى ، وبما تزخر به من أحداث متدفقة متلاحقة وشخصيات قوية متميزة ، خلقت بصراعاتها وحواراتها توترا دراميا متصلا ٠٠ بث الحرارة والاثارة والتشويق فى مختلف مواقفها ، ثم وهذا هو الأهم موضوعها السياسى الخطير وما برز فى ثناياه من تبصير وتنوير ٠٠ وبذلك فنحن أمام نموذج باهر ٠٠ نادر من نماذج المسرحية التاريخية يذكرنا بمسرحية سليمان الحلبي لألفريد فرج الذى شهدنا مسرحنا القومى منذ عشرين عاما أو يزيد ٠ غير أن رجل القلعة عندما اعتلت خشبة مسرحنا القومى فقد أحالها فنانونها العظام الى حياة نابضة موحية أسرة ازداد توهجها بما أضفوه عليها من جماليات الفن وسحره التجسيدى ونجحوا فى اعتقال الروح بجيشان من الأحاسيس النبيلة وفيضان من نور البصيرة ، ولذلك توفر فيها كعرض ما يصبو اليه كل فن عظيم ، الا وهو (الأمتع والأنفع والأرفع) ومن ثم فهى درس فى الفن والوطنية معا ٠٠

أحمد عبد الحميد

الجمهورية ١٩٨٧/٢/٧

رجل فى القلعة

من تجربة الى تجربة ومن عمل الى عمل يبرهن الكاتب المسرحى
أبو العلا السلامونى على أنه ينتمى حقا الى الموجة الصاعدة المبدعة
فى المسرح المصرى والعربى على السواء . لا يرجع ذلك فقط الى
مقدرته الفنية التى تتأكد على بناء معمار مسرحى فنى رصين متميز
ولا الى لغته المسرحية التى تأخذ من الشعر توتره ولعانه ولا الى
شخصياته التاريخية التى تنبض دوما بالحياة والدفء وانما يرجع
قبل هذا وذاك الى قدرته على النفاذ الى روح التاريخ الحية واستلهام
أهم دروسه ومعانيه ، وهكذا رأيناه فى العديد من أعماله « مآذن
المحروسة - الثار ورحلة العذاب - رواية النديم عن هوجة الزعيم -
وأخيرا رجل فى القلعة » .

رُينب منتصر

صوت العرب - ١٩٨٧/٢/٢٢

رجل فى القلعة ورجل فى الخفى

ان محمد أبو العلا السلامونى يقووس فى أعماق التاريخ لا ليميد
طرحه دراميا بقدر ما ينفذ الى ما وراء الوقائع المسجلة ويتوقف
أمام ملامح افتقدناها عبر سنوات الجذب والخواء . انه لا يتوارى
وراء أحداث التاريخ بقدر ما يقف أمامها باحثا عن خطأ تراجيدي
بالمعنى الواقعى وليس الميتافيزيقى مازال يتمقنا على مدار تاريخنا
ويكاد يتكرر بشكل مأساوى منتظم لنصبح وجها لوجه أمام هذا
الخطأ التراجيدي لعلنا لا ننسى تجاربنا أو نفقدها بمحض اختيار
ثم نحاول صنع تجربة جديدة تذهب الى المطلق مثلما جاءت من
المطلق .

محمد الرفاعى

صباح الخير - ٨٧/٢/٥

رحلة الصعود والنزول من القلعة

تكتسب مسرحية رجل في القلعة أهميتها في تلك الحركة التي يحدثها الاختلاف والاتفاق حولها وفي التساؤل الذي يفرضه موقفها الفكري وأسلوبها الفني وفي كونها عرضاً جديراً بالمشاهدة . ومع رحلة الصعود الى القلعة (مقر السلطة) والنزول منها رسم المؤلف تراجيديا الارتفاع والسقوط من خلال الشخصيتين الرئيسيتين في المسرحية والتاريخ وهي محمد علي وعمر مكرم . وهنا لا يضع المؤلف الشخصيتين في مواجهة بعضهما البعض فحسب لكنه يحقق الصلة الدائرية التي تفضى بالواحدة الى الأخرى في علاقة جدلية تختلف وتتطابق .

عبلة الرويني

الأخبار - ١٩٨٧/١/٢٩

دور الشعب في صنع الطغاة

يستلهم محمد أبو العلا الصلामوني مسرحية « رجل في القلعة » من أحداث التاريخ شأنه في كل مسرحياته السابقة ليصوغ منها مأساة تضيء فترة من تاريخنا من التركيز على قضية معاصرة تهمن وتؤثر في حياتنا الحاضرة . وقد أبدع في تصوير افتتاح محمد علي بالسلطة وأحلامه بالعظمة والتوسع التي سيطرت عليه وألهمت تصرفاته وحروبه حتى حطمت في النهاية بكل طاقية .

فؤاد دواره

الكواكب - ١٩٨٧/٢/١٠

تراجيبا الصعود والسقوط والانفراد بالحكم

فى مسرحية رجل فى القلعة التى يقدمها المسرح القومى من اخراج سعد أردش يقصص مؤلفها محمد أبو العلا السلامونى عن قدرة متميزة على النفاذ الى جوهر التراجيديا وتمكن من قراءة التاريخ بشكل يتجاوز حدود الوقائع والأحداث الى استلهام الروح العامة التى تحكم حركته وتفتح عبرها الدلالات العميقة عن الحاكم والمحكومين والزعامات الشعبية والاطماع الأوربية وذلك من خلال التعامل مع فترة تاريخية من أخصب وأثرى الفترات فى تاريخ مصر الحديث

ناصر عبد المنعم

الامالى - ١٩٨٧/٢/٢٥

رجل فى القلعة

هى المرة الأولى التى يتصدى مسرحنا القومى لتلك الفترة التى تعتبر من أزهى فترات تاريخنا الحديث الا وهى فترة محمد على باشا فى بداية القرن التاسع عشر . أراد المؤلف ليس فقط لقاء الضوء على هذه البدايات للديمقراطية فى مصر ولكنه أراد أيضا الاستفسار : لماذا لم تستمر لتصبح مبنيا متصلا لدينا ، وما الذى حدث لتنتهى هذه التجربة الرائدة سريعا ويعود الأمر كما كان .

آمال بكير

الأمرام - ١٩٨٧/٢/١٢

رجل فى القلعة

ربما كان أبرز ما فى العرض الحالى الذى يقدمه المسرح القومى بعنوان رجل فى القلعة هو ذلك المستوى الرفيع الذى افتقدناه منذ سنوات . وقد توافرت للعرض الحالى عدة عناصر كانت كفيلة بتحقيق مثل هذا المستوى المتميز وفى مقدمتها نص الزميل الأستاذ محمد أبو العلا السلامونى الحاصل على جائزة الدولة التشجيعية والذى يكاد يرتقى الى حد النموجية فى البناء الكلاسيكى .

محمد سلاموى

صوت العرب - ١٩٨٧/٢/٨

الديمقراطية وموروث الخطأ التاريخى

ان القضية اللافتة للنظر فى نص أبو العلا السلامونى هى لغته المسرحية الراقية التى تتناسب تماماً مع لحظة التاريخ بكل جلالها القديم لكى تظل كلمته فى كتيب المسرحية صرخة حقيقية تمثل علامة الاستفهام فى نهاية العرض .

حلمى سالم

الكواكب - ١٩٨٧/٢/٢٤

مسرحية رجل فى القلعة

اهمية رجل فى القلعة التى كتبها أبو العلا السلامونى وقدمها المسرح القومى من اخراج سعد أردش ، أنها كعمل فنى حقيقى جاد، يستحق التأمل والمناقشة والاحترام . . . تأتي فى فترة عز فيها هذا اللون من الابداع الراقى الذى يطرح قضاياها الأصلية الهامة برصانة وصدق وموضوعية حقيقية تتقدم أى اعتبار .

عبدلى الدهيبي

مجلة المسرح - أبريل ١٩٨٧

محمد على فى قلعة القومى

فى مسرحية رجل فى القلعة يحقق السلامونى فى فن الكتابة المسرحية معادلة بالغة الصعوبة هى التوصل الى رؤية انسانية عالمية الدلالة عن طريق المعالجة المتعمقة لتجربة تاريخية محددة .

د . نهاد صليحة

مجلة القاهرة - يناير ١٩٨٧

رجل فى القلعة

علينا أن نعتزف للسلامونى بحسن الاختيار حين جعل موضوع رجل فى القلعة هذا الصراع بين محمد على مؤسس الدولة الحديثة فى مصر القرن التاسع عشر والسيد عمر مكرم قائد الثورة الشعبية ضد الحملة الفرنسية وضد طغيان المماليك والولاة ، ومحمد أبوالعلا السلامونى مسرحى جاد يتميز بقدرة على التقاط الشخصيات والمواقف المثقلة بعناصر الصراع والمأساة من تراثنا العربى والمصرى ، واعادة صياغة شروط وجودها بحيث تحمل هموما معاصرة - امتداد للفريد فرج ومسرحه على نحو من الأنحاء - ذو حس درامى يقظ وقدرة واضحة على البناء .

فاروق عبد القاسم

الكرمل - العدد ١٤ / ١٩٨٤

ضوء التاريخ على العصر

هذه الملحمة أو تلك اللحظة المتوترة من تاريخ مصر والشرق هى التى وقف عندها محمد أبو العلا السلامونى برؤية ووجدان كاتب درامى من أبناء الجيل الذى يستثمر ما حققه جيل سابق من اعادة

النظر فى مغزى تاريخ وطنه وتطوره ، وهو جيل يضيف ايضا كشوفه الخاصة عن ذلك المغزى . توقف السلامونى عند هذه اللحظة أولا لكى يكتشف ما فيها من ملامح كامنة لدراما الارتطام بين البطل القذ وبين عالمه ومن يحيطون به ثم لكى يعطيها من كشوفه عن مغزى تلك اللحظة من التاريخ ومن خياله عن طبيعة الدراما الكامنة فى التاريخ ومن قدرة الفن على التكثيف وعلى إعادة تركيب العناصر الحقيقية والمتخيلة استنادا الى جوهر الحقيقة المكتشف حتى يتخلق التاريخ الخاضع لقانون الدراما هذه المرة فى بناء فنى من علاقة العالم واللحظة التاريخية بالبشر الذين عاشوا تلك اللحظة وصنعوها - ووسطهم البطل - يسير من تلك العلاقة اعماقا لا يملك علم التاريخ أدوات تسمح له بالوصول اليها .

سامى خشبة

مجلة المصرح - مايو ١٩٨٢

● المؤلف : محمد أبو العلا السلاموني

- * مواليد دمياط ٣ يناير ١٩٤١
- * متزوج وله ثلاثة اولاد .
- * حصل على ليسانس الآداب / دراسات فلسفية ونفسية
من جامعة القاهرة ١٩٦٨ .
- * عمل بالتدريس منذ عام ١٩٥٩ ثم انتقل للعمل بوزارة
الثقافة ١٩٨٣ بالهيئة العامة لقصور الثقافة - ادارة
المسرح .
- * عضو اللجنة الدائمة للمسرح بالمجلس الأعلى للثقافة .
- * حصل على جائزة الدولة فى الآداب عن النص المسرحي
١٩٨٤ .
- * حصل على وسام الدولة فى العلوم والفنون من الطبقة
الأولى ١٩٨٦ .
- * مثلت مسرحيته (مآذن المحروسة) المسرح المصرى فى
مهرجان القاهرة الاول للابداع العربى ١٩٨٤ من اخراج
سعد ارئيش .
- * مثلت مسرحيته (الثار ورحلة العذاب) المسرح المصرى
فى مهرجان جرش الدولى للفنون بالأردن ١٩٨٦ من
اخراج عبد الرحيم الزرقانى .

* حصل على الجائزة الأولى فى التأليف المسرحى عن
مسرحية (أبو زيد فى بلدنا) ١٩٦٩ والجائزة الثانية
عن مسرحية (سيف الله) فى مؤتمر الأدباء الشبان
١٩٦٩ .

* حصلت مسرحيته (ست الحسن) على جائزة أفضل
كتاب فى المسرح فى مهرجان القاهرة الدولى للكتاب عن
عام ١٩٩٢ .

* كتب للدراما الاناعية مسلسلات منها : ست الملك - الأمين
والمأمون - الصعود الى القلعة - على بك الكبير - زينب
والجنرال - الجريمة والمقاومة .

* كتب للدراما التليفزيونية مسلسلات منها : البحيرات المرة
- الحب فى عصر الجفاف - صفقات مشبوهة - رجل
فى القلعة - قصة مدينة .

* كتب للمسرح الخاص الكوميديا الموسيقية : المليم بأربعة
- باحبك يامجرم من اخراج جلال الشرقاوى .

● المسرحيات المطبوعة :

* الحويق - مطبوعات المجلس الأعلى للفنون والآداب ١٩٧١

* تحت التهيد - مجلة ابداع العدد الاول ١٩٨٣ .

* الثار ورحلة العذاب - مطبوعات ثقافة الجيزة ١٩٨٣
وعرضت على مسرح السلام بالقاهرة ١٩٨٢ اخراج
عبد الرحيم الزرقانى .

* رجل فى القلعة - مجلة المسرح مايو ١٩٨٣ وعرضت على
المسرح القومى بالقاهرة ١٩٨٧ من اخراج سعد اردش .

* رواية القديم عن هوجة الزعيم - الهيئة العامة للكتاب
١٩٨٤ .

* سيف الله - فرسان الله والأرض - المركز القومي للفنون
والآداب ١٩٨٥ .

* مآثن المحروسة - الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٦ عرضت
بوكالة الفوري عام ١٩٨٣ اخراج سعد أردش .

* أبو فضارة - الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٨

* مباراة بلا نتيجة - مجلة ابداع مايو ١٩٨٨

* المزرعة - الهيئة العامة للكتاب ١٩٩١

* حلم ليلة حرب - حكاية ليلة القدر - الهيئة العامة للكتاب
١٩٩٢ .

* ست الحسن - تغريبة مصرية - الهيئة العامة للكتاب
١٩٩٢ وعرضت على مسرح البالون الاستعراضى من
اخراج عبد الرحمن الشافعى .

● مسرحيات عرضت ولم تطبع بعد :

* مدرسة المشاهدين - عرضت على مسرح الطليعة ١٩٨٥
اخراج جمال الشيخ .

* أبوزيد فى بلدنا - كتبت ١٩٦٩ وعرضت على مسارح
الثقافة الجماهيرية .

* الأرض والمغول - كتبت ١٩٧١ وعرضت على مسارح
الثقافة الجماهيرية .

* زيارة عزرائيل - كتبت عام ١٩٧٥ وعرضت على مسارح
الثقافة الجماهيرية .

* الملليم بأربعة ، بأهلك يا مجرم - عرضت على مسرح الفن
بالقاهرة عام ١٩٩٠ من اخراج جلال الشرقاوى .

* امير الحشاشين - فى خطة المسرح الاستعراضى ١٩٩٢
اخراج سعد أردش .

❶ مسرحيات لم تعرض ولم تطبع بعد :

* ملاعيب عنتر .

* زوية الشقية .

الفهرس

الصفحة	
٣	● الثار ورحلة العذاب
٥	الاهسداء
٧	مقدمة
٢٢	شخصيات المسرحية
٢٣	المشهد الأول (المحنة)
٣٣	المشهد الثانى (العبث)
٦٨	المشهد الثالث (النبوة)
٨٠	المشهد الرابع (الاختيار)
٩٣	المشهد الخامس (الحرب)
١٠٥	المشهد السادس (المستحيل)
١١٦	المشهد السابع (اللعبة)
١٣٣	المشهد الثامن (اللانهاية)
١٥١	● سيف الله (دراما تاريخية)

الصفحة	
١٥٣	الشخصيات
١٥٥	تمهيد
١٦٦	الجزء الأول
	المشهد الأول
١٨٧	المشهد الثانى
١٩٨	المشهد الثالث
٢٠٣	المشهد الرابع
٢١٥	المشهد الخامس
٢٢٢	الجزء الثانى
	المشهد الأول
٢٤٠	المشهد الثانى
٢٤٧	المشهد الثالث
٢٥٢	المشهد الرابع
٢٦٢	المشهد الخامس
٢٨٧	مشهد الختام
٣٠٠	حول شخصية خالد بن الوليد
٣٠٥	● رجل فى القلعة
٣٠٧	مقدمة
٣٠٩	شخصيات المسرحية

الصفحة

٣١٥	• • • • •	الجزء الأول
٣٨٣	• • • • •	الجزء الثانى
٤٤٣	• • • • •	● المزرعة •
٤٤٥	• • • • •	الاهـبـداء
٤٤٧	• • • • •	الشخصيات
٤٤٩	• • • • •	الجزء الأول
٤٩١	• • • • •	الجزء الثانى
٥٣٣	• • • • •	● تحت التهديد
٥٣٥	• • • • •	شخصيات المسرحية
٥٣٧	• • • • •	المنظر
٥٨٥	• • • • •	● مباراة بلا نتيجة
٦١٥	• • • • •	● مقتطفات من آراء النقاد
٦٢٩	• • • • •	● المؤلف

رقم الايداع ١٩٩٣/١٩٩٠٠

الترقيم الدولى 0 — 3569 — 01 — 977 I.S.B.N.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

هذا المجلد الأول من الأعمال الكاملة للكاتب المسرحى أبو
العلا سلامونى يضم أربع مسرحيات طويلة ومسرحيتين من
ذات الفصل الواحد ، وهى من أهم أعماله التى كتبت على مدى
ما يقرب من ربع قرن أو يزيد ، ولعل ما يجمع بين هذه
المسرحيات هو أنها كتبت باللغة العربية الفصحى ، إلا إنها
تختلف فيما بينها من حيث الشغل والبناء المسرحى والتركيبه
الدراميه فسوف يجد القارئ أو المشاهد فيها اصداء متعددة
من اتجاهات الدراما الكلاسيكية والشعرية والتاريخية
والوجودية والتسجيلية والسيكولوجية والتجريبية إن كل
مسرحية من هذه المسرحيات الست تعتبر فى حد ذاتها تجربه
استكشافية فريدة فى مجال الكتابة المسرحية كجنس أدبى
جديد ، لابد من تأكيده ، و اضافته إلى فنون اللغة العربية
وأدائها .